.....

.....

## مقدمة

أحاول كغيري منذ قدم الزمن إلى نهاية العالم أن نفهم طبيعة حياتنا وعلاقة البشر ببعضهم، لنجيب على السؤال الأكبر الذي لم يجد له البشر إجابة، وهو علاقتهم بالقوة العليا الكونية التي أوجدت الحياة والطبيعة، فمنذ الخلق الأول لم تكن الحرية مصير الإنسان، بل كان الاستعباد، استعباد الأرض واستعباد السماء، فاستعباد الرجل للرجل من ناحية واستعباد القوة العليا الكونية له من جهة أخرى كلاهما غذى الآخر، فاستمد الملك الأرضي سلطته من ملك السماء، وحكم ملك الأرض باسم وبإرادة ملك السماء، فصار رجال السياسة ورجال الدين هم الحاكمون بأمر الله، فكانت حياتنا على الأرض ما هي إلا انعكاسات لهراوة الرب وظل الإله.

حاولت في هذه الصفحات أن أنقل حوارًا عقليًا ونفسيًا في محاولة لفهم العلاقة التاريخية بين الدين والحكم والسلطة، وهي تساؤلات توصلنا للإجابة على السؤال الأكبر عن ماهية الإنسان الحقيقية والغاية الحقيقية من وجوده.

وفي هذا السرد التاريخي المبسط لأحوال وظروف بشرية متنوعة؛ لأن التاريخ يكرر نفسه، وبالتالي يمكن استنتاج خط زماني ومكاني سارت وتسير وستسير عليه الأحداث وحياة البشر إلى نهاية العالم .

وتبقي العلاقة الكونية الأكثر تعقيدا هي علاقة الدين وسلطته ورجاله وتأثيرهم على الحكم والسياسة والظروف الاجتماعية لكافة الشعوب.

وفي هذه المغامرة الكتابية بين دروب الزمان والمكان من العصور السحيقة حتى لحظات ألفظ فيها أنفاسي أحاول مجتهدًا ومعتمدًا على الله تقديم الأمور من وجهة نظر بسيطة هي وجهة نظر القارئ العادي جدًا، كما أحب أنا شخصيًا أن أحصل على مصادر المعلومات المركزة .

واخترت 3 قطاعات زمنية لبحث علاقة الدين بالسياسة والإنسان بالإله.

الفصل الأول يتحدث عن الأمم القديمة وأعرقها المصريون القدماء، ونشأة مصر كدولة دينية مركزية عريقة، ثم الديانات السماوية الثلاث باختلاف ظروفها واختلاف النماذج الدينية والسياسية فيها والإله من كل رسالة سماوية وتأثيرها

الفصل الثاني بعد انقطاع وحي السماء بموت آخر الأنبياء، وبعد ساعة واحدة من موت النبي محمد رسول الإسلام وخلفاؤه وأتباعه والحياة في المجتمعات الإسلامية من صراعات مذهبية وسياسية وتيارات فكرية وحياة علمية في علوم الشريعة والعقيدة وغيرها وتأثيرها على المسلمين حتى الآن.

الفصل الثالث يتحدث عن تاريخ المسلمين الحديث والفرق والاتجاهات والمذاهب الإسلامية وتأثيراتها الحالية .

.....

.....

# الفصل الأول

.....

.....

.....

.....

## الجبتانا

الجبتانا متن مقدس أي سورتا، وهي كلمة مصرية قديمة انتقلت إلى الساميات بنفس الاستخدام المصري، والكامة المصرية وتعديلاتها موجودة في كلمة سورة في الساميات تقترب من سيفر أو سِفر، وهذا النص يروي قصة بدء الخلق والعبادات والمعتقدات الدينية المصرية القديمة، وبداية تجمع السلالة المصرية القديمة حول وادي النيل، وبداية ظهور الحضارة ومقوماتها؛ الزراعة وأدواتها، واستئناس الحيوان وتجفيف المستنقعات حتى زمن مصرع أوزوريس الناسوتي وتحوله إلى صورة لاهوتية حتى زمن الاتحاد الثاني على يد مينا "نارمر"، كتب وجمع على يد مانيتون المؤرخ المصري .

كانت الجبتانا نصًا مقدسًا يتلى في القداسات والصلوات ويحفظه الكهنة، وملما دخلت المسيحية كان الكهنة يتلونها ودخلت كجزء من الصلوات، أما بعد عصر الشهداء وبداية اضطهاد الأرثوذكس الأقباط لاذوا بالفرار إلى الجبال وإلى الصحراء، وردّدوا الجبتانا كنص مقدس يربطهم بما يؤمنون به، ومع دخول الإسلام واللغة العربية شعر المصريون بالخوف على اللغة المصرية وما يرتبط بها من تراث، عادت الجبتانا إلى الظهور باعتبارها نصًا دينيًا محسوبا على القبطية (مثلما اعتبرت الكنائس والمجامع المقدسة الغربية أرسطو جزءًا من فكر المسيحية الغربية )

وظلت الجبتانا تُرَدد في المواسم والاحتفالات القبطية، واستخدمها بعض الرهبان المعلمين لتعليم الطلاب القراءة والكتابة حتى نهاية العصر الفاطمي في مصر .

في العصر الحجري القديم عاشت أصول الجنس المصري في السهول الخضراء التي تصحرت بعد ذلك ونعرفها الآن باسم الصحراء الغربية والشرقية، واعتمدت الأسر المصرية الأولى على الإشارات، وكانت تنطق بعض أصوات قليلة، وكان الذكر الأكبر والأقوي يطرد الذكور الصغيرة والضعيفة إذا كبرت، وكذلك الأمهات القويات الإناث الصغيرات الضعيفات (حياة شبيهة بحياة الأسر الحيوانية العليا كما ورد في أغلب الدراسات والبحوث العلمية ) ومع حالة الطرد للصغار يظلون يحملون حنينا للحياة الأولي وللموطن الأساسي تدفعهم للتجمع من جديد، وهكذا تتجمع القبائل والعشائر، ومع زيادة التصحر و قلة المطر وقلة فرص الغذاء لا سيما مع زيادة العدد ومتطلبات الطعام تحدث المشاجرات والمشاحنات، ويتطور الصراع والنزاع فتتلاحم المجموعات ذات الأصول المشتركة والحاجة لعلامة مشتركة كالتعليم بمخالب الطيور على الوجه كعلامة مشتركة بين أفراد القبيلة أو المجموعة، ومع التجمع والتقدم يزداد نشاط العقل وتنمو اللغة وتتقدم الحياة .

ويأتي عصر غير مطير، ومع زيادة الجفاف تبدأ بعض المجموعات في الاتجاه نحو منابع النيل حيث الماء والطعام، وكانت العشائر تخشي الاقتراب من النيل لوجود وحوش وضواري ومفترسات وأخبار عن مسوخ وغيلان، وبدافع حب البقاء تقدمت العشائر نحو منابع النيل وابتكروا نداءات للتعارف والتمايز أو طلب الحاجة والاستغاثة، وكان غالبيتها مقطعين بي – لو جب – تو وهكذا تقدمت عشائر النيلو و جبتو gep–to ne–lo لتعيش على ضفاف النيل . geptonelo ومع مرور الوقت ازداد التصحر، وجاءت عشائر أخرى لتصطدم بالقديمة أحيانا وتنصهر وتعيش معها أحيانا أخرى وتتكون مجتمعات جديدة، فنمت اللغة وتقدم الفكر، ومع ازدياد الأمور والشؤون وتعقّد المتطلبات والحاجات ظهر المنظمون والمسيّرون والمسيطرون والساسة ورجال الإدارة والحرب، وكذلك المتخصصون في إشارات القبائل وأصواتها ورموزها، وكان لكل قبيلة توتم خاص بها من جذوع الأشجار ونحوها، أو من الصخور، ثم تحولوا إلى رجال دين وكهنة، والمصري القديم توصل لفكرة الخلود والعيش بعد الموت، لذلك آمن بإله خالد ومطلق، هذا الخالق يمنحه الحياة بعد الموت (العصر الحجري الحديث النيوليتي )

ويتأمل المصري القديم في الكون وما حوله من ظواهر وسماء ونجوم وكواكب وقمر وشمس وغروب وشروق، فيعتقد أن الإله الخالق لابد أن يكون مجده في الأعالي، أي أن الله له عرش فوق السماوات (عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد )، وكما أوجد الخالق للحاكم الأرضي معاونين فلابد أن هناك معاونين ومساعدين فوقيين سماويين أسموهم تاسوع الملائكة، ومن هنا كان المصريون أول من عرف للملائكة أجنحة، وقد أخذها الفكر السامي من ذلك .

ومع رقي الفكر المصري تعرفوا على وجود وازع ديني داعٍ للإله الخالق وهو الضمير دافعا للخير وناهيًا وزاجرًا للشر، ومع الوقت تكونت منظومة من القيم والمبادئ المصرية،

من خلال ملحمة إيزيس وأوزوريس صور المصري الصراع الأبدي بين الخير والشر، وانتقلت هذه المفردات المصرية إلى التراث السامي والعبراني كمفردات لاهوتية (الإله وبداية الخلق واليوم الآخر والثواب والعقاب والجنة والنار (الباردويس ومعناها بيت النعمة, جي هنوم معناها وادي العذاب أي الفردوس وجهنم )

ست التي صارت بعد التنوين ساتان , عوزير هو أوزير وهو عوزير إيل أي عزرائيل في الفكر العبراني.

آمين نفسها آمون المصرية, نيو المصرية معناها النبي أو المبارك أو المقدس أو المرسل، وجابار يحمل اسمًا وصفيًّا لتحوت رسول السماء، وسكان الملأ الأعلى يحمل أوصاف ملاك الرب جبرائيل . هيلا هيلا كانت تردد في المزامير المصرية الخاصة، ثم انتقلت حسب بعض المراجع المسيحية إلى هللويا التي تختتم بها الصلوات والترانيم والمزامير في الكتاب المقدس .ميخانوت التي كانت في الأصل ميخا أي شبيه الإله توت قد انتقلت إلى الساميات في ميخائيل أي شبيه الله.

إن تأثر الفكر العبراني السامي بمصر أمر متفق عليه من المؤرخين، بل وموثق في العهد القديم (تأثر موسى بكل حكمة المصريين فكان مقتدرًا في الأقوال والأفعال) آية 22 إصحاح 7 من أعمال الرسل .(فاقت حكمة سليمان جميع بني المشرق وحكمة مصر) إصحاح4 ملوك أول.

مع الوقت تسلط الكهنة على الناس وزادت شكليات ورمزيات المعتقد مثل التحكم في مصائر الموتى، و أخذوا أموالاً كثيرة من أهل الموتى، وبالغوا في أسعار المقابر والتوابيت والتحنيط، ومع تعقد المراسم والطقوس ظهر المردودن والتماثيل الصغيرة والشوباشية والنوحات والندبات، وكذلك الأبواب الوهمية التي ترشد الكاوالبا أو الروح لتصل للميت وتضع الأقنعة دليلا لها، ثم تطورت إلى فكرة التماثيل الشبيهة بالميت ويوضع أمامها موائد القرابين لخدمة روح الميت، وتطورت فكرة الأوقاف من أجل موائد القربان وخدمة قبر الميت وحراسته، واختل النظام الاجتماعي والوضع الاقتصادي فكان لابد للأرض من الانتظار لمخلّص سماوي لتظهر بشارة المسيح.

دخل الجبتوس المصريون الأقباط إلى المسيحية ونور التوحيد الذي يفتح أبواب السماء لأنقياء القلب والفقراء لا لأصحاب التوابيت الفخمة وأصحاب السلطان والسلطة والجاه والنفوذ، وانبهر المصريون بالكهنة الجدد الرهبان، فهم يتحدثون نفس اللغة المصرية، بل إن متونهم المقدسة تتلى بنفس اللغة (وإن كانت تكتب بحروف يونانية فغالبية المصريين أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ) ويجاهد المصريون المؤمنون منذ القديس أنطون والقديس بولس ضد بطش الرومان، ثم يجاهدون من جديد لاحتواء الخلاف حول طبيعة يسوع المسيح بين آريوس وإثناسيوس، ويستقر الفكر القبطي في النهاية على رأي مجمع الإسكندرية، بل إن القبطية المصرية أثرت تأثيرًا كبيرًا في الفكر المسيحي العالمي.

وتنزوي العبادة المصرية القديمة أمام تقدم المسيحية، ولكن تبقى اللغة المصرية هي اللغة السائدة، وظل يحفظ المصريون نص الجبتانا ويقدسونه خوفًا على لغتهم التي كانوا يعتبرونها توتم مصريتهم.

ومع بزوغ فجر الإسلام ودخوله ظلت اللغة المصرية موجودة حتى العصر الفاطمي، وإن استمرت العائلات القبطية في ترديدها في الكنائس والصلوات والاحتفاظ بنصوص الجبتانا، وظل المصريون المسيحيون يرددون الجبتانا كنص مقدس يربطهم باللغة والتاريخ.

وتعاقُب الديانات على مصر علّم المصريين التسامح و تعدد الطرق إلى الله، وذكر المؤرخون على اختلاف عصورهم و جنسياتهم أن المسيحيين كانوا يستعيرون البسط والشمعدانات من المساجد للأعياد والمناسبات وأحيانا العكس، وفي موسم الفيضان كان يخرج المصريون في موكب يتقدمه السلطان والخليفة وقاضي القضاة و شيوخ الكنيسة المصرية ثم أحبار اليهود ثم حملة الكتب السماوية الثلاثة، وتقام الصلوات والتراتيل باللغات العربية والقبطية والعبرية، والكل يدعو الله لازدهار البلاد وخيرها.

وذكر جيمس برستيد أن مصر هي صانعة ضمير العالم المتمدن، وأن المتون المصرية هي جذر المتون العبرانية والسامية.

ومن المقطوع به بين المؤرخين أن نصائح المصري القديم الحكيم "بتاح حتب" هي أصل سفر المزامير، كما أن حِكَم "أمين موبي" هي أصل سفر الامثال، إن مصر هي التي أدخلت الحياة الأبدية والبعث والخلود إلى الفكر العبراني السامي، فأقدم أسفار العهد القديم يعبر عن الأمل في استمرار حياة القبيلة استمرارًا عضويا بدائيًا مثل مملكة النحل أو النمل، دون اهتمام بالعالم الآخر (وأما أنت يا إبراهيم فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة) آية 15 إصحاح 15 تكوين، (لأكون إلها لك يا إبراهيم ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك) 7-9 إصحاح 17 تكوين، (أكرم أباك وأمك لتطول أيامك على الأرض) 13إصحاح 17 خروج

(فإن سلكت في طريقي يا سليمان وحفظت فرائضي ووصاياي كما سلك داود أبوك فإني أطيل أيامك) 14 إصحاح 3ملوك أول، (ليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود) 20 إصحاح 3 جامعة (أسلمت جميعًا إلى الموت إلى الأرض السفلى) 14- 17 إصحاح 31 حزقيال، وواضح أنه لاتوجد أي إشارة لعالم آخر أو حساب أو جنة أو نار، إن دوام اختلاط العبرانيين بالفكر المصري فتح لهم باب البعث والخلود، ولعل أول إشارة واضحة للبعث والآخرة نجدها في سفر دانيال وهو متأخر زمنيا، فقد ورد في الإصحاح 12 (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي) وذكر جوزيف وورد كراتش في كتابه "الإنسان الحديث ومزاجه"- أن كون الإيمان باليوم الآخر مرافقا للجنس البشري يثبت أن الرغبة في الحياة بعد هذه الحياة رغبة عارمة، فالرغبة في الخلود هي احتجاج أو اعتراض على قوانين الطبيعة التي لا تدخل مطالب وغايات الإنسان في حسابها، ففي لحظة ما يتبين للإنسان أن الغاية من وجوده منحصرة في استمرار النوع، إذ لا غاية من وجوده كفرد، فالخلود الذي هو أساس الدين له وظيفة أساسية، وهي أنه صيغة تمكن الإنسان وتؤهله أخلاقيا لحمل فضائل هي في الأصل غرائز حيوانية كإيثار الأبناء والتضحية في سبيلهم أو سبيل الوطن مثل النحلة التي تضحي بنفسها في سبيل الخلية، إن ازدياد وعي الإنسان بفرديته وتميزه عن بقية الكائنات هو الذي يجعله يبحث عن

.....

.....

دافع أخلاقي يقوم مقام الغريزة التي يكتفي بها الحيوان، ويتضح من تحليل جوزيف وود كراتش أن الشعوب الأقرب للبداوة والوحشية تكون أقرب في دوافعها إلى الغرائز الحيوانية المباشرة كاستمرار النوع، أما الشعوب المتمدنة فإنها تؤمن بالبعث والخلود لتربط بهما قيمًا معنوية كالتضحية للأبناء والوطن، ومن هذا المبدأ سبقت مصر حضاريًا ولقّنت العالم الإيمان بالبعث في العالم الآخر.

وتختلف الفلسفة الشرقية عن الغربية؛ فالإيمان الشرقي كان حريصًا على المزج بين الله والعالم، وبالتالي فإن العالم إلهي وإن حركات الطبيعة إلهية، وإن رتابة حركات الحياة لا تعود لكونها تخضع لقوانين أزلية، بل تعود لصيرورة الإرادة الإلهية ودوامها، وبالتالي لا مبرر للسؤال عن العلة؛ لأن الإجابة معروفة بأن الله أراد ذلك، أما العقل الغربي المرتكز على العقل اليوناني النقدي فقد حرر الطبيعة وجعلها في أسر قوانينها، ومن هنا آمن بالعِلّيّة (السبب والنتيجة) ومن هنا آمن العقل الغربي بأن الكون ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين يسعى للكشف عنها وترويضها لصالح الإنسان، وبالتالي الإجابة عن السؤال توصل لاكتشاف قوانين (علمية).

يضيف الأستاذ سلامة موسى في كتابه "حرية الفكر" أن الإغريق أول أمة نزعت نزعة علمية لسببين؛ الأول أنها لم تدمج الله في العالم، فالعالم قديم بل إن الآلهة عندهم قد يعجزون عن تحقيق ما يريدون (كالبشر)، والثاني أن ديانة الإغريق لم تتحول إلى شريعة، فكان هناك دائما فصل بين الدين والقانون.

من أبرز ما جاء في نصوص الجبتانا باختصار وتصرف سفر 1 الرؤية، إصحاح 3 قضيت أنا – مانيتون السمنودي – عيد الإله أوزيريس في العام الأول من حكم ثاني البطالمة ضيفًا على سيرابيس القريب من عمود بومبي ( يرجح أنه عمود السواري بالإسكندرية ) وبعد قداس المساء وصلاة أول الليل نمت واستيقظت مذعورًا، أيقظني حورس في هيئة الصقر مستخدمًا أجنحته المصنوعة من الذهب والياقوت والزمرد، وكانت ترافقه أمه إيزيس، وكانت ترتدي رداءً أرجوانيًا أبهى من زنابق الحقول ومن زهور اللوتس، وابتسمت لي وربتت على كتفي، وكذلك ابتسم لي أوزير (أوزيريس والد حورس ) وطمأنني بأنه لن يأخذني معه إلى الغرب (الانتقال للغرب معناه الموت) وقدم لي جبار أحد معاوني رع (اسم الإله ) ويسميه الكنعانيون والادوميون "لاه" وتسميه القبائل العبرانية والسامية "إلوهيم" .

اختفي حورس وعائلته وحملني جبار على ظهره الذي يشبه ظهر الحصان، وطار بي مستخدما أجنحته الذهبية صاعدًا إلى السماء، وتوقف جبار عند الجميزتين السماويتين المقدستين اللتين تقفان شامختين عند مدخل طريق النور المؤدي إلى العرش السماوي، وخلع جبار أجنحته الذهبية وركبها في كتفي وأشار لي أن أواصل الطريق إلى عرش الرب العظيم، وفهمت أنه لا يمكن أن يتجاوز الجميزتين المقدستين وإلا احترق . وجدتني بأجنحة جبار دون إرادة مني واقتربت من قدس الأقداس ففتحت الأبواب النحاسية السبعة بابًا ثم بابًا، ثم فتحت الأبواب الذهبية وأخيرا فُتح الباب الزمردي الذي يقع خلفه سر الأسرار، فإذا عرش عظيم مصوغ من النور والياقوت والعقيق، وتفيض عنه بين لحظة وأخرى أضواء وألوان تشبه قوس المطر، فيضاء قدس الأقداس وعرش الجالس على الكروبيم، وكلما أشرقت الأنوار (هرم ذهبي صغير ) أضواؤه وأنواره يظهر الجالس على عرش الكون وكأنه Ben Ben وكلما فاض عن كل بنبن الذهب ممزوجا بالياقوت واليشب والزبرجد، ساعتئذٍ لم تجد عيناي القدرة على النظر للجالس على العرش، ووجدتني ساجدًا أمام عرش سيد الأكوان .

حول العرش العظيم رأيت تاسوع الملائكة متسربلين بثياب بيض يجلسون على عروش صغيرة تكوّن دائرة حول العرش العظيم، ويرفعون أيديهم إلى الرب العظيم ويدعون المجد لرع الرب العظيم والذي كان آتوم أول الخلق، والذي صار آتون وآمون وتا الذي تحول إلى توت وأصل الروح (خالق) أوزيريس وحورس وإيزيس، المجد لرع الذي سمح لنا بأن نكون معه في الأعالي، والذي بالكلمة – التي هي ذاته – خلق نفسه بنفسه وخلق كل الأشياء والموجودات والكائنات .

أمام عرش الإله رع وتاسوع الملائكة رأيت سبع شموس تتلألأ أنوارها تنطق وتسبح بعظمة الإله، وفي كل زاوية من الزوايا الأربع المحيطة بقدس الأقداس يقف حيوان ضخم في حجم جبل مهول، فبدت هذه الحيوانات محيطة بالمكان كله حتى إن عيني عجزتا عن الإحاطة التامة بإجرام تلك الحيوانات، لكن بدا لي الحيوان الأول كأنه أسد عملاق، والثاني كفرس النهر، والثالث أبو الهول والرابع هو نسر الكروبيم المجنح.

وتتردد تمجيدات للإله قائلة "قدوس قدوس قدوس هو الرب الإله الأزلي القادر على كل شيء، قدوس هو الرب الإله ذو الصيرورة الدائمة منذ الأزل وإلى الأبد، قدوس قدوس هو الرب الإله الذي خلق نفسه بنفسه منذ أن كان هو آتوم الذي خرج من البيضة الطافية على سطح المياه الأزلية (نون) ثم كونت تشو وتفنوت اللذين أنجبا نوت سيدة السماء وجب جسد الأرض، ويسجد الملأ الأعلى ويقولون للرب الإله لك المجد في الأعالي لأنك تستحق المجد، فأنت القدرة التي تقف خلف كل ما كان وما هو كائن وما سوف يكون". إصحاح 4 نفس السفر

تبدأ سلسلة المصريين بإيزيس وأوزيريس وحورس مرورًا بالملك عحا المحارب الذي هو نعرمر (مينا نارمر موحد القطرين) حتى زمن الإسكندر، سيطروا على ثلاثمائة وواحد وأربعين جيلا من الناس —كل ثلاثة أجيال تكوّن قرناً من الزمان — إذن فالتاريخ المصري كله يبلغ أحد عشر ألف عام وثلاثمائة وأربعين عامًا، وأول ملك مينا نارمر يعود تاريخه إلى سنة أربعة آلاف قبل الإسكندر (يذكر نفس الرقم تقريبًا شرّاح التلمود والكتاب المقدس، وكذلك شرّاح المشنا ) إصحاح 5 نفس السفر

أقر أنا مانيتون السمنودي بأن الجبتانا هي التاريخ الحقيقي للسلالة المصرية ومعبوداتها ومقدساتها وملوكها وابنائها منذ القدم، منذ بدء التكوين وظهور الإله باسمه الأول آتوم (آتوم هو نفسه رع ) وحتى الملك عحا أو نعارمر (الشهير بمينا نارمر موحد القطرين ) ومرورًا بالتوحيد الأول للأرضين على يد أوزيريس الناسوتي الذي تحول بعد أن فداه حورس بعينه إلى أوزيريس اللاهوتي باعث الخضرة في مصر والمشرف على طريق الراحلين إلى الغرب (ملك الموت). أسفار انبثاق العالم والآلهة إصحاح 1

في البدء لم يكن إلا ماء وضباب، ولم تكن حياة ولم تكن نباتات ولا دبابات (حيوانات ) .كان هناك طبقتان متلاصقتان من المياه بينهما فاصل فضي من النور، الجزء الأسفل من المياه هو نون المحيط الأزلي. مياه وضباب وظلمة، فالشمس لم تكن قد تكونت بعد على سطح المحيط الأزلي، نون طفت بيضة ذهبية في حجم ألف بيضة من بيض النعام، ثم حدث انفجار هز الكون كله وانفجرت معه تلك البيضة التي طفت على سطح نون وخرج آتوم (الإله) من تلك البيضة ودفع الطبقة العليا فارتفعت وانفتقت عن الطبقة السفلى التي هي البحار .كانت الظلمة لا تزال مسيطرة، فعطس آتوم قائلاً تشو، فتكوّن الفضاء، وتفل آتوم فتكونت تفنوت وهي الندى، إذ كان آتوم هو الكلمة، وكان آتوم هو الخالق بإرادته، خلق نفسه بنفسه وبالكلمة تشو خلق الفضاء وبالكلمة تف نوت خلق تفنوت وهي الندى. ظل آتوم في الظلمة يراقب تشو وتفنوت ثم بدا لآتوم القادر على الخلق بالكلمة أن يزوج تفنوت لتشو فقال ليكن زواج بين الاثنين، فتزوجا وحملت تفنوت ألف عام، ثم أنجبت ابنتها السماء واسمها نوت وابنهما جب الذي هو جسد الأرض .وأعجب آتوم بقدرته على التزويج وجعل المتزوجين ينسلون وأمر آتوم السماء نوت أن ترفع السماء بعيدًا عن سطح نون ولما رأى آتوم زرقة السماء وقتامتها حيث لم يكن ليل ونهار، قال للسماء نوت عليك أن تزيني بالسماء فتجعلي فيها مصابيح بالليل و نورًا بالنهار، فاستجابت نوت لكلمة آتوم فكان صباح ومساء. ولكي يكون صباح صنعت نوت قرصًا كبيرًا من ذهب لينير النهار وقرصًا أصغر من الفضة تعاونه مصابيح صغيرة لإنارة الليل، وفجاة تحرك قرص النهار الذهبي وصارت له الكلمة وقال أنا الإله رع لم يعد اسمي آتوم بعد الآن، وفي الليل اهتز القرص الفضي ونطق بالكلمة قائلا لم أعد مجرد مصباح بل أنا القمر خنصو الشجاع المغامر . صارت الكلمة الآن لرع (كان اسمه آتوم ) وظهرت قدرة رع الخالقة، كان جب جسد الأرض متواريا أسفل محيط المياه نون، فأمر رع جب أن يظهر للوجود فتلوى جب بحركات اهتز لها الكون وكانت انفجارات ونيران وزلازل، وساعده رع حيث اقترب من جب وأمدّه بنار فارتفعت أجزاء على سطح جب فكانت القارات وانخفضت أجزاء فكانت البحار والمحيطات .

فلما تأمل رع كل ذلك وجده حسنًا؛ أرض تحوي جبالا ومرتفعات، وبحار ووديان وسماء تزينها شمس بالنهار وقمر ونجوم بالليل، وفكر رع قائلا: وماذا بعد، إنني محتاج للحكمة، ولما كانت كلمات رع كلمات خالقة وجدت الحكمة واسمها تحوت.إصحاح 2

قال رع لتحوت إن منظر السماء صار جميلا بالنهار والليل، وإن البحر جميل بحركته واضطراب أمواجه، لكن منظر الأرض الجدباء لا يسرني، فقال تحوت (رمز الحكمة ) أيها الرب العظيم رع، بما أنك فوضتني بالحكمة، وبما أنك تخلق بالكلمة، فلتكن حتحور رمزًا لكل أنثي، وليكن أبيس رمزًا لكل ذكر، وليكن ذكر وأنثي في كل شئ، نباتات تنبت من جسد الأرض، أسماك في البحر ودبابات (حيوانات )على الأرض وطيور في السماء .وظل رع و نوابه التاسوع (رؤساء الملائكة التسعة) و معاونوهم يستمتعون بجنات الأرض ويتأملون مياهها ووديانها وأنهارها ونباتاتها وحيواناتها .كل شئ أرضي يموت ويتجدد بالميلاد، وكل شئ إلهي لا يموت، كل شئ إلهي خالد، فالإله لم يكن قبله شئ ولن يكون بعده شئ .وبعد خلق السحاب والمطر لتنبت الأرض و تزدهر، حملت (قمة الغرب) وهي( رمز للأم الكبرى التي تنجب كل الأشياء)، ولكنها هذه المرة شعرت بضعف في إرادتها، وكان حملها خفيفا فانجبت توأما عجيبا هما جبتو وجبتانا، وكانا متلاصقين من الظهر، ولكن لكل منهما رأسه ورجلاه وذراعاه واعضاؤه التناسلية، ولكنهما جسد واحد متلاصق لا يستطيع أحدهما أن ينظر إلى عورة الآخر. إصحاح 3

كان الملأ السماوي لا يأكلون . بعد خلق الشياطين والعفاريت والجن والمسوخ والتنانين و تكاثر التوائم المتلاصقة (جبتو وجبتانا)، فأراد رع فصل جبتو عن جبتانا (الذكر والأنثي)؛ لأن الالتصاق يجعلها خالدة، والخلود طبيعة الإله، أما الحيوانات البشرية (البشر) فطبيعتهم التزاوج والتكاثر والموت، فشاءت إرادة رع أن يخلق نهرًا عظيمًا في الأرضين، فشربوا منه (التوائم الملتصقة ) فأمر رع بفصلهم، فصلت الذكور عن الإناث ونشأ شعب عظيم هم الجبتوس (المصريون) أو النيلوس، ومن هنا جاءت تسمية نهر النيل العظيم . وصار في الأرض صراعات عظيمة، فالبشر أحيانا يميلون نحو جهة الإله والملائكة، ومرة نحو الشياطين والأبالسة والمردة، و كان الشياطين غير مرئيين بالنسبة للبشر ويوسوسون لهم بالشر. و لأن البشر عرفوا الموت والزواج والميلاد، ومن طبيعتهم التصادم والصراع، وبدأ القتل، ورأى رع سائل الحياة الأحمر الذي مد به البشر لكي يعيشوا يُسفك ويروي ثرى الأرض، فعندئذ قال رع إن جنة الأرض (مصر) لم تعد تصلح للسكن ولا تليق به ومعاونيه، فقرر أن يعيشوا في جنة السماء. إصحاح 4

.....

.....

وفي أدغال ومستنقعات النيل عاشت حيوانات وزواحف الأدغال، كما عاشت المسوخ والتنانين والمردة والأوتان ومسوخ أبي الهول ذات الوجوه البشرية والأجساد الحيوانية، أما الجبتيون (المصريون) فقد عاشوا إلى غرب النيل (مكان الصحراء الغربية الحالية، فقد كانت أرضًا خضراء منذ آلاف السنين )، ومنذ أن انتقل الإله وملائكته إلى جنة السماء بدأت المياه تقل رويدًا رويدًا وجيلا بعد جيل، وبدأ البشر يتصارعون مع بعضهم على ثمار الأرض ومناطق الصيد والنفوذ، وتحولت العائلات البشرية إلى قبائل متصارعة يأكل بعضها بعضا . إصحاح 5

إذا وجد القلب المفكر فلابد من لسان ينقل فكر القلب للآخرين (اعتقد الفراعنة أن القلب هو مركز التفكير والتدبر )

وفي فقرة أخرى :

وتناسل النيلوس الجبتيون (المصريون) الذين هم من نسل التوائم المزدوجة، وظل لسان النيلوس الجبتيون هو نفسه لسان (لغة) الملأ السماوي . ليشكروا الإله مرتين؛ المرة الأولى لأنهم قادرون بلغتهم الجبتية (المصرية) على الحوار أمام محكمة أوزيريس في الآخرة، والثانية لأن لغتهم تمكنهم من معرفة الأسرار السماوية، كما تمكنهم من الطب والسحر (قوى خارقة لتسخير الطبيعة ). سفر المهد إصحاح 2

جبتو جبتو جبتو، صوت من مقطعين تردده قبيلة جبتو (أصل شعب مصر) المتجهة إلى الشرق (يعني من الصحراء الغربية، فقد كانت خضراء قبل عصر التصحر، وبعد عصر التصحر اتجه المصريون ليسكنوا حول ضفاف النيل)، هذا الصوت كان يستخدمه الجبتيون للتعارف والتمييز فيما بينهم . وكانت هناك بعض القبائل من الهمج حاولت الاستيطان حول ضفاف النيل، ولكن هذه القبائل فنيت عن آخرها، وماتوا وأكلتهم الوحوش والمسوخ، إذ لم يحظوا بتوفيق الإله .

كان (جبتو مصرايم) – يعتبر أبا كل المصريين – زعيم هذه القبيلة، وأكبرهم سنا وأكثرهم خبرة، وكان الجميع ينفذون تعليماته وأوامره . وكان يحذّر الجميع من المسوخ والتنانين في أدغال النيل، وإن أقاموا للراحة والصيد كان يختار تلة عالية، وكان يحذر الجميع من الاقتراب من النيلوس أو المياه الهادرة الحمراء التي صارت بعدها نيلو، فصار اسم نهر النيل العظيم. واختار جبتو الزعيم تلة مرتفعة من الحصي والرمال ليبني عليها مركزًا له وللقبيلة . وفي مركز المعسكر كان الخص المكعب الصغير الذي هو مقر جبتو مصرايم الأكبر والزعيم، وجبتو تعني الأرض المقدسة أو جبتانا في لغتنا الجبتية (المصرية) ومن الاسم الثاني مصرايم كانت مصر عند العبرانيين والساميين والأدوميين. إصحاح 3

وفي الصباح نهض الجميع على شقشقة الطيور وأصوات القردة على الأشجار وأصوات فرس النهر، وكان الفتيان والغلمان قد عادوا من الصيد والالتقاط، خرج جبتو مصرايم من خصّه (تعتبر المركزية و التدرج والطبقات نظامًا مصريًا أصيلاً ظل حتى الآن ) يتوكأ على عصاه، فوجد حشدًا من الفتيان والفتيات والأطفال قدّموا للجد جبتو قطعة من كبد الصيد و قطعة من المخ وبعض البيض، وفيما بعد علمهم جبتو اصطياد الأسماك بالحراب وأكلها .(وظل هناك تقدير كبير للزعيم أو الجد حتى وقتنا هذا ) إصحاح 4

مات غلام، فقد لدغته أفعي أثناء الصيد، حفروا له حفرة خارج المعسكر وأجلسوه القرفصاء داخلها وأهالوا عليه التراب والحصى، ووضعوا كمية كبيرة من الصخور والحجارة على قبره حتى لا تأكله الوحوش النابشة. سفر التثنية إصحاح 4

يروي أحد أحفاد جبتو مصرايم بعد وفاته : أن جبتو مصرايم الذي أراه بنور قلبي والذي أراه أحيانا في المنام لابد وأن يكون له وجود آخر باق سرمدي بعد الموت، إن الجسد يفني لأنه من تراب الأرض وطعامها، أما الاخت أو القرين (كا) – المقصود بها الروح التي تنتهي حياة الإنسان بخروجها – وكذلك الروح الإلهية (با) فلا يمكن أن تفنى، لأن كل شئ متصل بعالم السماء لابد وأن يكون سرمديًا وخالدًا. إصحاح 5

كان الجبتيون يطلون الأخصاص بالطمي، وتذكر زعيم القبيلة (حفيد جبتو مصرايم) كيف كانوا يعيشون في الكهوف وفتحاتها تغلق بالدلتا (أو الأبواب التي على شكل مثلث حجري صغير) وكانت إحدى الأمهات تتلو مزمورًا وهي ترضع طفلها، حيث تشكر السماء على النعم التي تأتي منها، ويلقبونها بالأم نوت و بحتحور (اعتقد الفراعنة أن رمز الأمومة هو حتحور إحدى صور السماء، إذ كانوا يؤمنون بتجسد المعنويات في صور حسية ملموسة كالبقرة حتحور رمز الأمومة عندهم والسماء هي أصل ذلك ). وبعدها تحرق بعض الأخشاب العطرية على المذبح المقدس لتصل إلى السماء، وتدعو هيلا هيلا هيلا . وكان زوجها – من الفرع الثاني للقبيلة حيث كانت القبيلة تتكون من عائلتين كبيرتين – لما سمعها تدعو أسرع ووضع أغصان الكافور في النار فانتشرت رائحته وصعد دخانه إلى السماء، فسُرّ الجميع وتفاءلوا وشعروا بتأييد الإله لهم، وشكروه على هذا لأنه أراد هذه التثنية بين المجموعتين الجبتيتين (العائلتين الكبيرتين في القبيلة ) حتى يستمر نسل جبتو مصرايم المقدس المبارك. سفر الاستئناس والتدجين إصحاح 2

قبل الغروب أخرج زعيم القرية البقرة الرضيعة من الحظيرة و ذبحها عند أطراف البحيرة وجهزها للشواء، وتحلق الجميع (جلسوا على شكل حلقات دائرية) واجمين حول الجذور والموز والشواء، وانفض العشاء سريعا ولكن زوجته رفضت العشاء، واستمرت في النحيب على ابنها الذي اختطفه الرخ (طائر ضخم ورد في الأساطير القديمة) مع فجر اليوم التالي بدأت الزوجة تعاني من آلام في ثدييها، ذلك لأن شاسا الصغيرة (اسم البنت توأم الولد المقتول) زهدت في الرضاعة وفضلت السمك المشوي والموز، فاحتقن ثديا الزوجة، وزادت آلامها مع مشرق الشمس، فأخذت

تعتصر ثدييها من شدة الألم، فسال ذلك السائل الأبيض (لبن الأم) وشعرت بالراحة لنزول ذلك السائل الأبيض، وسمعت نعيق البقرة العنيف، وكان الزوج يخرجها لذبحها للتخلص من نعيقها، فنظرت إلى ضرع البقرة فوجدته منفخا وملتهبا فتذكرت حالتها، وأدركت أن حال البقرة مثله، ففعلت للبقرة مثلما فعلت لنفسها، فربتت على ضرع البقرة التي استسلمت لها، فأخذت تعتصر أخلاف البقرة، فسال ذلك السائل الأبيض، وأشارت إلى كونا (بنتها الصغيرة) التي كانت تحمل وعاءً فخاريًا وملأت أوعية أخرى، واستطاب الجميع طعم ذلك السائل، فصاحت كونا: لابا، فحلبت لها لابانا (اسم المرأة) المزيد، وأطلقوا على هذا السائل الأبيض اسم "لابانا" وعندما نعقت البقرة تم حلبها في المساء .(من هنا جاءت تسمية اللبن) حتي أنه كان من ترانيمهم (أيتها البقرة الأم السماوية حتحور، يا واهبة السائل الأبيض (اللبن) سائل الحياة الثاني (الدم هو سائل الحياة الأول).

إصحاح 5

بعد أن اطمأن زعيم القبيلة على الجميع (اسمه جبتو على اسم جده الأكبر جبتو مصرايم) . تأكد لديه شعور عميق بأنه نبو (يعني نبيًا متصلاً بالسماء) وبأن الإله يمده بالحكمة التي يحتويها قلبه، وينطق بها لسانه (تكررت هذه العبارة في المتون المصرية القديمة، فالإله يلهم القلب بالحكمة فيعبر عنها اللسان . وعبر عن الحكمة بالكلمة فانتقلت إلى الفكر العبراني والسامي – الكلمة أو لوجوس- و تذكّر بعض الأوامر الإلهية له في شؤون الحياة (كالتعامل مع الحيوانات) وأن الإله أمره أن يختن كل مولود ذكر من نسل جبتو مصرايم في اليوم الثامن لميلاده (نشأة السبوع الذي نحتفل به الآن للمواليد ). ويرى عدد من كبار المؤرخين (جيمس هنري وجون ويلسون) أن الساميين قد أخذوا عادة الختان من المصريين. سفر المسوخ وشياطين الظلام إصحاح 1

بعد وجبة الغروب سمع الجميع عند نار القرية صرخة الاستغاثة من اثنين من أفراد القرية كانا يصطادان الأرانب البرية، ووجدوا أن أحدهما طريح قد مهشته أفعي الكوبرا، فحملوه بسرعة إلى نار القرية (مركزها) إلى زعيم القبيلة الذي كان من وظائفه إلى جانب الزعامة والكهانة أنه طبيب القرية.

كان زعيم القبيلة يقوم بدور الكاهن أيضًا ويتلو ترنيمة يلقن فيها الميت بعد أن دفنوه في حفرة ووضعوا معه في قبره أهم أدواته؛ سكينته الحجرية ورمحه وعصا صيده و وعاء شربه (أي وسر – اسم الميت – أنت الآن في طريق العبور إلى الغرب (مملكة الموتي في العالم الآخر) سوف تشد لك الصراط ( من الكلمات العالمية التي ابتكرها المصريون منذ القدم وانتقلت إلى الساميات واليونانية واللاتينية، ومعناها الصراط المتعارف عليه ) بين الجبلين، فإذا كان قلبك مليئا بحب الناس فلن تقع، وسوف يشهد لك معاونو التاسوع (رؤساء الملائكة التسعة ) من أكلة الأكباد والقلوب ومحطمي الأدمغة والعظام وساملي العيون وجادعي الأنوف وصالمي الآذان (ملائكة العذاب)، وإن كان قلبك مليئا بكراهية الناس والتاسوع فسوف تسقط، وحين ينزع قلبك للميزان أمام تحوت (المقصود محكمة الآخرة) فقل لتحوت وبقية التاسوع والقضاة المبجلين، أنا لم أعتدِ على الأرملة، أنا لم آكل مال اليتيم، أنا لم ألوّث أحجار القربان، ثم أهالوا التراب على الميت ووضعوا كمية من الأحجار فوق القبر خوفا من الوحوش النابشة للقبر. إصحاح 4 من داء الفراعنة وصلواتهم لإلههم العظيم

أنت رع العظيم .. أنت آتون الحي رب الأبدية

إنك مشرق وذو بهاء ونورك يملأ الآفاق نقدسك نحن – الجبتيين- فأنت واهب كل شئ نورك هو نور لعيون جميع البشر والدبابات (المخلوقات )

وألوانك المبهجة هي التي ترسم البسمة على الوجوه كما أن ألوانك المبهجة هي التي تعطي الورود والبراعم ألوانها أنت يا رع الإله الذي خلق نفسه بنفسه وكان قبل أن يكون شيء .

أنت باعث الحياة في الجنات وثمار الأرض يا ربنا العظيم لك المجد في الأعالي.. هيلا هيلا هيلا

بجوار جبتو (زعيم القبيلة) كانت تجلس زوجته بجواره عند النار وتردد تلك الترنيمة، قريبا منهم جلست نفتي البلهاء المقدسة تلك التي وجدوها في أحد كهوف المسوخ وهي كومة من اللحم الأبيض لا تفعل شيئًا سوى النظر إلى السماء، والجميع يطعمونها ويسقونها شاعرين بأنها بركة السماء تحل عليهم لكونها بينهم .

سفر القمح والكوشير إصحاح 1

دبت الحركة في منف وتراجعت الكلاب خلف الأسوار، وتجمع أهل منف للطعام وعجبوا من أن هاجار (اسم مصري قديم صار هاجر فيما بعد) صارت واحدة منهم بعد ليلة واحدة معهم، وأكلت من طعامهم (كان المصريون بدأوا يتجمعون في مدن صغيرة مثل منف وعين شمس، وبدأت مدينة منف باستكشاف ما حولها من صحراء في منطقة ميدوم، وقد أسروا هاجار وبعض الفتيات من هناك ونقلوهن إلى منف ) ورددت الفتيات أسماءهن وهن يشرن إلى أنفسهن حتى تفهم هاجار أن تعرّف نفسها وتشير إلى نفسها وتقول اسمها . إصحاح 2

.....

.....

(كانت العائلات المصرية تتبادل الزيارات بين منف وعين شمس ) وفي رحلة استكشاف في النيل بالمراكب النيلية والطوافات، خيل إلى الجبتيين أنهم رأوا بشرًا على أحد ألسنة الشاطئ، فاتجهوا إلى ذلك اللسان فوجئ الجبتيون من أهل عين شمس بعدد كبير من النساء والفتيات وعدد من الغلمان، فصاح الجبتيون بشعارهم جبتو جبتو (كان الجبتيون يتعارفون بينهم بإطلاق اسم قبيلتهم) ففوجئ الجبتيون بهؤلاء الواقفين عند الشاطئ يركعون لهم للتحية. فأمر زعيم الجبتيين بإحضار سلال من الرطب والعنب وتوزيعها عليهم، فقال الزعيم لهم بعد أن استنهضهم جبتو وأشار لنفسه ولرجاله فركعوا من جديد، فاستنهضهم من جديد، فقامت امرأة متينة البنيان فارعة الطول ناعمة البشرة واستنهضت الباقيات فنهضن، فشعر الجبتيون أنها هي الزعيمة، فأشارت لنفسها ومن معها وقالت أتريب (اسم البلدة التي يعيشون فيها، ولازال اسمها حتى الآن) ففهم الجبتيون أن الزعامة في أتريب للمرأة، وسالت الزعيمة بالإشارة عن طريقة صنع الطوافات النيلية، فقام الشباب بتعليم أهل أتريب طريقة صنع الطوافات النيلية، واتخذ الجبتيون من بعض بنات أتريب زوجات لهن، وغادرن معهم إلى عين شمس وهن يرددن شعار أتريب، وانضمت أتريب لشعب الجبتانا . إصحاح 3

انصرف الجميع وظل الزعيم جبتو يفكر في مصير الشعب بعد أن اتصلت منف بميدوم وعين شمس بأتريب إصحاح 4

وورد في إحدى البرديات القديمة التي كان ينسخها التلاميذ (جمع تلميذ وانتقلت للعبرانية صارت تلمودا وهو كتاب ديني يهودي) أن نيما (إحدي الأمهات) وضعت طفلا ذكرًا، وكان من عادة الجبتيين ختان الذكور منهم في اليوم الثامن لمولده، وتقديم بعض التسوس كقرابين في المعابد شكرا للسماء، وفي اليوم الثامن ختن الطبيب الكاهن دبحن (اسم الطبيب الكاهن) المولود الجديد .

خرجت كونا (اسم إحدى الأمهات) بالطفل من الكهف وجلست على النهر، وكان الطفل يبكي ويتألم، فتطلعت الأم إلى السماء فرأت عشًا للعصافير ومعهم أمهم تطعمهم منقارًا لمنقار وترى العصفورة الأم تفتش في الأعواد الذهبية عن الحبات الذهبية (القمح) فانتبهت الأم الجبتية إلى الحبات الذهبية التي منحها لهم الإله، فمضغتها وأطعمتها للرضيع مثلما تفعل العصفورة مع أولادها، فهدأ الطفل وضحك وضحكت الأم، نبتت بعض الحبات الذهبية في الكهف في العام التالي، زرعت كونا تلك الحبات في الطمي الذي خلفه حابي (النيل) وفي شهر بشنس حصدت كونا الحبات الذهبية، ومن هنا عرفنا نحن الجبتيين الكونا أو الكورنا (انتقلت تلك التسمية إلى اللغات الغربية ). (القمح من أهم منجزات الحضارة المصرية، وهي حضارة زراعية تعتمد على الحبوب التي تؤدي إلى المزيد من أعداد البشر، وتؤدي إلى ظهور التنظيمات المركزية للزراعة والري والطرق، وفي النهاية تتبلور الدولة كسلطة عليا وينمو الدين مع هذا الخط من التوتم البسيط إلى الدين القومي العام، ومن هنا فإن المركزية نظام مصري أصيل).

تعوّد الأطفال أن يأكلوا حبوب القمح وأحيانا العجين، وذات مرة كانت طفلة من عين شمس تعبث بالطمي تصنع منه أوعية طعام وشراب تدفعها في النار لتجف، فنظرت إلى العجين ولونه أبيض فدفعته إلى النار فوق الأحجار المحماة، فإذا بالعجين ينتفخ، فأخرجته وأكلت منه الطفلة، وعلّم الإله من خلال هذه الطفلة الجبتيين صناعة البتاو (الخبز) لجميع المصريين (أصل كلمة بتاو تعني الحياة ثقل، كلمة عيش تعني خبز ) إصحاح6

بعد العودة من الغرب (غرب النيل) حيث دفن جبتو (زعيم القرية) وقف الجميع خارج معبد عين شمس يتناولون بحكم عوائدهم شيئا من خبز القربان إشارة إلى أن الميت لا يزال معهم وفيهم، ووقف دبحن كاهن عين شمس الأول يعلن أنه رأى جبار (سفير وحي الإله) في المنام وطلب منهم شعيرة الصيام والإفطار على الكوشير (طعام مصري للإفطار عقب الصيام وهو من حبوب القمح والفول والعدس والحمص مع الثوم والبصل مطهوا على النار، وأخذه اليهود عن المصريين، وفي الوقت الحالي تم استبدال الأرز بالقمح وصار الكشري الأكلة المشهورة) ويكون الصيام من فجر يوم الحادي عشر من بشنس حتى غروب الشمس . وقال أحد الكهنة المعارضين لدبحن لزميل له: هل يحتفل المبجل دبحن بيوم القمح أم بخلو الساحة له بعد موت جبتو (يقصد أن دبحن صار زعيما وحاكما بعد موت جبتو، وهذه إحدى صور الدولة الدينية، إذ كان يصل أحيانا الكهنة للحكم في تاريخ الفراعنة ) سفر المتحدون بالقلب واللسان إصحاح 1

في اليوم التالي وبعد أن شاع خبر مقتل مويي (أحد الجبتيين) وسحبت جثته إلى المعبد دقت الطبول المقدسة ونودي على أهل عين شمس بالقرون والأبواق، واجتمع الناس في ساحة القرية بالقرب من المعبد والمحكمة والنار المقدسة، وقال المبجل دبحن لأهل عين شمس: علمتم بما حدث (التحقيق في إحدى جرائم القتل) وسوف يقدم تاسوع المحكمة (9 كهنة هم قضاة المحكمة) ثورًا واحدًا ليلهمهم تحوت "رمز الحكمة"(المقصود هنا أن يعرفوا الحكم الصحيح) حيث إن جثة المقول حاضرة وسوف يقدم المبجلون الرأس والأرجل والجلد والذيل لتحرق على النصب المقدس، ثم يتناولون طعام الشهادة داخل المعبد منفردين ويضربون الميت بما يتبقي من الذيل المحروق، فيصحو الميت ويخبر بمن قتله، والحكم معروف عين بعين ودم بدم وحياة بحياة. وفي المساء شاع أن المبجل دبحن قد غير قائد الحراس وحبسه في المعبد. وفي صباح اليوم التالي دقت الطبول سريعًا واجتمع الناس وظهر المبجل دبحن ليعلن للجميع أن الكهنة بعد ما أكلوا من ثور التقدمة وضربوا الميت ببقايا ذيل الثور فعادت الكا (الكا هي الأخت أو القرين أو رمز الصورة الحية عند المصريين، ويفترض أنها تحوم حول جسد الميت) إلى جسد الميت، فاهتز وبدأ يتحرك، ثم ضربوه الضربة الثانية فعادت إليه البا (البا هي الروح المفارقة التي تعود إلى الكا والجسد يوم الحساب) فنطق وأخبر الكهنة بمن قتله. وأعلن المبجل دبحن أن حكم الكهنة المبجلين معروف. إن شرع تحوت (الحكم بالشريعة) موتا يموت كونو (المذنب) وتلقى جثته إلى سلالة سوبك (التماسيح) في النيل وبحب الشريعة فإن (أوزير

أي عزير عند اليهود وصار أوزوريس فيما بعد إذ برأته الأقدار وصار مؤسسًا لجذور المصرية والوحدة) ابن القاتل كونو يصبح من خدام المعبد وكذلك زوجته. وانشغل الكهنة ومعهم رئيسهم المبجل دبحن بمراسم صرف الكا والبا ومراسم تحنيط و تجهيز القتيل للدفن . ولكن هربت الزوجة من منف وابنها ولجأوا إلى عين شمس. إصحاح 2

علم دان حاكم عين شمس بخبر موت كونو فحزن عندما علم أنه تم إطعامه للتماسيح ففقد اسمه وفقد حياته السماوية (لضياع جثته)، وقال المبجل ساكبو (الكاهن الأول لعين شمس) لدان أن المبجل دبحن يريد أن يفرض سلطانه على المجامع المقدسة والمجمع الذي يضم كهنة الأرضين (أرض الشمال والجنوب وهي الوجهان القبلي والبحري قبل الوحدة المصرية) وفرض سلطانه على كل السلالة الجبتية. وبحسب عوائد هذا الزمان أعيد تعميد وتثبيت بيت دان وبنى بيتًا جديدًا وألحق على بيت دان وذلك في معبد منف، فصارت تانا الأتريبية (زوجة كونو وأم أوزير) زوجة ثانية لدان، وصار أوزير ابنا له بالعماد (التبني) وأخا لست وإيزي (إيزيس فيما بعد) ونفتي. وبعد مراسم الدفن التقى حاكم عين شمس وكاهنها الأكبر مع كاهن منف وحاكمها في نفس الوقت المبجل دبحن، وحدث جدال بينهما بسبب الزيجة والتبني من قبل دان لابن وزوجة كونو، فقال دبحن: ليس من الإنصاف أن نترك كلام المجمع المقدس، هذا خروج عن الأعراف والشرع، فتدخل المبجل ساكبو كاهن منف قائلا: طالما وصل الاتهام لأحد التسعة في مجمعكم (كان المتهم من الكهنة) فالمفروض شرعًا أن يجتمع مجمع عين شمس مع مجمع منف لتحديد الحكم، إننا في منف نعتبركم قد تركتم الماعت (العدالة) فالحكم كأن لم يكن، وإنكم مشاركون أنتم الثمانية (أعضاء المجمع) في قتل كونو .

انحسر الفيضان بشدة في العام العشرين من تأسيس عين شمس، وتوقف حابي (النيل) عن العمل بشادوفه لنقل المياه الحمراء (محملة بالطمي) من أنهار الجنة إلى مصر. أما في منف فالحال مختلف، فكل أسرة لها نارها الخاصة وحظيرتها الخاصة وطعامها الخاص، وتم تحديد أعداد المقاتلين الصيادين من كل أسرة الذين يجمعون لحظة الاستغاثة عند مصطبة المعبد(شبه حكومة بالمفهوم الحالي) كما أن أوزير استطاع أن يسجل أسماء الشباب والفتيان في كل أسرة على قطع الاستراكا (الخزف والمقصود أنه قام بإحصاء سكاني) وصنع أيضًا أوزير سفينة من خشب السنط وجعل في وسطها أقفاصًا لتخزين ما يجمعونه من صيد أوطيور وثمار، وكان الخير الوفير والرزق الكثير من نصيب أوزير المبارك طاهر القلب، حتى إن التماسيح (سوبك) وكذلك أفراس النهر كانت تنتظر سفينته لأنه كان يطعمها الكثير. وبرع أيضًا في صناعة الشباك والحبّات والشصوص (الفخاخ). إصحاح 3

كانت السيادة في حكا عز (عين شمس) للمبجل دبحن الكاهن، و كانت شعبيته قليلة مقارنة بمنف، ورغم تلقيه نصائح من أهالي عين شمس بأن يجعل لكل أسرة الحرية في الممتلكات الخاصة كالحال في منف، إلا أنه رفض قائلا: إن عين شمس أرض مقدسة، فهي مدينة الكهنة، ستظل موحدة كأسرة واحدة ومائدة واحدة وحظيرة واحدة وجيش موحد، ولكن بعض أسر عين شمس كوّنوا قرية جديدة شمال عين شمس وجنوب أتريب في منطقة المستنقعات عند التقاء منطقة نهر البوصة بأرض النحلة، وأسموها سايس (صان الحجر بمحافظة الشرقية عاصمة الدلتا القديمة) قد قاموا بتجفيف المستنقعات لزراعة القمح والبقول وتقاربوا بشدة مع منف، مما زاد كراهية دبحن لمنف، والجميع كان يعلم أن منف بزعامة دان المتسامح أقوى وأفضل من عين شمس مع حكم المستبد دبحن. وفي إحدى الزيارات بين سايس وأصدقائهم في منف والجميع صار يتحدث عن أحوال عين شمس السيئة، فالمبجل دبحن الكاهن بعيد عن الماعت (الشريعة) والعدالة في توزيع الحبوب والفرائس والثمار، ولا يقوم بشق الترع والقنوات والمصارف وتجفيف المصارف كما يجب، ولا يقوم بتمهيد الطرق، وصار الشباب يسرقون الحبوب من شونة المعبد ويستولون على النذور المقدسة. وذكر نارمر (الملك المشهور موحد القطرين فيما بعد) لأحد أقاربه عن واقعة محاكمة فتى سرق كبشًا من حظيرة النذور، فإذا الكاهن القاضي يسأل الشاب عن السبب لمخالفة الشريعة وقيامه بالسرقة، فأجابه بأنه رأى المبجل دبحن وجنوده يأخذون من النذور لأنفسهم وليس للذبح وتقديم القرابين، بل قدم دبحن كبشًا لواحدة من الفتيات التي تعرف كل الرجال (عاهرة) وفي واقعة أخرى سأل أحد الكهنة فتي من الرعاة لماذا لا تقدم باكورة شياهك (أفضلها) تقربًا للإله كما تقضي الشريعة؟ فإذا الفتى المهرطق يقول: لو كنت أعرف أين الله لقدمتها حتى لا تضل شياهي في الطريق إلى السماء فيستحوذ عليها الكهنة، وقال آخر: إننا لم نر النار المقدسة تنزل من السماء تأكل القرابين (علامة قبول القربان) وكان سايكا (زعيم سايس) بطلا لأرض النحلة (الوجه البحري) إذ تمكن بدعم السماء له من سحق المتسللين البدو الذين يفدون من الصحراء الشرقية وسيناي (سيناء) للسلب والسرقة . إصحاح 5

عادت بعثة الجبتيين إلى بلاد النوبة بالغنائم والأسرى، واستقبلهم الجميع في ساحة المعبد وسط احتفالات كبيرة، وعرض دان الأسيرات من بلاد النوبة على الجميع، ولكن أوزير رفض إذ كان متعلقًا بإيزي بنت دان (إيزيس وأوزيريس فيما بعد) وأضمر في نفسه الزواج منها، في حين أنه قام بضم عدد من صبية وفتيان النوبة إليه ليكونوا من جنوده، وقام بتدريب بعضهم على اختراعاته واكتشافاته وصناعاته .

في العام الخامس والعشرين على تأسيس عين شمس، وفي اليوم التاسع عشر لشهر بؤونة يوم الاحتفال بحابي (وفاء النيل) أعدت العروس المنحوتة من خشب الجميز المقدس وزينت بالنحاس والذهب والفضة، وامتلأ نيل منف بالطوافات والأرماث (مراكب شراعية) وتقدمت المراكب المزينة والكهنة، وتقدمت إيزي البكر لتدفع العروس الخشبية إلى النيل (لا بد أن تدفع العروس فتاة بكر) وسط فرحة وهتاف الجميع. وفي اليوم العشرين من أبيب تم الزواج بين إيزي وأوزير، وجهزت بعثة صداقة من منف لتجوب الأقاليم المصرية المختلفة، وجهزوا لذلك سفينة صممها أوزير من

خشب السنط لها دورين ومقصورة، ووضعوا عليها شعارات الأقاليم المصرية المختلفة، واستغلوا الفيضان واتجهوا مع عدد من كبار المسئولين إلى الأقاليم الشمالية وغيرها، وتلقوا هدايا من كل إقليم ومدينة، وأقيمت الصلوات في المعابد والاحتفالات الكبرى وأهدوا للأقاليم التي زاروها هدايا مميزة من منف. وفي منديس أقام أهلها احتفال الإكليل الخاص بالزواج وطقوس الزواج المقدس في معبدهم، على الرغم من القيام بتلك الطقوس والأكاليل في معبد منف. والتقي هناك أوزير وبعثة منف بمجموعة من كبار تجار ببلوس وفينيقيا (لبنان) من عبدة عشتاروت وأدونيس (آلهة قديمة) وأن هؤلاء التجار تعودوا التجارة مع المدن المصرية كمنديس وتانيس، ويقايضون بزيت الزيتون وأخشاب الأرز والسيوف والأدوات النحاسية, الكتان المصري والقمح والشعير وبضائع أخرى، وذهبوا لمرفأ منديس، وأعجب أوزير جدا بالسفن الفينيقية، وأصر على تفقدها ليتعلم كيفية صناعتها، وبدأ بتدوين بعض البيانات على أوراق البردي المقدسة، فأعجب بها الفينيقيون، وعرض البيلوسيون (مدينة جبيل في لبنان) مبادلة إحدى سفنهم الضخمة من خشب الأرز بعدد من أدراج البردي والأحبار الحمراء والسوداء وعروق الذهب والأليكتروم (سبيكة من الذهب والفضة تستخرج من سيناء والصحراء الشرقية) فوافق المصريون على الفور، وعرض البيلوسيون على أوزير وإيزي زيارة بلدهم ببلوس ليكونا أول اثنين من الأرض المقدسة (مصر) تطأ قدمهما أرض فينيقيا. وانطلقت سفينة أوزير بعد ما تم تجهيزها بالأطعمة اللازمة والمؤن ومعها ثلاث سفن فينيقية إلى ببلوس، وعبروا منطقة بحيرة البجع (بحيرة المنزلة، إذ كان يعيش فيها قديما عدد كبير من الأوز والطيور المائية) وقد جمعوا بعضها في أقفاص ليحصلوا على بيضها وسط اندهاش الفينيقين، إذ إنهم لا يعلمون كيفية تربية الطيور، وأخذ بيضها فاعتبر المصريون بذلك أن دينهم أفضل من آلهة الفينيقيين، وكان الفينيقيون مندهشين من منظر التماسيح وأفراس النهر وهي مستلقية على رمال الجزر تستمع بالشمس . سفر رسل من الأرض المقدسة (مصر) إصحاح 1

نزل الجميع في آخر جزيرة مصرية تطل على بحيرة البجع، ولونت أشعة الشمس الذهبية التي أرسلها الإله رع ثوب إيزي المصنوع من كتان تانيس عندما نزلت من السفينة، فانحني لها الفينيقون والبيلوسيون اعتقادًا منهم أنها صورة لربتهم عشتار (ربة الخصوبة) وحوّم في سماء الجزيرة تاسوع الملائكة المصريين على هيئة نسور ذهبية . وأشعلت النار على الجزيرة، وبنى الجنود خصًا لإيزيس وأوزيريس، واكتشفا أن الشاطئ الجنوبي من الجزيرة يطل على مياه النيل الحمراء، في حين أن الشاطئ الشمالي يطل على المياه الزرقاء الصافية للبحر الأخضر (البحر المتوسط) واستمرت الرحلة إلى فينيقيا، وخلالها اندهش الجبتيون عندما رأوا الدلافين وهي تتقافز وتضحك كأنها تحيي السفن. وفي برمهات من التقوم المصري توفي أحد الأمراء في فينيقيا، فعلم أوزير وسأل الفينيقيين عن مراسم الدفن، فقالوا نحفظها في كهف في الجبل ونسدها بالصخور حتى لا تهاجمها الحيوانات ودببة الجبل، وذلك أنه طالما أن الهيكل العظمي سليم ستبقي روح الميت سعيدة تحوم بحرية حول المستنقعات والخلجان والأنهار، فرد أوزير أن الإله رع وملائكته التسعة قد ضمنوا للميت مكانا في جنتهم السماوية، بشرط الاحتفاظ بالجسد كله سليمًا وليس مجرد الهيكل، حتى تستطيع الكا وهي قرين الميت في الصورة أن تتعرف على البا روحه النورانية الإلهية فتعود إليه، فيقوم من الأموات ويصعد جنات السماء، ويعيش فيها خالدًا أبدًا لا يموت. ولذلك نقوم بتحنيط الجسد، وطلب الأمراء الفينيقيون من أوزير المقدس أن يقوم بإجراءات التحنيط والدفن مثل الطقوس المصرية التي ستشيع فيما بعد في فينيقيا. إصحاح 3

كان ست ابنًا لدان حاكم منف سيئًا وشريرًا، ورفض أن يحل محل أخيه أوزير في متابعة أعمال الزراعة والري والفيضان والطرق، وأساء معاملة جاريته النوبية، وافتعل مشكلات مع بعض النوبيين. وذات يوم وجد دان ابنته نفتي وأمها تونا تبكيان، فلما سأل عن السبب حكت له نفتي أن ست كذب عليها وخدعها عندما طلب منها أن تركب معه طوافته في النيل ليصطادا معا الأوز، ولكنه محتال فطرحها أرضًا، فتوسلت له وبكت، ولكنه لم يستمع لها، وقالت إنها مستعدة أن تكون زوجة له ويعلن زواجهما في المعبد، إلا أنه اغتصبها . فرفع دان شكوى للمجمع المقدس ضده مطالبا بأن ست يتزوج نفتي، إلا أنه هرب ولجأ إلى عصابات الرمال الحمراء في شرق النيل. وفي فجر أحد الأيام نبحت الكلاب وانتبه الجميع على محاولة سرقة لحظيرة نذور المعبد من مجموعة من لصوص البدو، وتم صد الهجوم وتم إتلاف طوافاتهم وأسر بعضهم وقيدوا بالسلاسل ليعملوا كخدام للمعبد، وبدأ الناس يتناقلون أخبارًا عن علاقة شريرة تجمع بين ست والمبجل دبحن وجيجا (أحد زعماء الأشرار في عين شمس) وحزن دان كثيرا إذ سرت شائعة أن ست كان قائدهم، وتذكر قصة رواها أحد الكهنة في المعبد عن نبي من الغابرين وكان مشهورًا بالحكمة وحسن الخلق، ولكنه أنجب ابنا سيئ الخلق فلم يرض عنه الإله، فأرسل عليه أفعى فلدغته فمات. ومات دبحن ولم يعرف مصدر قتل بعد، وترددت شائعات كثيرة عن ذلك واشتكت من ذلك إحدى السيدات لأخرى وقالت: عجبا لهؤلاء المبجلين إنهم يهوون تأمل أجساد النساء العاريات، وقال بعض الناس إنه انتقام السماء من دبحن. حضرت الوفود للعزاء وأبرزها وفد منف برئاسة دان، وقاموا بالعزاء لمدة يومين، وفي اليوم الثالث اجتمع كهنة عين شمس ومنف برئاسة باورعا الذي صار كاهنا أكبر لمجمع الأرضين، وحضر الكهنة وقادة الجنود وقادة الحراس، وقرر المجتمعون أن يكون لمنف وعين شمس مجمع مقدس واحد، وأن تتحدا معا تحت قيادة دان، وأن يعين له نائبا في عين شمس، واختيار أوزير ابن دان وريثا شرعيا له، وأن يفتح الباب أمام جميع قرى الجبتيين للاتحاد معا ليعيش جميع الجبتيين كقبيلة واحدة . إصحاح 4

طاف أوزير وزوجته إيزي مدن ساحل فينيقيا حتى وصلا بيروتا (بيروت) وزارا معبدها الشهير للإله إل وزوجته إيلات، كذلك صور وصيدا وأرواد، وفي معبد تموز في أرواد (بالقرب من طرابلس الحالية) أغمي على إيزي حيث زرات الكهنة يخنقون الأطفال حتى الموت، ورأت الكهنة يحرقون

جثث الأطفال على مذابح المعبد. وحضر الجميع حفل الاعتدال الربيعي في منتصف شهر نيسان في بيلوس، ووفدت جموع غفيرة من مختلف المدن الفينيقية لحضور الاحتفالات المقدسة، نظر أوزير والوفد المصري باندهاش إلى الفينيقيين والبيلوسيين وهم يؤذون أنفسهم كمظهر من مظاهر التقوى والخضوع لرغبات الآلهة، ففي معبد عشتار كانت العذارى يقدمن شعورهن لتحرق على الأنصاب، بل كان بعضهن يضحين ببكارتهن للعبيد والأسرى من أجل عشتار (ذكر في العهد القديم ملوك أول –أرميا –هوشع ) وفي معبد الإلهة إيلات والتي يطلق عليها أحيانا عشيرة يوجد مكان للبغاء المقدس تضحية للإلهة الأم، وكذلك تتقبل الآلهة غدائر البنات كما تتقبل خصي الذكور من الشباب خصوصا الطامعين في وظائف الكهنوت . وفي نهاية الاحتفال عند معبد أدونيس تقدم الكاهن الأكبر إلى قبر ركزي لأدونيس (أحد الآلهة) وأعلن عن قيام أدونيس من قبره، وأعلن كذلك عن وعد أدونيس بأن الحضور جميعا سوف يقومون من الأموات ليحيوا حياة ثانية مثلما حدث لأدونيس، وفي النهاية بلل الكهنة والشمامسة شفاه الحضور بخمر المعبد المعتقة. إصحاح 5

وفي اليوم التالي من انتقال أوزير إلى عين شمس أعدت حملة برية ضخمة لتطهير دروب الصحراء الشرقية من عصابات البدو (بزعامة ست) وخرج في الحملة كل رؤساء الجنود والقادة الكبار، بل وشاركت بعض المحاربات من أتريب اللاتي اشتهرن بضرب السهام والنبال ودقة الرمي، وبعدها تم أسر ست والانتصار في المعركة، وحزن أوزير على ست بشدة وعالجه بنفسه في بيت الشفاء الملحق بالمعبد الكبير في عين شمس . ورفضت نفتي أن يتزوجها ست بعد أن اغتصبها، إذ لا يصح الزواج المقدس بعد الاغتصاب؛ لأن الاغتصاب (في الشريعة) يدنس الزواج والإكليل المقدس، وأيدها في رفضها مجمع الكهنة المقدسين. سفر أوزيريس إصحاح 1

بعدما استتب الملك لأوزير وازدادت رحلات التجارة مع فينيقيا وحتي النوبة، وأقام دارًا لضيافة التجار بجوار مرفأ عين شمس، وأمر بتوسعات في بيت الشفاء بالمعبد، وزاد عدد الكهنة والأطباء المعالجين، وقام بتوسعة محكمة عين شمس وتجديدها مع أول أيام شهر توت (نسبة إلى تحوت) أمر باستخراج جثث أجداده المؤسسين للتحنيط وإقامة الطقوس الدينية اللائقة، وحضر الحفل الجنائزي الضخم وفود الأقاليم والمقاطعات المختلفة، و بدأت مراسم الدفن في المقبرة الحجرية الجديدة، وباشتراك جميع الكهنة والأمراء والقادة والوجهاء، تبدأ المراسم بمراسم فتح الفم ثم مراسم الخلود في التابوت ومراسم تعريف الكا والبا (الروح) بالجثة المحنطة، وتم حمل التابوت على زحافتين تجرهما الثيران، وفي المقبرة الحجرية قام باورعا (الكاهن الأكبر) بتلقين الميت قبل أن يوارى في القبر (الشهادة لكي يثبت عندما يواجه محكمة الموت في الآخرة) فقال نشد لك الصراط (انتقلت إلى السماميات بمفهومها المتعارف عليه) بين الجبلين في الغرب (مملكة الموتي تقع إلى غرب النيل) فلو كان قلبك مليئا بحب الناس سيكون مصيرك بارادويس بيت النعمة (انتقلت بالعربية إلى الفردوس وإلى اللغات الغربية بمعني الجنة) ولو كان قلبك بعيدا عن حب الناس فسوف يكون مصيرك جي هنوم التي هي وادي العذاب (صارت جهنم فيما بعد) قل للمحكمة المقدسة إنك تستحق الجنة وأن تعيش فيها خالدا أبدًا . وترددت روايات وأقاويل كثيرة عن معجزات وكرامات حدثت في هذا المجلس، حيث وجد بعضهم بارد الجسد كأنه ميت منذ ساعات قليلة، وبعضهم لازالت آثار جراحه ظاهرة، ورأى بعض الناس لمعة الكا وبرقة البا. قالت نيما (عداءة المراسلات) لهاجال زعيمة أتريب إن أوزير رجل صالح بل إن نور الإله رع يشع من وجهه، حتى ابنه الصغير فإنها رأت وجهه يشع نورًا وكأن أجنحة ملائكة صغيرة على كتفيه. إصحاح 4

يتحدث باورعا الكاهن لينصح حورس في حضور أمه إيزيس وعلى انفراد؛ لأنه يعلم أن حورس يعتكف بعد قداس المساء محذرًا إياه من عمه ست الشرير وأعوانه، و بالذات الكاهن الطبيب سسنبنف الذي يأكل الخنزير وهو محرم على الأكليروس، ولا يتبع الشريعة الإلهية ويدخل المعبد والهيكل و قدس الأقداس وتفوح من فمه رائحة السمك، حتى أنه حوكم ذات مرة لاستخدام طبه وسحره لأغراض شريرة ومنفعة خاصة له وليست لأغراض دينية مقدسة كشفاء المرضي.

إلى آخر الروايات والقصص عن الصراع المعروف بين حورس وست عمه الشرير، وانتهي بفوز حورس الذي من سلالته مينا نارمر موحد القطرين ومثبت الوحدة بين أقاليم الشمال والجنوب حتى وقتنا هذا.

يعتبر أغلب العلماء والمؤرخين أن الديانة المصرية القديمة قائمة على تعدد الآلهة تحت زعامة إله واحد، وهو ما ورد في الترجمة الأصلية للجبتانا، ولكن بعضهم يقول بأنه إله واحد، والآلهة الباقون هم صور لنعم الإله الواحد، فاخترت الإشارة للتوحيد، وأن باقي الآلهة هي صور له، وذلك تسهيلا وليس إهمالا تاريخيًا.

.....

.....

.....

.....

## اليهودية

اللغة العبرية من أمهات اللغات السامية، كانت شائعة قبل نشوء بنى إسرائيل وظهورهم فى العالم. حيث إنه من الخطأ الاعتقاد بان العبرانية هي اليهودية، فالحقيقة التاريخية تؤكد أن اللغة العبرانية تكلمها الكنعانيون (من العرب البائدة) قبل اليهود بفترات طويلة. فكانت هناك جماعات جنوب الهلال الخصيب وجماعة في المنطقة المجدبة (فلسطين الحالية) قبل أن يستقر الفلسطينيون في مكانهم الحالي (معني الفلسطينيين في اللغة مشتق من الذين يأتون من البحر) فتكلم الكنعانيون اللغة العبرانية قبل القبائل التي أتت من أور جنوب العراق (اليهود). إذ كانت لغة أهل فلسطين هى الكنعانية. إلى أن ظهر تأثير إحدى اللهجات الكنعانية وهى الآرامية، فأخذت اللهجات الأخرى (العبرية والكنعانية الأصلية) تضمحل مع التغيرات السياسية، إلى أن أصبحت أغلب بطون (قبائل) فلسطين وسوريا والعراق وطور سيناء تتكلم باللهجات الآرامية. ثم أخذت هذه اللهجات فى القرون الأولى بعد الميلاد، تتدهور تدريجياً فى أطراف الجزيرة العربية، وتنكمش وتتضاءل أمام اللغة العربية، التى كانت فى ذلك الحين تمتد وتنتشر بسرعة .

يعنى أن الجماعات اليهودية التى نزحت على فترات متباعدة من جنوب العراق، فاستقرت قديماً فى منطقة فلسطين وصارت مع الوقت تتكلم اللغة السائدة فى مستقرهم الجديد، واختارت لهجةً خاصةً هى (العبرية) التى هى واحدة من اللهجات الجارية على ألسنة الناس فى ذاك الزمان، كالآرامية التى كانت أكثر انتشاراً بين يهود. ولذلك، فإن "السيد المسيح" الذى كان واحداً من اليهود، وكذلك أمه "مريم العذراء" كانا يتكلمان بالآرامية التى سوف تتطور إلى صيغة أحدث هى اللغة السريانية، المستمرة إلى اليوم ولا يزال الناسُ يتكلمون بها في بلدة معلولة المعاصرة (بسوريا)، والعجيب هنا أننا لا نعرف اللغة التى كانت تتكلمها هذه الجماعات النازحة من بلدة "أور" فى جنوب العراق ليس بمقدور أحد أن يؤكّد بيقين. ولكن ما يهمنا هنا، هو أن الارتباط بين العبرية باعتبارها( لغةً) واليهودية (باعتبارها ديانة) ليس صحيحا ومن غير الصائب أن نُطابق بين "عبرى ويهودى" باعتبارهما شيئاً واحداً. فما العبرية إلا لهجةٌ كنعانية تطوَّرت فصارت لاحقاً مستقلة، مثلما تطورت بقية لهجات اللغة الكنعانية فأصبحت لغات مستقلة ذات انتشار أوسع، حتى بين اليهود أنفسهم، ومنهم السيد المسيح والذين كانوا حوله من يهود ذاك الزمان.

وبالعودة لألف سنة قبل الميلاد حسب التوراة فيقوم داود الملك (أوصاف مختلفة عن داود وسليمان في عقيدة المسلمين) ويخترع الدروع الحديدية التي تصد هجوم الأعداء يقاتل الكنعانيين والفلسطينيين ويستطيع أن يوحد هذه القبائل تحت قيادته في مملكة واحدة (طبقا للتراث اليهودي ولا يؤيد ذلك أي شواهد تاريخية أو أثرية)، أما المراجع التاريخية فتصف مملكة داود أنها كانت تقع على مساحة حوالي 6 كم مربع، واعتبرت مساحة إمبراطورية ابنه ووريثه الملك سليمان 10 كيلو متر مربع(بناء على دراسات يهودية متعددة) وتعددت الروايات والأساطير اليهودية عن الهيكل (شبه معبد وهو دار العبادة في الديانات الشرقية مثل الصابئة) والإمبراطوريات اليهودية القديمة، ولكن الحقيقة الثابتة أن هذه الممالك كانت فقيرة ومجدبة وبلا زراعة ولا ثروات وفي طريق التجارة (العبور ولذلك سموا بالعبرانيين لتنقلهم بحثا عن الرزق) لذلك لم تقم حضارة هناك أبدا. وكانت محاطة بحضارات عظيمة كسومر وبابل وآشور في العراق والفينيقين(لبنان) والفراعنة وغيرهم، حيث إن الحضارات القديمة مرتبطة بالأنهار والزراعة (حتى نهر الأردن كانت وظيفته دينية فقط وهي التعميد، فلم يكن له فيضان تنتج عنه زراعة أو محاصيل)وتتوالى الروايات عن هذه المملكة اليهودية وفي آخر عهدها تعاني الانهيار ويعانون من اليأس والمذلة في انتظار المشيح (المسيا) أي المخلص الممسوح بالزيت المقدس .

وللدلالة الكبرى على أن اليهودية لم تبدأ كديانة وإنما كجماعة (إثنية) عرقية، كانت المملكة تحوي عناصر غير يهودية، إذ ذكر العهدُ القديم أن "أوريا الحثّى" الذى أنجب داودُ سليمانَ من زوجته، كان جندياً فى جيش داود! وكان يسكن فى بيت مجاور لبيت الملك! ولذلك رأى داود "امرأة أوريا" من فوق سطح بيته، فاشتهاها، فكان ما كان من قصة اغتيال داود للزوج (الذى هو من: الحيثّيين) ثم ضمّ زوجته إلى حريم داود، وإنجابها سليمان. إلى آخر الوقائع المذكورة فى العهد القديم و قصص أخرى غير أخلاقية كثيرة وردت في التوراة عن أوامر من داود لسليمان بقتل إخوته لأنهم يتحرشون بزوجاته ويقيمون معهن علاقات غير شرعية وبمساعدة أحد قادته، ثم يأمر داود سليمان بالتخلص منه هو أيضًا إلى انقسمت المملكة وانهارت فيما بعد. فالموضوع سياسي بحت ولكن تم استحضار الجانب الديني ليعيد قراءة التاريخ وتوظيفه لصالح اليهود.

ومن هنا نجد أن هناك 3 مداخل أو أدوات لتفسير التراث اليهودي؛ وهي:

1 – العقيدة الحلولية: يعني الله يحل في الإنسان

2– علمانية: تصور أن الحقائق موجودة في العالم وليست خارجه .

3– وظيفية تقوم في المجتمعات بدور أعضاء المجتمع (الدعارة والربا) .

.....

.....

اندمج الفلسطينيون بالكنعانيين وظلت الحضارة الكنعانية مسيطرة في فلسطين، ورغم أن الفلسطينيين أخضعوا أنحاء كثيرة من البلاد لسيطرتهم فقد بقيت القدس بأيدي الكنعانيين إلى أن دخلها داود حوالي 1000 ق م دون أن ينتزع أهلها اليبوسيين منها (بطن من بطون العرب الأوائل وترعرعوا في الجزيرة العربية وهاجروا إلى فلسطين مع القبائل المهاجرة، وهم أول من وضع لبنة في القدس حوالي 3000 ق م ) وفي القرن السادس ق م كان الصراع بين إمبراطوريتي مصر والعراق للسيطرة على المناطق الواقعة بينهما ومن ضمنها ممالك اليهود (يهوذا والسامرة) فشملتها معارك حربية كثيرة. في 722 ق م غزا سرجون (أحد الملوك الآشوريين) السامرة واستمرت مملكة يهوذا (عاصمتها أورشليم) بعدها بحوالي 150 سنة بفضل وجود الكهنة والهيكل، ومع تعاقب الحكام والحروب تعرضوا للسبي أكثر من مرة حتى عهد الملك نبوخذنصر عام 586 ق م، فقام بسبي اليهود و بتدمير أورشليم تماما .

كانت نهاية المدينة قد اقتربت، ففي السنة الحادية عشر لصدقيا في 586 ق م في الشهر الرابع وفي اليوم التاسع من الشهر ثغرت المدينة (إرميا 39: 1 و2) بعد أن أرهقها الحصار والمجاعة، ويبدو أن الملك صدقيا حاول الهرب فأمسكه جيش الكلدانيين وأخذوه أسيرًا وأحضروه إلى نبوخذنصر في ربلة، فقتل ملك بابل بني صدقيا أمام عينيه ثم قلعوا عيني صدقيا و قيدوه بسلسلتين من نحاس و جاؤوا به إلى بابل (2مل 25: 4-7 )، ولم ينج هذه المرة لا المدينة ولا الهيكل ولا القصر، فقد أحرق نبوزرادان (القائد) بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار (2مل25 :9 ). كما هدمت الأسوار ونقل ما بقي من كنوز الهيكل إلى بابل، وعمت مشاعر الأسى والعار اليهود، ويعبر عن ذلك سفر مراثي أرميا (أتم الرب غيظه, سكب حمو غضبه وأشعل نارًا في صهيون (مملكة يهوذا) فاكلت أسسها، لم تصدق ملوك الأرض وكل سكان المسكونة أن العدو والمبغض يدخلان أبواب أورشليم (مراثي 4:11 و12 ).

(ويل لنا لأننا أخطأنا من أجل هذا حزن قلبنا، من أجل هذا أظلمت عيوننا، من أجل جبل صهيون الخرب الثعالب ماشية فيه (مراثي 5:16 -18 ) وقدر بعض المؤرخين أعداد السبي في مراحله المختلفة بحوالي 70 ألف شخص حوالي نصف عدد السكان في أورشليم، إلى أن سمح لهم كورش (ملك فارسي قضى على بابل) بالعودة إلى بلادهم سنة 538 ق م (وكانوا لا يريدون العودة لأن بابل أفضل من بلادهم المقفرة حسب بعض الروايات) فقرر (بحيلة ذكية لإعادة توزيع ديمغرافي لمنطقة الهلال الخصيب بشكل عام) إعادة بناء الهيكل 536 ق م، فقد كان كورش الفأس التي سيسحق بها يهوه (الله) بابل (أرميا 51 :20 )، وقد تنبأ أشعياء بذلك (اش 44 :26 -28 ) وقد أعاد كورش المسبيين (2 اخ 36 :22 و23 )(عز 1 :1-4 ) ونجد أخبارًا مفصلة عن العودة في سفري عزرا ونحميا وفي نبوتي حجي وزكريا، وعاد حوالي 42ألفًا من المسبيين من بابل وبنوا المذبح ووضعوا أساسات الهيكل، ولكن العمل توقف لمقاومة السامريين، إذ لم يسمح لهم بالبناء، ولكن النبيين حجي وزكريا تدخلا وحثّا الشعب على استئناف العمل(حجي 2 :9 ) وانتهى العمل في سنة 515 ق م واحتفلوا بالفصح فيه (عز 6 :15-18). وفي عام 458 ق م شرع عزرا الكاتب في العودة إلى أورشليم ومعه 1800 شخص من المسبيين، ووجد أن اليهود الراجعين قد تحالفوا وتزاوجوا مع شعوب الأرض وأصبحوا في خطر فقدان مميزاتهم القومية بالاختلاط بالوثنيين (عز 9 ) ولكن أمكن تجنب ذلك الخطر نتيجة لجهوده وجهود نحميا (الملك) وأقوال ملاخي النبي، إلى أن جدد نحميا أسوار أورشليم، ودعا عزرا الشعب للعمل حتى أصبحت صالحة للسكن 445 ق م فيها رغم كل عداء وافتراء من جانب السامريين (هكذا الرواية طبقا للتوراة العبرانية) وجمع نحميا وعزرا الشعب ليستمع الشعب إلى الشريعة حيث قرأوها وفسروها للشعب وقطعوا عهدا أن يحفظوا ناموس موسى وألا يتزاوجوا مع الوثنيين، وأن يحفظوا السبت، وأن يدفعوا ثلث الشاقل كل سنة لخدمة الهيكل، وأن يقدموا الباكورات والعشور (نح 10:28-39 ).

أثرت بشدة فترة نحميا وعزرا فأصبحت تعاليم موسى أساس الحياة القومية كما تحددت الأسفار المقدسة، ونمت صياغة المجتمع اليهودي على الصورة التي لم يطرأ عليها تغيير جذري في القرون التالية (يقصد ظهور المسيح) فقد رأى ذلك القرن تمهيدًا لما عرف بعد بالفريسيين والصدوقيين وجماعة الربيين (المعلمين) وتحدد موقف اليهود من الأمم ودفع بالكهنوت إلى مركز السلطة العليا كما بدا الانفصال السامري، ولا يمكن المبالغة في تقدير الأثر السلبي للسبي، حيث به انتهى تاريخ إسرائيل (مملكة) وبدأ تاريخ اليهود (كديانة وقومية)، فوجودهم داخل ذلك الخضم من الأمم الوثنية جعل الجالية اليهودية تبتعد عن كل المحيطين بها وتلتصق بإيمان آبائهم في إله إبراهيم، ولأنهم كانوا معرضين دومًا للسخرية والازدراء والاحتقار من الممالك العظيمة حولهم كونوا دائرة منغلقة حول أنفسهم واتخذوا عادة الانعزال، فبعد أن أصبحوا بلا وطن وبلا نظام طقسي ولا أي أساس مادي لحياتهم كشعب تعلموا أن يقدروا تراثهم، فأقاموا هويتهم الوطنية على أساس دياناتهم، وتطور نظام اجتماعي وديني وبشّر الأنبياء بالعودة (ليس ليهوذا فقط بل ولإسرائيل (السامرة) أيضًا، فستعود الكروم للازدهار فوق جبل السامرة كما في وديان يهوذا، بل إن أرميا تنبأ بمدة السبي عندما أعلن أن تلك الشعوب ستخدم ملك بابل سبعين سنة (أرميا 25 :12, 29: 10 ).

لليهود كتب مقدسة، وهي الكتاب المقدس بعهده القديم والتلمود (يعني تعاليم الحاخامات لتلاميذهم ولا تعتبر وحيًا) وأهمها التناخ (ت ن خ ) توراة ويعني شريعة – نبيئيمو يعني أنبياء – ختوبيم أو كتوبيم وتعني كتابة، فالمرادف لها هو الكتابة النبوية للشرائع. فالأصل أن الله أعطى موسى الألواح فخصص سبط لاوي الذي هو منه لدراستها وتعليمها للناس. فغير بنو إسرائيل التوراة وكتابتها تمت في السبي البابلي على يد عزرا الكاتب من منظور رفع الروح المعنوية لليهود بحلم العودة ومن حقدهم وغلهم على الحضارات والأمم الأخرى. فالتوراة تصنع أصلاً لكل بلد وكل جماعة، وتعيد صياغة العالم بأن تزعم أصولا معينة للأشياء، وخطورة أن تتسلم الجماعات الإنسانية أصولها وتاريخها من اليهود بلا مواجهات فكرية أو حضارية أو مراجعة تاريخية في هذا الزمان، إذ كان اليهود يعدون على هامش الأمم، ولا أدلة تاريخية أو أثرية على روايات عزرا. وكتبت التوراة على 3 أسس :

1-التوحيد المنقوص :توحيد الرب ولكن اعتباره لهم فقط بشكل خاص دون باقي الأمم .

2-شريعة الرب لهم فقط (التوراة) إذ لا تبشير ولا كرازة في اليهودية.

3-النبي المنتظر الذي أخبر بمجيئه موسى سوف يأتي من بني إسرائيل وليس من بني إسماعيل.

والحقيقة أن التوراة المشهورة بين أيدي الناس ليست الوحيدة، إذ إن الطائفة السامرية لها توراتها الخاصة، وكذلك وجدت توراة أسينية تعني أنقياء القلوب أو الأتقياء (السامرية والأسينية أرقى وأفضل بكثير من التوراة العبرانية المشهورة)، وكتبت التوراة باللغة العبرانية ولكنها لم تشتهر ولم تعرف إلا بعد الترجمة السبعينية – فلولاها ما عرفت التوراة ولا اليهودية ولا وصلت إلى الناس وما حدثت كل مشكلات العالم الحالية – إذ جمع بطليموس 70 حبرًا من اليهود في الإسكندرية لتترجم إلى اليونانية . وكما ظهر في الفصل السابق أن التوراة (الأسفار الخمسة وآتي ذكره في أسفار الأنبياء) لا تتحدث عن الآخرة، ولكن يظهر ذلك في التوراة السامرية، حيث تحدثت عن اليوم الآخر في (تث 32 :34-36 ) في النص السامري (تث 32 :35- 36) (إلى يوم الانتقام والمكافأة وقت تزل أقدامهم إذ قريب يوم تعنتهم وتسرع المستعدات إليهم، إذ يدين الله قومه وعن عبيده يصفح، إذ يرى إن زالت اليد وانقرض المحاصر والمطلق ).

ومن أوجه الاختلاف الواضحة الجوهرية أيضًا في التوراة العبرانية (تك 17 :1) (ظهر الرب لإبرام) في السامرية (تجلي ملاك الله لإبرام ). (تك 17 :22 ) (فلما فرغ عن الكلام صعد الله عن إبراهيم) في التوراة السامرة (ملاك الله). وكذلك آخر نفس السفر إصحاح 18 نفس المعني. وورد في التوراة العبرانية (تك22 :8-13) قصة ذبح إبراهيم لابنه إسحق وفداء الله له، وهذا يناقض عقيدة المسلمين التي ترى أن الابن هو إسماعيل. وفي (تك 32 :28-31 ) أفاد النص العبراني أن يعقوب نظر لله وجهًا لوجه، أما في التوراة السامرية فإنه (إذ راست (حاربت) مع الملائكة وقدرت، ودعا يعقوب اسم الموضع حضرة القادر إذ نظرت الملائكة وجها لوجه وخلصت نفسي) والحقيقة أن هذا الإصحاح 32 في سفر التكوين من أكثر أسفار الكتاب تعقيدًا وإثارة للجدل؛ لأن في الآيات من الآية 20 وحتي نهاية الإصحاح لا يمكن تفسير النص كما هو دون تأويل في الآية 24 قال (فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر) وسياق الآيات قبلها وبعدها توضح أنه ليس إنسانًا بأي حال من الأحوال، وفسر البعض ذلك بأنه تجلى (ظهور مسياني) للرب، وعند المسيحيين أنه تجلى للسيد المسيح في صورة إنسان وعند بعض المفسرين نفس المعنى وهو الرب، إذ كان إطلاق لفظ إنسان عندهم يعني الرب متجسدًا كما ظهر لإبراهيم في تكوين 18 . وبعضهم قال إنه ملاك تجسد ليعقوب، وذهب البعض إلى الاستدلال بترجمة من لغات أخرى، فترجموا جاهد بدلاً من صارع، ليكون النص أن يعقوب جاهد مع الله والملائكة، أما التفسير الأقرب للصحة والأكثر منطقا وذلك بالعودة إلى النص الأصلي وجد أن (صارع) لا يشترط فيها العراك بالأيدي، وإنما هي بمعني طاف أو حلق مثل البخار (نزول شئ من السماء كغبار وضباب) وأيضًا صراع ونضال وأيضًا تشبث، وأصل (ضرب فخد) أي لمسها، وقد أتت في الكتاب المقدس 151 مرة بمعنى لمس وبمعني ضرب باليد مرة واحدة فصار المعنى الأقرب أن الصراع ليس اشتباكا بالأيدي أو عراكا، إنما هو صراع روحي بدون شك (ويؤيد ذلك الرأي أن نضال في الصلاة أو العبادة تؤخذ بمعني صراع روحي) وفسر البعض (إنسان) أنه تجسد الرب أو ملاك الرب عند الذين لا يؤمنون بالحلول من المسلمين. والأقرب أنه الملاك كما في قضاة (23-18:13) وفي أشعياء (6:9) ومن هنا يتضح أن الذي صارع يعقوب هو الرب (أو ملاك الرب) حيث تم تغيير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل ولا يقدر على ذلك إلا الرب (أو ملاك موكل من الرب)وإصرار يعقوب ألا يتركه قبل أن يباركه هو أمر خاص بالله لينال يعقوب البركة، وقد تحققت فعلاً، فنوع الصراع صراع روحي لأن الذي يكسر الفخذ بضربة واحدة هو كائن سماوي وأن يعقوب غلبه بالدعاء وبالدموع وبالتوبة كما في هوشع 12 (3و4) (وبقوته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكي واسترحمه) وفي تكوين 30 (قالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت) أي دعوت واستجاب الله الدعاء. يؤكد ذلك أن إسرائيل تعني رجل رأى الله (عرف

.....

.....

وأحس عظمته) وهذا أيضًا أن المكان سمي فنوئيل أي رأى الله أو من رأى الله، نفس المعنى تكرر في إصحاح 37 في العبرانية رجل وفي السامرية ملاك.

سفر التكوين في بدايته يكاد يكون متطابقًا مع التصور المصري القديم لبداية العالم والإله وبداية الخلق. واستمر سفر التكوين في سرد قصص الأنبياء ومنها قصة آدم وبعدها طوفان نوح حتى إبرام (إبراهيم) بطريرك التوحيد (أب أو كاهن) فهو أبو الآباء، طلب منه الرب أن يخرج من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان (فأجعلك أمّة عظيمة وأباركك وأعظّم اسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض) تكوين 12 .و في نفس السفر يطلب الرب أن ينزل إبرام إلى مصر بسبب حدوث جوع شديد، وتروي التوراة في (تك 12:11-20 ) أن إبرام خاف من المصريين أن يقتلوه وزوجته كانت شديدة الجمال، فقال لفرعون إنها أخته وقدمها لفرعون لتمتع الفرعون حتى يسمح لهم الفرعون بالبقاء ويعطيهم طعامًا وماشية كثيرة، ولكن الله أنزل لعنته على مصر بسبب ذلك، فعرف الفرعون الحقيقة وعاتب إبرام بشدة وأطلقه مع زوجته. وفي تكوين 13 عاد إبرام إلى أرض كنعان وبدأ ينتشر مع قريبه لوط وأغنامهما في المناطق المحيطة، و يأتي وصف أرض مصر كجنة الرب في هذا السفر. (15و16) (لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض). وكتب الله في إصحاح 15 :الأرض لنسل إبرام من النيل إلى الفرات. أما إصحاح 16 فيحكي عن قصة هاجر الجارية المصرية التي لساراي زوجته (وهنا اعترض كثير من المؤرخين والمحققين، حيث إنه من غير المعقول أن تكون هناك جارية مصرية لزوجة عراقية أو عبرانية وشعب مصر هو أعظم شعوب الأرض وهؤلاء العبرانيين مجموعة من البدو الرعاع، والسبب الآخر أن عزرا بكرهه للمصريين أراد أن يضع أصلا وضيعا للعرب أحفاد الجارية أم إسماعيل كعادته في وضع أصول كل أمة لخدمة اليهود بشكل سياسي، وبعضهم قال إنه قديما كان الزوج تقول له الزوجة سيدي، وأنها لم تكن جارية بل هي زوجته، وجارية بمعني امرأة صغيرة وليست خادمة) وابنها إسماعيل أبو العرب الابن الأكبر لإبرام ومعناه (سمع الله) أي سمع بشكواها وقال لها الملاك إن إسماعيل مبارك ومبارك نسله، وأنهم كثيرون وأنه سيكون صيادا ماهرًا ومروضا للوحوش والبرية محبوبًا من الناس وأمام إخوته يسكن (نبوءة لنزوله لجزيرة العرب إذ تعد جنوب المشرق العربي). وفي (تك 17 :4-22 ) يغير الله اسم إبرام إلى إبراهيم (أبو الأمم) وأخذ الرب منه عهدا على أنه ملك وإله هذه الأرض التي يعيش فيها نسل إبراهيم، وأن يعبدوا الله وحده وأن يختتنوا في اليوم الثامن، وبشره بإسحق وبالبركة في أبنائه، وفي (تك 17 :20 ) (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة) وأنه الرب سيجعل في نسل إبراهيم الشريعة (الحكمة والنبوة) والملك، وهذه من المبشرات بالنبي العربي محمد من نسل إسماعيل وإبراهيم وغيرها.

ومن الملاحظات أيضًا على نهج عزرا في كتابة التوراة نجد استمراره في ذكر أصول الأمم بطريقة غريبة كما في إصحاح 21 إذ بعد هلاك سدوم وعمورة تقوم ابنتا لوط النبي بإسكاره وزنا المحارم معه وتنجبان مواب وهو أبو الموابيين وعمون وهو أبو العمونيين ( وهنا يتساءل المفسرون هل هلك الرجال من الدنيا فلم يبق إلا أبوهم ؟!!! وبعد حادث مهول كإهلاك سدوم وعمورة كان البشر في حالة اندهاش كبير ووجوم إلا البنتين وحدهما كانتا تفكران، فمن له بال للتفكير أصلا في هذه الظروف) والحقيقة أن المتتبع للتوراة يجد أن اليهود يثبتون أنفسهم كأصح وأقدم الأديان، وأنهم أعلى أصلا من العرب جميعًا إذ هم الأصل ولا تضع تفسيرا لهذا ولا أدلة تاريخية على هذه الروايات التوراتية. إصحاح 27 يتحدث عن يعقوب وقصته مع أبيمالك ملك الفلسطينيين، والغريب أن قصة إهداء زوجة يعقوب للملك تتكرر مثلما حدث مع إبرام، ولكن الملك عرف بالأمر قبل أن يضطجع معها (شئ عجيب جدا). وأخذ الله منه العهد السابق (كعهد إبرام) وأعطاه الله ماشية وأموالا وأولادًا كثيرين .

وقد بشرت التوراة بمحمد حفيد إسماعيل آخر الأنبياء كما في( تث 18 :14-21 ) يقول الرب مخاطبًا موسى وكان معه بنو إسرائيل جميعًا إن الأمم تكفر وترتد من بعده و (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) معني من إخوتهم أي من بني إسماعيل ومثلك أي يأتي بشريعة (المسيح لم يأتِ بشريعة) وقد أخبر النبي محمد اليهود بما كان يحدث سابقًا وعاصرهم في المدينة وسألوه عن أشياء وبعضهم أسلم فعلا. وتأكيدًا قال الرب (الذي لايسمع لكلامي الذي يتكلم به أنا أطالبه) أطالبه معناها أعاقبه وهو معروف وثابت في تاريخ الإسلام. وبحسب النص السامري في (تث 32 :15-27 ) يتوعدهم الرب بالعقاب ويجازيهم عن كفرهم وشركهم (هم أسخطوني بغير قادر وأكادوني بهبائهم وأنا أغيرهم بغير قوم بشعب ساقط أكيدهم) وبعدها (أعطل من الملأ ذكرهم) وفي 36 و37 إشارات واضحة ليوم الحساب، وهذه كلها أدلة على بعثة النبي محمد في آخر الزمان. وورد أيضًا في (تث 33 :1 -3 )(جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير – بلد المسيح – وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم) فاران عند المسلمين هي الصحراء العربية، وذكر ذلك عدد كبير من المفسرين والمترجمين للكتاب المقدس كما في (تك 16 :21 ) فاران موضع سكن إسماعيل ونسله وفيه عيشة أهل الصحراء من صيد وركوب للخيل وتنقل دائم، واستدل المسلمون عن هاجر التي زوجت ابنها بامرأة مصرية (وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء) إنه بئر زمزم، وأنكر بعض المفسرين ذلك وقالوا إن فاران جنوب بئر سبع بفلسطين، وقال البعض إنها جنوب صحراء كنعان ولم يحدد موقعها. واعتبر المسلمون هذا دليلاً آخر على نبوة محمد وأنه سيكون نبيًا وملكًا ومحاربا (عن يمينه نار). واعتبر المسلمون أو الأحبار الذين أسلموا هذه الآيات في سفر التثنية كمشاكلة لسورة التين في

القرآن (إذ التين في سيناء والزيتون في بلدة سعير بالقدس). كذلك ورد في( حيقوق 3 :3 ) (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران) فاران تقع إلى جوار تيمان وهي منطقة من مملكة أدوم التي تقع جنوبي شرقي مملكة يهوذا (الصحراء العربية وإن حدد البعض في منطقة مكة والمدينة الآن) ومعني فاران المقدسة بذاتها أو من ذاتها (اعتبرها المسلمون البلد الحرام) والقدوس الذي يخرج منها تعني الرجل المهيب حسن الأخلاق الذي يمدحه الجميع ويقدرونه، وهو ما يعني اسم محمد (أنكر بعض المفسرين من غير المسلمين هذا التأويل وتمسكوا بتأويلهم لموقع فاران في جنوب فلسطين واستدلوا بذلك في إحدى آيات الكتاب المقدس أن يعقوب ذهب إلى فاران) .واستنتج كثيرون اسم محمد من التوراة السامرية (وفي إسماعيل استجبت منك هو ذا باركته وأثمره وأكثره جدا جدا اثنا عشر رئيسا يلد وسأجعله شعبا عظيما) وكلمتي جدا جدا تعني بماد ماد (قريبة من محمد مع تحور الكلام وتطور الحروف) وكلمة شعبا عظيما تعني لجوي جدول) وبحساب الجمل (كل حرف له قيمة عددية حسب ترتيبه في حروف الهجاء) نجد أن هذا الذي هو من بركة إسماعيل اسمه محمد (عددها 92 الميم 40 والحاء 8 والدال 4 )وبماد ماد عددها 92 (الباء 2الميم 40 والالف 1 و الدال 4) ومثلها لجوي جدول عددها 92 (اللام30 والجيم 3 الواو 6 الياء 10 والدال 4 ).

ورد في (تك 49 :1-12 ) جمع يعقوب وهو على فراش الموت أبناءه ليوصيهم بالتكاتف والتعاون ويأخذ منهم عهد الله أن يعبدوه ولا يشركوا به. ويذكر صفات كل منهم ومهماته وأن يحترموا بعضهم البعض ويسمعوا ويطيعوا كل في مجاله، فلاوي كاهن ويهوذا ملك وقائد (لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب. رابطا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن) استقر المفسرون على أن شيلون (تعني مرسل من الله أو واهب السلام، وورد اللفظ شيلوه في بعض التراجم وتعني الذي ملك كل شئ) وقضيب يهوذا تعني صولجان الملك، ومشترع يعني يأتي بشريعة ومن بين رجليه تعني من أبنائه فيكون الملك في نسل يهوذا حتى يأتي شيلون وتخضع له الشعوب، وقوله إنه جمع بالأتان والجحش ترمز إلى اليهود والأمم الأخرى فيجمعهم إلى الإيمان بعد ما ضل اليهود، ويكون لكل الأمم وليس لليهود فقط (إذ كان يختص اليهود الرب لهم فقط) وأوصاف شديد سواد العينين وبياض الأسنان دليل الحسن والبهاء في الوجه والبركة في عهده، إذ يحل الرخاء والسلام على يدي شيلون، وقد ذهب بعض المفسرين أن شيلون هو نبي الإسلام وهو رأي ضعيف، إذ ليس محمد من نسل يهوذا ولم يركب الأتان بل كان العرب يركبون الجمال، وكذلك البعد الزمني الكبير ولا تسلسل تاريخي يربط بين الحديثين، والبعض الآخر (الرأي الأقوى) أن شيلون هو المسيح، إذ إنه من نسل يهوذا وقد دخل أورشليم راكبا الأتان، وقد وحد الأمم بدعوته إلى الإيمان، وهذه بشارة واضحة بالمسيح في التوراة .

وكان من عادة الكهنة في بني إسرائيل مسح الملوك والعلماء بدهن أو بزيت مخصوص كانوا يقدسونه ويطلقون على هذا الممسوح (مسيا) وتعني المبارك أو المختار أو المصطفى. وفي أصل العبرانية (ماشيح) وفي اليونانية مسيح .

وقد تم في الكتاب المقدس المسح (البركة أو التنصيب) في عدة مواضع (وتمسح هارون وبنيه ليكهموا لي) و(فامسحه "شاؤول" رئيسا لشعبي) ,(وأتوا هناك رجال يهوذا ومسحوا هناك داود ملكا على بيت يهوذا),(امسح ياهو بن نمشي ملكا على إسرائيل وامسح اليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا عوضا عنك ) .

عندما خالف بنو إسرائيل العهود الإلهية وجحدوا بوصاية الأنبياء وخالفوا تعاليم التوراة أذلهم الله بكفرهم وسلّط عليهم الأمم بسيف عذابه ونقمته، وظل اليهود ينتظرون مخلصهم ليفديهم ويحط عنهم خطاياهم. فأرسل القدر لهم المسيح يسوع الناصري الذي خرج من مدينة الجليل ببيت لحم في مدينة القدس. البشارات بقدوم المسيح في العهد القديم كثيرة جدا – وإن كان غالبها تم بتأويل النصوص والنبوءات من قبل علماء المسيحية، فاليهود لم يؤمنوا بالمسيح وينتظرون مسيحًا آخر.

بدأ بنو إسرائيل حياتهم كتجمعات وقبائل قبل أن يوحدهم داود في مملكتهم الخاصة. وزعماء ورؤساء القبائل كان لهم تأثير سياسي واجتماعي وديني وعرفوا (بالقضاة :شوفيطيم) كما ورد في (2 صم 7 :11 )(ومنذ يوم أقمت فيه قضاة على شعبي إسرائيل) واعتبر المؤرخون أن هذه الحقبة التي امتدت بداية من موت يشوع (يوشع بن نون فتى موسى وخليفته) وخلالها عصي اليهود أوامر الرب وارتكبوا المعاصي والذنوب والسيئات وأشركوا وكفروا وتقاعسوا عن حرب أعداء الرب، وكانت فترة شديدة السواد والظلمة عليهم وازدرتهم واحتقرتهم جميع الأمم، وانتهت بمقتل شمشون وأعدائه الفلسطينيين بانهيار المعبد وتتويج شاؤول فهو أول ملوك بني إسرائيل وهو من سبط بنيامين (1صم 9 :1 ,2 )(وكان رجلاً جبارًا وغنيًا من قبيلة بنيامين اسمه قيس بن أبييل بن صرور بن بكورة بن أفيح. وكان له ابن حسن الطلعة في زهوة العمر اسمه شاؤول ولم يكن في بني إسرائيل رجل أبهى منه، وكان يزيد طولا على جميع الشعب من كتفه وما فوق) وشاؤول لم يرث أحد ملكه ولكنه رفض من أمام الله بسبب كثرة خطاياه، واختار الرب داود من سبط يهوذا (لذلك اشتهر بنو إسرائيل باسم يهود) .وفي (2 صم 7 :12-16 ) يحدث الرب داود قائلا (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته، هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد) ويكمل (إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم) وذكر المفسرون هنا أن المقصود سليمان ونسل داود، والبعض قال إن المعنى روحي وهو المسيح لأنه –عند المسيحيين – الوحيد الذي ملكه يدوم إلى الأبد. ويستمر السفر على معصية اليهود للرب وكفرهم به وبنعمه فيسلط عليهم من يذلهم

.....

.....

ويهزمهم ثم يستغيثونه فينقذهم من الذل والأذى. سفر القضاة خير دليل غير قابل الجدال ولا المساومة أن فلسطين أرض عربية 100 % وأن اليهود (سبط بنيامين) عندما دخلوا أورشليم كان فيها اليبوسيون وعاشوا معًا فيها .

كان لليهود حياة روحية ونظامٌ في العبادة، وكان الكهنة كلهم من سبط لاوي، وفي بداية سفر لاويين يتحدث الرب عن كيفية تقديم القرابين عند المحرقة والمذبح من الحيوانات والطيور والدقيق، ويوضح الرب الغرض منها وما يستحل وما يحرم عليهم عند القربان وحتى التكفير عن الخطايا والذنوب وأيضًا خيانة الأمانة، واستمر السفر في تعاليمه حتى التطهر من النجاسة والمرأة من حيضها وولادتها، كما ذكرت طرقا للاستشفاء والعلاج من بعض الأمراض. وأنذرهم الرب بشدة عن أكل أموال الناس بالباطل وطالبهم بالإحسان للآخرين وغيرها من العبادات والتشريعات والمحرمات، ويختتم السفر بطريقة حساب النذور ودفعها. ولكن كما في (عدد 21:5-15 ) عندما أخرجهم موسى من مصر وكانوا أنكروا فضل الله عليهم وكفروا نعمته وقالوا إن الله سيهلكنا في الصحراء وأنهم كرهوا الطعام السخيف الذي رزقهم الله فعاقبهم الرب بإرسال الحيات تلدغهم ومات منهم عدد كبير، وهذا غالبا حالهم الجحود والكفر والخطيئة.

وعرف اليهود حروبا طويلة خسروا غاليتها العظمي بسبب معاصيهم وخطاياهم، وقد ورد في (مز46: 9 ,10)(رب الجنود معنا) إن الحروب لابد أن تكون لنصرة الرب، وتذكر التوراة أنه بعدما شاخ الملك داود وقارب على الموت بدأ نزاع على الملك، وقد حاول أدونيا أن يملك من بعده حتى وصل لسليمان وهو ما يرويه سفر الملوك الأول حتى صاهر سليمان فرعون مصر وحسن علاقاته مع كل الملوك المحيطين به، وقام ببناء الهيكل ليكون بيتا للرب وبلغ سليمان بحكمته وثروته شهرة عالمية وقصته مع ملكة سبأ مشهورة. ولكن الغريب جدا هو التحول الشديد إلى ملك مسرف وغارق في شهواته ونزواته لا يطيع الرب، بل وأوصلته رواية التوراة لعبادة الأوثان وتفضيله الخيل والنساء على الرب وشعبه. ومن هنا يبدأ السقوط للمملكة الموحدة وتتفشى المعاصي والكفر وتنقسم المملكة إلى جزئين وأحيانا كثيرة يدخلان في صراع وحروب، ثم يظهر بوضوح التهديد الآشوري الذي يهلك مملكة السامرة ثم بعدها تهلك المملكة الأخرى يهوذا وتنتهي أحداث السفر بالسبي البابلي وتحطيم الهيكل وخراب أورشليم. ثم الحديث عن فترة السبي والعودة وبناء الهيكل بأمر كورش وتجديد أورشليم، وتستمر أسفار العهد القديم في إيراد نبوءات وأخبار أنبياء ومراثيهم حتى عهد المكابيين (الاسم الحقيقي لهم الحسمونيين) وتتحدث أسفار المكابيين عن آخر أيام اليهود قبل ظهور المسيح ودعوته، وتصف أحداث كاستقلال اليهود عن العرش السرياني على يد يهوذا مكابيوس، وبعد ذلك يتحدث وتقريبا حتى 135 ق م . ووردت أسفار أخرى وإن لم تتفق على صحتها الطوائف المسيحية واليهودية.

يظهر بوضوح أن نظام الحكم كان ملكيا ثيوقراطيًا، فالله هو الملك الحقيقي المحتجب غير المنظور وعاهد الشعب على ذلك وإن كان الشعب لم يفِ في غالب الأوقات فالله أمر صموئيل ليمسح شاؤول ملكا ومن بعده داود، ووعده الله بدوام الملك ثم لما أخطأ داود هدده ناثان النبي بالعقوبة من الله فتاب داود. وورد في المزامير (الرب ملك إلى الدهر وإلى الأبد),(لأن الرب الملك هو المتسلط على الأمم),(يجلس الرب ملكا إلى الأبد) فكان للأنبياء دور كبير جدا في حياة اليهود، ونرى ذلك واضحا فيما يعرف بالميثاق الداودي مما أنتج ما يعرف بالناموس وهو عهد ووصية أن طاعة الرب تؤدي إلى قيام المملكة وعدم الطاعة للشريعة الإلهية يعني دمارًا وهدمًا وزوالاً للمملكة. ولكن تكمن المشاكل في خلط اليهود عبادة (يهوه يعني الرب) وبين آلهة الكنعانيين والوثنيين والزواج من الأجنبيات الوثنيات، وكانوا عصاة وخانوا العهد غالب الأوقات.

.....

.....

## المسيحية

بعدما جاء إبراهيم بأهله من أور في جنوب العراق وسكن أبناؤه وأحفاده مناطق مختلفة، وجاء أبناء يعقوب (إسرائيل ) في مصر مدة 200 سنة أيام يوسف (تعني يزيد أو من يكرمه الله بالنعم أو من يزيدهم الله ولدًا آخر) حتي أخرجهم الله على يد موسى وبعده يوشع بن نون وعاشوا مع الكنعانيين والفلسطينيين في حكم قبائل يراسها قضاة حتى اختاروا شاؤول ملكا، ولكن تعتبر أول دولة لليهود مملكة داود قبل 1000 ق م وظلت موحدة تقريبا 100 سنة، وورثه سليمان حتى عهد التقسيم إلى مملكتين. وبلغت الخلافات والصراع بينهما أن بنى أحد ملوك السامرة هيكلا في مملكتهم حتى عام تدمير مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية في السامرة) عام 727 ق م بسبي البابليين لهم وبعدها تدمير مملكة يهوذا بالسبي البابلي وتدمير أورشليم وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر والسبي البابلي ليهوذا أيضًا، وفي هذه الفترة كتب عزرا التوراة الموجودة حتى وقتنا هذا ومعروفة بين الناس. وبعد سقوط آشور سمح كورش ملك الفرس لهم بالعودة وبناء الهيكل 538 ق م (طوال فترة المملكتين كانت مملكة يهوذا أفضل حالا بسبب العبادة والهيكل فيها، وتشتت السامريون بشكل أكبر في أماكن كثيرة من العبرانيين، فكان لهذا أثر كبير بعد العودة من السبي – وإلى الآن – أعداد اليهود أكثر من أعداد السامريين). سقطت أورشليم بأيدي اليونان وانتصروا على الفرس عام 333 ق م وفي أواخر أيام حكم اليونان اضطهدوا اليهود جدا وأذلوهم حتى أن ملوكهم أجبروا اليهود على عبادة الأوثان، وتحت هذا الظلم قامت ثورة المكابيين عام 167 ق م (كان المكابيون عملاء لروما) ضد أنطيوخس أبيفانيوس، وحكم المكابيين (من سبط يهوذا) أورشليم، ووصل للحكم يوحنا هركانوس 134 ق م وجمع الولاية والكهنوت معًا، وهدم هيكل السامريين بعد 200 سنة في جبل جرزيم عام 130ق.م وأجبر الأدوميين على التهود وبعده أخوه إسكندر جانيوس الذي قام بتهويد الفلسطينيين 97 ق م حتى عام 37 ق م عندما حكم الرومان بعدما هزموا اليونان والبطالمة (انتهت إمبراطوريتهم بعد معركة أكتيوم بالإسكندرية 30 ق م ) وقد صار هيرودس الكبير الأدومي (أدومي الأب ونبطي الأم) حليف الرومان، وقد قام بإعادة بناء الهيكل وتوسعته وظل ملكًا لأورشليم حتى ظهور المسيح وانتشار دعوته في عصر خلفاء هيرودس تحت حكم الرومان، في هذه الفترة الصعبة من التاريخ حيث تأفل قوة قديمة وتظهر قوة جديدة في العالم .

ورد في سفر أشعياء إصحاح 11 بشارة بالمسيح، ووردت أوصافه طوال هذا الإصحاح صراحة وتلميحًا في أسفار تسبقه وأخرى تليه – وهذه الأوصاف يتفق عليها القرآن والكتاب المقدس– (ويخرج قضيب – ملك أو نبي أو كاهن وهي إشارة لمن يحكم في الأرض – من جذع يسّى (من سبط يهوذا) وينبت غصن من أصوله(أي يحمل رسالة إبراهيم وموسى وإسحق ويعقوب) ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه "كلامه له بركة عظيمة ومعجزات" ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متينة والأمانة منطقة حقوية فيكون الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها), (ويكون في ذلك اليوم أن السيد (الرب) يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه), (ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض فيزول حسد إفرايم – السامريين – وينقرض المضايقون من يهوذا إفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لايضايق إفرايم)(وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر) وتدحض الآيات الأخيرة ادعاء اليهود أن المقصود هو أحد أنبيائهم أو ملوكهم إذ إن المسيح وحده هو الذي وحد بين السامريين وبين يهوذا، كما أنه وحده من جمع في دعوته اليهود بالأمم كلها وحتى إصحاح 12 الذي يتحدث عن الخلاص – التوبة والغفران للخطايا– المخاطب هو اليهود (وتقول في ذلك اليوم تحمدك يا رب لأنه إذ غضبت عليّ ارتد غضبك فتعزيني هو ذا الله خلاصي فاطمئن لأن ياه يهوه (تعني يا إلهي) قوتي وترنيمتي وقد صار لي خلاصا) اختلف المفسرون حول هذه الآية فالمسيحيون قالوا الخلاص هو ذات الله (يهوه) فيكون الخلاص في المسيح، واعترض آخرون(يهود ومسلمون) على هذا وقالوا إن الخلاص في الترنيمة (ياه يهوه) والله يستجيب الدعاء ويمدهم بالقوة. ويستكمل (أش 12 :3-6)(فتستسقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص وتقولون في ذلك اليوم احمدوا الرب ادعوا باسمه عرّفوا بين الشعوب بأفعاله ذكّروا بأن اسمه قد تعالى), (صوتي وافتخري يا ساكنة صهيون– رمز لليهود –لأن قدوس– رجل مبارك عظيم الشأن أو نبي المسيحيون أصروا أنها أحد أسماء الرب وصفاته – إسرائيل عظيم في وسطك). وفي (أش 9) يتحدث أيضًا بوضوح كبير عن المسيح (يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعي اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديًا رئيسا للسلام) اتفق اليهود والمسيحيون على أن للفتى اسمًا عجيبًا ولكن اختلفوا في التشكيل ففسر المسيحيون الآية بأن الفتى هو نفسه الإله القدير الأبدي، وفسر اليهود أن الذي يسمي الفتي هو الإله واستدل المفسرون من المسلمين على صحة رأي اليهود بالآية التي تليها (لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق

.....

.....

والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود– انتقاما من أعدائه وحبا في المؤمنين– تصنع هذا) ورب الجنود اسم لله متعارف عليه في التوراة عندما يريد إهلاك أعدائه فلا دليل على تجلّ أو ظهور مسياني عكس التفسير المسيحي، وبقية الإصحاح يدل على المسيح إذ إنه أصلح بين يهوذا والسامرة ولم تمتد يداه بالأذى لأي شخص حتى من أعدائه عكس كل من سبقوه من بني إسرائيل، ووضحت دعوته للأمم كلها وليس لبني إسرائيل خاصة كما كان كل من سبقوه.

وفي (أر23 :5 ) تستمر البشارات عن المسيح (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملكًا وينجح ويجري عدلا وحقا في الأرض) والإصحاح يتحدث بوضوح عن سوء حالة بني إسرائيل وعصيانهم لأوامر الرب ونكران النعم (لأن الأرض امتلات من الفاسقين لأنه من أجل اللعن ناحت الأرض), (صار سعيهم للشر وجبروتهم للباطل لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعًا بل في بيتي وجدت شرهم – الهيكل — وقد رأيت في أنبياء السامرة تنبأوا بالبعل — إله أشركوا به — وأضلوا شعبي إسرائيل), (هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم– الكهنة– فإنهم يجعلونكم باطلا ويتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب), (قال الرب يكون لكم سلام), (لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقيم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون فهما) ومثله في نفس السفر إصحاح 33 (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم الكلمة الصالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا في تلك الأيام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البرفيجري برًا وعدلا على الأرض) والكلمة الصالحة بلا خلاف بين الجميع أنه المسيح كلمة الله.

من أكثر ما حير المفسرين هي الآيات في (مز 89 :3 –5 ) (قطعت عهدًا مع مختاري حلفت لداود عبدي إلى الدهر أثبت نسلك وابني إلى دور فدور كرسيك والسماوات تحمد عجائبك يا رب وحقك أيضًا في جماعة القديسين) رأى البعض أن المقصود هو المسيح والمسيحيون رأوا أنه تصريح بأن يهوه (اسم الرب في العهد القديم) هو المسيح، واعترض البعض على هذا التفسير واستدلوا على رأيهم من الآيات التي تليها (لأنه من في السماء يعادل الرب – مَن استفهامية وهو استفهام استنكاري يفيد النفي — من يشبه الرب بين أبناء الله ؟ إله مهوب جدًا في مؤامرة القديسين (يعطيهم أوامر إذ يعتقدون ان القديسين واسطة لهم عند الله حيث أعطى الرب للقديسين من قدرته و خوارقه مثل أن الله يقضي على أيدي القديسين حوائج الناس – ومخوف عند جميع الذين حوله، يا رب إله الجنود من مثلك ؟ ) قوله مَن يشبه الرب بين أبناء الله تعني لا مثيل للرب بين المؤمنين (يو1 :12) (أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه)

وذهب آخرون أنه حوار بين داود والرب أثناء الصلاة والدعاء– خاصة أنه ورد في المزامير– ليس فيه دليل على التبشير بالمسيح. ولم يثبت أي منهم رأيه بشكل حاسم. في نفس الإصحاح ورد نفس المعنى السابق (هو يدعوني أبي أنت إلهي وصخرة خلاصي أنا أيضًا أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض إلى الدهر أحفظ له رحمتي وعهدي يثبت له وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السماوات إن ترك بنوه شريعتي ...إلى آخره) بالتأكيد داود ليس بكرًا فالذي كان بكرًا هو المسيح. رأى المسلمون هذه الآيه تطابقًا مع القرآن إذ إن المسيح هو من نسل داود وهو نبي مرسل أبدي أي أعلى من الملوك، أما كلمة (نسله وبنوه فتعني التابعين له المؤمنين به) وفي المسيحية أن المسيح هو بكر لقيامته من الأموات وهو بكر لأنه رأس الكنيسة، وهذا يرجح الرأي القائل إن الإصحاح بشارة بالمسيح، وأكثر دليل قاطع على ذلك ما ورد في آخر السفر من عتاب شديد للرب (38 :49) بسبب مذلتهم الكبيرة وحالهم السيئة وتسلط أعدائهم عليهم وامتهان الأمم لهم حتى آخر السفر والأسفار التي تليه (قد يكون من داود أو شكوى حال خلفائه من بعده) ويبدأ إصحاح 92 بحمد الرب (حسن هو الترنم للرب والترنم لاسمك أيها العلي) وإصحاح 93 و94 وما بعده واضح أنه تمهيد لعمل إلهي كبير ورحمة من الله ورفع لسخطه وإنفاذ لعهد الله مع داود (الرب قد ملك لبس الجلال لبس الرب القدرة ائتزر بها), (يا إله النقمات أشرق يا رب يا إله النقمات أشرق. ارتفع يا ديان الأرض جازِ صنيع المستكبرين) وبعد كل هذا التمهيد اتضح الحدث العظيم وهو خلاصهم في بداية إصحاح 95 (هلم نرنم للرب نهتف لصخرة خلاصنا نتقدم أمامه بحمد وبترنيمات نهتف له لأن الرب إله عظيم ملك كبير على كل الآلهة) ونفس المعنى في إصحاح 96 (رنموا للرب ترنيمة جديدة، رنمي للرب يا كل الأرض، رنموا للرب باركو اسمه بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه) وهنا الخلاص واضح أنه خلاص جديد غير معهود من قبل ليس كالإرسال السماوي السابق هذه المرة القدر يضع نقطة مفصلية في التاريخ يختلف ما بعدها تماما عما كان قبلها، كل هذه الأدلة المتسلسلة تؤكد أن هذه المزامير تبشر بالمسيح المخلص (مز96: 10) (قولوا بين الأمم الرب قد ملك أيضًا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع يدين الشعوب بالاستقامة) وهذه نقطة اختلاف المسيح عن كل من سبقوه أنهم جاءوا انتقاما وكانوا نقمة على أعداء بني إسرائيل، أما هو فجاء رحمة وسلام ونعمة (باتفاق الجميع مسلمين ومسيحيين ), (أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته) وفي نهاية إصحاح 89 (الذين عيروا آثار مسيحك) مسيح تعني الممسوح بالبركة ولا يشترط أنها تختص بشخص المسيح، وقد تكررت في السفر ونفس المعنى ورد في 89. ويظهر الخلاف بين المسيحيين وغيرهم أنهم يرون أن الرب بذاته هو الفاعل، أما الآخرون فيرونه أداة إلهية أو وسيلة سماوية للرب الأعلى.

.....

.....

ولكن يروي التاريخ رواية أخرى – ربما تزعج البعض ولسنا في مجال أو محل للحكم على صحتها – فآريوس كاهن سكندري قديم وأتباعه لم يكن لهم نفس وجهة النظر لغالبية المسيحيين اليوم، فقد نادى آريوس بتعاليم منافية للعقيدة منكراً لاهوت المسيح وأنه لم يكن إلهاً بل هو مجرد إنسان مخلوق، فكان نتيجة هذا التعليم أن حدث انشقاق وبلبلة هددت وحدة المسيحية. واعتبره كثير من المؤرخين والمؤلفين موحدًا – بالنسبة للمسلمين كابن حزم – وضعف المذهب الآريوسي وتلاشى حاليًا إلا من جماعة شهود يهوه تقريبًا. فالخلاف بين الطوائف المسيحية قديما وحتى الآن على العلاقة بين اللاهوت والناسوت والروح القدس والأقانيم لم تكن فقط خلافات لتفسيرات دينية أو خلافات عقائدية، فقد لعبت السياسة دورًا كبيرًا بين الكنائس العظمى وقتها كروما والقسطنطينية وأنطاكية، وكانت في المقدمة دائما لحسم الصراعات الدينية كمرجع علمي أكبر هي كنيستنا القبطية التي تمثل حتى الآن الركن الأعظم للإيمان الأرثوذكسي، فكرسي القديس مرقص الكرسي السكندري يمثل براثن الأسد المدافع عن الإيمان الأرثوذكسي. إذ كانت شريكًا أساسيًا في كل المجامع المقدسة المختلفة التي صاغت قوانين الإيمان المسيحي عبر التاريخ، فالمجمع المسكوني (العالمي) الأول الذي دعا له الإمبراطور قسطنطين في نيقية 325م برئاسة بابا الإسكندرية الأنبا ألكسندروس صاغ أول قانون للإيمان. ولقب قسطنطين بمحبوب الإله وحامي الإيمان ونصير يسوع، إلا أن الكثيرين شككوا في صدق إيمانه وأنه فعل ذلك لأهداف سياسية بحتة، حيث نقل العاصمة من روما إلى بيزنطة وسماها باسمه واتخذ من المسيحية ستارًا لضرب أعدائه وليسيطر على الإمبراطورية ويقضي على الثورات والشقاقات والنزاعات المتعددة والمتكررة من خلال نفوذ ديني يفرضه على الأساقفة فيستحوذ على الكنيسة، وذكر البعض أنه كان مهرطقًا ولم يتم تعميده إلا على فراش الموت.

وكان التنافس بين الإسكندرية وأنطاكية كان له جذور ثقافية، إذ استمدت كل منهما رؤيتها للمسيح من خلفية فلسفية تسبق المسيح، إذ ركزت أنطاكية على المعنى الحرفي للكتاب المقدس (نظرة أرسطوطالية) أما الإسكندرية فقد كانت تفضل الطريقة المجازية الرمزية (الأفلاطونية). فنتج عن ذلك أن الإسكندرية ورؤيتها انتصرت في المجامع وحتى الآن وصارت هي الإيمان المسيحي) دافعت عن لاهوت المسيح بشدة ولو على حساب الناسوت، وهي نقطة خلافهم مع أنطاكية التي تبنت تيار العقائد الذي يدعى اللوجوس (أي الكلمة) إنسان فصار لها نظرة ثنائية للمسيح (هذا يخالف ما تؤمن به المسيحية أن الإله واحد في جوهره الأقانيم الثلاثة) فرأت كل منهما خطورة من الأخرى على المسيحية. وقد نتج بعد هذا الخلاف ظهور نسطور وصراعه الكبير مع البابا كيرلس عمود الدين بابا الإسكندرية، فقد تأثر نسطور بآراء آريوس وتعاطف معه ومع عدالة قضيته، فقد ذكر بعض تلاميذ نسطور عنه قوله إن المسيح مولود من بشر والبشر لا يلد آلهة، كيف نقول إن السيدة العذراء ولدت رَبًا ونسجد لطفل عمره شهور لأن المجوس سجدوا له، فالمسيح معجزة ربانية إنسان ظهر الله لنا من خلاله وحل فيه ليجعله بشارة الخلاص وعلامة العهد الجديد للإنسانية. ويرى نسطور أيضًا في شأن آريوس أن قسطنطين أراد فرض ولايته على أهل الصليب بدليل أنه أقام المجمع في نيقية المجاورة للقسطنطينية ولم ينتظر حتى يكتمل بناؤها، ولذلك فإن المجمع كان تلبيسًا قام به شيطان السلطة الزمانية التي تنازع الرب في سلطانه وتنزع اختصاصاته لنفسها حتى أن قسطنطين أدار المجمع بنفسه وتدخل في الحوار اللاهوتي وأملى على الأساقفة قراراته، ويظن نسطور أن قسطنطين لم يقرأ حتى كتابًا واحدًا في اللاهوت المسيحي بل إنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية. فكل ما كان يهم قسطنطين هو تثبيت ملكه على حساب الإيمان المسيحي فوصف قسطنطين الخلاف بين آريوس وألكسندريوس بالخلاف التافه الأحمق السوقي الوضيع مطالبًا الأسقفين أن يحتفظا برأييهما لأنفسهما ولا يشغلا به الناس. ولكن قسطنطين انحاز إلى ألكسندريوس طمعًا منه في قوة مصر وخيراتها بالذات القمح والعنب متحالفًا مع قوتها الروحية العظمى وهي كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فحكم قسطنطين بهرطقة آريوس وأكثر من ذلك حرق جميع الأناجيل المخالفة –باستثناء الأربعة المشهورة – وقتال أصحابها وحرمانها وطردهم من الكنائس وعزلهم من مناصبهم ومحاكمتهم – طبعًا منها أناجيل كثيرة منها إنجيل برنابة المشهور لدى كثير من المسلمين وغيرها – فرأى نسطور أن آريوس حاول تخليص المسيحية من تأثير الديانة المصرية القديمة التي فيها ثالوث مقدس (إيزيس وأوزيريس وحورس) الذي أنجبته أمه في ولادة عذرية (دون مضاجعة) فلا يصح أبدًا أن يقال عن الله إنه ثالث ثلاثة، فهو واحد لا شريك له في ألوهيته، ويرى نسطور أيضًا أن آريوس أراد أن تكون الديانة لله وحده فاعترف بسر الظهور الإلهي في المسيح وغير معترف بألوهية يسوع، أي أنه يرى يسوع بن مريم الموهوب للإنسان وغير معترف بشريك للإله الواحد. فحتى الديانة المصرية القديمة كانت تقول إن الإله واحد فوق كل مقدس. ويروي البعض أنه مات مقتولاً.

في إفسس سنة 431م عُقد مجمعٌ خاصٌ لمناقشة أفكار نسطور لكونه أنكر أن العذراء والدة الإله، فقال إن مريم لم تلد إلهًا بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسدًا وما يولد من الروح فهو روح، فالعذراء ولدت إنسانا ما هو إلا آلة للاهوت. وذهب إلى أن يسوع المسيح ليس ربًا في حد ذاته إنما هو شخص مملوء بالبركة أو ملهم من الله أو نبي لم يرتكب خطية وبذلك لا يصح أن تسمى العذراء ثيوتوكوس (أم الإله) بل تسمى كريستوكوس(أم المسيح). وكالعادة يرأس المجمع بابا الإسكندرية وكان وقتها هو البابا كيرلس الكبير، وحضر معه الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والمجمع الذي قبله أيضًا كان في القسطنطينية 381م برئاسة بابا الإسكندرية الأنبا تيموثاوس. والذي يعرف تاريخ البابا كيرلس الكبير عمود الدين يدرك تمامًا أنه المؤسس الحقيقي للإيمان الأرثوذكسي والحامي له حتى وقت طويل جدًا، وانتصرت إرادة الكنيسة في الإسكندرية والتي كان يؤيدها غالبية العامة، وأعلن الإمبراطور تاؤدسيوس حرم نسطور وتعاليمه ووضع مقدمة قانون الإيمان .

.....

.....

ارتبط التاريخ المسيحي بالإمبراطورية الرومانية إذ كانت روما في القرن الأول ق م هي القوة المهيمنة على البحر المتوسط، واستطاعت أن ترث إمبراطورية الإسكندر الأكبر المقدوني وتوسعت الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي في عهد الإمبراطور تراجان إلى أقصى حدودها، وكانت تلك أشبه بفترة سلام واستقرار عالمي فقامت روما بمد الطرق البرية والبحرية وتشجيع التجارة بين الشرق والغرب، فالعالم صار تحت قيادة ولغة وعملة موحدة. فساعدت هذه العوامل على انتشار المسيحية بدليل كتابة الإنجيل باللغة اليونانية. ولقب الإمبراطور بلقب قيصر وورد ذكر القيصر في الأناجيل في مواضع كثيرة، ووردت بعض أسمائهم مثل أغسطس وطيباريوس ونيرون. من أهم الأباطرة الذين تزامن عهدهم مع أحداث تاريخية مؤثرة كولادة المسيح في عهد أغسطس وصلبه في عهد طيباريوس الذي طرد اليهود من روما والذي خلفه كاليوجا أقام تمثالا ضخمًا لنفسه في قلب أورشليم مما أغضب اليهود جدًا. وفي عهد كلوديوس أعلن اليهودية ولاية رومانية عام 41 م ووسع الإمبراطورية في عهده، ومن بعده نيرون المشهور بحرق روما عام 64 م وألصق التهمة بالمسيحيين للتخلص منهم وأذاقهم أصناف العذاب والاضطهاد، وورد عنه في أعمال الرسل (أع 25 :21 )(ولكن لما رفع بولس دعواه لكي يحفظ لفحص أوغسطس أمرت بحفظه إلى أن أرسله إلى قيصر) و(أع 26 :32) (وقال أغريباس لفستوس كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان لو لم يكن رفع دعواه إلى قيصر) وكان من ضحايا نيرون القديسين عام 68 م استشهاد القديسين بولس وبطرس الرسولين، ومما ورد عن ذلك في أع 25 قصة مقتل بولس (فعرض له رئيس الكهنة ووجوه اليهود – وجهاؤهم وكبراؤهم – ضد بولس والتمسوا منه) , (فلما حضر وقف حوله اليهود الذين انحدروا من أروشليم وقدموا على بولس دعاوى كثيرة وثقيلة لم يقدروا أن يبرهنوها إذ هو يحتج أني ما أخطأت بشئ لا إلى ناموس اليهود ولا إلى الهيكل ولا إلى قيصر), (لكن كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم وعن واحد اسمه يسوع قد مات وكان بولس يقول إنه حي), (فقال فستوس أيها الملك أغريباس والرجال الحاضرون أجمعون أنتم تنظرون هذا الذي توسل إلى من جهته كل جمهور اليهود في أورشليم وهنا صارخين إنه لا ينبغي أن يعيش بعد). عام 69 أصبح فسباسيان إمبراطورًا وأرسل ابنه تيطس الذي صار إمبراطورًا من بعده إلى أورشليم عام 70 م لإخماد ثورة اليهود فخربها تمامًا ودمّر الهيكل وحمل كنوزه إلى روما بعد أن هدم أورشليم تمامًا، وتم رفعه لمرتبة الآلهة بعد موته من قبل مجلس الشيوخ، وجاء بعد تيطس دوميتيان الذي اضطهد المسيحيين بشكل كبير وأمر بإلقاء يوحنا الحبيب اللاهوتي تلميذ المسيح في الزيت المغلي. لم ينته تاريخ الاضطهاد فدقلديانوس خير دليل على ذلك، فقد أصدر 302 م مراسيمه التي تقضي بحرق الأناجيل والكتب الدينية ومنع المسيحيين من التجمع وهدم الكنائس وحبس رجال الدين وصادر أملاك الكنائس وقتل المسيحيين فمزقت أجسادهم بالسياط والمخالب الحديدية، والنشر بالمناشير، والتمشيط بين اللحم والعظم، والإحراق بالنار، وبلغ الاضطهاد والتنكيل بالمصريين حدًا كبيرًا فسمي عصره بعصر الشهداء، وبني عمود السواري – أعلى نصب تذكاري في التاريخ – تخليدًا لهذه الذكرى واعتبر توليه بداية التقوم القبطي، وأرغم المصريين على عبادة الأوثان أو يُقتلون، بل إنه جعل من نفسه إلها وطالبهم بتقديم القرابين والسجود لتمثاله، وقتل مكسيميان شريكه الكتيبة الطيبية – الأقصرية –كلها لرفضهم القسم باسمه أثناء توجههم للحرب وإنهاء المسيحية في بلاد الغال، ويذكر المؤرخ ترتيليان أن كفة شهداء مصر ترجح على كل شهداء العالم وقدر عددهم بين 100 الف و 800 ألف شهيد .

ولكن أيام المذلة لا تدوم للأبد، ففي عام 312 م أصدر قسطنطين مرسوم ميلان الذي ينهي اضطهاد المسيحيين، وعام 324 تم اعتماد المسيحية دينًا للإمبراطورية الرومانية إلى عام 394 حيث أعلن الإمبراطور ثيودوسيوس العظيم المسيحية دينًا وحيدًا وقام بحظر الوثنية، وقد أمر بحرق مكتبة الإسكندرية وإلغاء الألعاب الأوليمبية ظنًا منه أنها تحوي أفكارًا أو طقوسًا وثنية حتى إنه أمر بنقل مسلة تحتمس الثالث من طيبة إلى القسطنطينية وحظر التنجيم وحارب علم الفلك والفلسفة وغيرها، وحوّل الكثير من المعابد إلى كنائس، ويعتبر آخر إمبراطور للدولة الموحدة قبل أن تنقسم بوفاته إلى قسم شرقي عاصمته القسطنطينية وآخر غربي عاصمته ميلانو تحت حكم ولديه اللذين قسّم الملك بينهما. ولكن كان لذلك أثر سلبي إذ طغت السياسة على الدين وتدخل الأباطرة في شؤون الكنيسة.

بعدما نقل قسطنطين العاصمة إلى القسطنطينية علا شأنها وصارت المدينة الأولى بعد روما وهذا يعني ارتفاع مكانة كنيستها وراعيها لتزيح منافستها الكبرى كنيسة الإسكندرية. ولم تكن المكانة السياسية وحدها بل ظهرت شخصية أثرت كثيرًا في مجرى التاريخ وهو القديس يوحنا فم الذهب الذي ظهر في أنطاكية وتعلم مختلف العلوم والفلسفة والحكمة اليونانية، وكان خطيبا بارعًا حتى صار بطريركًا للقسطنطينية. وصل للرهبنة عام 380 م إلى أن صار أسقفا 398م. قال عنه أبرز خطباء عصره الفيلسوف – الوثني – ليبانيوس عندما سأله تلاميذه عمن يخلف بعده فقال يوحنا فم الذهب لولا أن المسيحيين سلبوه منا. ورغم سيرته الكبيرة وأعماله الخيرية الكبرى فقد كان نصير الفقراء وأحد أكبر الوعاظ على مر التاريخ الكنسي، إلا أن إصلاحاته الإدارية في الكنيسة كانت واضحة حيث سن القوانين للقساوسة والرهبان، وكانت تعاليمه وعظاته قاسية جدًا على الأرستقراطيين واصطدم معهم أكثر من مرة. وله قصة شهيرة جدا مع ثيوفليس أسقف الإسكندرية – عرفه الكثيرون بأسوأ بابا في التاريخ – والغريب أنه تولى الأسقفية في حفل كان يرأسه ثيوفليس ولكنه كره القديس يوحنا جدًا وظنه متكبرًا، هذه القصة المعروفة تاريخيا بإخوة الطوال وكانوا 3 رهبان

إخوة مصريين عانوا من ظلم ثيوفليس لهم وحرمانهم حقوقهم ففروا إلى القسطنطينية تحت حماية القديس يوحنا لعدالة قضيتهم. استغلت الإمبراطورة الشريرة هذه القضية لكراهيتها الشديدة للقديس يوحنا بعد أن انتقدتها وصاحباتها لمخالفتها القوانين الكنسية فأرادت التخلص منه، وفعلاً تم عقد مجمع كنسي وعقدت للقديس يوحنا محاكمة وكان رئيس المجمع ثيوفليس وصدر الحكم ضده غيابيا – يري كثيرون أن المجمع غير شرعي وغير قانوني – بالنفي، وهرب مخافة الفتنة، ولكن الشعب عرف فثار ثورة عارمة وشعرت الإمبراطورة بالأرض تمتز من تحتها وأن ملكها يهدد وأن الله سينتقم منها لمعاداتها الرجل الصالح. وتمت إعادته من منفاه وبعد العودة دبروا له مكيدة عندما دخل الكنيسة ليلقي العظة فدخل عليه الجنود وأمروه بتركها والخروج منها ورفض فصارت مقتلة عظيمة وأنهارًا من الدماء. تم اختيار نسطور بعده للكرسي القسطنطيني، ولكن إرادة الله أن يعوض الإسكندرية عن ثيوفليس بقامة كبيرة وعملاقة وهو البابا كيرلس الكبير، وقصته مع نسطور معروفة والتي انتصر فيها البابا كيرلس. لم يكن البابا كيرلس هو الشخصية الوحيدة البارزة في التاريخ البابوي السكندري واثرت في العالم، ولكن ظهر بعده – على سبيل المثال لا الحصر – قداسة البابا ديسقورس وهو البابا 25 وعرف ببطل الأرثوذكسية. بعد مجمع إفسس 431 ذكر كثير من المؤرخين أن الكتب المعتمدة فقط كانت تحمل إلى البلاد كلها وغيرها يمنع ويتعقب بالسجن أو الحرق أو المنع للكتب وأصحابها في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الملك بالملك الأرثوذكسي الراحل عام 450. كل هذه الأحداث أشعلت جدلاً لاهوتيًا واسعا حول طبيعة المسيح. وكانت المؤامرات تحاك ضد مصر وكنيستها وكان لاون أسقف روما رأس الحربة في الفتنة وسعى لدى الإمبراطور وزوجته للإيقاع بديسقورس. وفي 435 بتولي هيبا أسقفية الرها وهو تلميذ كبير لنسطور زاد الجدل. ليدخل ثيؤدورت أسقف قورش على الخط –كان مناصرًا لنسطور معاديًا للبابا كيرلس واستمر في عدائه لديسقورس. وقصته مع أوطيخا المهرطق معروفة للجميع وتصديه له حتى تم إعادة اعتبار أوطيخا في مجمع إفسس 449 م– برئاسة الأنبا ديسقورس– عندما رجع عن آرائه. وهذه المكانة الكبيرة للبابا ديسقورس ظهر أمامها تبجح وإهانات تنم عن غيرة وحقد من لاون أسقف روما، فكان يصفه بالسفاح المصري وبلغ الصراع ذروته في مجمع خلقيدونية 451 حيث عقدت المؤامرة ونصب الشيطان شباكه وصدر الحكم غير الشرعي وغير القانوني بنفي ديسقورس بعد عقد جلسة ثانية سرية لم يحضرها، وفي الجلسة الأولى تغلب عليهم جميعا بحسن حجته وحكمته وقوة إيمانه وكان للإمبراطورة دور كبير في الحكم المدلس.

في التاريخ المصري من هم أفضل من غيرهم على مر التاريخ، فأنطوان الكبير كوكب البرية وأبو الرهبان يعتبر المؤسس التاريخي للرهبنة وأول راهب في التاريخ كله. وفي تاريخ الشهداء يظهر القديس مينا العجائبي كأشهر شهيد في التاريخ المصري وحتى خارج مصر، وكانت له عجائب وكرامات كثيرة وقُتل 309م عن 24 عامًا فقط بعد جلد بسياط من جلد الثور وتم تقطيعه بالمنشار وضربت رأسه ثم أحرقوه بالنار. خاضت الكنيسة القبطية معارك فكرية على مر التاريخ، ففي عهد الإمبراطور يوليان 331 قبل أن يستقر الأمر للمسيحية كديانة وحيدة ظهر الجدل المسيحي الوثني وحاول يوليان أن يعيد الوثنية للإمبراطورية واضطهد المسيحيين جدًا فأسموه يوليان الجاحد، ووضع 3 كتب ضد المسيحية (ضد الجليليين) كانت مفخرة الشباب الوثني وشككت في يسوع وتلاميذه وبركاته، فرد عليه البابا كيرلس الكبير في مصنفاته الشهيرة. استمرت الكنيسة القبطية تدافع عن إيمانها الأرثوذكسي وتعاني من اضطهاد الروم الذين سعوا لفرض ملتهم على المصريين الذي بلغ مداه في عهد هيرقلوس البيزنطي حتى جاء نبي الإسلام وأشرق نوره وأصحابه، وقد توثقت علاقة مصر بهم من قبل بعثة النبي ولكنها توثقت في عهد سيروس اليوناني (المقوقس) زعيم القبط كما يعرفه العرب. والأنبا بنيامين الأول الذي عاد من مخبئه بالصعيد ليمارس سلطته ويحيي الكنيسة الأرثوذكسية من جديد بالفتح العربي لمصر بقيادة عمرو بن العاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب. وفي العصر الحديث ظهر حكماء كثيرون اشتهروا بكتاباتهم كالأب متى المسكين والبابا كيرلس السادس والقمص عبدالمسيح بسيط.

.....

.....

## أسئلة وأجوبة عن الإيمان

تعتبر عقيدة الثالوث من أهم العقائد في المسيحية وإن كانت المسيحية لم تنفرد بعقيدة الثالوث ولكن المسيحية انفردت بمفهومها الخاص عن الثالوث وحدها فلا يتشابه الثالوث المسيحي مع غيره. فالثالوث هو أن الله واحد موجود بذاته حكيم بعقله حي بروحه وهي صفات ذاتية لله لا يمكن أن تكون ناقصة (كاملة في ذات الله). حتى إنه ورد في القرآن أن المسيح هو كلمة الله وروح منه. وذكر عدد من كبار المفسرين للقرآن في سورة آل عمران 39 فيحيى– يوحنا المعمدان – أول من آمن بالمسيح وقال بعضهم إن مريم لما حملت بعيسى حملت أختها أيضًا بيحيى فجاءت أختها زائرة فقالت يا مريم أشعرت أني حملت؟ فقالت لها مريم أشعرت أنتِ أني حملت؟ فقالت لها: وإني لأجد ما في بطني يسجد لما في بطنك. والفارق بين الإسلام والمسيحية يوضحه فصوص الحكم لابن عربي بقوله إن الكلمة من صفات الله وتعني الحكمة أما في المسيحية فتعني الله متجسدًا. فالكلمة– لوجوس– في الثالوث هي عقل الله الناطق. أما الروح في القرآن فهي كل خلق نوراني لله جعل منه حياة مثل آدم والمسيح والملائكة، أو تاتي بمعني أمر الله وأحيانا يختص بكلمة الروح (روح القدس) جبريل أمين الوحي الذين ينزل كلام الله على الأنبياء، فكان جبريل ناقلاً لكلام الله لمريم كما ينقل الرسول كلام الله لأمته وعن إحيائه الموتى بإذن الله لأنه روح إلهي، وكان الإحياء لله والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله. ولكن النظرة المسيحية للروح مختلفة حتى داخل الملل المسيحية، ولكن إجمالا فإن الروح هي ذات الله عندهم. ومن جهة أخرى هناك اتفاق بين الإسلام والمسيحية أن روح الله تعني حياته ولكن الخلاف أن في الإسلام الحياة هي صفة لله وليست ذاته كما في المسيحية، وهذا يؤدي إلى نفس المعنى الوارد في فصوص الحكم في الاختلاف بين المسيحية والإسلام (إن حياة المخلوق هي من عند الخالق الحي الذي تجلى بصفة الحياة على مخلوقاته فحياتهم محدودة بأمره ومشيئته وهو الحي الذي لا يموت). وبذلك يتضح أن الثالوث المسيحي على هيئة الآب هو الوجود (أصل الوجود) والكلمة هوعقل الله الذي ظهر في صورة بشر فلا ينفصل الله عن عقله، ثم الروح هو روح الله الحية مثل الإنسان لا يمكن أن ينفصل عقله عن روحه عن جسده كوحدة واحدة متكاملة، ومن ذلك الدعاء (بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد). فالآب لها معان كثيرة (وأحيانا الأب) مجازًا أبو المخلوقات مثل قول بولس الرسول (لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء) فهنا تأتي بمعنى مصدر. وهناك المعنى الشرعي (القانوني) مثل التبني، فيكون الابن ليس بالميلاد. وفي الكتاب المقدس (رو 8 :15 بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب). وهناك معنى جوهري مثل أن نقول النور يتولد من النار، ومعنى آخر روحي وهو (ليس أبا في الطبيعة ولكنها أبوة روحية) وهو المعنى الأشمل للمعاني كلها والأقرب لفكرة الثالوث، ففي (يو1: 13 :أن الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله – المقصود ولادة روحية –) فالمسيح ابن الله بالمعنى اللاهوتي ليس المعني التناسلي الجسدي فجاء في قانون الإيمان (يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور), (مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر). أما المعنى الثاني للثالوث وهو الابن فلا تعني البنوة الجسدية التناسلية، وقد عرف العرب معاني أخرى لكلمة الابن منها الملازمة كما أورد الإمام النسفي في تفسيره عن ابن السبيل أي الملازم له. ووردت بمعنى الرعاية والمسئولية في الحديث القدسي (الفقراء عيالي) والمقصود في الثالوث هو المعنى اللاهوتي الروحي.

يعتبر مبدأ الفداء هو الأساس الأكبر في المسيحية، حتى أن الصلب وما استتبعه من قيامة وما يصاحبه من تعميد كلها لخدمة عقيدة الفداء المسيحي، فمنشأها هو العدل الإلهي. الفداء هو الخلاص للبشرية، بل إن هناك آراء تعتقد أن تجسد الله في صورة بشرية كان من أجل الفداء لأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله، فلما عرف الإنسان الخطيئة وأكل من الشجرة انفصل عن الله أي انفصل عن الحياة (الأبدية) فوقع عليه حكم الموت، فلما أراد الله أن يخلص الإنسان جعل له فداء. وظهرت في التوراة في خروف الفصح اليهودي وحتى ذكرها القرآن في فداء إسماعيل، والأضاحي يقدمها المسلمون حتى الآن وعرفها العرب في قصة فداء عبد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد. وكذا القرابين المكفرة عن الذنوب لبني إسرائيل في هيكلهم والهدي عند المسلمين في شعائر الحج. فاعتبرت المسيحية أن حكم الله بموت البشرية –(نتيجة المعصية) ويقصد بالموت دخولهم النار فلا حياة أبدية لهم – لابد له من فداء لإزالة هذا الحكم، فكان مبدأ الفداء توفيقًا بين عدل الله ورحمته. فوضعت عدة شروط لهذا الفادي :

1– أن يكون غير محدود لأن الخطية غير محدودة؛ لأن الخطية تقاس بحق من أخطا الإنسان في حقه وهو الله، فكان العقاب غير محدود. (الجرم في حق الله غير محدود ولذلك لابد من مخلص غير محدود وكل من على الأرض محدود فلابد من مخلص سماوي، فلا محدود إلا الله وهذه علة التجسد والصلب).

2–أن يكون إنسانًا: فالمخطئون بشر ولابد أن يكون الفادي من نفس نوع المفديين (كفارة عن البشر لكي يعتبر قيامه قيامًا للبشر جميعا) ولذلك كان التجسد الإلهي في الإنسان عندما حل روح الله في العذراء وروح الله غير محدود .

3-أن يكون طاهرًا من كل ذنب وخطية، فلا يكون مذنبًا لأن المذنب يحتاج من يفديه أصلاً. أكد الإسلام على بركة المسيح وأمه وطهارتهما واصطفاء الله عز وجل لهما في كثير من المواضع القرآنية والسنة النبوية الشريفة، فهو نبي وأمه صديقة. والكتاب المقدس بطبيعة الحال يمتلئ بأدلة طهارة المسيح من الخطايا والشرور وعلى بركته العظيمة.

وبركات الفداء كبيرة جدًا وكانت له نتائج عظمى جاء بها المسيح وهي:

1- لكى يغفر للبشر خطاياهم، فالمسيح وهو على عود الصليب قال اغفر لهم يا أبتاه المغفرة، وبعدها قال: قد أُكمل فغفرالخطية وفدى البشرية وضحى بنفسه فداءً عن كل البشرية.

2-أعاد العلاقة بين الله وبين البشر، فعندما طرد آدم من الفردوس بسبب خطيته الأولى التي ورثها بنو آدم كلهم وكان الله مستعدًا للمغفرة والمسامحة لتحقيق سلامة وسعادة وراحة البشر، وقد ذكر الكتاب المقدس على لسان بولس الرسول في (2كو 5 :19 أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة).

3-إعطاء رحمته للإنسان، فبمقتضى رحمته خلصنا بالميلاد الثانى وتجديد الروح القدس فينا.

4-إعطاء الإنسان الخلاص كما في رسالة بولس الرسول لأهالي إفسس2 (2 :5 ونحن أموات بالخطايا أحيانا (أحياء) مع المسيح فبالنعمة أنتم مخلصون) وفي (إف2 2 :8 لأنكم بالنعمة مخلصون وذلك ليس منكم هو عطية الله) ومن هنا جاءت الصلاة (صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب خلاصًا).

5-منح البشر الحياة الأبدية التي كانوا محرومين منها كما ورد في (رو 6 :23 لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا) وفي (لو 12 :32 لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت- ملكوت السماوات هو الجنة). ويفهم المسلمون نفس المعنى بطريقة أخرى وهي أن كل البشر حتى النبي محمد يدخلون جنة ربهم برحمته لا بأعمالهم كما ورد في الأحاديث.

6-شفاعة المسيح للبشر عند الله ليرحم الله ضعفهم ويغفر ذنوبهم. وردت الشفاعة في الإسلام بشكل أكبر ومفصل أكثر.

7-إحياء البشرية، وذلك بقيامته من الموت ليعطي حياة جديدة للبشر وبعدها حياة أبدية، وقد ورد في رسالة بولس كو2 إصحاح 5 (فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب )، (إنه إذا كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذًا ماتوا وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام)، (إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت) الأشياء العتيقة تعني ما قبل المسيح ومنها الجسد العتيق أي جسد الخطيئة الذي ورثه البشر عن آدم، لذلك الله صنع لنا الفداء للخلاص والغفران والحياة الأبدية.

من وجهة نظر أخرى إن هذه المقدمات غير كافية للإيمان المسيحي، وأصحاب هذه الفكرة رأوا أن هناك إجابات عن الإيمان أكثر منطقية، فمثلا قضية العدل والرحمة، فلا يشترط أبدًا حدوث أحدهما دون الآخر، فتفضيل عدم تنفيذ العقوبة لا يتعارض مع العدل، فالله عدل عن تنفيذ العقوبة في عدة مواضع، وقد ذكر الكتاب المقدس أمثلة على ذلك كعبادة بني إسرائيل للعجل، ومدينة نينوى التي تاب أهلها فعفا عنهم، وفي الأناجيل أيضًا المسيح لم ينفذ العقوبة في المرأة الزانية، وقد علم المسيح العفو عن المسئ وبذلك يظهر أن العفو وعدم تنفيذ العقوبة لا يتنافى مع العدل بعكس مبدأ حتمية العقوبة في عقيدة الفداء. فبمقارنة الآيات في الكتاب المقدس(بعهديه) التي تتحدث عن وحدانية الله وصفاته أمام الآيات التي ذكرت التجسد والصلب والفداء بكل تأكيد ترجح الكفة التي تتحدث عن الله وصفاته. فالعهد القديم لم يتحدث مطلقًا عن الفداء بشكل صريح، وكل ما يستدل به عن الفداء كان من باب التأويل(وأحيانا يتندر المعارضون للفداء على تلك التأويلات) وتحميل النص ما لا يحتمل. فمثلا قصة آدم وحواء لما انكشفت عوراتهما بعد الأكل من الشجرة ووقوعهما في الخطيئة جمعا ورق الشجر ليسترا العورة، ولكن ورق الشجر يذبل ويسقط، فصنع لهما الرب أقمصة من جلد والجلد يأتي من الذبيحة التي ترمز للفداء وهذا استدلال غير منطقي وغير دقيق لأن الله بقدرته لن يعجز عن خلق جلد بدون ذبيحة. وأيضًا قصة الفصح اليهودي وإنزال عذاب الله على المصريين بقتل الأبكار منهم فوضع بنو إسرائيل علامة من دم الخروف على بيوتهم حتى لا يدخلها ملك الموت والمقصود هنا الضحية (الذبيحة) أي أنها رمز للفداء، وهذه القصة لا تمت بأي صلة للفداء لأن ملك الموت لا يحتاج لعلامة لتنفيذ أوامر الله وإرادته، والحقيقة أن الأمر لبني إسرائيل كان آية وموعظة من الله للمصريين حتى يؤمنوا. وحتى ما يعتقد المسيحيون أنه رمز للفداء في تقديم اليهود قرابين ككفارت عن الذنوب ليست دليلا على الفداء بمفهومه المسيحي؛ لأن المسلمين يضحون كذلك ولا يعتبرون الفداء رمزًا للمسيح. حتى إن بعض المفسرين المسيحيين قالوا إن الفداء بالمفهوم المسيحي موجود في القرآن الكريم (المائدة 32 :من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) واعتبروا أن الحكم نزل في بني إسرائيل تحديدًا لأنهم من قتل المسيح، وذلك أنهم قتلوا نفسًا بريئة طاهرة لم تفسد في الأرض، وهو استدلال باطل فاسد في غير

محله لأن الآية لم تذكر ذلك وحتى لو النفس مذنبة وارتكب الإنسان ذنبًا فليس ضروريًا أن يكون عقابه القتل، كذلك ظهرت هناك إشكالية كبيرة بسبب (عب 9 :22 بدون سفك دم لا تحصل مغفرة) إن هذا النص موجود في الكتاب على أنه رسالة من بولس الرسول إلى العبرانيين، ولكن هذه الرسالة تحديدًا من أكثر مطاعن الكتاب المقدس و يشكك كثيرون في صحتها وأن كاتبها غير معلوم حيث إنها محذوفة من بعض الأناجيل مثل نسخة الكتاب المقدس الأمريكي الجديد طبعة 1970. ويستشهد المعترضون بأن الله ليس متعطشًا للدماء ليغفر للبشر فالأصل في الإله الرحمة والغفران (فالذبيحة في الإسلام تسمى قربانًا للتقرب إلى الله بغير المفهوم المسيحي) وهناك اعتراضات تاريخية كثيرة على الرسالة وأنها مكذوبة. وفند المعارضون لمبدأ الفداء بأن سفك دم البشر هو عقوبة وليس مغفرة كما في (تك 6:9 و عدد 35 :33 ) وكذلك الخطيئة لا تورث كما (حز18 :20 ) ومغفرة الخطايا تكون بدم الحيوانات وليس البشر (خروج 29 :14 ), (لاويين6 :25 ), (لاويين10 :17 ), (لاويين 12 :6 ) ومكفرات الخطايا كثيرة جدًا، فالتراحم يكفر الخطايا (متى 9 :13 ) والتوبة تخلص من الخطايا (لوقا 13 :3 ),(مرقص 1 :4 ),(يونان 3 :10 ),(حز 18 :21-22 ) بشكل عام فأعمال البر تغفر الذنوب وتخلص من الخطايا كالصدقة (طوبيا 4 :11), (طوبيا 12 :9 ), (لو 11 :41 ) وكذلك الصلاة (أخبار الأيام الثاني 7 :1 ), (أمثال 15 :8) وأيضًا بر الوالدين وصلة الأرحام (يشوع بن سيراخ 3 :4 ),(أمثال 12 :28 ). بعض المفسرين فسروا عقيدة الفداء تفسيرًا عقلانيًا أي أن الفداء المقصود به العبادة وليس التضحية كما جاء في رسالة بولس الرسول في (رو 12 :1 فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية) ومن هنا رأى المعارضون للفداء أن الضحية ليست هدفا في حد ذاتها، وإنما الهدف أن يبدأ الإنسان حياة جديدة مع الله بدون خطايا وينهي حياة المعصية (الحج 37 :لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخّرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) وبذلك يختلف الفداء في الإسلام عنه في المسيحية إذ وضع القرآن مبدأ وهو التضحية بالأدنى من أجل الأعلى كتضحية الأمم بشهدائها في الحرب للمصلحة العليا والتضحية بأصبع في سبيل المحافظة على اليد والتضحية باليد للمحافظة على الذراع والتضحية بالذراع في سبيل الحفاظ على الجسد وليس العكس. ليُعلّم الإنسان التضحية بشهوات نفسه من أجل هدف أعلى هو مرضاة الله وليس العكس، فلا تكون التضحية بالأعلى من أجل الأدنى فكيف يضحي الله بابنه من أجل الإنسان الخاطئ. وهنا يرى المؤمنون بالفداء أن تلك التضحية هي المحبة التي يعطيها الله للبشر.

وجه الكثير من الباحثين انتقادات لعقيدة الفداء واعترضوا على مبدأ الحكم بالموت الأبدي في النار نتيجة المعصية الأولى لآدم وكذلك فكرة قياس الخطيئة بحق المساء إليه وأن هذا يتنافى مع العدل ومع العقل أيضًا بفرض أن شخصين متفاوتين (في العمر أو المكانة الاجتماعية) قاما بنفس الخطأ في حق شخص ما لا يمكن أن يكون نفس العقاب لكليهما، بالتأكيد سيختلف العقاب. وكذلك فكرة التعويض في حال الخطأ لا تكون إلا لناقص والله كامل لا يضيره معصية البشر، وهذا فهمه المسلمون من الحديث القدسي (إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ...ما زاد هذا في ملكي شئ ...ما نقص ذلك من ملكي شئ) فالله هو الغني الكامل والبشر فقراء محتاجون إلى رعايته و نعمته، ورد في (خروج 34 :6 الرب إله رحيم ورؤوف وبطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإنسان إلى الوف غافر الإثم والمعصية والخطية) وأطلق البعض تساؤلات حول الفداء من أبرزها لماذا التجسد البشري من لوازم الفداء؟ ووجدوا تعارضًا بين فكرة التجسد ومبدأ توارث الخطيئة لبني آدم وما جاء في (لو 1 :35 الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك) فالفادي لابد أن يكون طاهرًا بلا خطيئة فإذا كان كل بني آدم ورثوا الخطيئة بالجسد فهناك احتمالان أن العذراء ورثتها عن آبائها وبالتالي ورثها المسيح فلا يصلح أن يكون فاديًا (لأنه ورث الخطيئة) والاحتمال الآخر أن العذراء تطهرت من الخطيئة كما ورد في الآية من سفر لوقا فلماذا لم تحل روح الله على آدم وتطهره من الخطيئة ؟؟ ولماذا الانتظار كل هذه القرون حتى ظهور المسيح ؟؟ ولهذا لم يقتنع كثيرون بفكرة وراثة الخطيئة والحكمة من التجسد واستدلوا على هذا الرأي من سفر أيوب 25 :4 (فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة) وفي أيوب أيضًا (من يخرج الطاهر من النجس لا أحد) بل إن يسوع اعترف بعدم طهارته في (مرقس 10 :17 وبينما هو خارج في الطريق ركض واحد وجثا له وسأله: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة؟ فقال له يسوع: لا تدعُني صالحًا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) فلو كان هذا هو الناسوت فكيف يحل اللاهوت في جسد غير صالح؟ ومن هذا يتضح أن يسوع كان خاطئا بدليل المعمودية التي قام بها يوحنا المعمدان له (مرقس 1 :4 )

والغريب ما جاء عن يسوع قوله لأمه في (يو 2 :4 مالي ولك يا امرأة ) وورد أيضًا عن خطايا يسوع سبه للناس عندما طلبوا منه آية من الله (متى 12 :39 جيل شرير وفاسق) وكذلك مع رؤساء الكهنة من اليهود في (متى 23 :13 ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون), (متى 23 :33 أيها الحيات أولاد الأفاعي) وفي (يو 10 :8 جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص), ( متى 10 :34 ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) ومن أعجب ما جاء عنه في القصة المشهورة مع المرأة الزانية التي دهنت قدميه بشعرها وغير ذلك كثير من اتهامات بالجبن والجنون وأخرى معاكسة

.....

.....

بالإرهاب والعنف في مواضع أخرى وإن كان المسلمون والمسيحيون يؤمنون بطهارة ونقاء المسيح وكل الأنبياء وأفضليتهم وسيظل الجدل والخلاف حول هذه النقاط والمسائل موجود بين مؤمن بالفداء المسيحي ومعارض له.

.....

.....

## الوجه الآخر للمسيح

هناك من رأى وجهًا آخر للمسيح فلم يهتم بكل الإشكالات المتعلقة بأفكار اللاهوت والناسوت والأقانيم وإنما نظر للقيمة الروحية للمسيح كشخصية إصلاحية اجتماعية من الطراز الأول. فشخصية يسوع ذات طابع ثوري تجديدي تنويري تحمل قيمًا عليا غير كل من سبقوه من اليهود والأمم في العالم وقت ظهوره حيث كان عهده عهدًا جديدًا بكل ما تحمله الكلمة من معان، كأنه ثورة على الماضي بكل ما فيه، قال يسوع (لو 4 :18روح الرب نازل عليّ لأنه مسحني وأرسلني لأبشر الفقراء وأبلغ المأسورين إطلاق سبيلهم والعميان عودة البصر إليهم وأفرج عن المظلومين) وقال في (متى 11 :28- 29 تعالوا إلى جميع المتعبين والمثقلين بالأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم و تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة نفوسكم) لقد جاء يسوع بالأساس إلى الشرائح المضطهدة والمهمشين رافعا راية العدل المفقود فلم يلق أي تعاطف من الأغنياء، ففي (متى19 : 23 إنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السماوات. إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله) ووضح بشدة نزعة التغيير والإصلاح عنده وكان الفساد الأكبر في بني إسرائيل لأنهم يعرفون حق الله ولا يؤدونه ويكتمونه ويعصون أوامر السماء، ففي (متى 19 :28 إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر) ويستمر خط التجديد والإصلاح واضحا حتى يشمل أفكار الناس النمطية ليغيرها (متى 11 :18-19 لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولايشرب فيقولون فيه شيطان جاء ابن الإنسان –يسوع- فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة) فسأل بعض الكتبة والفريسيين لماذا يجلس مع الخاطئين ويأكل معهم فقال لهم ( مر 2 :17 ما جئت لأدعو الأبرار بل الخاطئين) فأراد لفت الناس عن ملوك الدنيا إلى الملك الأعلى كما في (لو 22 :24-26 إن ملوك الأمم يسودونها وأصحاب السلطة فيها يريدون أن يدعوا محسنين أما أنتم فليس الأمر فيكم كذلك بل ليكن الأكبر فيكم كالأصغر والمترئس كالخادم) بل وطالبهم بقطع صلتهم تماما بحياتهم القديمة والاستعداد للعالم الجديد (متى 10 :39 من وجد حياته يضيعها ومن فقد حياته في سبيلي يجدها).

وهذه الرؤية المختلفة للمسيح ورسالته كمعلم أو مصلح يعتقد أصحابها أن هناك خللاً واضحًا بين تعاليم المسيح وسلوكياته وما يناقضها من قيم المجتمع القديم كالوثنية التي لا روحانية فيها و التقاليد اليونانية القديمة وعباداتها الشكلية و مثلها صارت الشريعة التوراتية القاسية الجامدة بفضل الكهنة و علماء بني إسرائيل الذين قيدوا الفكر السماوي الخاص بالأنبياء السابقين كموسي وداود وسليمان وحولوا اليهودية إلى شريعة بالية ممسوخة تهتم بتفاصيل الطقوس لتتحول العبادات إلى شكليات دون الهدف الحقيقي والمعني الروحي التعبدي منها .فقد حاول اليهود الانفراد بديانتهم عن باقي البشر وحافظوا على طقوسهم بشدة مما انتج تسلسل كهنوتي تبعه أيضًا طبقية اجتماعية كريهة وبهذا صارت الشريعة اليهودية حاجزا امام التقدم والتطور الفكري وحتي انها اضعفت مقومات الإيمان الروحي فمجيء المسيح كان للامم كلها ليس لجماعة وحدها دون الآخرين فانتج هذا طريق آخر للوصول إلى الحقيقة وهو الغنوص (كلمة يونانية تعني المعرفة، والغنوصية مذهب يقوم على الفلسفات الباطنية والتامل لمعرفة الغيبيات والغنوصيون هم العارفين بالله ) وجد الغنوصيون أنفسهم في حيرة كبيرة بين (يهوه) إله العهد القديم وبين تعاليم المسيح في العهد الجديد فالمفترض أن يسوع جاء لإكمال ما قبله من نبوة بني إسرائيل وقوله المشهور (متى 5 :17 لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل) ولذلك جمع المسيحيون العهد القديم مع أناجيلهم في كتاب واحد وصاروا يتعبدون به. أصحاب المذهب العقلاني بدأوا بتعقب النصوص وتحليلها ومقارنتها لما لها من اهمية كبرى اذ ان يسوع لم يترك تراثا مكتوبا بل رسائل شفوية لقد تكلم وعاش وكانت الجماعة المسيحية الاولي تتناقل اقواله وسيرة حياته كما وصلت اليهم عن طريق تلاميذ يسوع الذين راوه و سمعوه ومارسوا تبشيرهم في هذه الظروف ومات هذه الجيل واختلف الكهنة فظهرت الحاجة لتدوين تعاليم المسيح بهدف تثبيت المعتقد المسيحي وحمايته ويتضح ان إنجيل مرقس كان اقدم الأناجيل تم تدوينه 70 م تلاه إنجيلا متى ولوقا بين 80 و90 م ثم يوحنا بين 90 و 110 م بالطبع لم تكن فقط هذه هي الأناجيل الموجودة هذه الاربعة هي فقط القانونية من قبل الكنائس ولكن كان هناك أناجيل ورسائل أخرى كانت موجودة لم تعتمدها الكنيسة واعتبرتها منحولة ولكن هذه النصوص القديمة كان لها تأثيرا كبيرا على التراث الثقافي الديني والاجتماعي والثقافي المسيحي المرتبط بالعوام والبسطاء من المسيحيين مما اعتبره البعض تقاليد أو عادات ظل هذا الاثر حتى الآن .وجد غالبية تلك النصوص في الحفائر الاثرية أو ما ورد عن احراق كنائس الطوائف الأخرى وقتل اتباعها على اعتبار انهم مهرطقين فقام كثير منهم باخفاء أناجيلهم الممنوعة وعثر عليها لاحقا بالصدفة ومنها مكتبة نجع حمادي الغنوصية في مصر وجمعها المرحوم د.طه حسين لما كان وزير المعارف ووضعت في المتحف القبطي حتى الآن ومكتوبة باللغة القبطية وأشهرها إنجيل توما ووجد قبل ذلك ما يعرف بإنجيل مريم المجدلية كنص غنوصي مهم ولكنه أبوكريفا (غير قانوني) لا تعترف به الكنائس، وكذلك ما يعرف بإنجيل يهوذا الذي أثار اكتشافه في المنيا

صدىً دوليًا وأثار جدلا كبيرًا وغيرها في أماكن متفرقة ثبت صحة بعضها تاريخيا مثل اختلاف الكنائس على رسالة المكابيين الثانية فتجدها في أناجيل وأخرى لا تجدها. الأناجيل المعتبرة الموجودة حاليا يمكن تصنيفها إلى ثلاثة إزائية (متى ومرقس ولوقا) في حين أن يوحنا يبقى منفردًا في نظرته وسرده.

أقدم إشارة لمتى ومرقس باعتبارهما مولفين لإنجيلهما تعود لأوزيبوس القيساري في القرن الرابع استنادا لآراء بابياس في القرن الثاني، حيث قال بأن متى أول من جمع تعاليم يسوع ووضعها في كتاب اسمه لوجيا (الأقوال) وهناك من يشكك في أن هذا الكتاب (الأقوال) هو نفسه إنجيل متى تلميذ يسوع وعلى أي حال يتضح أن كاتبي الأناجيل قد جمعوا مجموعة أقوال وأفعال ليسوع في مناسبات وظروف متعددة ووضعوهما في إطار من الأحداث المتسلسلة (بعض الأناجيل الأبوكريفا تحتوي فقط على عظات وأقوال دون هذا الربط بينها) يذكر بابياس عن مرقس أنه كان مرافقا لبطرس في رحلاته للتبشير وأن مرقس قد دون كل ما رأى وسمع من بطرس وهذا لم يحدث؛ لأن مرقس لم ير أو يقابل بطرس في حياته أصلا. ولوقا لا تتوفر عنه معلومات محددة باستثناء ما ورد عنه في أعمال الرسل. ويرى كثير من الباحثين أن مؤلفي الأناجيل الإزائية لم يروا يسوع ولم يسمعوا منه إنما دونوا أناجيلهم باليونانية بعد فترة من وفاة يسوع. ويستدلون على ذلك بأخطاء في الأماكن والجغرافية لفلسطين في هذا الوقت حيث ورد في (مرقس 5 :1 ,ولوقا 8 :26 ) التي تروي قصة ممسوس في كورة الجدريين وهي بلدة في الجليل ورقاه يسوع وطرد منه الشياطين وسكنت في أجسام الخنازير فاهتاجت الخنازير واندفعت من على الجرف إلى بحر الجليل وغرقت، والحقيقة أن المسافة بعيدة جدا بين بلدة جدرة وبحرالجليل. الأمثلة لذلك كثيرة جدا أصر الكهنة الأوائل على صحة الأحداث وأماكنها وقاموا بتأويل النصوص وأحيانا باستخدام شواهد تاريخية أخرى وأحيانا الاستدلال بنصوص في أناجيل أخرى إذ يوجد تعارض بين الأماكن بين الأناجيل وبعضها وهذا يضعنا أمام إشكالية أنه بغض النظر عن صحة الأحداث وأماكنها فإننا أمام عدم دقة في التدوين – على الأقل إن لم يكن أخطاء- وإن حاولت كل كنيسة فيما بعد ذلك أن تضع تفسيرات أكثر منطقية وأكثر إقناعا لهذه النصوص وأحيانا تأخذ نصا من أحد الأناجيل دون نص آخر عن نفس الحدث، على كل حال تبقى هذه المسائل لا تمس أو تغير من الإيمان أو العقيدة والملاحظ الجيد يجد أنه تتشابه الأناجيل الإزائية في تسلسل الأحداث وأنها تعكس وجهة نظر متطابقة عن حياة يسوع ولكن هناك اختلافات في الصياغة وتناول الأحداث، فمثلا إنجيل مرقس الأشد اختصارًا فبدايته ظهور يوحنا وتعميده للناس متجاهلا ميلاد يسوع وطفولته ونسبه بعكس الإنجيليين الآخرين الذين تحدثا بروايتين مختلفتين عن الميلاد. ينفرد إنجيل لوقا بقصة يسوع وهو طفل يناقش كهنة الهيكل. يزيد طول إنجيل متى على 60 % من طول إنجيل مرقس ولوقا يزيد ب 70 % فالإنجيلان يشتركان في أحداث لم ترد عند مرقس الأمر الذي دعا بعض الباحثين أن يعتقدوا أن إنجيل مرقس تأليف أصلي مستقل اعتمده ونظمه كل من متى ولوقا كما في (مر 8 , متى 16,لو9) وفسر البعض هذا بأن الإضافة التي انفرد بها متى تخدم أهدافه فالإعلاء من شأن بطرس على حساب بولس هو انتصار لكنيسة الختان على كنيسة الأمم، ولعل ما يلفت النظر أكثر هو مسالة الفروق الزمنية بين الأناجيل الإزائية في النسخ القديمة لإنجيل مرقس ينتهي بقصة النسوة اللاتي ذهبن للقبر وأخبرهن الملاك عن قيام يسوع من الأموات مما يرجح بأن ما ورد فيه (في النسخ الجديدة) عن ظهور متكرر ليسوع للتلاميذ أو ارتفاعه للسماء هي إضافات على النص الأصلي حيث لم يذكر مرقس أي شئ عن بداية حياة يسوع أو الولادة العذرية، أما متى فيبدأ بنسب يسوع من إبراهيم وتجاوز نهاية مرقس وتحدث عن ظهور يسوع بعد القيامة. أما لوقا فيزيد أحداث أكثر من متى بالذات في النهاية عن ظهور يسوع بعد القيامة مثلا (متى 1 :25 على أنه لم يعرفها – لم يضاجعها- حتى ولدت ابنها البكر فسماه يسوع) ووردت نفس الآية في الترجمة الكاثوليكية الجديدة (علي أنه لم يعرفها فولدت ابنا فسماه يسوع وفي الهامش تبرير لهذا الحذف مفاده أن مريم ولدت بكر بعد ولادتها يسوع) ويظن الغنوصيون وجود تأثيرات ومداخلات يهودية كثيرة على الأناجيل مما أفسدها وأخرجها من سياقها وروحها وعلى ذلك أمثلة كثيرة ومنها قصة الميلاد، فأسرة يسوع ليست أسرة جليلية متهودة بل هي أسرة يهودية من بيت لحم حيث ولد وقد ذكر متى (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغيرة في ولايات يهوذا فمنك يخرج وال يرعي شعبي إسرائيل) وإن النبؤة الوحيدة في العهد القديم التي تتطابق مع ما ذكره متى هي (ميخا 5 :2 أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل) وبما أن بلدة أفراتة تقع في الجليل كما يذكر العهد القديم في (تك 35 :16 وتك 35 :19وتك 48 :7 وراعوث 1 :2 وصم الأول17 :12 ) وإن ردت التفاسير المسيحية على هذا الرأي بأنه يوجد مدينتان اسمهما بيت لحم الأولى المعروفة حاليا وفيها بلدة أفراته (أفرات) والثانية زبولون بالقرب في الناصرة (التي يطلق عليها منطقة الجليل) ومستقر في التاريخ المسيحي أن مريم ولدت في الناصرة وأتت لبيت لحم وولدت هناك لأن لقبه يسوع الناصري أو الجليلي ولم يقبل المسلمون هذا التفسير فأيدوا الغنوصيين في وجهة نظرهم أن يسوع وأمه من بيت لحم بالقرب من أورشليم. ومما أثار الجدل والتساؤل (متى 12 :18 هو ذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي أضع روحي عليه) مشابها لـ (أشعياء 42 :1هذا هو عبدي الذي أعضده) في التراجم العربية للإنجيل (فتاي) أما النصوص الأصلية اليوناني والعبراني كانت (عبدي) ويؤيد ذلك (عبدي) أيضًا بعض التراجم الإنجليزية.

.....

.....

عقيدة البعث والقيامة من أهم ركائز الإيمان المسيحي وبالطبع روتها الأناجيل وإن كان هناك اختلافات بين الروايات ويظهر هذا الخلاف واضحا بين مرقس ومتى فحتى بعض النسخ القديمة لإنجيل مرقس لم تتضمن الخاتمة الحالية (التي تروي قصة القيامة) تتحدث باختصار شديد عن القيامة تنتهي بشكل مفاجئ مع هروب النسوة الثلاث مذعورات من القبر الفارغ بعد أن أخبرهن شاب بملابس بيضاء بأن يسوع قام من بين الأموات، وبمقارنة خاتمة مرقس المضافة لاحقا (يمكن التأكد من الإضافة بالعودة للنص الأصلي التي تعرف بالنسخة السينائية) مع خاتمة متى:

مرقس (الخاتمة الأصلية) متّى

–ولما انقضي السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة –ولما انقضي السبت وبزغ فجر الأحد جاءت مريم المجدلية ومريم طيبًا ليأتين فيطيبنه وفي غداة يوم الأحد جئن إلى القبر وقد طلعت الشمس الأخرى تتفقدان القبر فإذا زلزال شديد قد حدث ذلك بأن ملاك الرب وكان يقول بعضهم لبعض من تراه يدحرج لنا الحجر عن باب القبرفنظرن نزل من السماء وجاء إلى الحجر فدحرجه وقعد عليه وكان منظره كالبرق فراين ان القبر قد دحرج وكان كبيرا جدا فدخلن القبر فابصرن شابا جالسا وثوبه ابيض كالثلج فقال الملاك للمراتين عن اليمين عليه حلة بيضاء فارتعبن

– فقال لهن لا ترتعبن أنتن تطلبن يسوع الناصري الذي صلب إنه – لا تخافا انتما أنا اعلم نكما تطلبان يسوع المصلوب انه ليس هنا ليس هنا وهذا هو المكان الذي وضع فيه فاذهبن وقلن للتلاميذ ولبطرس فقد قام من بين الاموات كما انبا تعالا فانظرا الموضع الذي كان فيه أن يتقدمكم إلى الجليل فترونه هناك كما أنبأكم مضطجعا واسرعا في الذهاب إلى تلاميذه وقولا لهم انه قام من بين الاموات وها هو ذا يسبقكم إلى الجليل فترونه هناك

–فخرجن هاربات من القبر لما أخذهن من الرعدة والدهشة ولم يخبرن – فتركتا القبر مسرعتين وهما في خوف شديد وفرح عظيم وبادرتا إلى أحدًا بشئ لأنهن كن خائفات . التلاميذ تحملان البشري .

.....

.....

مرقس (النسخة الحالية )

–قام يسوع صباح الأحد فتراءي اولا لمريم المجدلية تلك التي اخرج منها سبعة شياطين فمضت واخبرت تلاميذه وكانوا في مناحاة ونحيب فلما سمعوا انه حي وانها شاهدته لم يصدقوها وتراءى بعد ذلك بهيئة أخرى لاثنين منهم في الطريق ذاهبين إلى إحدى القري فرجعا وأخبرا الآخرين فلم يصدقوهما أيضًا وتراءى آخرا للأحد عشر أنفسهم وهم على الطعام فوبخهم بقلة إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين رأوه بعدما قام وقال لهم اذهبوا في الأرض كلها وأعلنوا البشارة إلى الخلق أجمعين فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يقضي عليه والذين يؤمنون تصحبهم هذه الآيات فباسمي يطردون الشياطين ويتكلمون بلغات مختلفة ويمسكون بأياديهم الحيات وان شربوا شرابا قاتلا لا يؤذيهم ويضعون ايديهم على المرضي فيتعافون وبعدما كلمهم الرب يسوع رفع إلى السماء وجلس عن يمين الله فذهب أولئك يبشرون في كل مكان والرب يعينهم ويؤيد كلامه بما يصحبه من الآيات .

باقي نص متى

–واذا جاء يسوع قد جاء للقائهما فقال لهما السلام عليكما فتقدمتا والتزمتا قدميه وسجدتين له فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا فقولا لاخوتي يمضوا إلى الجليل فهناك يروني

–وأما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا إلى الجليل إلى الجبل الذي جعله يسوع موعدا لهم فلما رأوه سجدوا له ولكنهم بعضهم ارتابوا فدنا يسوع اليهم وكلمهم قال إني أوليت كل سلطان في السماء والأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به وهأنذا معكم طوال الأيام إلى انقضاء الدهر .

اعتبر كثيرون إنجيل يوحنا حالة فريدة مختلفة عن باقي الأناجيل فالقارئ له يشعر بحالة مستقلة يظهر في الإطار الزمني واللاهوتي وأسلوب الصياغة، وكثيرا ما يختلف عن الإزائيين والاتفاق بينهم في الأحداث نادر جدا، وكأنه يقدم رسالة جديدة ليسوع فوضع الإزائيون سنة لحياة يسوع التبشيرية بينما يوحنا سنتين واختلفا في تاريخ يوم الصلب، وهناك شكوك في أن يكون يوحنا نفسه هو كاتب الإنجيل بسبب انقطاع أخباره قبل وقت طويل من فترة تدوين الإنجيل وأفاد بولس المتوفي 67 م أن يوحنا من أعمدة كنيسة أورشليم، وهذا يعني أنه كان تجاوز المئة عام في وقت كتابة الإنجيل فلماذا انتظر كل هذا الوقت؟ والأكثر من ذلك أنه يصعب على يوحنا صياد السمك البسيط أن يكتب نصا مليئا بالحكمة والفلسفة اليونانية كالإنجيل الرابع. ليس من المهم تاريخ كتابة النصوص المقدسة طالما هناك مؤمنون بها لأن الإيمان هو الذي يبقي.

.....

.....

## الإسلام

المتابع لواقع المسلمين الآن وتصرفاتهم قد يفسر تلك الحال المزرية البائسة بأن تعاليمهم الروحية ومصادر دينهم هي السبب، فلو نظر بتمعن في التاريخ والتراث الإسلامي الثقافي والحضاري لوجد أن النصوص الدينية تختلف تماما في تعاليمها ورسالتها وأهدافها عن حال المسلمين اليوم. وهذا الاختلاف يعطي إحساسًا عجيبا يرقى ليقين راسخ أن المسلمين لا يعرفون دينهم ولا كتابهم ولا رسولهم، فالمسلمون الأوائل يختلفون تماما عن المسلمين اليوم. وبقراءة متأنية للتاريخ نجد أن مسلمي الحاضر يشبهون كثيرا العرب والأمم المفتوحة قبل الإسلام ليس في العقيدة وإنما في طريقة التفكير وبالتالي في السلوك والمعاملة. الأمثلة على ذلك كثيرة جدا فما ورد من نصوص دينية في الإسلام من حريات وعدالة ومساواة وما فيها من حقوق للإنسان وحقوق للمرأة والأقليات لا نراها الآن، بل العجيب أن بعض الفرق والمذاهب الإسلامية تنكرها ولا تعتبرها من الدين فيضعون أنفسهم في مكانة أفضل من النبي محمد رسول الإسلام وكتابه وتعاليمه وما فعله أصحابه وأتباعهم في القرون الأولى للإسلام !!!!

الشئ الملفت جدا أن النصوص الدينية الإسلامية تسبق كثيرا في إنسانيتها ورحمتها وعدالتها تفكير كثير من المسلمين في الوقت الحالي، ويبدو أيضًا أنهم لم يستوعبوا ما استوعبه المسلمون الأوائل وبالتالي كان التطبيق العملي للإسلام سيئا للغاية بخلاف حقيقته التي فهمها الأوائل وعملوا بها متفوقين بجدارة عن المسلمين الحاليين. حاول بعض المسلمين تقليد النبي وأتباعه الأوائل باستحضار عصره، ولكنهم لم يفهموا المقصد من الرسالة فأنتجوا مسوخا بدون عقل لا تتفق مع روح العصر والحداثة مهدرين بذلك القيمة التي قامت عليها حضارة الإسلام وهي أن يعيش المسلم حياة النبي لا عصره. الإسلام هو رسالة في المقام الأول قبل أن يكون ديانة بها مجموعة تعاليم وأوامر فإنه رسالة تتخطى المسلمين لكل البشر بل وتتخطى البشر إلى جميع الكائنات الحية ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن النبي محمد تأثر به حتى الجماد كالشجر والحجر والجبل والجن والملائكة. توجد أدلة ثابتة في التراث الإسلامي عن مواقف النبي مع كل هذه المخلوقات. وكما ذكرت فاتحة القرآن وهي السورة العظمي للمسلمين (الحمد لله رب العالمين) والعالمين لها تفسيرات كثيرة أما أفضلها وأشملها أن العالمين هو كل ما دون الله. ووصف القرآن النبي محمد (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فرسالة الإسلام عالمية ويوجد به نصوص للتعامل مع غير المسلمين بل إن ما ورد في القرآن عن السابقين أكثر من شرائع الإسلام فقصة موسى وبني إسرائيل تكاد تكون مذكورة في كل أجزاء القرآن، وخصص القرآن سورة كاملة عن مريم العذراء وسورة لآل عمران وغيرها سور كثيرة للأنبياء، ويكرم الإسلام السيدة هاجر المصرية أم إسماعيل جد العرب ويسعي المسلمون الآن بين جبلي الصفا والمروة سبعة أشواط في مكة تخليدا لذكراها، وبمقارنة بسيطة لحال الأنبياء في التوراة والقرآن سنجد القرآن متفوقا على التوراة بكثير ويقدر الأنبياء ويعظم شأنهم جميعًا، فالتوراة تصف الأنبياء بأوصاف سيئة فإبراهيم ديوث ضعيف الشخصية ولوط يزني بابنتيه وسليمان لا يهمه إلا النساء بل قد يكون مات وثنيًا وداود شرير ماكر يقتل أبناءه ومتآمر وزانٍ وأولاده يطمعون في نسائه، والغريب أن التوراة تسئ للأمم الأخرى كالأردنيين والفلسطينين والعرب والعراقيين والشاميين وتصفهم بأن أصولهم منحطة وقلوبهم قاسية ولا يستحقون إلا دخول النار في الآخرة وأن يكونوا تحت ملك بني إسرائيل في الدنيا، ويذكر في التوراة قصص إباحية عن الأختين الزانيتين وتصف التوراة فحولة وقوة الرجال المصريين والعراقيين بلا أدني خجل ولا حياء إلى غير ذلك. تناول القرآن حياة المسيح على أنه آخر أنبياء بني إسرائيل وأنه يتميز بالحكمة وله معجزات وخوارق كإحياء الموتي وشفاء المرضى وكرمه الله بأن خلقه من مادة نورانية سماوية مثل آدم بنفخ الروح، فقد كان الوحيد من بني آدم الذي لم يمسه شيطان عند ولادته وذلك لسببين أنه نهاية عالم قديم وبداية عالم جديد كأن الله يعيد خلق البشر للمرة الأولى وهو يمهد لانقضاء أيام عهد الله مع بني إسرائيل بكفرهم قبل بعث النبي محمد، والسبب الآخر أنه مطهر ويسكن السماء قبل أن ينزل إلى الأرض في نهاية العالم. ويعتبر المسلمون أنفسهم الحلقة الأخيرة في سلسلة الوحي الإلهي ولذلك يقدرون كل من سبقهم من رسالات وإن كانوا يفضلون المسيحيين على اليهود.

الإسلام دين أخلاقي سلوكي يضع شروط الإيمان في (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده) ، (الدين المعاملة) ، (الدين النصيحة) ، (لا دين لمن لا أمانة له) ، (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له) ، (وتعاونوا على البر والتقوى) ، (الظلم ظلمات يوم القيامة) مما يدل على أن الإسلام جاء بمبادئ تغيير اجتماعية اقتضت الحكمة الإلهية أن لا يكون للعرب دولة ولا مملكة مجرد قبائل متناثرة متعادية في صحراء بعيدة لثلاثة أسباب منها أنها لن تكون مطمعًا لدول استعمارية وعدم الاستقرار كحياة زراعية أو ما شابه فيرتبطون بالجزيرة العربية ولا يخرجون لنشر الدين إلا قليلا و يكونون أهل حرب وقتال فينشأوا فرسانا أشداء. ويأتي الإسلام موحدًا بينهم مزيلا خلافاتهم موحدًا بينهم مساويًا بينهم فالإسلام دخل فيه السيد والعبد والغني والفقير ورسخ الإسلام أنه ليس عرقيًا ولا إثنيًا، فكان من الصحابة بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي.

وأسس النبي هذا المبدأ بأن الناس سواسية كأسنان المشط فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح . فالجنة لمن أطاع الله واتبع النبي ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن يعصي ولو كان حرا قرشيا .ومما أعلى شأن المرأة في الإسلام كجزء من منظومة التغيير للقيم تحريم الشغار وهو أن يبادل الرجل قريبته مع قريبة الآخر فيتزوجون بلا مهر وكأنها رأس غنم برأس أخرى. وعندما حرم القرآن البغاء ذكر البغايا الصغار المجبورات بكل رفق ولين لأنهن مستكرهات واعتبرهن ضحايا ظروف مجتمع ظالم وجائر. وضع الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالأسرة وتكوينها وترابطها وأكثر الأسر تقديمًا للتضحيات طوال تاريخ الإسلام هي أسرة النبي صلى الله عليه وآله فقدمت دعمها ماليًا وأدبيًا للدعوة والوقوف بجانب صوت الحق أمام قريش كلها، ثم بعد الهجرة كانوا في طليعة المجاهدين وقدموا من الشهداء والدماء الكثير، وبعد الفتح كان العلم الديني دورهم الرائد إلى جانب الجهاد في سبيل الله على مدار قرون طويلة بعد ذلك ظلت هذه الأسرة الشريفة الفاضلة تقدم النماذج المضيئة للبذل والعطاء وكان أساسها النبي وتربيته الطيبة والنشأة الربانية. فقد عودهم أن يقدموا كل شئ لدين الله بلا انتظار الأجر والشكر.

ولذلك فأحوال الدعوة الإسلامية يمكن قياسها بحال المرأة المسلمة فبمقارنة حال المرأة العربية قبل الإسلام من وأد للبنات وهضم للحقوق ومعاملتها كالبهائم والحيوانات أو كالخادمة في أفضل الأحوال إلى المرأة الجديدة صاحبة الرأي والمشورة والعالمة بل والمعلمة والمجاهدة والمربية والأديبة الشاعرة و سيدة الأعمال فهي شريكة للرجل في كل شئ ولها حقوق متساوية مع الرجل ولا تعاني أي تمييز بل الإسلام خلص المرأة العربية من أوضاع اجتماعية ظالمة تنتقص من قدرها، وهذا ما يقوم به المسلمون من فرض قيود اجتماعية وليست دينية على المرأة تصل بنا إلى مقدمة المجتمعات المتخلفة. أول من آمن بالإسلام هي امرأة وهي زوجة الرسول الأولى وكرم القرآن زوجات الرسول في أعلى مقام بأن جعلهن أمهات المؤمنين، فالسيدة خديجة كانت أول المؤمنين وقدمت للبعثة وللرسالة أكثر من أي رجل وترسيخا لقيمة الوفاء سمي عام وفاتها رضي الله عنها بعام الحزن. وتكريما وتعظيما لها أنجبت من النبي 6 أبناء ولم ينجب النبي إلا منها، والسيدة مارية المصرية رضي الله عنها وكان يعرف صاحباتها ويحترمهن جدا حتى أن عائشة كانت تسأله لماذا يفعل ذلك ويحب خديجة كل هذا الحب وقد ماتت، فيقول النبي: يا عائشة صدقتني يوم كذبني الناس. وأفضل النساء أربعة؛ السيدة آسيا بنت مزاحم المصرية ومريم بنت عمران والسيدة خديجة أم المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء بنت النبي من خديجة والملقبة بأم الأئمة لأن الإمامة والولاية كانت من نسلها الشريف المطهر ولكثرة أهل العلم والتقوى والدين من أبنائها وأحفادها. وفاطمة وأمها أكثر امرأتين أحبهما المسلمون وأنزل الله جبريل بسلام الله لها وبشرها بالجنة. وبعدها تزوج النبي السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها وهذا الزواج يضرب لنا مثلا رائعا حيث كانت سودة رضي الله عنها امرأة بسيطة عادية ولم يكن زواج رجل مثل محمد بمكانته الاجتماعية من امرأة مثلها أمرا عاديا وقتها بل كان غريبا على العرب فأراد النبي بذلك تحطيم قوالب اجتماعية طبقية جامدة. بعد ذلك تزوج النبي بإحدى أكثر النساء إثارة للجدل والخلاف في التاريخ هي عائشة بنت أبي بكر رائدة العمل النسائي الإسلامي التي علمت الرجال حتى الآن تروي أحاديث النبي عنها، ولربما كانت المرأة الأكثر علما في الإسلام ولا نبالغ إن قلنا إنها من أكثر المسلمين علما وفقها وفهمًا، وكانت رقيقة القلب طيبة ورحيمة أحبها أهل السنة ولم يحبها الشيعة بنفس القدر ولم يعرفوا قدرها وبعض الغلاة المتطرفين منهم يروي عنها روايات كاذبة، ولكن هذه المرأة يحتاجها المسلمون الآن لتقود العمل النسوي بشخصيتها الفريدة وحكمتها الكبيرة فلا نظير لها الآن وصبرها وثباتها وثقتها بالله بعدما أطلق المنافقون عنها شائعات لاتهامها بالفاحشة والله عند ظن العبد به وحقق ظنها ورجاءها ودعاءها وتنزل براءتها التاريخية، فقليل فقط من النساء شهد لهن الله بالطهارة القلبية قبل الجسدية وحتى بعد موقعة الجمل كانت تبكي وتطلب من الله أن يسامحها مع أنها لم تخطئ، فلم تكن تعرف حقيقة الأمر، فقد خدعها بنو أمية لتخرج معهم ويكفي أن النبي مات عندها في بيتها. وتزوج النبي غيرهن وكل زيجة كان لها هدف وحكمة، فمرة تزوج السيدة أم سلمي رضي الله عنها الأرملة ولها أولاد وزوجها رضي الله عنه مات من أجل الإسلام والدعوة إلى الله فكافأه الله بأن أعطى زوجته أمانة لأكثر العرب أمانة وهو النبي محمد وكافأها الله لصبرها على موت زوجها الذي تحبه بشدة بزواجها من النبي. ومن حكم تعدد زواج النبي أيضًا فمرة يتزوج قريبته ومرة يعطف على أميرة وقعت في الأسر وهو المنتصر المتوج فيتكرم على المهزومين ويتزوج أميرتهم.

وهكذا كل الزيجات ليعطي دروسا عن أهمية تكوين الأسرة وأن الاختيار ليس على حسب الغني أو العائلة وأن المهم في الزواج أن يكون رباطًا بين رجل وامرأة ويتعدى ذلك بين عائلة وعائلة وقد يكون بين مدينتين لتعميق المحبة والشعور الطيب بين الناس فكل الادعاءات الكاذبة على محمد لا تغير يقينا في قلوب المسلمين، والأسخف من ذلك ادعاءات الجهلة أن محمدًا كان شهوانيا يبحث عن الملذات، فهذا لا يمكن لرجل يقضي نصف الليل للصلاة حتى تتورم قدماه والباقي للدعاء .

وبالنهار يقابل وفودا ويلتقي بالناس ويعلمهم الدين وينزل عليه الوحي و يعلم القرآن وأحيانا يضع خطط الحرب فكيف يكون رجل بكل هذه الاعمال والاعباء يفكر في شهوة أو يبقي له وقت لممارسة أي شئ. وحتي خلوته بزوجاته كانت من حقهن الشرعي وإن كن هن أصلا متفرغات للعبادة والصلاة والصيام و الدليل الأكبر على تضحيات النبي وأسرته أنه عاش في فقر شديد، إذ وضع كل أمواله للفقراء والدعوة إلى الإسلام حتى

اشتكت بعض الزوجات. وكان آخر ما يفكر فيه النبي هو الطعام، فطعامه كان بسيطًا جدا و كان في بيته لا يأكل إلا القليل، وقد يظل أيامًا بلا طعام وعاش معه زوجاته في صبر على شظف العيش في الدنيا رغم غناه وكثرة ماله إلا أن زوجاته فضلن ما عند الله على الدنيا. وكان النبي في بيته حنونا طيبا لم يقسُ على واحدة منهن ولم يشتمها ولم يعايرها ولم يكلفها بما لا تطيق وكان يأكل أي طعام يوضع أمامه وإن لم يعجبه لم يأكل فلا طلبات دنيوية، كُنّ غالب الوقت يسألنه عن الدين وهو يجيب. ونرى قدر المرأة في الإسلام أنه كان يحيك ملابسه ويصلح نعله بنفسه بكل تواضع وإحساس بالمسئولية تجاه زوجاته وبيته.

ونري في تاريخ الإسلام رائدات العمل النسائي في المجتمع، فسمية تسقط شهيدة من التعذيب الوحشي يمزقها الكفار تمزيقا ويطعنوها بالحربة في موضع عفتها و لكن تتحول كل قطرة من دمائها إلى الاف من المسلمين يذكرونها بكل خير ويعلمون اولادهم وبناتهم ان الإسلام دين عزيز وغالب اتي للمسلمين اليوم بدماء و تعذيب وقتل وتمزيق .ونري من الصحابيات الشهيدة والتي تداوي جراح المرضي في المعارك ونري المرأة البدوية التي تطلب الشهادة من الله فيخبرها النبي انها ستموت في غزو البحر في وقت لم تر البحر في حياتها ويأتي عثمان بن عفان الخليفة الثالث و يصنع المسلمون اسطولا وتستشهد في سبيل الله التي تربي ابنها على العطاء وان يهب حياته لغيره فيترك أرضه وبلاده ويذهب لنشر كلمة الله ويبلغ رسالته في مشارق الأرض ومغاربها . قد يستغرب البعض من منع بعض الاسر المسلمة بناتهن من التعليم اذا علم في زمن الصحابة والتابعين ان امرأةتزوجت رجلا بمهر حفظه لسور القرآن .حتي ان ابنة احد الصالحين كانت تقول لزوجها تعال اعلمك علم ابي وما يستدل به أعداء الإسلام أو الجهلة المتسلطين منهم أن النساء ناقصات عقل ودين مع أن الحديث واضح بسبب الشهادة وذلك نقصان العقل والحيض فذلك سبب نقص الدين لان المرأة المسلمة لا تؤدي بعض الواجبات الدينية في حيضها .يتخذ البعض من عدم الامن أو سوء الخلق و المتسكعين أو حتى التحرش ذريعة لحبس البنات ونسوا انها مسئولية الحكومة البائسة والمجتمع الغير عادل فالنبي اقام حربا مع اليهود بسبب تحرش احدهم بامرأة مسلمة ولم يمنعها من الخروج أو يلومها المسلمون مثلما يحدث اليوم ويساوون بين الفتاة الضحية وبين المجرم .ولم نسمع صحابيا غضب وتضايق انه انجب انثي أو طلق امراته لعدم انجاب الذكر ولم يورد لنا التاريخ الإسلامي ان محمدا و أصحابه قد زوجوا الفتاة بدون ارادتها أو بدون استشارتها فالفتاة المسلمة حقها ان تختار شريك حياتها كما له الحق في الاختيار ويكفي ان القرآن اهتم بقضايا الأسرة المسلمة وتبني وجهة نظرالمرأة في سورة مشهورة وان الله قد سمع شكاية امرأة من زوجها وانزل لي ذلك قرانا.واستمرار للمنهج المحمدي كان خلفاؤه من بعده وكان عمر الشديد المهيب قاطعته امرأة فيقول ويحك يا عمر اصابت المرأة واخطئت والعجيب ان عمر قد وضع مسئولية السوق والتفتيش على البائعين وحل خلافاتهم بيد امرأة و نفس الرجل عمر يعدل قوانين الجيش كله بسبب شكوي امرأة من طول مدة سفر زوجها والاعجب ان رجلا قد مل من ارتفاع صوت زوجته في البيت وذهب لعمر فسمع صوت زوجة عمر عاليا فقال الرجل جئت اشكو اليك فوجدت حالك مثل حالي فيرد عمر ان زوجة تحملته و رعت اولاده وقامت على شؤونهم والواجب ان يعرف حقها و يقدر الاعباء الملقاة عليها .وحلت المرأة المسلمة في كل حادثة كبرى من الإسلام فالهجرة عانت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين لايصال الطعام لابيها وللنبي ولا يعلم الكفار وكان زوجها الزبير بن العوام فقيرا و كانت تقوم بكل الاعمال الشاقة مثل اطعام الفرس وغير ذلك وكان في الهجرة الاولي للحبشة والثانية للمدينة وجود للمراة المسلمة وفي بيعة العقبة كانت المبايعات الاوائل رضي الله عنهن . و تقديرا لدور المرأة المسلمة ولو كانت واحدة فقصة إحدى بنات الرسول وزوجها المشرك وقد تم التحريم بينهما ودارت الأيام وصارت القوة بيد النبي واصحابه في المدينة ويتحول حالة زوجها امن سيد في قريش إلى رجل هارب مطارد ويكلب منها الامان فيعطيه المسلمون الامان اكراما لامرأة واحدة هي بنت النبي صلي الله عليه واله . بل حتى امتدت رحمة الإسلام للحيوانات فيحرم أخذ أجر تعشير البهائم لأنه حقها ويحرم صيد صغار الطيور قبل سن معينة وأمثلة أخرى كثيرة .

عندما يجد المسلمون هذا التاريخ الكبير والتراث العظيم الذي لا يقف فقط عند النبي بل هو امتداد لكل الأمم المؤمنة و يتركون مهمة البلاغ عن الله وان يدعو إلى الدين بالمنهج الرباني بالحكمة والموعظة وبالذات التوصية بأهل الكتاب فاذية الذمي اذية لله وللرسول فان ما يطبقه المسلمون من دينهم قليل جدا كمثل شجرة واحدة في حديقة كبيرة.

قد يحتج بعض الطاعنين على الإسلام بانه دين عنف وحرب وذلك غير صحيح فعندما عفا النبي عن آلاف الأسرى يوم فتح مكة أتته الوفود من القبائل مبايعين بلا قتال ولا قطرة دم بل هي الأخلاق الإسلامية والشهامة العربية و الحرص الشديد على العلم من امة العلم فاول ما في القرآن اقرا بسم ربك الذي خلق و جعل الإسلام للاسيرفدية في غزوة بدر ان يعلم المسلمين القراءة والكتابة .و من المطاعن الكاذبة أيضًا ان القرآن من اختراع وتاليف محمد وهو الذي لم يتعلم ولا يقرا ولا يكتب ولم يكن شاعرا طوال اربعين سنة قبل الوحي ولم يكن حكيما ولا فيلسوفا فهو عربي والعرب لا يعرفون هذه العلوم ولو كان محمد من الف القرآن على حسب زعمهم بهذه البلاغة والفصاحة والدقة والمعاني اللغوية واللفظية والمجاز والتصوير بدون اي خطا و بدون اي خلل في المعني أو تعارض في 114 سورة قد تجمع في أكثر من ٦٠٠ صفحة لكان حقا ان يعتبر محمد الها وان يعبد وليس مجرد رسول أي وهم يقول المشككون بعد تحديات مستقبلية من القرآن للكافرين و يحدث ما ورد في القرآن ولو كان يعقل هؤلاء لدمروا الإسلام تماما لو كذبوا ما اخبر القرآن انه سيحدثوحدث بالفعل مثل انتصار الفرس على الروم وتحويل القبلة .ومن أكثر الادلة على جهل

هؤلاء بطبيعة العرب وتاريخهم ما قالهوه ان القرآن مقتبس وبه كلمات غير عربية أو كلمات غريبة غير مفهومة المعني أو غير مالوفة وذلك لحكمة من الله ان يكون القرآن ديوان العرب ويحفظ اللغة التي تمثل الثقافة العربية تمهيدا لتاسيس الحضارة الكبري.وعندما ظهر مدعي النبوة في عصر النبي وقالوا هذيانا على انه وحي لا يمكن مقارنته بالقرآن ولا في البلاغة والفصاحة ولا حتى في المعاني العميقة والقضايا التي يناقشها والاحكام الفقهية

ومن أهم المشكلات في هذا العصر التي تواجه المسلمين هو الخلط في المفاهيم الدينية وتفضيل آراء الفقهاء والعلماء الأوائل على فهم النص والمراد منه وهو ما يعطي الفرصة الكبيرة للحاقدين على الأديان والداعين للالحاد ان ينتقدوا ويسبوا الأديان ويهينون الوحي باختلاف انواعه و يدعون إلى اللادينية ولا يعرفون نبيا ولا كتابا ورسولا ولا جنة ولا نار ولا حساب فنجد التقذيع والتجريح من هؤلاء المغرضين ضد الديانات السماوية فيصبح البوذي والهندوسي والكنفوشي وغيرها من ديانات وملل ارضية افضل من اؤلئك الملحدين لان الدين الأرضي يحترم الآخرين و عقيدتهم وافكارهم ولا يهينها ولا يتدخل فيها لكي يبطلها ويهدمها.الفهم الصحيح للإسلام يلزمه فهم التدرج في الادلة القرآن ثم السنة ثم الاجماع ثم القياس .فمن يهاجم الإسلام لراي عالم مهما علا قدره هو هجوم قاصر و جاهل وفي غيرمحله لان الحكم الصحيح يكون على القرآن اولا فمن اراد ادانة الإسلام فليستخرج من القرآن .و تحدي القرآن منتقديه ومعارضيه بان يجدوا خطئا و لو طفيفا في خلق الكون وانتظامه أو تعارض بين ايات القرآن أو ان ياتوا بسورة من مثله والي غير ذلك من المعجزات الثابتة التي لا تنقضي علميا و تاريخيا ولغويا وعدديا .ومثل ذلك السنة النبوية التي يعتبر ما صح منها هو متمم للوحي بل هو وحي ولكن بتطبيق عملي وهذا دليل دامغ ان الإسلام منهج متكامل للحياة وليس مجرد عبادات وشعائر ولذلك اختار الله الكامل المنزه عن النقص مثالا بشريا ليحمل رسالته ويبلغها وهو الإنسان الكامل (محمد صلي الله عليه وآله ) واكثر من هذا جعل الله أصحابه أفضل المسلمين وأنقاهم قلبا واشجعهم ليكونوا على قلة عددهم الاكثر إيمانا لحكمة بالغة نراها بمرور القرون وهي زيادة اعداد المسلمين اضعافا مضاعفة فتوزع إيمان الصحابة على من بعدهم حتى يعود الإسلام كما بدا قبل الدعوة بلا تابعين وهي من علامات القيامة فاراء الفقهاء غير مهمة إلى جوار الوحي وسيرة وسلوكيات حامله الاعظم واتباعه المحبين الانقياء المخلصين .فلا يمكن مقارنة الجهد البشري مهما عظم شانه بالوحي وتعاليم السماء .

انتشار التيارات الإلحادية في العالم لا ياتي عن طريق نشر فكرهم اذ لا فكر لديهم يقدمونه بل هو الهجوم على معتقدات الآخرين متخذين من بعض النصوص في العهد القديم أو حتى الآن من سفاهة بعض المدعين كذبا انهم شيوخ للإسلام و يتصيدون بعض الاراء التافهة المثيرة للضحك من شيخ أو معمم أو بعض الاصوليين أو يجدون فتاوي مدفونة في كتب تراثية ويسوقونها كذبا أنها هي الإسلام وان هذا هو القرآن و بعض المغرضين من المستشرقين يثيرون شبهات فلسفية أو خلافية تاريخية انتهت بمرور الزمن و حسمها علماء المسلمين ومجرد النقاش فيها لا ينتج الا خلافات وفتن .

ولم يعرف الإسلام فرض قيود على الفكر وانما وضع اسس للاستدلال و الاستنباط في منظومة فكرية متناغمة يمكن باستعمال ادواتها الوصول لنتائج منطقية فاذا كان النقاش بهدف الوصول للحقيقة فإنه سيتحقق أما إذا كان بهدف الجدال فإن الله قد كره لنا الجدل واحق لنا العمل لأن الإسلام دين عمل لأنه يكره قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال .ومن العجيب ان من ينكر وجود الله فكانه لا يري كل هذا الكون المعجزوكانه لا يري الحيوانات والطيور والاسماك و حتى الفيروس والأميبا في ما يعرف بالهرم الغذائي أو السلسلة الغذائية.

كيف لأي عاقل أو حتى غير عاقل أن يقول إن كل هذا الكون من قبيل الصدفة؟! فأي صدفة تعلّم الحيوان كيف يأكل وكيف يتكاثر وفي أي موسم يهاجر؟ وكيف أن الحيوانات الضارية لا تقتل أولادها بين فكيها وكيف أن النظام البيئي لا يختل؟ كل شئ يخضع لقانون حتى قانون الغابة وبالخروج بعيدًا الأرض والقمر والشمس والنجوم و والكواكب فهل جاء هذا فقط بسبب مجرد اصطدام أو انفجار بين نجمين ضخمين؟ الحقيقة أن إنكار وجود الإله أتفه فكرة في التاريخ.

بعض دعاة التحديث في الفكر الإنساني الحديث اتخذ منهجا سليما للوصول إلى التطوير المنشود وذلك باتخاذ منهج تحليلي ونقدي في التفكير قائم على ما سبقهم من نظريات فلم يهدموا كل ما سبق وإن كان ثبت عدم صلاحيته فنيوتن استفاد مما سبقه وآينشتاين استفاد من نيوتن .ولم يكن ممكنًا الوصول للنظريات الرياضية المعقدة حاليا التي تستخدم في العلوم الاليكترونية بدون التفاضل والتكامل الجبر ولولا الحساب ما تحقق ذلك ولولا الفلسفة اليونانية القديمة ومنطقها و جهود المصري القديم في تسجيل حسابات المحاصيل الزراعية ما وصلنا لما نحن عليه الآن فهكذا العلوم المتنوعة ومنهاعلوم الدين فلولا اجتهادات علماء القرون الاولي ما وصلنا إلى اعتقادات دينية راسخة الآن نتجت عبر تراكمات من الجهود العلمية والفكرية وكل جيل يضيف لما قبله وبالتالي كان القديم غير صالح للحاضر ولكنه أساس و مدخل مهم و لولا القديم ما كان سيتحقق الجديد.

وإن كانت الظواهر الخارجة عن العادة الخارقة للطبيعة التي تناولتها النصوص الينية قد يعتبرها غير المؤمن اسطورة إلا أنه لا إيمان بدون غيبيات فلو علم الإنسان كل الغيبيات لصار في منزلة الآلهة .لذلك تظهر اهمية العلم والعقل الذي يصل اليه دون اهمال الجانب الروحي فاهمال الروحانيات والاستغراق في مادية مجحفة اعطي الحياة المعاصرة بعدا ميكانيكيا آليًا بدون إحساس أو مشاعر .فالإيمان باي دين به جزء خارج نطاق

.....

.....

المالوف والمعقول وبلا اجابات فمثلا سفر أخنوخ الحبشي وهو سفر ابوكريفي لليهود والمسيحين إلا أن الكنيسة الحبشية تعترف به ويوجد به بشارة واضحة بالمسيح ابن الإنسان وصفاته وعن محمد المصطفى نبي آخر الزمان وعن يوم الدينونة ووجد من السفر نصوص منقولة في سفر يهوذا وأخبار أنبياء آخرين كادم ونوح فجميع الديانات تقبل عليه لاثبات حجيتها ولكن في نفس الوقت يرفضونه ولا يعترفون به فمثلا يشبه البعض بين قصة معراج أخنوخ و حادث الاسراء والمعراج للنبي محمد إلى غير ذلك من استنادات تخص كل ديانة ولذلك فالجميع يعتقد أنه صاحب الحقيقة.

هذا الاختلاف في فهم الدين ينحصر بين نظريتين أساسيتين هما النظرية الغيبية التي تعزو كل قوانين الطبيعة إلى الغيبيات مثل الفقهاء الاشاعرة المسلمين الذين يردون كل شئ إلى علمه وقدرته وارادته وعلي النقيض النظرية المادية التي لا تؤمن إلا بما يمكن قياسه والتي يذهب اليها الملحدين واللادينيين ولكن بعض علماء المسلمين أصحاب المنهج العقلاني والحداثي أرادوا فهم الأديان والغيبيات بشكل عقلاني واستنتجوا من نظرية دارون القائمة على تطور الانواع والبقاء للاصلح ما يعرف بنظرية نشاة وتطور الأديان أو ما يطلق عليه قانون الحاجة والانسجام الحاجة البشرية إلى الدين والانسجام مع الوضع النفسي والاجتماعي .وقدموا تحليلات منطقية جدا للإسلام من خلال هذه النظرية وانما تنطبق عليه بشكل كبير جدا وقد لا تنطبق على غيره يمكن تقسيم الدين إلى 3 مستويات وهي الإيمان والعقائد والتشريعات أو الاحكام .الإيمان ينقسم إلى قسمين قسم بشري حيث حاجة الإنسان إلى الله والتعبد وتفويض امره إلى الله فهو الضعيف وهي حاجة بشرية أما الإيمان نفسه فهو الهي يعطيه الله لمن يعبده ويقوي علاقته به وهذا الجزء الإلهي المقدس هو اهم جزء في النظرية كلها اما العقائد والتشريعات فهي حاجات بشرية كقول النبي (قولوا لا اله الا الله تفلحوا)ليس كلها غيبية منها جزء يمنحه الله وجزء يقوم به البشر.اما بالنظر للإسلام كنموذج فالحاجة نفسية واجتماعية والانسجام قسم فكري في منظومة الإنسان وآخر اجتماعي . الحاجة النفسية للنبي هي ككل الأنبياء العظماء ورواد التاريخ يغيرون بنفوسهم القوية وارادتهم المجتمع فالنبي كان يري الظلم في مجتمعه الجاهلي .الحاجة الاجتماعية للحرية و العدل والمساواة في مجتمع طبقي عنصري فيه السادة والعبيد ومجتمع قبائلي متقاتل متفرق يحتاج إلى التوحد فالعرب لم يكن من الممكن ان يخضعوا لسلطة رجل من اي قبيلة أخرى سواء بالمال أو القوة ففي القرآن (لو انفقت ما في الأرض ما الفت بين قلوبهم ) ولكن قد يخضعوا لنبي مؤيد من السماء . ومثال لذلك الدعوة حققت اهدافها في المدينة عكس مكة والطائف فحاجة أهل المدينة للوحدة( عكس المناطق الآخري) بعد ان اتعبتهم الخلافات والشقاق وجدوها في إيمانهم لنبي من عند الله يوحدهم ويقيم دولة ونظام وقوانين ويرفع الذل عنهم من أهل الكتاب (اليهود) فصار لهم نبيا وكتابا مثل بني إسرائيل .وبتحقيق النظرية على أركان الاعتقاد الثلاثة (التوحيدو النبوة والآخرة)فالإنسان بطبيعته فرد متوحد يحب ان يكون اله واحد أيضًا كما في القرآن (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلا لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله) وحاجة الإنسان للآخرة أمر طبيعي فحب البقاء والخوف من الفناء شئ غريزي وكذلك انتظار عدل الله في الانتقام من الظالمين في الدنيا) وإن زاد الشيعة ركنين جديدين نابعين من حاجتهم وهما العدل والإمامة لوقوع ظلم عليهم وأن السلطة دائما مع الخلفاء السنة لذلك غالبيتهم في إيران ويكرهون عمر تحديدا لإنهائه إمبراطوريتهم، وتوجد عندهم روايات كسر ضلع الزهراء وغيرها. وهكذا تنتج هذه النظرية نتائج مثل إنزال القداسة عن الاحكام فهي بشرية بخلاف الإيمان( الارتباط بالله) فالله ينير قلب الإنسان المتصل به، فالإيمان إلهي ومقدس والتعددية الاعتراف بحق الآخر واحترامهم ونؤمن كدين بالحرية وحقوق الإنسان باعتبارها منح إلهية وحقوق دينية.

.....

.....

## المنطقة العربية بين الثيوقراطية والمدنية

عرفت المنطقة العربية منذ القدم عبر تاريخها الطويل نماذج من حكم الدولة الدينية الثيوقراطية من خلال الربط بين الحكم والقداسة بداية من الدول القديمة كالفراعنة والبابليين مرورًا بعصر النبوة في العهدين القديم والجديد وبعد ذلك الدولة الإسلامية وجهاد أهل البيت عليهم السلام واخيرا بانتهاء الإمبراطورية العثمانية باعلان الجمهورية في تركيا مع ما صاحب ذلك من حكم شرعي أو ولاية فقيه أو حكم ائمة أو تيارات جهادية وتكفيرية وإرهاب سواء من جماعات إسلامية أو من دول إرهابية كإسرائيل من حيث فكرة ربط كرسي الحكم بالآلهة فدائما كان الحاكم الها أو مؤيد من الإله أو موكل منه أو الإله يؤيده أو ظل الإله في الأرض أو المتحدث بسم الإله أو اختيار إلهي إلى غير ذلك كل هذه المقدمات التاريخية تضعنا الآن في تصادم بين محاولات لاحياء الدولة الدينية و بين العلمانية وبين رفض مبدا الحكم الديني والمفاهيم المدنية .

ظهرت الرغبة القوية لدى الأوربيين في التقدم والتطور بإصرار كبير على إزالة أي عائق أمام هذا التقدم، فلم يجدوا إلا قطار العلم الذي كان سريعا جدا نحو التقدم المنشود أسرع بكثير من المؤسسات الدينية والكنسية وأكبر من إمكاناتها التقليدية التي قد تقتصر على الوعظ وإقامة الشعائر أمام موجات متلاحقة من نزعات فلسفية ونظريات علمية، إلا أن المجتمع إذا تغير كان كالزلزال يضرب كل ما هو قديم ولكن برغم انزواء دور المؤسسات الروحية والكهنوتية إلا أن الدين لم يضِعْ ولكنه بقي في الخلفية أو على الأقل كانوا يصلون يوما في الكنيسة وباقي الأسبوع في البنك، هذه الحياة المادية لم تقضِ على الدين المسيحي رغم دعوات الإلحاد، والنتيجة أن ما نعيشه في الوقت المعاصر من تفوق الدول الأوربية المسيحية الأصل( والأكيد أنها تأثرت بالكتاب المقدس) ولكنها حكمت بقيم علمانية.

هناك نظريات كثيرة تتحدث عن الإنسان والأديان ودورها في الحياة المعاصرة بين مؤمن ببشرية الأديان ومنكر لها، فظهرت فلسفة الدين هو كيفية فهم الدين بشكل عقلاني. فلسفة الدين بدأت منذ بداية التفلسف وإن كانت التسمية لم تكن موجودة. بدأت من الحكماء الاوائل الوثنيين منذ طاليس قبل الميلاد مرورا بارسطو وافلاطون وسميت في اطار الميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة )عن اصل الوجود والكون ومن ينظم الطبيعة وما هي القوة المنظمة للكون ومن اين اتيت وكان العقل قبل نزول الوحي كان مشغولا ومهموما دائما بتجاوز ذاته في حدود الزمان والمكان إلى ما وراء الطبيعة فكان طاليس يقول الماء اصل كل الأشياء وهذه كانت أول اطروحة في التاريخ عند اليونان تنظم العلاقات في الكون وتردها إلى علة واحدة أو اصل واحد فيظهر مفهوم الدين الطبيعي لأنه مستقي ونابع من الطبيعة ومشتق منها فيحدد ظواهر الطبيعة وما يقف وراءها ثم ظهور نظرية عناصر العالم الاربعة التراب والهواء والنارولماء إلى ان أظهر الكسندرمنس مفهوم الأبيرون( اللامحدد أو اللامحدود أو اللانهائي) فالأشياء لها عمر محدد وبعدها تموت وتنتهي فهي محدودة فلابد أن الذي خلق وأبدع كل هذه الأشياء أن يكون غير محدود فلم يكتف الإنسان بالعالم المادي الذي يعيشه بل حاول تجاوزه إلى ما وراء ذلك وهذه هي النقاشات الأساسية لفلسفة الدين. قبل ظهور الأديان التوحيدية ووحي السماء كان الفيلسوف ينتقل من عقله إلى ما وراء هذه الأشياء باحثا عن ماوراء الطبيعة بينما بعدها قدم الدين باي شكل سواء كان وحي أو تنزيل اجابات عن الغيبيات فمثلا الخالق هو يهوه في اليهودية والكلمة اواللوجوس في المسيحية والله الخالق البارئ المصور في القرآن ومن هنا بدا الصدام بين الدين الطبيعي والأديان التوحيدية فكان الصراع بينهما ثم التوفيق في العصر الوسيط ثم التوفيق بين الفلسفة والدين لتستقر فلسفة الدين بالمعني والمفهوم المعروف حاليا كاحد فروع الفلسفة يناقش الميتافيزيقا وما وراء المادة وهو ما يخرج عن حدود العقل لان العقل حدوده الطبيعة اما ما بعدها فهو خارق عن ادراكه الغير مرئيات قد يكون الله أو الملائكة أو القوة العليا أو الحقيقة القصوي المطلقة واختلف الفلاسفة حول تعيين طبيعة هذه الحقيقة القصوي هل هي مادية ام طبيعية ام روحية أو عقلية لكن الجميع بلا استثناء اتفقوا على وجود هذه الحقيقة القصوي التي تقف وراء الطبيعة فلا مجال عقلي لإنكار وجود إله مؤسس للكون على اختلاف الأديان والمعتقدات واختلاف المعبودات بين واحد واثنين وثلاثة أو عدة الهة أو عبادة ظواهر الطبيعة إلى اخره من الاختلافات .

التساؤلات الأهم في فلسفة الدين تدور حول الله وماهيته و طبيعته وصفاته وخواصه و بعد نزول الأديان كان الجهد الأكبر من الفلاسفة هو اثبات وجود الله وهو مايعادل آراء طاليس بالدين الطبيعي ولكن طاليس ليس معه كتاب أو وحي يمكن اعتباره ديانه اوعقيدة فدور الدين تقديم اجابات لهذه الاسئلة .و مع ظهور الأديان التوحيدية حدث لبس أو خلط في مسالة مفهوم اللاهوت (ثيولوجيا) اي علم الله وممكن أن نقول إن اللاهوت هو علم الله فيما لله (يخص الله) ومرشد للنفس البشرية .

وعلاقة اللاهوت بفلسفة الدين أساسية فالدين والعقل بينهما قاسم مشترك ففلسفة الدين تبدا من العقل لتصل إلى الله أما اللاهوت أو الدين فبالعكس يبدأ من الله (النص الديني) وصولا إلى العقل اي ان هدف اللاهوت هو العقل فالمعرفة بدون إيمان بلا اي قيمة والإيمان بدون معرفة لا قيمة له .وهنا يتسائل البعض هل عالم أو مخترع الآن معرفته بلا قيمة لأنه بلا إيمان والصحيح ان هذه المعرفة العلمية هي لمعرفة بالمعني العقلي وهو

.....

.....

مفهوم قاصر ولكن المعرفة بالمعني الاوسع وهو يشمل كل الملكات و الحواس والجوارخ والحدس وليس العقل فقط ولذلك نجد ان الإيمان ضروري فهو يتيح ابعاد أخرى للمعرفة لا يتيحها العقل فهو محكوم بقوانين الطبيعة ولذلك يوجد ما يعرف بقلسفة التخوم اذ اتسع مجال المعرفة جدا . فالدين دوره تقديم اجابات مطبوعة في عقل الإنسان مجبول عليها بالغريزة فهناك أشياء مثل الموت والولادة والحياة وغير ذلك لا يمكن تفسيرها بالعقل .

أهم سؤال الآن في الغرب هو لما الإنسان موجود وما الغرض من وجوده هل خلق بالصدفة ام اوجدوه شخص ام اشخاص من خارج العالم وطبعا لا يوجد شء في العالم من الناحية الفلسفية اسمه وجود بالصدفة ولذلك كان دور الاسمان ان لكل إنسان غاية ورسالة والدليل كل ادلة وجود الله انه لم يخلق العالم بالصدفة كالكمال و الاتساق فكل واحد له هدف ودور ومن يقول ان الكون بالصدفة عليه اثبات الصدفة في حين ان الدين يوضح أسباب عدم الخلق بالصدفة. ومن ذلك ياتي دور العقلانية فقد استقر الفلاسفة على مبادئ لقبول الدين أو ما يعرف بنظرية الدين العاقل، ولذلك وضعت معايير لما يعرف بالدين العاقل وهو لشرح وتفسير ظواهر العولمة فالعالم الآن قرية صغيرة فعلى الأديان أن تتعايش معا في ضوء هذه الظروف التي فرضتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :

1-لا يفرض طقوسه وتعاليمه بالقسر والإجبار

2- لا يمارس العنف ولا يدعم العنف بشكل مقدس

3-أن يمتثل للتعددية نعيش في مجتمع تعددي فلا يملك احد الحقيقة المطلقة وحده ويكفر الآخرين

4-أن يمتثل لحق العلم في احتكار تفسير العالم فيقر ويعترف بسلطة العلم في تفسير العالم وليس ما وراء العالم (لأن تفسير ما وراء العالم هو دور الدين )

5- في المجال السياسي أن تستند السياسة لمقدمات دستورية وليست دينية فالحاكم ليس وظيفته إدخال الناس إلى الملكوت وإنما تسيير أمور الناس إلى الأفضل .

فلا يمكن تحقيق كل هذا التقدم في العلوم الطبيعية والتكنولوجية إلا بتحقيق تقدم مماثل في علوم اللاهوت وعلوم الدين وفلسفة الدين؛ لأن الهدف الأول للدين هو محاربة الشر وما يتصل به. ويتضح هذا من قول الله في سفر التكوين لآدم اعملها واحرثها فغاية الأديان تحويل الأرض إلى فردوس فهذه العلوم الدينية أيضًا تتيح قوي روحية كبيرة للامم تدفعها للتقدم وللعمل والاتحاد ووضع خلافاتهم جانبا من اجل المصلحة العليا للأمة لان تقدم امتهم فيه اعلاء ونصرة للدين الذي يعتنقونه . قديما لم تكن تلك المفاهيم المدنية والحداثية قد نضجت فكان الحاكم يسيطر على منظومة الثروة و منظومة الكهنوت وبضمان القوة العسكرية يرسخ ويتوطد الحكم ولكن كل هذا يختلف عما اذا كان الحاكم من اتباع اي ديانة بالاخص لو سماوية فان الحكم اكيد يصطبغ بصبغة دينية تتجلي في الحرص على الشعائر والمواسم واتخاذ الالقاب الدينية وبناء اماكن العبادة إلى غير ذلك . ومع ذلك فهذا ليس عيبا في الدولة الدينية ولا يشترط ابدا كون الدولة دينية ان تكون ظالمة وفاشلة تحكم بالقهر فالمعيار في نجاح الدولة هو العدل ووفائها بالتزاماتها نحو الشعب .فشرط اقامة دولة دينية هو النبي المقيم لان هدفها الأساسي ليس مجرد الحكم وانما غرضها ترسيخ الدين والاعتقاد كما تخبرنا الكتب السماوية . يامر الله بني إسرائيل في القرآن بان يشكروا نعمته اذ جعلهم انبياء وجعلهم ملوك (إذ جعلكم أنبياء وجعلكم ملوكًا) ويوجد أسفار في العهد القديم باسم الأنبياء والملوك فالواضح هنا ان الله اختار لهم النبوة والملك أي رئاسة الدنيا ورئاسة الدين وحتي التوراة باعتبارها كتابا دينيا فانها لا تكتفي بذكر النبي وانما بالنبي أيضًا وهذا الاختيار الإلهي للحاكم إن تم تطبيق الوصايا والأوامر الإلهية فإنه بالتأكيد أفضل من أي دولة مدنية. وهذا لم يتكرر إلا مع النبي صلى الله عليه وآله، إذ جمعت له كل الخيرات والمناصب الدينية والدنيوية فوصفه الله بأنه شاهد ومبشر ونذير وداع إلى الله و سراج منير للبشرية . بنظرة متانية للمقارنة بين اشكال الحكم والتشريع في التوراة والإنجيل والقرآن لوجدنا انفراد الإسلام عن غيره بمبدا القيادة الجماعية فالحكم مسئولية للأمة كلها وليس الحاكم فقط ووضع واجبات على الأمة تشترك فيها معا مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخطاب الإلهي للمسلمين ليس نخبويا مثل التوراة فالخطاب دائما للملك أو النبياو الكهنة بعكس الإسلام فالخطاب للمؤمنين بشكل عام إلا بعض المواضع القليلة وحالة الإنجيل مختلفة فالمسيح لم يات ضد السلطة وقال دع مال لله لله ودع ما لقيصر لقيصر وانما جاء ينسف منظومة الاحكام السابقة التي وضعها الكهنة فجاء مستهدفا تغييرا اجتماعيا ولم يات بشريعة جديدة وقال (ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل).

هناك تشابه كبير بين الأديان على اختلافها في عدة أمور بالذات في العقائد فمثلا مبدا الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة ظهر عند اليهود جماعة الاسينيين ثم الرهبان المسيحيين و ظهرت المدرسة الغنوصية العقلانية الكشفية الفلسفية في المسيحية أيضًا ثم المتصوفيين المسلمين وما صاحبهم من مدارس تعني بعلم الكلام والمنطق وعلاقة النص بالعقل مثل الاشاعرة والماتريدية والمعتزلة .وكذلك ظهور ما يعرف بالمدرسة الاصولية الراديكالية في الإيمان وكانت عند اليهود ما يعرف بالحريديم (المتمسكين بالشريعة )ثم الكنيسة قويمة الإيمان (الارثوذكسية )وبعد ذلك في الإسلام ما يعرف بالتيارات السلفية على تنوعها واختلافها .وعرفت الأديان انشقاقات وظهور مدارس جديدة أو حتى مذاهب جديدة كانشقاق السامريين عن بني

إسرائيل و البروتسانت في المسيحية والخوارج والشيعة في المذاهب الإسلامية .حتي النصوص نفسها تتشابه بطريقة كبيرة فاتفقت الكتب والطوائف كلها على عبادة اله واحد وعلي الملائكة والشيطان والجنة والنار ويوم القيامة واحداثها و مخلص آخر الزمان باختلاف الظروف والأحداث بحسب كل عقيدة و.وكذلك نري احترام الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب وإسماعيل واسحق وداود وسليمان.واتفقوا ان الله أرسل شرائع من عنده ووضع احكاما للامم .واثرت ثقافة الأنبياء على العرب بالذات في الجزيرة العربية ووضعت لهم استعدادا ثقافيا لاستقبال نبوة جديدة.الفكرة الأساسية التي سعي اليها البشر هي فكرة الشفاعة للتخلص من النار ودخول الجنة وساعد على ذلك عبادة الاوثان فهي اما وسائط الهية أو تقرب من الله أو أشكال لله (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فلما جاءت النبوة وصار الشفيع ليس الأصنام التي لا تنفع ولا تضر بل النبي البشري الذي يعرفه قومه صارت فكرة مقبولة .اكثر الأمم الوثنية في عصور النبوة عرفوا ان الله مصدر الخير وكان عند بعضهم إله آخر للشر كالمجوس مثلا فلما جاءت الأديان بفكرة الشيطان استساغوها والاكثر من ذلك ان تعدد الآلهة في حد ذاته افاد الأديان التوحيدية لان الآلهة السابقة كان لها نفس خواص وصفات الله من حيث القدرة المطلقة فقبل الناس النبوة من هذا المبدا ولكن بدل الهة صار الها واحدا وهنا عظمة التوحيد من حيث اضافة الحكمة والعدالة إلى هذه القدرة المطلقة .اهم الاختلافات بين الأديان ان القرآن كان تنزيلا من عند الله وليس تدوينا كما هي الحال في الكتاب المقدس الذي هو صياغة بشرية بتاييد السماء لهذا التدوين باستثناء اسفار موسى الاولي الخمسةالتي تعتبرتنزيلا وظهور اشكاليات التحريف والترجمة والنسخ المتعددة للعهدين القديم والجديد والنصوص المنحولة إلى غير ذلك ولكن القرآن كان عربيا واضحا مبينا أكثر بلاغة وادق وصفا واعمق في الرواية و القصص وأكثر تحديدا في الاحكام والتشريعات ولكن يتفوق بشكل كبير الكتاب المقدس على القرآن في التأويل وقد يعزي هذا إلى اختلاط الكهنة بالمدارس الفلسفية عكس العرب الذين تفوقوا في البلاغة والأدب ولذلك نجد ان كل كتاب يناسب بيئته والظروف في الفترة الزمنية التي نزل فيها .حتي ان العربية لغة القرانتعتبر امتداد للغات السامية الاولي التي نزل بها التوراة و الإنجيل والعجيب ان مصر دائما هي حجر الزاوية في تاريخ الديانات فجاءها إبراهيم الخليل وتزوج منها وانجب إسماعيل ابا العرب من ام مصرية والنبي محمد تزوج من سيدة مصرية والعائلة المقدسة جاءت لمصر هاربة من بطش الرومان و قدمت مصر تضحيات ومئات الاف الشهداء ضدهم وجمع الرومان اثناء احتلال مصر كل اسرار الحضاة الهلينستية وهي الحضارة المصرية القديمة في صورة يونانية حتى جاء الفتح العربي لمصر وحررها من الاضطهاد والعبودية وفي نفس الوقت انطلقت الدولة الإسلامية في اكبر حركة فتوحات في التاريخ جمعوا فيها نصف العالم في نصف قرن مستفيدين من موقع مصر ومن أموالها ومن التراكم الحضاري المصري حيث ترجموا من علوم اليونان والرومان ليبدا المسلمون حضارتهم الكبرى وحتي بعد سقوط الخلافة في بغداد احتضنت مصر الخلافة وصارت عاصمتها وعندما جاء الغزو العثماني للبلاد العربية وهزموا المماليك حققوا نهضتهم الثقافية والعمرانية من خلال المصريين و اثارهم الباقية في اسطنبول تشهد بعظمة وابداع المهندسين والمعمارين والفنانين والعمال المصريين تأثر المؤمنون الأوائل بالديانات شبه متماثل فموسي كان له اسباطا و المسيح تلاميذ و محمد كان له صحابة وبنظرة خاصة كان الاسباط 12 والتلاميذ 12 و عند الطائفة الشيعية هناك 12 اماما وبنفس فكرة المخلص رأي اليهود انه من نسل الملك داود والمسيحيون يرون عودة يسوع المسيح والمسلمين ينتظرون نزول المسيح من السماء في صورة بشرية لأنه نبي ومعه يظهر حفيد النبي محمد وهو الإمام المهدي في آخر الزمان ومن أوجه الشبه في السلوك الإنساني للجماعات المؤمنة الاولي اننا نري كتبا مقدسة ملحقة بالنسخة الاولي مثل اسفار الملوك والأنبياء في العهد القديم وبعده التلمود وفي المسيحية اعمال الرسل بعد الأناجيل الأربعة وفي الإسلام تميز بسيط حيث إن السنة فعلا وقول(حديثا) وتقريرا ومحكومة بقاعدة (ان هو الا وحي يوحي ) مع اعتبار لبشرية النبي وعصمته (والله يعصمك من الناس) ويشترك محمد (صلي الله عليه واله)مع موسى (عليه السلام) انه صاحب شريعة ومع داود وسليمان انه نبيا وسياسيا وقائدا حربيا أيضًا و مع المسيح انه جاء ليغير العالم وان الأمم الوثنية ستحارب اتباعه وسيدافع المؤمنون عن انفسهم كقول المسيح (ما جئت لالقي سلاما بل سيفا ),(جئت لألقي نارا على الأرض ) وفي الحديث (جعل رزقي تحت سن رمحي), (إنما بعثت بين يدي الساعة بالسيف) و(أمرت أن أقاتل الناس). ويشترك مع إبراهيم وإسماعيل في رفع قواعد الكعبة وتشترك الأمم جميعا في القبلة التي كانت بيت المقدس ثم صارت الكعبة قبلة ثانية للمسلمين .

كل هذه الدعائم الإيمانية لتثبيت اليقين في الله أفسدها تدخل الإنسان فلوث طهارة الرابطة الإيمانية من عند الله وحول رسالة الكتب و الأنبياء إلى تاريخ أو تراث فلم ينفذ أوامر الله ولم يحمد نعمه ولم يتبع تعاليمه وخان العهد وفضل الحياة الدنيا على الدار الآخرة واحب ملك الأرض أكثر من ملكوت السماء متبعا سيرة قابيل في تقديم المتردية والمنخنقة والموقوذة والنطيحة ناسيا أو متناسيا ان الله طيب لا يقبل الا طيب وانه اغني الشركاء عن الشرك وان العزة والكبرياء له وحده فهو رب المجد ورب الجنود .كما قال الشاعراياليا ابو ماضي عن ذلك نسي الطين ساعة انه طين حقير فصال تيها وعربد وكسي الخز جسمه فتباهي وحوي المال كيسه فتمرد وهو ما ناصله بالمفهوم الشرعي المقام الأوللنفس من السبع مقامات (الأمّارة بالسوء و اللوامة والملهمة والمطمئنة الكاملة والراضية والمرضية والكاملة وهو مقام النبوة ) كان لبني إسرائيل منها النصيب الأكبر من الكفر وقتل الأنبياء وازدراء الدين والكذب على الله فقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا وقالوا انهم احباء الله واصفياؤهم وقد عذبهم بكفرهم وتامرهم على المسيح محاوين قتله وصلبه حتى لا تنتقل السلطة من ايدي كهنة السوء الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا .الدولة الدينية التي صنعها بنو إسرائيل مشرعين من انفسهم دينا جديدا مقتبسين صفة الإله في التشريع ويظهر ضلالهم في التوحيد المنقوص وان الله الههم فقط دون العالمين

وتغييرهم التوراة أيام السبي وكتمانهم امر النبي العربي خاتم المرسلين مع علمهم به وقصة الصحابي عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان حبرا لليهود خير دليل عندما اسلم لله مع النبي وأصحابه وفي القصة المعروفة عندما سال النبي اليهود عن عبد الله قالوا هو سيدنا وابن سيدنا فلما خرج لهم واخبرهم بإسلامه قالوا عنه هو سفيهنا وابن سفيهنا .فما فعله بنو إسرائيل نتيجة الدولة الدينية من ابتداع للتشريع ما لم ينزل به سلطانا اضلهم والحقيقة التاريخية والدينية و العقلية ان الله عادل لا يمكن ان يعطي حق التشريع للبشر حسب اهوائهم ومصالحهم و عواطفهم بل جعلها ثابتة في اصل الدين والكتاب وهو الذي قال (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) فنتج عن تلك الدولة الدينية ميراث اسود من الضلال والاستبداد حتى الآن بان تجعل الجماعة الدينية من نفسها محتكرا للدين متحدثا وحيدا باسم الإله المقدس وانها تملك الحقيقة وحدها وكان لها مندوب سماوي على الجنة والنار فيعملموا هم في الأرض ما في السماء والغيب لا يعلمه الا الله فكيف يفترون (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) ولهذا فان مفهوم المدنية والتقدمية يمكننا ان نفهم انها لا تعارض التشريع الاهي من زاوية ان الاحكام الإلهية ثابتة فهي وحي فلا يمكن الاضافة لها لانقضاء زمن الوحي وهي السقف الذي يقف عنده المجتهد سواء في القوانين أو التنظيمات الحديثة المتعارف عليها ولهذا فان المشرع الحديث يتبع القديم ولا يتخطاه خارقا هذا السقف .لان بهذا يتحقق خطر الدولة الدينية وتكون اقصر طريق للكفر. قد يوجد حكم مستبد وظالم ولكنه لا يستمد اركانه من الدين اي لا يمارس استبدادا بسم الدين وقد يستمد اركانه من اخضاع رجال الدين لسلطته ولكنه لا يغير في الدين أو في شرائعه فيصطنع عقائد أو شعائر وهذا هو الفارق بين الدولة الدينية والدولة المستبدة والدولة المستبدة افضل لأنها تفسد الدنيا وقد تصلح معها الآخرة اما الدولة الدينية فلا دنيا ولا اخرة .وهذا الحديث عند الدولة الدينية لا ينطبق ابدا بحال من الاحوال على عصور الأنبياء لان تعيين النبي عمل الهي فكل الحديث السابق عن طبيعة نظام الحكم في حالة الاختيار البشري فقط ولا يصح مقارنة النبي باي حاكم مهما كان صلاحه ولهذا يجب التفريق بين الدولة الدينية الشمولية والدولة النبوية أو الحكم النبوي .واننا لو امعنا النظر لكان اقرب مصطلح حديث بمفاهيم هذه الأيام وليس بمفاهيم قديمة على الحكم الرشيد العادل من اتباع الديانات هو مصطلح المدنية والحضارة والتقدم لان جوهر الأديان تحسين حياة الناس وحياة الناس لا تتحسن الا بتنقيد اوامر الله (اني جاعل في الأرض خليفة),(وما خلقت الجنس والانس الا ليعبدون),(وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا), وقوله(لا ينال عهدي الظالمين).

هذه المشكلات الناتجة عن استغلال الدين لأغراض سياسية يصاحبها هجمات من المشككين في الوحي أو الرسالة سواء من الملحدين أو عدم المؤمنين بدين معين فيطعنون فيه و قد عانى الإسلام في الوقت الحالي من الهجوم الشديد في عدة قضايا جوهرية وذلك لاعتبارها أمة تحتضر فيرى كثيرون أن الإسلام صار لا يملك أي أجوبة لأسئلة الحياة المعاصرة حيث يرى كثيرون أن منحنى الحضارة العربية الإسلامية قد وصلت للذروة في الماضي والآن وصلت إلى مرحلة الانحدار وذلك بسبب اضمحلال الدين كتعاليم وروحانيات فصار مركزا في بعض الشعائر والمظاهر والشعارات وما يعبرعن تراجع فكري كبير قد اوصل المسلمين إلى تراجع مادي وان التفاعل الإسلامي منذ 3 قرون من بداية الحداثة بطئ جدا خاصة في الدول العربية ففقدان المسلمين لريادتهم وقيادتهم في العالم اوجد عندهم حالة من المكابرة وانكار الواقع ولازالوا يصرون باعتبارهم اتباع رسالة سماوية أن من حقهم بل واجبهم العودة لريادة العالم ولذلك يحتاج المسلمون اليوم لإصلاحات جذرية تبدا من علوم الدين مرورا بالعلوم الأخرى وصولا إلى تغييرات اجتماعية وسياسية وثقافية كبيرة للقضاء على حالة الخلل الفكري والعقائدي المتوغل في العالم الإسلامي .فكلما ابتعدنا في الزمن زاد الشوق إلى نصائح الرسول ولكنه يستتبع زيادة في الأحاديث الموضوعة وظهورا للبدع والفكر الهدام .

مما يزيد التشبث بالنص حرفيا وليس روحيا أو علميا مما يعني ضرورة بذلنا جهد اكبر للحفاظ على الدين واصوله وثوابته واهمها العلم و اداته العظمي وهي العقل المسلم .والغريب ان المسلمون في القرن الثامن كانوا يشهدون جدلا علميا فلسفيا وتنوعا وثراء في المدارس الفكرية المختلفة حتى وصلت لطبيعة القرآن وطبيعة الله وهو مقياس التحضر في حين اليوم لا يكادون ثقافة الاختلاف والحوار.

وبالنظر للحركات التصحيحية والإصلاحية الكبرى في التاريخ بشكل عام أوسع من نطاق الديانة نجد أنها كلها متسقة معًا وكأنها تسير في نفس الخط لتحقيق أهداف الديانات بشكل عام، فكلها تخدم بعضها في تسلسل يكمل بعضها بعضا، وهذا طبقا لقانون الحاجة والانسجام، فهناك دائما هدف اجتماعي من وراء الدين، والنبي يتحدث عن مشاكل يواجهها المجتمع أكثر من دعوته إلى الإيمان بشكل مباشر انطلاقًا من الحاجة إلى التغيير الاجتماعي وتحقيق الانسجام النفسي، فموسى عليه السلام يتحدث عن مشكلة الظلم الذي يتعرض له بني إسرائيل وحاجته لرفع الظلم (أن أرسل معي بني إسرائيل) ويوسف دعا إلى العدالة الاجتماعية (اجعلني على خزائن الأرض) ولم يدع إلى الإيمان إلا في موضع واحد في السجن فقط، ولوط عليه السلام نجد أكثر حديث الآيات عن مشكلة المثلية ومثل ذلك، وشعيب يتحدث عن التطفيف والغش بالميزان، وهكذا تكون حاجة البشر هي أساس الإرسال والتوجيه الإلهي، فحالة المسيح توضح ذلك، فالقوانين الرومانية أكثر حضارة ورقيًا من شريعة كهنة بني

إسرائيل، فلم يات بشريعة مثل موسى وإنما جاء ليوحد الأمم وينصر الضعفاء، وأمثلة ذلك كثيرة كإنحاء القطيعة بين يهوذا والسامرة، فالدولة الدينية التي حكمت صار معاداتها كفر فكل منهم يكفّر الآخر، وفي القصة الشهيرة التي وردت في حوار يسوع مع امرأة سامرية في سوخار الإصحاح الرابع يوحنا ووردت في برنابا طلب يسوع الماء من امرأة سامرية فرفضت فقال لها سوف لو علمتي عطية الله لطلبتي مني الماء فأعطيك ماءً حيا، قالت له لا دلو لك والبئر عميقة، فقال لها من يشرب من ماء هذا البئر يعطش أيضًا أما الماء الذي أعطيه أنا من يشرب منه لا يعطش أبدًا لأنه يصير فيه ينبوع إلى الحياة الأبدية إلى نهاية الحوار، حتى قالت المرأة السامرية آباؤها سجدوا في هذا الجبل والعبرانيون يقولون إن موضع السجود في أورشليم، فرد يسوع المسيح بأنه ستأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للرب، فاستطرد قائلا سيجد الساجدون الحقيقيون للرب بالروح والحق، وفي هذا رمزية رائعة جدا لأن المسلمين سيشربون من يد محمد صلى الله عليه وآله في الآخرة والماء والوعاء ترمز للعلم الإلهي والحكمة والوحي.

وضلال اليهود باحتكار الدين والكتاب يصححه المسيح بقوله (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة حتى يكون الكل فمن نقض هذه الوصايا الصغرى يدعى أصغر في ملكوت السماء, ومن عمل وعلم يدعي عظيم في ملكوت السموات) ليصبح الفرق بين الحق والضلال هو اتباع أوامر الله من عدمه، وقوله (خاطب يسوع الجموع والتلاميذ قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوا فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون) وهو السبب الأساسي لضلالهم انهم غيروا وبدلوا بحسب اهوائهم وليس باوامر الله لان الدين للناس كافة وليس لجماعة واحدة أو لفئة دون غيرها مثل قول الإمام على عليه السلام عن هذا المفهوم الممتد اعرفوا الرجال بالحق ولا تعرفوا الحق بالرجال لان الرجل يتغير ام الحق فلا لان الحق من عند الله تعتبر بعثة محمد نبي الإسلام والتغييرات العالمية التي احدثتها بين صراع قوتين كبرتين ظالمتين جائرتين في العالم وتحتهما حكم البشر.فالحاجة الواضحة لهذه الرسالة الاخيرة وقت تفشي الظلم والاضطهاد واستكمال مسيرة المؤمنين في الأمم السابقة ولهذا جاء الإسلام مناسبا لبيئته ولبيئات أخرى غير عربية سيدخلها الإسلام وهذا من عالمية الرسالة ومن هذا يري بعض الباحثين احتواء القرآن على كلمات غير عربية وان لم يفهمها العرب وقتها ففهم معانيها الأمم الغير العربية ومن هذا عبارات مسيحية سريانية وارامية قديمة فكلمة حور عين تعني العنب الابيض وسورة القدر التي تحكي عن نزول القرآن والملائكة شبيهة بترنيمة مسيحية قديمة تحكي عن ولادة المسيح فالقرآن استمرار لبشارة السماء لان محمد يكمل ويتمم كل الرسالات السابقة وليس المسيحية فقط وحتي المعاني العقائدية مثل فرقان فكلمة فرقانوالسريانية تعني الخلاص وهكذا صار المسيح خلاصا من النار والقرآن فارقا بين الحق والباطل فكلاهما خلاص من النار إلى الجنة. وتشابه الاحكام بين القرآن وبين شريعة التوراة كبير من صوم وتحريم الخنزير وتجنب النساء في المحيض وأشياء كثيرة والتشابه حتى في سلوك الأنبياء فعندما اختص موسى سبط لاوي الذي هو منه بالكهانة وعلم الدين فعل ذلك النبي محمد مع الإمام على عندما اراد ان يبلغ الوحي عندما نزلت سورة براءة بقوله لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي .ولذلك فان خطورة الحكم الديني بجعل القتل والاضطهاد سعلا حسب رأي الحاكم وهي امبر عقبة في تاريخ الإسلام كاضطهاد الإمام أحمد وصموده في محنة خلق القرآن وكقتل الحلاج–حتي لو كان يستحق القتل–فان فكرة القتل بسم الله متوغلة و يجسدها تيارات التكفير والإرهاب الآن .لذلك فان على الأمة المؤمنة الصادقة ان تتجه اتجاه جديد بفتح الملفات الشائكة مرة واحدة ونحسم القضايا الفكرية المعلقة حسما علميا وعقليا يعيدا عن الاهواء والمذاهب متبعين طريق( الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ).

.....

.....

الفصل الثاني

من ينظر لتاريخ المسلمين نظرة متأنية فاحصة، يمكنه أن يرى ملامح الحكم المدني في فترة مهمة من التاريخ، وهي ما يطلق عليها"الخلافة الرشيدة" قبل أن ينتقل الحكم إلى نظام التوريث في أيام يزيد بعد خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .والأكيد عند المسلمين أن فترة الخلافة الأولى هي أفضل فترات الإسلام، وأن الخلفاء الأوائل . رضي الله تعالى عنهم . أفضل من بني أمية. حتى أن النصوص القرآنية والسنة كلها تؤيد هذا الاتجاه وهذا الاستنتاج، على أن أصل الحكم في الإسلام ليس الدولة الدينية، تؤيده الأدلة من القرآن والسنة الصحيحة والإجماع والقياس.

انضباط المفاهيم خطوة أساسية لفهم المصطلحات السياسية والتاريخية والدينية، ومدلول مصطلح المدنية الآن يختلف عن المدلول من 100سنة، وعنه من 200 سنة، وكذلك من 1000سنة. وهكذا فإن المفاهيم تتطور من1400 سنة وماقبلها، ولكن يبقى الأساس واحد والجوهر ثابت .فالمدنية بشكل عام أصلها اللغوي مدن، ومن نفس المادة المدينة، فالمرادف اللغوي للمدنية هو الحضارة، ومن لوازم معناها التطور والتقدم والازدهار.وكذلك فإن الدولة المدنية هي الدولة العصرية الحديثة المتقدمة، والمجتمع المدني هو المجتمع الحضاري الذي يحترم حقوق الإنسان.وحصر المدنية في أنها ضد الدينية أو العسكرية أو الملكية تعريف ناقص. فإن الحكم المدني هو الحكم الرشيد، وهو عكس الاستبداد، وبالتالي تدخل أسس كثيرة للدولة المدنية منها: العدل والحرية والمشاركة المجتمعية والمساواة.ومن نفس المنطلق فإن الحكم بسم الإله، بما لم يأذن به الله، هو دولة دينية ظالمة. أو بشكل أبسط فالدولة الدينية تسلط رجال الدين على الشعب، أو تسلط الحاكم بسلطة الدين أو باستخدام الكهنة على الشعب، وهو ضد إرادة الله الذي أنزل كتبا وأرسل رسلا، ليكون الدين خالصا له. فلا يمكن أن يعطي ملك الملوك ملكه لأحد، وإنما الغرض هو استخلاف الإنسان في الأرض.

مبدأ الاستخلاف الإلهي للإنسان يعتبر مدخلا مهما لوضوح الفكرة بشكل أكبر فإن الاستخلاف الإلهي يأتي على مرحلتين أولهما الأمانة (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان) فهي أمانة تكليف، والتكليف له شقان الاختيار والمسئولية المترتبة على الاختيار، أو بشكل أوضح حرية الاختيار، ثم الحساب والجزاء على أساس تصرفات الإنسان. والمرحلة الثانية ما استتبع هذا التكليف من رفع لقيمة الإنسان وتكريمه بالعقل الذي هو محل التكليف وسيد الحواس والجوارح (ولقد كرمنا بني آدم). الاستخلاف ليس للحاكم فقط كما قد يفهممن بعض التيارات الدينية العاملة بالسياسة، وإنما الاستخلاف والتكليف لكل فرد في الأمة، وإن كان على القدر الذي وضعه الله أمانة عليه، وهذا يوضحه الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسئولٌ عن رعيته) فالأب راع والأم راعية وكل مسئول راع حتى الحاكم. فالكل راع على مستواه ونطاقه، والآية جاءت مطلقة لتشمل كل بني آدم، وليس الحاكم أو جماعة معينة فقط، والدليل على ذلك الحديث السابق، ومثله الحديث (إن الله مستخلفكم فيها) أي الدنيا فينظر ما تعملون، وإن كان وضع الإسلام منزلة عظمى للحاكم العادل، لحرص الإسلام الشديد على أداء الأمانة فكان في الحديث (سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله :إمام عادل).

ولكن من السخيف أن نقيم بمفاهيم المدنية اليوم عصر الخلفاء والصحابة، لاختلاف المجتمع والناس والظروف والثقافة. وحتى العصر، ولكن يبقي الجوهر ثابت والأشكال تتغير. فمثلا لم يعرف العالم وقتها مفهاهيم الدولة أو القومية أو المواطنة أو الديمقراطية أو العلمانية، بما نعيشه الآن، ولكن عرف العالمطوال تاريخه العدل والظلم والإحسان والإصلاح والقهر والتعذيب والفساد.فالقرآن فرق في روايته عن قصص الأنبياء بين مدينة ومدنية وحضارة وبين بدو وبين قرى وقبائل، فمثلا يصف القرآن مصر القديمة بحضارتها في سورة يوسف :أن امرأة العزيز (أعتدت لهن متكأً، وآتت كل واحدة منهن سكينا)، وهذا يوضح رفاهية ورقي النظام الاجتماعي المتقدم، في حين أن العرب بدو وسكان صحراء يأكلون بأيديهم، وليس لديهم هذا الإتيكيت المصري القديم، وإخوة يوسف من بني إسرائيل، عندما جاؤوا من صحراء فلسطين ليسكنوا أرض مصر، جنة الله في الأرض. وصفهم الله (وجاء بكم من البدو) ويتحدث عن مصر كدولة لها وزراء وقادة ونظام وقصر وأسواق وجنود وملك ومستشارين وسجن، وهو ما لا يعرفه العرب قبل الإسلام. فلا يمكن الحديث عن البيئة إلا بما يناسبها، فيجب أن يكون في الذهن مبادئ عن التعبيرات والصيغ القرآنية، وأنه صالح لكل زمان ومكان وأن الإسلام رسالة وسطية وعالمية.

باستعراض آيات القرآن التي تتحدث عن الحكم في الإسلام، ومع استقرار المفاهيم السابقة عن التعبيرات والصيغ القرآنية، مع الأخذ في الاعتبارالثقافة العربية قبل الإسلام وطبيعة المجتمع العربي باعتباره أول مجتمع يخاطب بالرسالة. نجد أن القرآن لا يمكن أن يحدد نموذج الحكم، لاختلاف البيئات والعصور والأمم التي سيدخلها في ما بعد، وهو ما تحقق فعلا فلم يرد في القرآن نص على وجوب نظام حكم معين، ولكن لأن القرآن لا تنقضي عجائبه، وأن الله أنزله لحياتنا الدنيا والآخرة، فقد وضع أسس ومبادئ عامة ثابتة يلتزم بها الحاكم المسلم، وهما مبدآن العدل ومشاركة المجتمع، وجعل ذلك ضمن منظومة قيم المجتمع الإسلامي تأكيدا على عدم الاستبداد والانفراد بالرأي. ووردت آيات كثيرة عن ذلك، فعن العدل (أن الله يأمر بالعدل والإحسان)، (شهد الله أنه لا إله هو، والملائكة وألو العلم قائما بالقسط)، (وإذا حكمتم فاعدلوا)(وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وأورد الله سبحانه وتعالى قصص الأولين من العادلين لنسترشد بها كقصص داود وسليمان، وذكر مقومات الملك الصالح : وهي التوحيد وعدم الشرك والتقوى والعلم وشكرالنعم وعدم الطمع، وكذلك الشجاعة في الحرب والفطنة في القضاء إلى غير ذلك. كقصة موسى القوي الأمين ويوسف الحفيظ العليم.وعن المبدأ الثاني في القرآن، وهو المشاركة المجتمعية. فقد تصدرها مفهوم الشورى (وأمرهم شورى بينهم)،

.....

.....

(وشاورهم في الأمر)، وكذلك وردت البيعة كطريقة للتأييد لانها كانت ثقافة سائدة في عصرهم (إذ يبايعونك تحت الشجرة)، (إذا جاءتك المؤمنات يبايعنك).وحتى آيات العقوبات لم توجه للحاكم، وإنما للأمة كلها (فاجلدوهما)، (فاقطعوا أيديهما). وعند الصلح بين المتقاتلين (فقاتلوا التي تبغي)، والصلح بين الزوجين (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) حتى في الكفارات والشعائر (يحكم به ذو عدل منكم). والخطاب الدائم المستمر في القرآن يا أيها الذين آمنوا حتى في الحرب الخطاب للمؤمنين كلهم بلا اختصاص ولا تمييز.

لم يظهر مفهوم الدولة بشكلها الحالي في القرآن، وإنما ظهر مفهوم السلطة (ولاية الأمر) ، ولم يحدد ما هي نوعية الولاية ولا نظامها والأمر لفظ مطلق يعني كل مسئولية أو مهمة لأن الحاكم لن يظل فردا واحدا كالخليفة، وإنما سيتغير كحالنا الآن فراعي ذلك الخطاب القرآني وآتي بالنص على صيغة تشمل كل الظروف والتطبيقات. ومن ذلك (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) في وضع طاعة الشعب للحاكم بطاعة هذا الحاكم لله ورسوله وتنفيذ تعاليم الإسلام. وتوسع المفسرون في معني أولي الأمر ليشمل كل صاحب سلطة، واستقرت غالبية الآراء على أنهم الحكام وعلماء الدين. ويشير القرآن إلى ضرورة عدم اتباع الأهواء والتزام الحاكم بالعدل والحياد بين افراد الأمة بقوله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك), (إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) ويستمر القرآن في تعليمنا أسس إقامة حكم سليم ومنها تقديم المصلحة العليا على المصالح الفردية بقوله (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين). ويحرص الإسلام حرصا شديدا على نزاهة الحكم وإبعاد شبهة الأموال حتى يبعد الفساد والرشوة والمحاباة، وأن مال الغني يعتبر جزء من منظومة القوة المالية للأمة كلها ولذلك ذكر القرآن (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)ومن لوازم حفظ الأمة وتماسكها وترابطها والتاكيد على المسئولية الجماعية، ظهر مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) والمقصود هنا أكبر وأشمل من ادعاء حكومة أو جماعة أو هيئة تطبيقه وحدها دون باقي المجتمع واستمرارا للتاكيد على مفهوم الوحدة وتماسك المجتمع لأن المجتمع المسلم امتداد للمجتمعات المؤمنة السابقة، ويحمل رسالة عظيمة فيذكر القرآن (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)، (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا). وتأكيدا على وحدة مصير الأمة (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ). ولأن علم الدين من هموم الأمة الأساسية ويجب حفظ العلماء بعيدا عن تأثير الحكم والحكام حتى في أصعب الظروف، وفي الحرب اهتم بهم القرآن فورد فيه (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون). كل هذه الأسس والمبادئ التي أرساها القرآن ليقيم المسلمون حكما عادلا بكرامة وتقدم لا يستبد الحاكم على المحكوم ويعيش الشعب رقيبا على السلطة.

في السنة النبوية أحاديث وروايات كثيرة تتحدث عن الحكم وعن الحكام من بعده حتى يوم القيامة وأكدت السنة على نفس معاني القرآن وفسرتها بشكل اكثر.واتخذ المسلمون القاعدة الأساسية في ذلك الحديث (تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاءأن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة).وبهذا ينقسم الحكم إلى أربع مراحل : وهي مرحلة الخلافة وفيها رواية (خلافة النبوة ثلاثون سنة )، (الخلافة بعدي ثلاثون)،وبدايتها أبو بكر الصديق، ونهايتها الحسن بن علي رضي الله عنه، ولم تدم بعد أبيه آخر الخلفاء الراشدين الأربعة كثيرا، وتنازل عنها لمعاوية ،وهذه الخلافة هي النظام الذي يرضي الله لأنها بالشورى، وباختيارالأمة، وليست بالتوريث أو الحرب أو الإجبار أو غير ذلك. مما حدث في المراحل التالية ولا يصح شرعا أو تاريخا إطلاق لفظ الخلافة على غير هؤلاء، وإنما جاءت التسمية لشيوعها.المرحلة الثانية هي الملك العضوض الذي جاء بالتوريث وسمي عضوضا لأن استخلاصه كان صعبا، والحفاظ عليه كان شديد الصعوبة، وفيه المؤامرات والمكائد واستمات الحاكم على كرسيه ليورثه لمن بعده. وورد عن الصالحين أنهم اعتزلوا السياسة وأهلها والحكم وشؤونه وأنهم غير راضين عن حكم بني أمية بعد معاوية. وأنهم تفرغوا للعلم وطلبه وإن كان هذا له أثر كبير في النهضة العلمية في تاريخ الإسلام نتيجة الاستقرار السياسي والاجتماعي، فازدهرت علوم الدين والعلوم الطبيعية والطب والكيمياء علوم الفلك والحساب والعمارة والفلسفة والمنطق والأدب والشعر.ثم مرحلة الملك الجبري الذي يعني الديكتاتوري، ويكثر فيه القهر والقتل والدماء وهو العصر الذي نعيش فيه الآن وتصفه الأحاديث أنه زمن الفتن حتى تزيد الفتن إلى خروج الإمام المهدي في آخر الزمان. وتلك الخلافة على منهاج النبوة الأخيرة.وورد عن النبي في رواية عن هذه الأحوال (سيكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ) وكان يلقب حكام العباسيين والأمويين أمير المؤمنين وتبعتهم الأباطرة العثمانيين، فذلكم الملوك أو كما يلقبون بالسلاطين والجبابرة الذين يحكمون الآن حتى ظهور المهدي سلام الله عليه. جاءت الأحاديث تطالب الحكام أن يتقوا الله في المسلمين ،وأن يحافظوا على الأمانة ويرعوا الملك الذي منحهم الله ومن ذلك (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي

من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به). يعلمنا النبي قواعد اختيار المسئولين : وهي الكفاءة والأمانة وعدم المحاباة في قوله (وأنها أمانة وأنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من كان أهلا لها وأخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها)

لأبي ذر . رضي الله عنه . وهو من كبار الصحابة، ومن ذلك قوله (إذا وسد، أوأسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة) وقوله لأحد المسئولين عن جمع الزّكاة من القبائل عندما جاء بأموال الزّكاة، وأموال خاصة أهديت له أن هذه الأموال ليست حقه، وأنها رشوة وفساد حتى لو كان نزيها ،وكانت القبائل تحب هذا الرجل، لأنه من الصحابة فأن الأفضل ألا يأخذ المسئول أي أموال أوهدايا من الشعب أبدا. لهذا جاءت الوصايا النبوية بالاتحاد خلف القيادة والحكام والبعد عن الفوضى ووحدة الصف، ونبذ الخلاف لأن الفتنة أشد من القتل، ولذلك ففي الحديث (ألزم جماعة المسلمين وإمامهم)، وقال النبي (لا تعودوا بعدي كفارا،أو ضلالا،يضرب بعضكم رقاب بعض) كما ورد في الحديث (من بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع)، وهنا وضع النبي شرطا وهو أن يكون اختيار المسلم بإرادته وليس نفاقا أو حتى إجبارا لقوله "ثمرة قلبه" لضمان إخلاص الشعب للقيادة، وصفقة اليد دليل على الراحة النفسية لهذا الاختيار والتأييد. ولذلك قال: (من كره من أميره شيئا، فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة الجاهلية) في حال سير الحاكم على النهج الإسلامي الصحيح في الحكم، وهذا ليس معناه السلبية، وعدم المشاركة في الأمور المهمة كاختيار الحاكم وإنما التأكيد على التدقيق في من نؤيد فالنبي شجع على الإيجابية في حديثه(من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)،ومثل ذلك(من فارق الجماعة شبرا فكإنما خلع ربقة الإسلام من عنقه)، بل وزاد النبي في التوصية بالوحدة، وعدم الانقسام بأنها من الطاعة لله عز وجل (أطيعوا ربكم وصلوا خمسكم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم) قد يظن بعض السذج أوالمغرضين أن الإسلام لا يسمح بالخروج والثورة على الحاكم الفاسد الظالم فإن النصائح القرآنية والنبوية وضعت شروطا لطاعة الحاكم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وفي الحديث (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)، (لا طاعة لمن لم يطع الله)، وفي رواية (لا طاعة في معصية الله) وفي الحديث أيضًا (لعن الله ثلاثا رجلاً أمّ قوما وهم له كارهون)، وقال عمر بن الخطاب (فمن بايع أميرا بغير مشورة المسلمين فلا بيعة له)، واتفق علماء المسلمين باختلاف مذاهبهم على ضرورة عزل الحاكم الفاسد المفسد، وخلعه والخروج عليه وتعيين من يحكم بما يرضي الله على نهج وسنة الرسول والخلفاء والصحابة وأن اختلفوا في تحديد نوع الإفساد، ولكن اتفقوا على وجوب عزل الذي يفسد الدين أو الذي يبتدع فيه ويرغم الناس على البدعة أو أن يرى المسلمون الكفر الصريح من الحاكم. وعلى كل حال يبقى تعيين الحاكم المصلح من أهم مهمات الأمة المسلمة.

وقد عرف العرب قبل الإسلام وبعده ما نعتبره اليوم مؤسسات دستورية أو ديمقراطية، وكذلك وثائق تنظيم الدولة القانونية وعرفوا عقد معاهدات ومصالحات واتفاقات بين القبائل وبعضها مثل "حلف الفضول" الذي أنهى حرب الفجار، وهو أشهر أحلاف قريش الأربعة. ووقت البعثة كانت صحيفة المقاطعة وهي حصار قريش للمسلمين في شعب أبي طالب لمدةثلاث سنوات. ووقعت قريش لابني هاشم وبني عبد المطلب على وثيقة بذلك، وعلقت في الكعبة إلاأنه بفضل دعاء المسلمين سلط الله الأرضة وتآكلت الصحيفة إلا عبارة (بسمك اللهم)، وأخبر النبي بذلك ووجدت قريش ما أخبر به النبي حقا مما كان نصرا معنويا عظيما للنبي والمسلمين.

وبعد الدعوى كان هناك صلح الحديبية الشهير، ثم بعد الإسلام كانت رسائل النبي إلى الملوك والأباطرة لدعوتهم، وقد صار الخلفاء والحكام من بعده في على هذا النهج، ولكن تبقى وثيقة مؤثرة في التاريخ الإسلامي، بل وتاريخ العالم متفوقة على الإتفاقيات المعهودة في هذا الزمان التي يعقدها الروم والفرس مع الأمم التي انتصروا عليها لأخذ الجزية.فهذه المعاهدة بين المسلمين واليهود وهو ما يعرف بعهد المدينة أو صحيفة المدينة وهي أول وثيقة دستورية في التاريخ القديم، ووضع فيها مبادئ مواطنة الحقوق المتساوية وتكافؤ الفرص فلم تشهد المدينة تفضيل أي من مواطنيها على الآخر الا بالقانون الذي يحكم هذه الصحيفة ولا يختلف عن الدساتير التي نعرفها اليوم، وشمل عهد المدينة إثنان وخمسون بندا، وقام الدستور المدني بتنظيم العلاقة بين جميع الطوائف في المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود والقبائل الأخرى وفيه أن يتصدي سكان المدينة كلهم لأي عدوان خارجي وللجميع الحق في اقامة شعائره وتعبده والعجيب أن الدستور وضع الشريعة الإسلامية كمرجع قانوني للمدينة وذكر بعض المستشرقين والمؤرخين أن النبي لما وضع بنود الدستور جعل منها 25 لتنظيم امور المسلمين و27 لتنظيم العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم.ومن بعض البنود التي وردت فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. أنهم أمة واحدة من دون الناس.المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، ومثل هذه المادة تكررت مع بني عوف وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني النجار وبني عمرو بن عوف وبني النبيت وبني الأوس.وبعد ذلك (وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.وأن المؤمنين أيديهم على كل من بغي أو ابتغي دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا أوفسادا بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم. ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.وأن ذمة الله واحدة يجيرعليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.وإنه من اتبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرعليهم. وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الأعلي سواء وعدل بينهم.وأن كل غازية غزت معنا

.....

.....

يعقب بعضهم بعضا وأن المؤمنين يبئ بعضهم عن بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله) وورد أيضا (وأنه من اعتبط قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى وليّ المقتول "بالعقل"وأن المؤمنين عليه كافة لا يحل لهم إلا قيام عليه)، (وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده إلى الله والي محمد.وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين)، (وإن يهود بني عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم أو اثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته)وتكرر هذا البند مع كل القبائل اليهودية .(وأن على اليهود نفقتهم وعلي المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم)، (وأن بثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة .وان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم .وان لا تجار حرمة الا باذن اهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده إلى الله والي محمد رسول الله وان الله على اتقي ما في هذه الصحيفة وابره )، (وأن بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين .علي كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ) وأخيرا (أنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو اثم وانه من خرج امن ومن قعد امن بالمدينة الا من ظلم أو إثم).

لم يعرف تاريخ الإسلام يوما صعبا كآخر يوم في حياة الرسول، وهذه الصدمة الكبيرة وأمواج الحزن تروح وتجئ على قلوب المسلمين الأوائل فمنهم المذهول ومنهم المندهش ومنهم الذي يبكي ويقول الإمام على سلام الله عليه لو كان الموت يعيده لأنفدنا عليه ماء الشؤون وبعد الحزن على الفراق لم تتوقف الحياة فكل من عليها فان وقال الله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم)،(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون ).

وتنعى الأرض آخر عهدها بالسماء وينقطع عصر الوحي ويتذكر الصحابة خطبة النبي انه اختار الرفيق الأعلي.وتاتي المحنة الاولي بعد النبي ويجتمع المسلمون الاوائل لاختيار قائدهم الجديد والذي يقوم على أمرهم،فالمسلمون ليسوا في المدينة فقط وإنما صارت اغلب جزيرة العرب تحت لواء الإسلام وكل المناطق لها ولاة إلا المدينة التي تحولت لعاصمة للدولة الإسلامية الجديدة.وكما كانت دار الندوة قبل الإسلام كانت السقيفة بعد الإسلام وهي مكان يماثل البرلمانات في وقتنا الحالي كان الناس يجتمعون فيها لمناقشة المواضيع المهمة.وسميت بهذا الاسم لأن لها سقفا وكانت لبني ساعدة وراي الأنصار ان من حقهم الديني والتاريخي وخدماتهم العظيمة التي قدموها للإسلام وللمهاجرين الذين احتضنوهم هاربين بدينهم من مكة وأنهم اسبق أهل الإيمان وانهم حموا النبي في ضعف الإسلام وانهم نصروه إلى أن مات في أرضهم وكذلك عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة فرشح الأنصار للولاية كبيرهم سعد بن عبادة وهو من كبار الصحابة وبدأوا يطلبون له البيعة وبعضهم بايعه للولاية فعلا وكان بعض الصحابة مثل علي والزبير وغيرهم في بيت السيدة الزهراء بنت النبي وذهب كبار المهاجرين وفيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب . رضي الله تعالى عنهما . وحاوروهم، وقام عمر بن الخطاب وخطب فيهم واثني على الأنصار وقال عن النبي (لو سلك الاناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار)، وقال أن النبي أمر ابا بكر ليصبي بالناس فايكم يحب ان يتقدم أبا بكر فابوا كلهم فقال الأنصار منا امير ومنكم امير فذكروهم بحديث النبي (الإمامة في قريش) فقال : سعد منكم الأمراء ومنا الوزراء فقبلوا بهذا الأمر وبدات عملية الاختيار الثاني وتم الاستقرار على أبي الصديق وبايعوه كاول حاكم للمسلمين بعد النبي لما له من فضائل فهو صهر النبي وكان معه في الهجرة ومن أول من دخل في الإسلام وقدمت عائلته التضحيات الكبيرة في سبيل الدعوى مع حسن السيرة لأبو بكر قبل الهجرة، وكان سببا في دخول كبار الصحابة في الإسلام من خلال دعوتهم فغالبية المبشرين بالجنة أسلموا على يده وعندما قدمه النبي للصلاة بالناس في آخر أيام مرضه رجح هذا كفة الصديق بالاضافة لقربه الشديد من النبي في حياته.فاختار المسلمون أبا بكر الصديق للولاية ولقبوه بخليفة رسول الله وصارت التسمية واشتهر بها واصبحت لحكام المسلمين من بعده.وعين الصديق عمر قاضيا كاول قاض في الإسلام وكانت خلافته قصيرة المدة ولكنها قوية الأثر والمفعول حتى وقتنا هذا.

ومن ذلك نستنتج أن الإسلام عرف الدساتير وبنى الدولة على أسس من العدالة والمساواة وعقد المعاهدات وكان لها جيش وقيادة سياسية بخلاف القيادة الدينية الروحية وعرف أنظمة اقتصادية كالزكاة والصدقات وحدد الشوري كاساس للحكم فكانت دولة الإسلام مدنية بامتياز فإن أبا بكر كان خيارا بشريا على أساس الكفاءة وحسن السيرة وجاء تحقيقا للمصالح وليس عيبا أبدا أن يكون اختيار القائد في الدولة المدنية الإسلامية تحقيقا لمصلحة دينية فلم يكن تعينا من الله فهي ليست دولة دينية كما يروج البعض وكان لا ضير ولا إثم من عدمه اختياره للخلافة فالأنصار بايعوا زعيمهم اولا وان كان الاختيار بتوفيق من عند الله فأنه لا يغير القاعدة الأساسية فالصحابة والخلفاء كانوا استثناءا.والدليل الأكبر على ذلك انماعرفت الفصل بين السلطات فالقضاء كان مستقلا عن الخلافة وكذلك قيادة الجيش، والأهم من ذلك الشؤون الدينية ومنها جمع القرآن باشراف زيد بن ثابت رضي الله عنه لأن الخليفة ليس كالنبي الذي كان حاكما وسياسيا ومفتيا وقاضيا وقائدا للجيوش . وليس أدل على أن الإسلام لم يفرض اي نظام للاختيار بعكس ما اكد على مبادئ الحكم وحقوق الشعب وواجبات الحاكم أن نجد طريقة اختيار كل خليفة تختلف عن من كان قبله ولكنهم جميعا ساروا على النهج القويم فعمر ولاه أبو بكر في نهاية حياته وكتب عثمان كتاب الولاية قبل موت أبو بكر.وعثمان جاء من اختيار الستة الذين رشحهم عمر واستثنا ابنه وصار عبد الرحمن بن عوف حكما بين علي وعثمان فزهد على فيها، ولكن بعد الفتنة واستشهاد عثمان بايع

المسلمون على بن أبي طالب فلم يتأخر عن خدمة الإسلام، وبعده تولى الحسن فرضي الله تعالى عنهم جميعا وألحقنا بهم، وتنازل الحسن لمعاوية وبعده سلكت الولاية مسلكا جديدا.

## الخلافة والإمامة

تعد الإمامة هي نقطة الخلاف الرئيسي بين السنة والشيعة، ولكن هذا الخلاف يشتمل على أبعاد كثيرة قد تتعدى مسألة الخلافة إلى جوانب دينية وتاريخية واجتماعية. إذ يرى الشيعة أن الأحق بالخلافة هو الإمام علي وأبناؤه من بعده وأن الإمام يعين من قبل الله بشكل مباشر فهو إما منصوص عليه أو يعلن الإمام من يخلفه بوحي أو تاييد من الله. وهذا هو عين الخلاف بين الدولة الدينية في الطائفة الشيعية، وامتدادها الحالي ولاية الفقيه والدولة المدنية عند اتباع مدرسة الخلفاء.فالشيعة يتفقون مع السنة في مسائل كثيرة ولكنهم على اختلاف علمائهم وطوائفهم ومنذ ألف وربعمائة عام يتنازعون مع السنة في كثير من المسائل التي يمكن التغاضي عنها،وتوضح رواية الكليني في أصول الكافي الخلاف الأساسي وأصله وجذوره في روايته عن زرارة عن أبي جعفر (بني الإسلام على خمسة أشياء :على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية, قال زرارة وأي شيء من ذلك أفضل فقال: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي ذلك في الفضل؟ فقال : الصلاة أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وقال الله الصلاة عمود دينكم، قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟ قال الزكاة لأنه قرنها بها وبدا بالصلاة قبلها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :الزكاة تذهب الذنوب .قلت وما الذي يليها في الفضل؟قال الحج قال الله عز وجل "ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصي فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله له. وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال :قلت فماذا يتبعه؟ قال الصوم قلت :وما بال الصوم آخر ذلك الجمع؟ قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار قال :ثم قال : إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياما غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة، ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره ,قال :ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ,ان الله عز وجل يقول :"من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظا" أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته إليه ما كان له على الله عز وجل حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان،ثم قال اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته،وبعض الروايات الأخرى ذكرت انه لم ينادِ بشيء من الاركان الخمسة مثل الولاية وان الناس عملوا بأربعة وتركوا الخامسة والمقصود أهل السنة وأنهم تركوا العمل بالولاية.

وذكر الشيخ المفيد وهو من أعلام الشيعة الإمامية أن إمام الدين لا يكون إلا معصومًا من الخلاف لله تعالى عالما بجميع علوم الدين كاملا في الفضل من الكل بالفضل عليهم في الأعمال التي يستحق بها النعيم المقيم وباستعراض بعض آرائه :الإمامة بعد النبي في بني هاشم خاصة ثم في علي والحسن والحسين، ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن إلى نهاية العالم. رسول الله استخلف أمير المؤمنين في حياته ونص عليه بالإمامة بعد وفاته ومن دفع ذلك قد دفع فرضا من الدين. ورسول الله نص على إمامة علي بن الحسين وأبوه وجده نصا عليه كما نص عليه الرسول.الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر إماما .كان من أنبياء الله عز وجل حفظة لشرائع الرسل وخلفائهم في المقام.منع الشرع من تسمية ائمتنا بالنبوة دون ان يكون العقل مانعا لذلك. رسول الله يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته وامير المؤمنين يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته وائمة ال محمد يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعته كثيرا من الخاطئين أصحاب البدع كلهم كفار وعلي الإمام ان يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم واقامة البينات عليهم فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب والا قتلهم لردتهم عن الإيمان ومن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار. الأئمة معصومون كعصمة الأنبياء ولا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم ذكر جوازه على الأنبياء.لا يجوز من الأئمة سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام .ليس بواجب عصمة ولاة الأئمة وواجب علمهم بجميع ما يتولونه .للامام ان يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات.يجوز أن تغيب عن الإمام بواطن الامور فيحكم فيها بالظواهر وإن كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى .العذر الحاصل لأئمتنا من ترك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام هو عدم تمكينهم منها من قبل من جعل لنفسه حق إقامة الإمام من أهل الحل والعقد.

وأخرج الكليني من حديث محمد بن يحي عن ابن أبي نصر (قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده؟ فقال للإمام علامات؛ أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية ويقدم الركب فيقول إلى من أوصى فلان؟ فيقال إلى فلان والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل تكون الإمامة مع السلاح حيث كان). وزاد في رواية (وأما المسائل فليس فيها حجة) والمقصود بالسلاح هو سلاح النبي كما ورد في بحار الأنوار ويرمز للعلم.

.....

.....

روى الصديق في معاني الأخبار (عن النبي صلى الله عليه وآله :خلقت أنا وعلي بن أبي طالب عليه السلام من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما ان خلق الله ادم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح السفين ونحن في صلبه ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله من اصلاب طاهرة إلى ارحام طاهرة حتى انتهي بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب ابي طالب وجعل في النبوة والبركة وجعل في على الفصاحة والفروسية )وفي رواية أخرى (فاما النبوة لمحمد عبدي ورسولي واما الإمامة فلعلي حجتي وولي ولولاهما ما خلقت خلقي ).وورد في الكافي من حديث محمد بن سنان عن أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام (أن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمد وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فلم يحلوا ما يشاءون ولم يحرموا ما يشاءون ولم يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى) ووردت روايات كثيرة عن أن الأئمة يعلمون الغيب منها ستة أحاديث مشهورة في الكافي تحت باب أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفي عليهم شيء ورد بعض علمائهم الأحاديث كلها ومنهم من ضعفها ولم يصحح منها إلا رواية واحدة مثل المجلسي وورد فيها (على لسان الباقر أترون ان الله افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟) وفي روايات عن الأئمة وشائهم وخصائصهم ما اورده الكشي عن امير المؤمنين عن قوله (أنا الأول والآخر والظاهر والباطن وأنا وارث الأرض) أي أول المسلمين وآخر من يدفن النبي، وعندي العلم الظاهر والباطن بتعليم النبي لي وببركة الله على وأنا من يخرج المهدي من أحفادي. ومن ذلك أيضًا ما ورد عن الإمام الباقر في أصول الكافي (نحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن يده المبسوطة بالرحمة على عباده) لكونهم عبادا ربانيين وأولياء لله وفي الحديث ان الله يد وسمع وبصر ورجل العبد الذي يحبه وهل يوجد من يحبهم الله أكثر من الائمة؟وفي رواية أخرى (نحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه)وذكر المرجع روح الله الخميني أن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها ويطرتها جميع ذرات الكون. إلا ان هذه العصمة المطلقة غير متفق عليها فنراها محدودة عند اصحاب المدرسة الاصولية الشيعية.وكذلك العلم للمعصوم والولاية مقيدة مثل ذلك إذ يرون تفوق بعض الأنبياء على الائمة في الخصائص أو المراتب ومنهم من أنكر الولاية التكوينية والتشريعية ووضعهم في مرتبة بين الاسوة والواسطة أي أنهم ينقلون أحاديث النبي إلهاما أي علما لدُنّيًا كشفيًا. ومثل ذلك بعض الإخباريين.

الولاية التكوينية هي من الأمور التي يتم بحثها عند التعرض للإنسان المعصوم أو الصالح سواء كان نبيا أو إماما أو وليا وهي مسالة غير مختصة بالشيعة وحدهم بل بالمسلمين كلهم ومن غير المسلمين. الولاية التكوينية هي القدرة على التصرف بدون توسط البدن، والقدرة قد تكون مطلقة أو مقيدة على حسب حدود التفويض الإلهي اي انها قدرة الولي على فعل الاشياء ان اراد بارادة الله وتسديده.وهي مثل المعجزات والخوارق التي أجراها الله على أيدي الأنبياء والأولياء والاوصياء التي اوردها القرآن في قصصه .ويمكن إثباتها على 3 محاور : وهي علم الكتاب والقدرة على المعجزات وقدرة الأئمة على فعل ما يريدون .فالولاية التكوينية والولاية التشريعية تالية لولاية الله اي أن ولاية الله ولاية كبري وما بعدها ولايات صغري فالإمام له ولاية سياسية ودينية وتكوينية وتشريعية وعرفانية هذا بحسب اختلاف المدارس الفقهية. وأن العامل الأساسي في الولاية التكوينية عند غالبية الشيعة هي أنها تفويض من الله لهم لعلو منزلتهم للتصرف في الكون بإذن الله ومشيئته .ومن امثلتها إحياء الموتي وشفاء المرضي للمسيح وكرسي سليمان ووزيره العالم بالكتاب وقصص موسى والخضر وذي القرنين وغيرها كثير. والولاية التشريعية ترتبط بالحلال والحرام والواجب والمباح والأحكام الشرعية بشكل عام وعلى كل حال اتفق المسلمون على أن للصالحين وفي مقدمتهم ال البيت لهم منزلة تكوينية وتشريعية وان توسع فيها الشيعة أكثر لقولهم بعصمة الائمة واختلفنا على مقدار وسعة هذه القدرة ضمن دائرة محددة وكذلك الخلاف هل الولاية التكوينية دائمة،أم انها عرض زائل .ويشترط في الولاية التنكوينية عدم الإجبار لتنافي ذلك مع العدل فقبولها أمرا اختياريا لقبول الحق.

ويظهر تشابه شديد في أساليب الفكر السني مع الشيعي وإن اختلفا في الوسائل والأدوات والنتائج، ولكن التطابق واحد يرجع لوحدة الأصل وهو القرآن والاختلاف لاختلاف الفروع من حيث مصادر تلقي السنة النبوية،فالعدول والثقات في الطائفتين من الرواة غير متفق عليهم ولكن هناك اتفاق على بعض الصحابة كثقات وعدول و نجد تشابه كبير بين المدرسة السلفية ومدرسة أهل الحديث والمدرسة الأصولية والمدرسة الاخبارية ونجد البعد الفلسفي العقلاني الراقي في الأشعرية والماتريدية والمتصوفة بشكل عام يشابه المدرسة العرفانية الشيعية.بل أن الملاحظ ان عددا من علماء الطائفتين أخذ العلم عن المخالفين فابي حنيفة رحمه الله اهم فقهاء المذاهب السنية أخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق ونجد تأثير مؤلفات ابن عربي وأبي حامد الغزالي وابن سينا وفخر الدين الرازي واضحا في كتب الشيعة الكبرى.

وردت الإمامة في القرآن بطرق وصيغ مختلفة متحدثة عن موضوعات كثيرة وبالطبع لا يعتبرها السنة دليل على النص لائمة الشيعة فقد قال الله عن أئمة الضلال والباطل مثل فرعون (وجعلناهم ائمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون )وهذا مثال اولياء الشيطان اما أولياء الرحمن مثل الأنبياء والصالحين واتباعهم فقد ضرب الله مثلا بسيدنا موسي عليه السلام (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمة ونجعلهم

الوارثين)وجاءت الإمامة في القرآن بمعني القائد أيضًا فيحكي القرآن عن يوم القيامة (يوم ندعو كل اناس بامامهم )وأورد القرآن معان مشابهة مثل الملك، ولكن الإمامة بمعناها الواسع المشتمل على رئاسة الدين والسياسة سواء كانت لنبي، أو لولي أو مرشد صالح عادل مؤيد من الله وهذا المعني يختلف عن الملك الذي هو مجرد معني سياسي ومثال على ذلك (وكان ورائهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا) أو في سورة يوسف أورد الله قصة العزيز، وهو وزير أو قائد اومحافظ وهي تختلف عن الإمامة أيضًا ووصف الله حاكم مصر بالملك كقوله (وقال الملك إني أرى سبع بقرات )، (صواع الملك)(في دين الملك)، ولكن الإمامة بالمعنى الذي عند الشيعة وهو الإمام المؤيد من الله وهو ليس بنبي ورد في موضعين أساسيين(وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون )،(وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وبرغم ان الآيات تاتي في سياق الحديث عن بني إسرائيل، أو الأمم السابقة من المؤمنين بشكل عام إلا أن حكمها يسري على المسلمين واتفق المسلمون أن من صفات الأئمة التقوى والالتزام بامر الله والصبر واليقين والصلاة والزكاة وهي صفات القيادة الربانية الغير مرتبطة بزمان ولا مكان لأنها ثابتة في كل الأمم وهو ما يؤكد القول بأن حكم الآيات يسري على المسلمين أيضًا، ولكن الخلاف هو في تفسير معني الائمة فالشيعة يحصرونهم في آل البيت والإثنا عشر إمام فقط أما السنة فلهم وجهة نظر متوسعة، وهي أن كل ولي صالح تتوافر فيه هذه الصفات هو من الأئمة وبالطبع يتقدمهم ال البيت والصحابة والاولياء والصالحين وحتى الحكام، أو العلماء العاملين الأتقياء.وفي قوله تعالى (أن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا)والأمة تعني الجماعة أو الطائفة ولكن إذا اجتمعت الصفات الخيرية في شخص واحد فهنا امة تعني اماما وقد غالي بعض الشيعة في وضع مرتبة الإمام أعلى من النبوة مستدلين بهذه الآية أي أن إبراهيم كان نبيا ثم ارتقي لدرجة الإمامة.

الروايات عن النبي في هذا الموضوع متعددة عند الطائفتين وتختلف درجة صحتها ما بين صحيح عند الطائفتين وما بين الصحيح عند أحدهما دون الآخر وما بين الاتفاق في المعني مع اختلاف الفاظ الرواية وما بين الضعيف الموضوع الباطل إلى غير ذلك.ومما أحدث إشكالا عند دراسة الروايات التي تتحدث عن الإمامة أو الخلافة أو الولاية والإمارة بشكل عام عدم الاتفاق بين الطائفتين على الرواة وصدقهم،إلا القليل منهم وحتى اختلاف مواضيع البحث الفقهي بين الطائفتين فما هو مقبول في طائفة لا يمكن قبوله في أخرى.وإن كان قدأخذ بعض المحدثين الروايات عن الطائفة الأخرى، واوردوا رجالها في كتبهم في كتب الرجال أو علم الجرح والتعديل إلا أن الرجوع للقران لا يعتبر فيصلا حاسما في تلك المسالة لاختلاف التفاسير بين الطائفتين وحتى اختلاف المؤرخين للأحداث كل بحسب وجهة نظره الخاصة وتبقى التقية عند الشيعة مسألة يصعب معها التحقيق وشيوع التأويل عندهم بخلاف أهل السنة الذين لا يعملون بالتقية ،وغالبيتهم لا يتأولون، وإن قاموا بتاويل بعض النصوص وضعوا لذلك ضوابط واضحة صارمة ،ولكثرة أعداد أهل السنة تقريبا أربعة أو خمسة أضعاف أعداد الطائفة الشيعية فكتبهم هي الاشهر والاكثر انتشارا .وتظهر هذه المشكلة بوضوح في عدة مؤلفات تنسب لاهل السنة وكل ما فيها شيعي فالإفكار والأسلوب والصياغة تختلف تماما عن مناهج أهل السنة وحتى الأحاديث، والتفاسير الواردة فيها لا توجد مثيلاتها في كتب السنة وإنما تكثر في كتب الشيعة مثل غاية المرام للسيد هاشم البحراني(اعتمد على مصادر سنية) وكتاب على القرآن لاية الله العظمي السيد صادق الشيرازي حيث اعتمد في بحثه على كتاب ينابيع المودة الشهير للحافظ القندوزي الحنفي وكتابين للحاكم الحسكاني الحنفي وهي اكثر المؤلفات السنية (ظاهرا) التي يستدل بها الشيعة وكذلك مشكلة الضبط التاريخي فتشابه الأسماء بين العلماء يوقع في لبس فمثلا من أكابر علماء السنة الإمام الجويني إمام الحرمين وصاحب كتاب فرائد السمطين إبراهيم بن محمد الحموينى الشافعي الجويني ومن يقرأ كتب الحموينى يجدها شيعية قلبا وقالبا ومثل ذلك العالم السني الكبير والمؤرخ ابن جرير الطبري الذي يختلف عن الشيعي ابن جرير بن رستم الطبري صاحب كتاب الإمامة والسياسة، وله أيضًا تاريخ الرسل والملوك والاحاديث التي تتحدث عن الإمامة عند الشيعة، بالطبع كثيرة ولكن عند السنة منها ما يخالف الراي الشيعي ومنها يوافقه ولكن الحديثين الاشهرعند أهل السنة (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية) وكلها بين الصحيح والحسن ولكن الخلاف أن الشيعة حصروا الإمامة في أئمتهم الاثني عشر أما السنة فيعتبرون كل ولي أمر هو إمام ولتفسير هذا المعني عند السنة حديث(أن السامع المطيع لا حجة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له) وورد أيضًا بطرق صحيحة، والفاظ متعددة أن بعد النبي إثنا عشر إماما أو اثنا عشر اميرا كعدة نقباء بني إسرائيل كلهم من قريش وأنهم يقيمون الدين، ولكن السنة لا يقولون بالنص على الاثناعشر الثابتين المعينين عند الشيعة.

وبرغم كل هذا الخلاف حول السلطة والحكم والروايات والتفاسير ومنازل الأولياء والصالحين إلا أن ما أجمع عليه المسلمون هو المنزلة العظيمة لآل البيت التي لا يضاهيها منزلة فوضع الله عزوجل ذكرهم في كل ركعة من صلوات المسلم وأنزل الله فيهم خاصية الطهارة التطهيرية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)وصح من الحديث المعروف بحديث الكساء برواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في روايات السنة والشيعة على حد سواء وبألفاظ مختلفة، ومع تعدد الرواة فإن رسول الله كان ببيتها على منامة له عليها كساء خيبري فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة (وعاء به طعام) فقال النبي : ( ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"فأخذ النبي بفضلة أزراره فغشاهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء، ثم

.....

.....

قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاث مرات)فقالت : السيدة أم سلمة وأنا يا رسول الله قال : انك على خير مرتين .وبالعودة إلى سياق الآيات في القرآن فانها معني عاما لآل البيت، وهم كل من حرم الصدقة بعد النبي من أهله غير المفهوم الضيق عند الشيعة المقتصر على الحديث فقط، فالسورة بشكل تتحدث عن النبي وحياته الاجتماعية وأنه قدوة للمؤمنين، وان آل بيته قدوة أيضًا وتعطينا صورة عن تعامله مع ازواجه وبناته لكي يتعلم منها المؤمنين والمؤمنات ففي بداية السورة نجد(النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض)أي أن قربي النبي تفوق كل قربي وعلي المسلم ان يفضل النبي واهله على نفسه واهله.وعن سياق الآيات (يا ايها النبي قل لازواجك )ويستمر الخطاب (يا نساء النبي لستن كاحد من النساء)حتى آية التطهير وبعدها يدل الله المسلمين على كل خير في اشارته لاتباع النبي وال بيته وأزواجه لاتنه الاسوة الحسنة كما ورد في نفس السورة فيقول الله (ان المسلمين والمسلمات و المؤمنين والمؤمنات) حتى نهاية الآية(أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما). ومن آيات القرآن في هذا المعني أيضًا (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربي) والمعروف أن النبي لم يطلب من المسلمين غير تلك المودة لآل بيته وهو لم يطلبها من تلقاء نفسه بل هي أمر من الله تعالى.

الروايات والأحاديث في هذا الشأن كثيرة، وتتنوع درجتها بين الاتفاق بين الطائفتين والوضع والمغالاة الغير مقبولة، ولكن مما اتفق عليه حديث الثقلين أو حديث الغدير وهو عند أهل السنة ثابت وصحيح في حجة الوداع، ففي رواية عند مسلم عن زيد بن أرقم أن النبي قام خطيبا بماء يدعي خما بين مكة والمدينة ثم قال (أما بعد :ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدي والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال :وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)، وعند أهل السنة أهل البيت يشمل أهل الكساء وزوجات النبي وال على وآل عقيل وال جعفر و ال العباس.وفي روايات أخرى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما).واستخرج العلماء معان أعمق من الحديث بربطه بحديث (اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وسنتي )وفي رواية أخرى (وعترتي أهل بيتي)وهي أن آل البيت هم مصدر اساسي للسنة النبوية الصحيحة ويدل على ذلك روايات عائشة وابن عباس رضي الله عنهما للاحاديث،وحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) فاوجب النبي الأخذ بسنة الإمام على وباقي الخلفاء.وفي شأن الخلافة (الائمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسترحموا فرحموا )، (الأمراء في قريش ابرارها امراء ابراها وفجارها امراء فجارها )، (ان الأمر لا يزال في قريش ما بقي منهم اثنان)(أن هذا الأمر في قريش لا يعاديه احد الا كبه الله في النار على وجهه ما اقاموا الدين) وروى أبوالشيخ عن على كرم الله وجهه قال: (خرج رسول الله مغضباً حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذريتي)، ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: (صلة قرابة رسول الله أحب إلى من صلة قرابتي) وروى أحمد مرفوعاً (من أبغض أهل البيت فهو منافق). وعن أبي سعيد أنه قال: (لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين. وعن أبي سعيد أنه قال: (اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي) رواه الديلمي .اختلفت درجة صحة بعض الروايات في شان أهل البيت بين الطائفتين مثل حديث السفينة (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق)، (في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الا وان ائمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا من توفدون )، (من احب ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني بها ربي وهي جنة الخلد فليتول عليا وذريته من بعدي فانهم لن يخرجوكم من هدي ولن يدخلوكم باب ضلالة )، (إنما مثل أهل بيتي فيكم كباب حطة من دخله غفر له).واورد الصدوق في الخصال والامالي(حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالهن عظيمة :عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط).

ويبقي القول الاوضح والعظم في تلك المسالة هو حديث (احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا أهل بيتي لحبي )، في رواية عم بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسلي)على الرغم من ذلك يصر دعاة الفتنة من المتطرفين كالنواصب أو غلاة الشيعة على الاساءة للرموز وللثوابت كالإهانة والسب واللعن والتقليل من القدر والوصف بالنفاق والردة على الخلفاء الأربعةاو أمهات المؤمنين أو أهل البيت رضي الله عنهم جميعا، وهو ما لايرضاه ولا يقره غالبية المسلمين من الطائفتين.

## الخلافة على منهاج النبوة

لم يفرض الإسلام نموذجا محددا لصورة الحكم ليجبر الناس عليها، ولكن وضع في القرآن أساس الحكم وبينت السنة نماذج تطبيقية فوضع ظروف الزمان والمكان والثقافة والحضارة في اعتباره حينما فرض التشريع وجعلها قسمين قسم ثابت في اصل العقيدة أوضحته النصوص في القرآن

والسنة وهي شروط الحكم في الإسلام كالعدل والشورى والمصلحة العامة والمسئولية الجماعية والاستعانة باهل العلم والمتخصصين والجزء الآخر يشمله حديث (أنتم أعلم بشؤون دنياكم) والسياسة والحكم من أمور الدنيا كقول عمر بن الخطاب عن ابي بكر الصديق يوم السقيفة ان رسول الله ارتضاه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا ومقولة ابن تيمية ان الكفاءة هي معيار الحكم وليس اي معيار آخر وجري العرف في التراث الإسلامي أن القائد العسكري القوي الفاجر أفضل من الضعيف التقي العابد، لأن نفع القوي على فساد خلقه إنما يمتد للجنود أما فساده فيقتصر على نفسه وحسابه على الله .ولذلك انتشر الإسلام في دول كثيرة وبين أمم متعددة مختلفة حضاريا وثقافيا ولم يحدث اي تعارض بين الحضارة والتقدم والإسلام، لأن التشريع الالهي به مرونة مختلف عن التشريع البشري في المسائل الدينية. وإنما الخلاف أن القانون البشري لن يحل محل القانون الإلهي أبدا في المسائل الدينية والعقائد وإنما القانون البشري ياتي لحاجات الناس المعيشية والحياتية، ومن هنا جاء الإسلام كرسالة وضعت الأسس الدينية الثابتة من عند الله وحده، فلا تكون في يد حاكم يشرع من دون الله ما لم ينزل به سلطانا فيستعبد الناس ويدخل النار والجنة طبقا لهواه أو فهمه اواجتهاده لتستمد الأمم المسلمة على اختلافها المبادئ التي تعيش عليها وتتطور لتصير في مقدمة الأمم علميا وفكريا وحضاريا فالهدف من خلق الإنسان بعد عبادة الله هو تعمير الأرض .

المسلم لايجد تناقضا، أوصعوبة في فهم فكرة التشريع المتكامل وأن هذا المنهج وضع أسسا لحرية التفكير والتعبير، ووضع قاعدة شرعية : وهي المصلحة وربطها بالشرع في خلاف لما يروج له أنصار تيارات الإسلام السياسي الذين بعدوا كثيرا عن المفهوم والمضمون الاساسي للحكم في الإسلام.وقدم الإسلام نماذج متعددة ليس للحكم فقط وإنما في كل مجالات الحياة فاشتمل واحتوي كل المذاهب والإفكار الإنسانية والوحي الالهي، بل والأديان الأرضية كجزء أساسي من هيمنة كتاب المسلمين وهو القرآن على كل الكتب السابقة بل والكتب كلها ولابد من أجل اكتمال فهم الإسلام والإيمان به اقامة الحجة الالهية بالرسالة وعلي المسلمين اختيار ما يناسبهم من هذه النماذج التي صححها وأحكمها الإسلام. فلا يجعل الله المسلمين معرضين للتتجربة والخطا بل قدم لهم إرشادات طريق الصواب ووجهم لذلك ولعل الملحدين من أصل إسلامي لم يستوعبوا طريقة حساب السيئات والحسنات، وآلية الحساب و فكر الثواب والعقاب ،ولعل هذه القضايا تخرج من دائرة الخلاف الديني العقائدي إلى فكر فلسفي بحت مما جعل الأصوليين يبتعدوا عن اي تفكير في هذه النقاط بل وخوفهم من امتداد السؤال الغيبي ان تطول أفكارهم ماهية الإله و تتطرق عقولهم إلى الملا الاعلي ويبداوا باسئلة يعجز عن الرد عليها هؤلاء العلماء ضعيفي الخيال قليلي الهمة مما جعل الإيمان في الدين الإسلامي تجربة وعلاقة خاصة بين المسلم وبين الله. بعد السرد التاريخي والشرعي والعقلي لمسالة تولي الحكم في الإسلام يتضح أن الخلافة ليس فريضة وإنما هي اجتهاد بشري لانها لم ترد بالنص عليها وان الدولة الدينية بمفهومها الشرعي الإسلامي لدى أهل السنة هو ولاية الإمام المهدي سلام الله عليه وبذلك يخالف مفهوم الإمامة الشيعي المتعارف عليه وبالامكان تقسيم الإمامة إلى ثلاثة اقسام إمامة سياسية ،وهي الحكم وامامة فقهية وهي المرجعيات الدينية المختلفة وامامة عرفانية اومعنوية وهي التي تسوق الناس إلى الكمال والإمامة بمفهومها الشيعي. وولاية الفقيه أحد صور الدولة الدينية وهو مخالف للمفهوم السني ولكن بوضع ملاحظات حول قضية الإمامة وإنما اجتهاد أيضًا إذ لا نص صريح عليها، لا في القرآن ولا حتى في كتب المذهب المتقدمة مثل نهج البلاغة للامام علي وإنما ظهر في عهد الإمام جعفر الصادق مؤسس المذاهب والمدارس الإسلامية السنية والشيعية فقد أخذ من علمه علماء مذاهب الطائفتين ولذلك فالمذهب الجعفري شائع في فقه السنة ويعتبر في ما نقلت كتب الشيعةمن روايات لتاسيس نظرية الإمام فكلها من الإمام الصادق سلام الله عليه. ومن هنا يتضح مبدا الحاجة والانسجام فمع استقرار الحكم لبني أمية ولعدهم بني العباس لم تعد حاجة المذهب لامامة سياسية وإنما لحاجة فقهية فاحتاج الشيعة للتمييز لقلة عددهم اما عند أهل السنة فالوضع يختلف قليلا إذ يرون يوم الهجرة إرشادهم ودليلهم فابو بكر رضي الله عنه هاجر مع النبي ونام الإمام على مكانه ومن هنا يبدا الحكم الرباني وينتهي بهما.وما رسخ لدى أهل السنة ان عطاء الله واسع فمواضع التفضيل متعددة فلا افضلية مطلقة مثلا لابي بكر على الإمام علي، أو لعائشة على خديجة فهذا فهم قاصر فكل صحابية وصحابي وقبلهم ال البيت وأمهات المؤمنين لهم خاصية تميزهم عن الآخرين فكان كل ما ورد عن الإمام على أفضلية دينية أو علمية وليست سياسية ولذلك اختار المسلمون الأفضل سياسيا وهذا دليل آخر على مدنية الدولة الإسلامية. أصبح التشيع مذهب كل معارضي الدولة لأنه لامواطنة فتتخذ كل جماعة دينا، أو مذهبا يمثلها.وبتعدد النماذج التي استوعبها الفكر الإسلامي فإننا نرى مبادئ الليبرالية والرأسمالية والاشتراكية والقومية فكان أول من أرسى دعائمها ويبقى تطور الزمن والفكر الإنساني عاملا حاسما في الأخذ بأفكار السياسة الحديثة وعلومها كاي علم أو فكر وانما. لدي المسلمين رصيد كبير في الفكر والتراث بامكانهم العودة اليه والأخذ به، وتطويره كمرجع أساسي

للسياسة على اختلاف التوجهات والإفكار والتيارات في الأمم الإسلامية.

من أهم نماذج الحكم في الإسلام إذا حكمنا عليها بمعاييرنا الحالية ممكن اعتبارها متقدمة جدا ومدنية وحضارية مثل :

1-أبو بكر الصديق (النموذج الليبرالي):

غير أن الصديق رضي الله عنه أول خليفة بعد النبي في اصعب فترة على المسلمين بعد رحيل النبي فقد كان شخصية فذة معروفة بحسن السيرة والسمعة والاستقامة، حتى قبل الإسلام كما انه من أوائل المسلمين وصهر النبي واسهم بماله في عتق المسلمين العبيد من ايدي الكفار واقنع

.....

.....

عدد كبير من المسلمين الأوائل بدخول الإسلام وأثنى عليه النبي كثيرا، وكذلك احبه الصحابة جميعا ونزلت ايات القرآن تمدحه في اكثر من موضع ومنها (وسيجنبها الاتقي الذي يؤتي ماله يتزكي )، (ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة )، (الا تحبون ان يغفر الله لكم) وموقفه في حادثة الإسراء والمعراج عندما ساله الناس ان كان يصدق خبر النبي فقال ان كان قالها فهو صادق.من أهم اعماله وانجازاته جمع القرآن وحروب الردة وبدء الفتوحات الإسلامية وتثبيت الدولة وقبلها تثبيت الدين وحفظه.وفي الهجرة كان (ثاني اثنين اذ هما في الغار )(إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فظل وفيا لمعية رسول الله وظل الله معه حتى وفاته فهو الشيخ الحكيم في الجاهلية والإسلام لأن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام وكان من اولي الفضل.

أما سياسته فاتسمت بالآتي :

1-عرف المسلمون في عهده افضل منظومة حريات على مدار تاريخهم.بفكان نهج من بعده التحكم في تفاصيل الحياة اليومية للمسلمين والتدخل في شؤونهم مثل عمر بن الخطاب،فنظام الصديق لم يكن شموليا أبدا بل كان الصديق محبوب الشعب المسلم يلتقونه في الطرقات ويجالسونه ويأخذ رأيهم وتحقق في عهده المنهج الرباني للحكم من حيث العدل والاحسان والبر والتقوى، وكفل حرية الفكر وحرية التعبير واشرك معه الأمة في الحكم وخير دليل خطبته الشهيرة "إن احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني" فكان باب لكل صاحب حاجة ومسالة كانه فرد من الشعب فذابت الدولة مع الشعب في كيان واحد، فلا نستطيع التمييز بين الحاكم والمحكوم في امتزاج رائع ولم ينفرد براي ابدا.وغير ذلك من رحمته ورقة قلبه وحنوه فكان ابا للشباب واخا للشيوخ وحافظ على حقوق المراة ومكتسباتها ولم يضطهد مخالفا، ولم يعذب ولم يقتل وكان الأطفال في المدينة يقولون له يا ابتاه ويحبونه لحسن خلقه ولين طبعه وكان بلغة هذه الأيام دبلوماسيا بارعا فاستطاع يوم السقيفة أن يستميل الأنصار ويوحد جبهة المسلمين وعهده عهد استقرار، ولم يشهد اي نزاعات داخلية وامتاز بالتقوي والعمل الصالح وكثرة البكاء من خشية الله وبقوة الإيمان.

2-سيادة القانون :اتخذ قانونا إسلاميا نفذه بصرامة بلا اي تهاون أو تفاوت أو تمييز وهو أول من عين قاضيا مثل عمر بن الخطاب وقضية فدك الشهيرة مع الزهراء عليها السلام خير دليل على عدم المحاباة وهو الذي قال :إن أقرباء النبي واهله احب اليه من قريته واهله وقصته مع خالد بن الوليد بعدما عاد من إحدى الغزوات وطالبه عمر بان يحكم عليه حكما شديدا لانه أخطأ في فهم بعض الآيات في التعامل مع الأسرى، فقدر بحكمته ان خالد بن الوليد قائد حربي ليس بفقيه ولا بعالم، فغفر له خطأه وما قام به في حروب الردة وإصراره على قتال مدعي النبوة والمرتدين، أو من رفض دفع الزكاة قائلا والله لاقاتلنهم على عقال كانوا يؤدونها لرسول الله واكيد المسالة ليست في العقال فهو لا يساوي شيئا وإنما مسالة مبدا ان القانون يطبق فوق الجميع ليقتدي به من بعده.

3-تكافؤ الفرص والمساواة والمواطنة كل هذه المبادئ واضحة في عهد الصديق، فهو لم يعين أيا من أقاربه ولا أبنائه في أي منصب. وعندما مرض وأحس بدنو الاجل اصر على اختيار اكفا رجاله وهو عمر بن الخطاب ليكون خليفة من بعده رغم تحذير الصحابة له إلا أنه رأى الصالح العام للمسلمين، ولم يعرف في عهده تفضيل قبيلة على قبيلة أو عائلة على عائلة أو عرق أو جنسية على أخرى فالكل سواء تفصل بينهم الكفاءة والقدرة والإمكانية في اختيارالولاة والمسئولين ،وقيادات الجيوش واستمرار لسياسة الدفع بالشباب فكان احد قادته اسامة بن زيد وهو قائد جيش فيه من كبار الصحابة الكثير وفي خطبته الشهيرة قوله "إنما وليت عليكم ولست بخيركم" ودعا الله أن يوفقه لهذه المسئولية الكبري فكان التلاحم الشعبي الإسلامي بين الصديق والصحابة والقبائل العربية ضد الاعداء وهو من اهم عوامل نجاح الخلافة.

4-الفصل بين السلطات فكان لعمر القضاء وزيد بن ثابت رئاسة لجنة جمع القرآن والبريد والكتابة والمراسلات الخارجية وابو عبيدة بيت المال وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب مستشارين وثبت كل الولاة الذين عينهم النبي.

5-الاهتمام بعلوم الدين وتطويرها فبدا الفقهاء من الصحابة يعلمون الناس الدين ويجتهدون في التفسير ويدونون العلم لمن بعدهم من تلاميذ وعرف المسلمون تنوع الاراء والاجتهاد فصارت مصادر العلم الشرعي القرآن ثم السنة ثم الاجماع ثم القياس اضافة إلى ان الخليفة كان عالما بتاريخ العرب والانساب.

إنجازاته وفتوحاته الحربية كبيرة جدا بالنسبة للوقت الصغير الذي قضاه في الخلافة وكان رمزا للين والرفق الذي لم يعرف المسلمين بعده لما ورد في الأثر (إن الله يعطي على اللين ما لا يعطي على الشدة )وهي نهج من جاءوا بعده الصديق ولكنهم لم يصلوا لمكانته ابدا رضي الله عنه وارضاه.

.....

.....

2-عمر بن الخطاب (النموذج الاشتراكي):

أكاد أقول وأنا مستريح وموقن تماما إن أعدل حاكم في التاريخ بعد الأنبياء كان عمر بن الخطاب ليس لأنه صحابي ومبشر بالجنة وثاني الخلفاء ودعا النبي الله ان يعز به الإسلام وسمي فاروقا لأن الله فرق به بين الحق والباطل وعمر كان من الأولياء ومن أهل السلوك إلى الله ومن أهل الطريق ومن العارفين الذين تكشف لهم الحجب وياتيهم إلهام السماء وتوفيقها فعمر طريقة مجتمعة في شخص وهو مدرسة سلفية في نفس الوقت وهو أشد المسلمين في الحلال والحرام ولو كان نبيا بعد الرسول لكان عمر ووافق الوحي رأيه في مواضع كثيرة وشهد له القريب والبعيد والعدو والصديق والمسلم والكافر بعدله وتواضعه وزهده وتقشفه وورعه فكان الخليفة الناسك الذي اجتمع بقبره مع النبي وهو الذي يحب النبي أكثر من نفسه التي بين جنبيه ويعتبر عمر الفاروق ـ رضي الله تعالى عنه ـ مؤسس الدولة الإسلامية بامتياز وكان سيفا في الحق ومؤسس نظرية من أين لك هذا وكان شديدا على الوالي والمسئول ورحيما بالمواطن يدفع الحكومة لخدمة المواطنين وكان شديد التقوي محبا للطاعة مبغضا للمعصية رضي الله عنه.

أهم إنجازاته ومعالم سياسته :

1-العدل :المقولة الأشهر إذا سئلت عن العدل في بلاد المسلمين فقل قد مات عمر وأسلم مبعوث ملك الروم لما رآه نائما في طرقات المدينة بلا حراسة قائلا حكمت فعدلت فامنت فنمت يا عمر.وواقعة المواطن المصري المسيحي الذي سبه وضربه ابن الوالي سيدنا عمرو بن العاص واضحة لم يفعلها أي حاكم مسلم بعده فاقتص للمصري على حساب ابن الوالي وهو القرشي وأبوه من اصدقاء عمر منذ الطفولة ولكنه العدل ومسئولية وأمانة المسلمين في رقبته ومسئولية السير على نهج النبي وأبو بكر الصديق في رقبته فاوفاها حقها فوفقه الله كان عمر يبكي خوفا من ان تتعثر دابة فيساله الله لماذا لم يمهد لها الطريق الاكثر من ذلك أن المسلمين غنموا بعض العطور وحكم بتقسيمها كسائر الغنائم وقامت زوجته بتقسيم العطر فقام برد ثمنه النبي بيت مال المسلمين خوفا من ان تعلق الرائحة في يديها اكثر من غيرها من نساء المسلمين ،وكان يتعسس ليلا ليعلم احوال الرعية وقصة الفتاة الصغيرة الامينة التي زوجها ابنه بائعة اللبن مع أمها معروفة للجميع وكان عبد الله بن عمر من افقه واعبد المسلمين الذين تلقوا التربية النبوية كالجيل الثاني من الصحابة ولم يعين عمر اي من اقاربه في اي منصب وعاش عمر حياته فقيرا جدا.

2-العدالة الاجتماعية :ةطبق عمر العدالة الاجتماعية كما يجب ان تكون في حين فشلت كل التجارب اليسارية والاشتراكية والماركسية من روسيا إلى الصين إلى أمريكا الجنوبية إلى شرق أوربا في التطبيق الكامل للشيوعية وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة النظرية فكان لابد من وجود تمييز لفئة أو مصلحة عليا أو مستفيد أكبر من النظام وعلي اقل تقدير يكون الحزب الحاكم مما استدعي تطوير النظريات اليسارية وظهور الماوية والستالينية واللينينية وغيرها كامتداد لأفكار ماركس الأولى الذي ذكر بنفسه عن نظريته انه لم يصل فيها إلى الكمال في تحقيق العدالة الاجتماعية أما عند عمر بن الخطاب فقد حققها وكانت واقعا ملموسا معاشا وسبقهم إليها بمئات السنين.

3-كان النظام في عهد عمر قائماً على الشورى التي نترجمها الآن بمفاهيم الاشتراكية والديمقراطية الشعبية وعلى ذلك ادلة كثيرة قام عمر خطيبا في المسجد فقام رجل وقال له لا سمع ولا طاعة أنك أعطيت كل رجل من المسلمين ثوبا واخذت ثوبين فانك رجل طويل ضخم فقال هذا ثوبي ونصف ثوب أخيكم عبد الله بن عمر ابني فاسالوه فاقر عبد الله بذلك فقال له الرجل الآن قل فنسمع ونطيع وفي أكثر من مرة حمد الله ان المسلمين يراجعونه في القرارات ويحاسبونه ،ولم يكن غريبا أنه غير سياسة التجنيد بسبب شكوي زوجة لغياب زوجها اكثر من ثلاثة اشهر ومرة أخرى كان يخطب واخطا في فهم اية وصححتها له احد المسلمات فقال اصابت امرأة وأخطا عمر ومرة سمع امرأة تشكو من انه لم يخصص نفقة للرضيع كما خصص للفطيم ففطمت ابنها مبكرا فعدل اللوائح ووضع نفقة لكل مولود.

4-عرف عمر حكما مركزيا قويا فكان مسئولا عن الولاة ويبعث بمفتشين عنهم ويعلم حالة الولايات ويحاسب الولاة والمسئولين بشدة على أي تقصير أو ظلم وكان من اسس الدواوين أو الوزارات والمؤسسات في تاريخ الإسلام ووضع لجنة علمية دائمة في المدينة تهتم بشؤون البلاد المفتوحة فتنقل إليه الكتب والمعارف الإنسانية والفلسفية والعلمية لتترجم ويستقيد منها المسلمين في حضارتهم الكبري وحافظوا على التراث الحضاري الضخم لمن قبلهم مثلما حدث في مكتبة الإسكندرية وترجمة كتبها وعلومها والمحافظة على الآثار المصرية القديمة كما هي وتمكين المصريين من ممارسة شعائرهم بكامل الحرية والعهدة العمرية مع أهل بيت المقدس واسقاطه الجزية عن كبار السن والضعفاء من اهلها وكذلك فتح فارس والعراق فخاف أن ينفتح المسلمون على حضارات الفرس ويتاثروا بها بشكل سلبي فاوقف الفتوحات إلا أن الفرس هاجموا المسلمين فاكمل الفتوحات حتى اتم الله له الفتح ومزق المسلمين تاج كسري رمز الظلم ولكنه استفاد من بعض النظم الادارية والقوانين كجزء من حفاظ المسلمين على التراث العالمي الذي انتقل لنا

.....

.....

ويكفي قوله عن نفسه أنه كان راعيا للغنم وابن امرأة فقيرة وذهب ليلاقي عظماء الروم في القدس بثوبه المرقع وكان يركب وينزل ليركب خادمه ودخل بيت المقدس وهو يسوق الدابة لخادمه قائلا اننا قوم اعزنا الله بالإسلام.

3-عثمان بن عفان (النموذج الرأسمالي):

لم يظلم خليفة أو ملك في تاريخ المسلمين مثلما ظلم عثمان رضي الله عنه على كل المستويات أولها يوم قتله الخونة الخوارج ليلقي ربه شهيدا متحملا أمانة الأمة إلى آخر قطرة دم مضحيا بنفسه في سبيل عدم وقوع فتنة بين المسلمين رافضا أن يدافع عنه الصحابة ضد الخوارج ورؤوس الفتنة حتى لا يقتتلوا مفضلا أن يموت في سبيل الله ولا ان يفتتن الناس بعده ,كذلك ظلم تاريخيا فهو الاقل شعبية بين الخلفاء وهناك ملوك لهم تحدث عنهم المؤرخون أكثر منه لم يفعلوا ربع ما فعل سواء كان خليفة أو ايام النبي كذلك الهجوم الشيعي عليه، وأيضًا من الضالين من أهل السنة الذين اخذوا مذهب الخوارج والتكفيريين لا ينزلونه منزله ولا يعطونه قدره الذي يستحقه مع تهم مثل الفساد وعدم مراعاة المال العام وتفضيل اقاربه وهذه القرابة مع بني أمية التي نال بسببها القسط الوافر من الهجوم في حياته، وبعد موته . رضي الله تعالى عنه . فهو بمصطلحات هذه الأيام جندي مجهول، لم يأخذه حظه اعلاميا .ولكن الله عزوجل لا يترك عباده المؤمنين، بل يثبتهم ويأجرهم في الدنيا قبل الآخرة فقد نزل في عثمان قول الله عز وجل عن غزوة العسرة (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة).وهو الوحيد بين الصحابة الذين تزوج ابنتين من بنات النبي فسمي يذي النورين وقال النبي : "لوعندي ثالثةلزوجته" وفضائله كثيرة واشتهر بالكرم فكان من اجود الناس وبالعفة والحياء الشديد فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجل تستحي منه الملائكة.

كان عمر بن الخطاب آخر عهود المسلمين القصيرة المستقرة وبعده يبدأ الانقسام والفتنة كالرؤيا التي رآها قبل موته بأربعة أيام وراي فيها ديكا وفسرتها السيدة أسماء بنت عميس بأنها موته وقتله أبولؤلؤة المجوسي لعنه الله فقرر قبل موته ان يقدم للمسلمين مرشحين يطمئن ويرتاح لقدرتهم على الخلافة والحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وكان من بينهم عثمان بن عفان لعدة أسباب أهمها أنه من المبشرين بالجنة ومن السابقين للإسلام قد يكون رابع من اسلم وهو رضي الله عنه صاحب الهجرتين،إذ كان أول مهاجر للحبشة مع زوجته بنت النبي السيدة رقية ونزل فيهم (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون )،وكان في بعثة الحبشة ابن عم النبي جعفر بن ابي طالب الطيار رضي الله عنه وفيهم نزل أيضًا (قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة إنما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ). كما هاجر إلى المدينة المنورة مع المسلمين، ولحسبه ونسبه وقرابته من النبي فامه ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله ولكثرة بذله ،وعطائه فهو احد كبار التجار وكذلك كان احد مستشاري ابي بكر الصديق وكان من أهل الشورى لحسن رايه وسداده فاحبه الناس وكانوا يحبون مجالسته والتزود من علمه وكان كثير الصيام، ومكثرا من قراءة القرآن فقد قال له الصديق عندما دعاه للإسلام (يا عثمان انك رجل حازم) أي سديد الرأي راجح العقل. وقالت عنه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عند زواجه من السيدة رقية (أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وزوجها عثمان) فقد كان جميل الطلعة والملامح. وذكر في الحديث أن النبي قال :(أبو عبد الله أشبه أصحابي بي خلقا). يوم بدر مرضت زوجته السيدة رقية فامره النبي أن يبقى ليمرضها فلما عاد جيش المسلمون منتصرين اعطاه النبي سهمه فاعتبر من أهل بدر قائلا (لك أجر رجل حضر بدر وسهمه). رشحه عمر سفيرا للنبي لدي قريش لطلب العمرة فقال عمر للنبي : (أدلك يا رسول الله على رجل اعز بمكة مني ).فلقوة حجته وكياسته وفطنته ارادت قريش ان يطوف وحده بالكعبة دون المسلمين فابي عثمان، وأبلغ المستضعفين المسلمين في مكة ان النبي بعث رسالة تطمئنهم وان الله سينصرهم قريبا وانتشرت شائعة مقتله، فجهز النبي الصحابة ليبايعوه على القتال ثارا لعثمان فبايعوه على الموت، ووضع النبي يده بدلا من يد عثمان ودعا له.وعرفت ببيعة الرضوان وبيعة الشجرة وكانوا اكثر من ألف وربعمائة صحابيا ونزل فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ).

اختار عمر ستة من خير الصحابة وأبرزهم عثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب وكتب عمر الوصية لمن بعده وأراد عمر بذلك تحقيق الشوري والعدل في الاختيار وكان وزيرا مع الإمام على والعباس عم النبي لعمر، وتم اختياره بعد ما زهد الإمام على في الملك وبايع عثمان رضي الله عنه.ولكن يبقى أبرز ما قدمه عثمان رضي الله عنه يوم العسرة وكان الحر شديد والمسير بعيد لغزوة تبوك إذ تبرع من أمواله بألف دينار وهذا مبلغ ضخم جدا وقتها، فلما أتى بها فجهز ثلث الجيش ما يعادل ألف بعير للنبي قال: (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) لأنها اكبر نفقة أو تبرع في سبيل الله.وكذلك واقعة بئر رومة وكان في المدينة وصاحبها يهودي طلب من المسلمين أموالا من أجل أن يشربوا مائها والماء أغلى السلع في الصحراء واليهود لا يقبلون المساومة ومستغلين الفرص المادية فطلب فيها مبلغا ضخما جدا واشتراها عثمان . رضي الله عنه . وأوقفها لله وجعلها للمسلمين

وحولها مزرعة كبيرة لازالت باقية حتى الآن بسم وقف عثمان فكان مكسب استراتيجي كبير للمسلمين وقال النبي عنها :(من حفر بئر رومة فله الجنة ). ،وغيرها كثير من المواقف الجليلة ففي إحدى الغزوات اشتري 24 راحلة وارسل للنبي صلى الله عليه ولهتسع منها فاستبشر الصحابة.

بعد موت عمر حصر الأمر في من تبقي من العشرة المبشرة باستثناء سعيد بن زيد لانه ابن عمه رضي الله عنهما، وكانت فطنة عمر في محلها ان الناس سيختارون بين عثمان وعلي ،لانهما من كتاب الوحي فلما اتوا بجسد عمر ليصلي عليه هم عثمان وعلي ان يصليا عليه فردهما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قائلا :"عمر أوصى لصهيب الرومي" وبعدما اجتمع الستة فضل الزبيرعليا وفضل سعد عبد الرحمن وفضل طلحة عثمانا فخلع عبد الرحمن نفسه ليبقي عثمان أو على رضي الله عن الجميع.ورجحت كفة عثمان لسببين اولهما رفقه ولينه فكان مثل ابي بكر ففضل الناس عثمان على عمر لشدته ويوم البيعة في مسجد النبي وعلي منبره ارتدي عبد الرحمن عمامة اهداها له النبي وبعد الصلاة ودعاء طويل وقبلها مشاورات كثيرة مع المهاجرين والأنصار والقبائل وامراء الجنود والولاة طلب يد كل من الرجلين قائلا من يبايعني على كتاب الله وسنة رسوله وعلي نهج الخليفتين فرهب الإمام على الموقف لتقواه وورعه قائلا (اللهم لا ولكن على طاقتي من ذلك وجهدي ) فشاءت ارادة الله ان يقول عثمان اللهم نعم فقال عبد الرحمن اللهم اسمع واشهد اني تقلت ما في رقبتي إلى رقبة عثمان وذكرت بعض المصادر أن الإمام على أول مبايع للخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وبايعه الناس ودعوا له.

إنجازاته وسياسته :

1-وسع على الناس توسعة كبيرة، وأتاح لهم حريات حجبها عمر مهافة ان يتاثر المسلمين بالامم المفتوحة فلما رسخ الإيمان والعقيدة ترك لهم حرية التملك والتنقل فكان من اكثر العهود رخاءا ومغانم.

2-رأى عثمان بعقلية التاجر والمستثمر أنه يجب أن تقف حضارة المسلمين موقفا راسخا امام الأمم المفتوحة بخاصة الروم وان ذلك لا يحدث إلا بالإبهار والادهاش اي الفخامة في المعمار والجيوش وغيرها من لنواحي لاجتذابهم للإسلام واستمالة قلوبهم من جهة فهو دين رخاء ومن جهة أخرى كي لا يفتتن المسلمون وبخاصة الجدد بالفارق الحضاري بين حضارة الإسلام الناشئة وبلاد الروم القائمة على البذخ فانفق اموالا طائلة خاصة في الشام على هذا الأمرعلى يد معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن ابي السرح في مصر وأفريقيا وكانا رجلين لهما هيبة ورجلا دولة بالذات معاوية فقد نشا وتربي على الملك، وفهم عقلية أهل هذه البلاد فعملوا للمسلمين الف حساب.

3-جمع المصحف الشريف، فكان ثوابا لعثمان حتى يوم القيامة بكل قارئ للمصحف الذي جمعه وارسله للبلاد كلها منه نسخا ليعلم المسلمين كتاب الله ويوحد القراءات مع اتساع رقعة الدولة وانتشار الدين وحفظ اللغة العربية وعلمها المسلمين في كل هذه البلاد مما أنقذ المسلمين بفضل الله، فلا يضيع كتابهم ويختلفوا مثل الأمم السابقة.وكان ممن شارك في هذا الجمع الصحابة والمهاجرون والأنصار وعلى راسهم الإمام على إلى ان انتهوا إلى توحيد المصحف مما عرف بمصحف عثمان.

4- توسعة المسجد النبوي وكان أول من وسع مسجد رسول الله في المدينة المنورة .

5- اتساع رقعة الفتوحات في عهده ففتح أرمينيا وخراسان ومناطق بجوارهما مثل اذربيجان وقبرص، وكانت أول جزيرة يفتحها المسلمون مما زلزل موازين القوي في العالم فصار للمسلمين أسطولا وخاض معركة تدع ذات الصواري وهم الذين عاشوا حياتهم يتنقلون في الصحراء فاراد الله لهم أن يخوضوا البحر وينتصروا أيضًا على الروم وزاد عدد الجيش بكثرة واكمل فتح بلاد فارس.

6- فتح أفريقية وكانت الطريق لفتح أوربا وهاجم الروم الاسكندرية، وحاولوا احتلال مصر بعد فتحها فارسل الشعب المصري لعثمان مطالبين بعودة أميرهم المحبوب عمر بن العاص رضي الله عنه لصد هجمات الروم فهزمهم بإذن الله شر هزيمة بعدما اعملوا النهب والسلب في مصر خاصة الاسكندرية وبني عمرو مسجدا مكان مقت قائد الروم سمي مسجد الرحمة وفتح عبد الله بن سعد بن أبي السرح بلاد النوبة لكن دون قتال شريطة ان يبقي حكامها عليها امانا للمسلمين وتفتح للتجارة والمرور وأسلم منهم عدد كبير .وكان لابد لحماية مصر من فتح تونس والمغرب العربي، لأنها سواحل وانها تابعة للروم ففتحت تونس في عهده بقيادة عبد الله بن سعد والي مصر وبقيادة عقبة بن نافع وعبد الله بن الزبير الذي قتل جرجيريوس حاكم أفريقية(تونس) الروماني.

مقتل عثمان فصل أخير في رحلة حافلة بالتضحيات من أجل الله والرسول والمسلمين فقد كاد عبد الله بن سبا اليهودي المنافق المظهر للإسلام المدبر لأحداث الفتنة التي استشهد فيها عثمان فقد نشر الاكاذيب والشائعات عن عثمان وحاصر داره مع مجموعة من الخوارج الغوغائيين الحاقدين على الإسلام ومن معهم من ضعفاء النفوس الجهلة اجتمعوا ببيته وحاصروا داره وارسل له الصحابة أن ينقذوه ويدافعوا عنه فرفض حتى لا يراق دم

.....

.....

بسببه وكان صائما فجاءه النبي في المنام مبشرا بالجنة فقتله الخوارج لتسيل دماؤه على مصحفه الشريف الذي عاش له حاميا وحارسا ولم يراق دم في عهده ولكنه سيحدث بعد ذلك، وكان النبي قد بشر باستشهاده لابن عمر وأن الناس يقتلونه وهم له ظالمون.وذكر النبي لعثمان ان الله مقمصه قميص فلا يخلعه إذا أراد الناس، فانهم قاتليه وانه مظلوم وانه افتداهم بنفسه.

4-علي بن أبي طالب (النموذج الثوري)

لم يجمع لأحد من الناس بعد رسول الله من فضائل اكثر من على بن ابي طالب فهو الرجل الأكثر شعبية بين المسلمين فاتفق على حبه الجميع بل وكتب عنه غير المسلمين أيضًا متحدثين عن حكمة لم يعرفها العقل الإنساني قبله ولا بعده فهومن ال بيت النبي المطهرين، وابن عم النبي وصهره من كتاب وحيه فالإمام على هو فادي الأمة نام مكان الرسول في فراشه يوم الهجرة ثم فداها مرة أخرى يوم استلم الخلافة في عصر الفتنة فحافظ على الإسلام كدين اولا قبل الخلافة.ثم فدا ابناؤه واحفاده الإسلام من بعد ذلك يوم تنازل الحسن المجتبي لمعاوية ويوم كربلاء وفي جهادهم لنشر كلمة الله وفي طلب العلم حيث علموا المسلمين في جميع انحاء الأرض كتاب الله وسنة نبيه وفضائل الإمام على كثيرة جدا وكذلك سياسته وكذلك جهاده وحربه وبلاغته وخطابته وفصاحته.ومن فضائله :

1-فتح الله على يديه يوم خيبر فوصفه النبي بأنه رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ورفع باب الحصن، ولم يقدرعلى تحريكه ثمان رجال وقتل بطل ابطالهم عمرو بن ود وسمي لذلك الإمام على بحيدرة أو حيدر اي الاسد فهو فارس العرب واشجعهم.

2-وجبت ولايته ومحبته فقال النبي عنه : لايحبهإلا مؤمن ولا يبغضه الا منافق لقوله تعالى عنه (إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)فكان هذا الحزب المؤمن هو (حزب الله إلا أن حزب الله هم الغالبون )وهي دليل الولاية الدينية وهذا لا يعني أنه نص بالخلافة للامام علي.

3-الصلاة لا تقبل إلا بولاية أهل البيت لما ورد في التشهد اللهم صل على محمد وعلي ال محمد.وقول النبي أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتي المدينة الا من بابها احاديث وايات تفضيل آيات البيت كثيرة جدا فوصية النبي (الله الله في أهل بيتي)وسورة الإنسان جاءت بهذا التكريم (يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا )(إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا )، ووصي بهم وجعل الله فضل محبيهم وتابعيهم كبير(فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا)،وورد في الاثر ان كل سبب ونسب يوم القيامة مقطوع الا شفاعة أهل البيت وورد أيضًا انرجلا جاء للنبي فقال له :"ليس لي من اعمال كبيرة من الصلاة والصيام والزكاة ولكني احب الله ورسوله وال بيته" فقال النبي :"انت مع من احببت" وفهم الصحابة ذلك وحافظوا على قربي رسول اله ومودة ومحبة ال بيته.

المنهج السياسي :

1-كان مستشارا ووزيرا وقاضيا للخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل وكان دائما مرشحا للخلافة .كان له دور رائد بعد فتح العراق فاشار على عمر بعدم تقسيم الاراضي بين المجاهدين وأن تترك للمسلمين وان ياخذ خراجها والا كانت ستكون اكبر حالة اقطاع في التاريخ وكان ممن أشاروا بجمع المصحف.

2-استلم الإمام علي الخلافة بعد حالة الانتفاضة والثورة والفوضي انتهت باستشهاد عثمان في الظروف الأصعب في تاريخ الإسلام وكان زهد فيها من قبل إلا أن واجب الوقت حتم عليه ان يتقدم، ولم يكن هناك اقدر منه على ذلك.

3-يعتبر منهج الإمام عليمدرسة سياسية متكاملة فريدة مميزة، حتى عن الثلاثة الذين سبقوه فقد اعتمد منهجا ثوريا للحكم يعتمد على التغيير الجذري الشامل، ووضع اليات للإصلاح لم يعهدها العرب ولا الأمم الآخرى، ولو وعي العرب بعد ثورات الربيع العربي منهج الإمام في التغيير لكان حالنا افضل بكثير.

4-الاهتمام بالمصلحة العليا للدولة وأمنها الديني والقومي دون النظر لاعتبارات فئوية أو طائفية فرأى استقرار الأمور، وتخريب مؤامرات ومخططات هدم الدولة أولى، وأهم قبل المطالبة بثأر عثمان . رضي الله عنه . ومحاسبة القتلة وعمل دائما كرم الله وجهه على وحدة صف المسلمين فقد عمل على إصلاح ما بينه وبين معارضيه كالسيدة عائشة وطلحة والزبير ومعاوية رضي الله عنهم جميعا وصالحهم واكرمهم وصلي على قتلاهم رضي الله عن الجميع.

5-معادلة الحكم عند الإمام كانت واضحة : لكي يغيرلابد من استبدال جميع مؤسسات الحكم السابقة المتمثلة في الولاة ورجال الدولة وقادة الجيوش واستبداهم بمؤسسات جديدة تماما يكون ولائها للخليفة الجديد لأن الاستعانة بالحرس القديم حتى تقوي الدولة ثم استبداهم هو محض هراء

لأن الحاكم اذا قويت شوكته بهم صاروا جزءا من نظامه وصار مثلهم لا يفرق بينهم شيئا فوضوح المنهج الثوري في التغيير وعدم الاعتماد على المؤسسات الموجودة.

6-لكي يضطلع بهذه المهمة في التغيير واقامة دولة بمنهج جديد وفكر جديد. كان لابد من تربية جيل كامل يؤمن بهذه الدولة ودورها ورسالتها للعالمية فهي تحمل الدين الحق بدأ الإمام على في تربية جيل كامل يقوم بهذ الدور يعي مسئولية التحول في دولة الإسلام فقد كان يشعر الإمام وهو مما وفقه فيه الله مع كثرة الفتن وموت كثير من الصحابة.

أنه لابد من تثبيت أركان القيادة الربانية واسسها في نفوس المسلمين وجيل التابعين فهم من قاد الأمة بعد ذلك.

7-نقل العاصمة إلى العراق بعيدا في الأرض الجديدة المفتوحة التي لم تلاطمها وتتداخل فيها بعد تيارات العصبية،والقبلية والحزبية كالحجاز والشام فالعراق حضارة ومدنية كبيرة بطبعه فراي ان ذلك يضيف للإسلام مما يمهد لفتح بلاد أخرى فيم بعد ودمج المسلمين الجدد وغير العرب في الحكم وترغيبهم في الإسلام وتجنيب الاراضي المقدسة في مكة والمدينة الصراع السياسي حتى لا يطالها اذي أو سوء وهو خطا وقع فيه بنو أمية بعد ذلك.

## الحسن السبط والصلح بين المؤمنين

بعد مقتل الإمام على تولي الخلافة ابنه الحسن السبط المجتبي ويعتبرالحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام آخر الخلفاء الراشدين واخر سلسلة الحكم الرباني المستوفي لكامل شروط الحكم من عدالة وشورى. فترة خلافته لم تدم طويلا كانت عام واحد ثم تنازل عنها لمعاوية رضي الله عنه ضاربا المثل في التضحية والفداء ومستكملا حلقات العطاء والفضائل التي قدمها ال البيت للإسلام.كان التنازل عن الخلافة أمر غير معهود عند العرب وحتى بعد ذلك لم يحدث ان تنازل خليفة لاخر عن ملكه وهو قوي ممكن قد تمت له البيعة، وهو يحظي بتاييد الغالبية الساحقة من المسلمين، وحتى مؤيدي معاوية رضي الله عنه غالبيتهم يحبون الحسن عليه السلام ،ولكنه تفضيل الآخرة على الدنيا وحب ما عند الله عن الخلافة وايثار مصلحة المسلمين على المصلحة الخاصة فطوبي لمن فضل ملك السماء عن ملك الأرض، فكان سيد شباب أهل الجنة.تولي الحسن عليه السلام الخلافة طبقا لاتفاق عقد بين ابيه الإمام على ومعاوية . رضي الله عنه . وبويع الحسن على ذلك وتولي الخلافة بعد استشهاد الإمام على.اختار النبي صلى الله عليه اسم الحسن لحفيده الأكبر من ابنته السيدة الزهراء سلام الله عليها بعد ان اراد ابيه تسميته حربا، فلم يحب النبي اسم حرب .احب المسلمون جميعا الحسن وفي مقدمتهم الصحابة فقد روي أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه لقيه فاحتضنه قائلا هو اشبه بالنبي وليس بعلي وعلي جالس يضحك وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله .وقال المبي عنه (انه لم يكن قبلي نبي الا قد اعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء واني قد اعطيت أربعة عشر :حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر والمقداد وعبد الله بن مسعود وابو ذر وحذيفة وسلمان وعمار وبلال ). وقال عنه النبي إنه يحبه فدعا الله (اللهم أحب من يحبه ).

وله دلائل محبة كبيرة للنبي. فقد كان يقبله ويجلسه على حجره ويحمله على ظهره وياخذه معه للمسجد .وله في الجود والكرم والحلم والعلم قصص كثيرة جدا فقد كان كثير الصدقة مسارعا للخير محبا للفقراء.وعرفت عنه الحكمة فله أمثال ووصايا ومواعظ كثيرة اسماه النبي الريحانة وهو سبط رسول الله.، وكان قد كان يقسم ماله ويتصدق به كله.كما عرف عنه الجهاد فقد شارك في فتح شمال أفريقيةوطبرستان في عهد عثمان رضي الله عنه وقاتل مع أبيه في الجمل وصفين وحارب معه ضد الخوارج حتى بويع بالخلافة على كتاب الله وسنة ورسوله وكان أول من بايع قيس بن سعد بن عبادة.

إلى أن حدث أكبر مآثره وأهم مكارمه وهو عام الجماعة وكان هو آخر الخلفاء الراشدين لقول النبي الخلافة بعدي ثلاثون بدأت عام 11 هجرية بالصديق وانتهت 41 بالحسن المجتبى، وقال النبي عنه (إن ابني هذا سيدا ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)وجاء في الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه أن يحكم معاوية بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين (الراشدين المهديين حسب رواية أخرى)،وليس لمعاوية ان يعهد لاحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شوري بين المسلمين وعلي،أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلي ان اصحاب على (وشيعته في رواية أخرى)آمنون على انفسهم واموالهم ونساؤهم واولادهم حيث كانوا وعلي معاوية بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي للحسن بن على ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه ولهعائلة سرا وجهرا ولا يخيف احد منهم في افق في الافاق .وقد بايع الحسن عليه السلام معاوية رضي الله عنه وخطب في الناس وذكرهم بالله وبجده المصطفي صلى الله عليه وآله وإن الله هداهم به من الضلالة ورفعهم من الذلة وصاروا في صدارة الأمم وان معاوية نازعه حقه في الخلافة فنظر لصلاح الأمة وقطع الفتنة وذكرهم ببيعتهم له ان يسالموا من يسالم ويحاربوا من يحارب فإنه رأي ان يصالح معاوية وعنه عليه السلام انه قال لا أدب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له. ومن الشروط أيضًا الحكم بالشوري وان يؤخذ رأي الحسن في النوازل والا يشتم عليا فلا يذكر الا بخير ولا يساء اليه أو للحسن وان يعطي معاوية الحسن المجتبي خراج داربجرد بفارس وما في بيت مال الكوفة.

.....

.....

ومما وصل لنا عنه من قول مأثور ودعاء لازال المسلمين يدعون به (اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعالست )،وروي عن النبي (دع ما يريبك إلى ما لايريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة )وأوصى بنيه واهله ( تعلموا فانكم صغار قوم اليوم وتكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ منكم فليكتب ).ومن امثلة كرمه وجوده انه تصدق في مرة بمائة الف دينار.وعند موته دفن في البقيع إلى جوار امه الزهراء وكان له مقاما حتى وقت قريب إلى أن تم هدمه بدعوي التوسعات ومكان القبر معلوم يقصده الناس .وكان اتفق مع السيدة عائشة ان يدفن في الحجرة النبوية مع النبي وابو بكر وعمر اما لو رفض بنو أمية ذلك فاوصي الحسين بدفنه في البقيع، وأوصي بعدم الرد على الاساءة وتجنب الفتنة وحدث الإمام الحسين السيدة عائشة في الأمر فقالت نعم وكرامة فرفض مروان بن الحكم عليه من الله ما يستحق وكاد الإمام الحسين أن يحمل السلاح فتذكر وصية اخيه فلم يرد على تطاول مروان وجماعته .وذكرت بعض الروايات أنه مات مسموما واتهم البعض زوجته أو معاوية بقتله ولم يعرف بالتحديد الفاعل الحقيقي.

يوم أن استشهد عثمان رضي الله عنه، وكان الحسن والحسين يحرسان الباب ويصدون عنه إلى إن استشهد ابيهما في المحراب على يد الملعون ابن ملجم وكان اشقي الناس في الآخرين بعد اشقي الناس في الاولين الذي عقر ناقة صالح ثم مقتل الحسن عليه السلام وتتوالي مصائب المسلمين حتى فجعت الأمة بل العالم على مقتل الإمام الحسين في كربلاء على يد النواصب في عهد يزيد الفاجر الذي أساء لابيه ولكل بني أمية وللخلافة وللإسلام وللمسلمين .فدا الإمام الحسين المسلمين بدمائه ودماء آل بيته غير مبال بحياته التي بذلها ليعلم المسلمين قيمة الثورة السلمية وقيمة العطاء بلا حدود وعدم انتظار الأجر الا من الله ومن حديث النبي عن الحسن والحسين (من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني )(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ).علمنا الحسين درسا وكم كان درسا قاسيا أن لا اله الا الله غالية وان رفع رايتها دونه الرقاب والأهل والأولاد والأموال وألا نرضي بالجور ولا بالظلم والا نرضي الدنية في ديننا وان التصدي لاهل البدعة من واجبات الدين والا نتخلي عن اسس الحكم الرباني وعن سنة النبي وخلفائه الراشدين وان القيادة التي تبتعد عن التكاليف الالهية وعن المنهج الصحيح في الحكم القائم على مبادئ الشريعة لا يتحقق إلا باتباع كتاب الله وسنة نبيه تعلمنا من دماء الحسين اسمي معاني البذل والعطاء ولو قدر الله اكتمال الانتفاضة الحسينية المباركة ما فعل بنو أمية الفظائع في بلاد المسلمين واستحلوا محارمه مثل المجرم السفاح الحجاج بن يوسف الثقفي وكانوا ساروا في منهج قويم .فما اراد الإمام الحسين الملك وإنما اراد الدين ما اراد الدنيا وإنما اراد الآخرة اراد ما عند الله وهو خير وابقي. مراثي الحسين لمظلوميته في كربلاء ومقتله بهذه الطريقة تدمي القلب ومقتله في يوم عاشوراء ذي الفضل الكبير وللامام الحسين اضرحة ومقامات كثيرة اشهرها الروضة الحسينية المباركة في كربلاء المقدسة ومسجده الشهير في مصر الذي يحتوي على راس الإمام الحسين التي قطعت في المعركة وقد اتي بها الصالح طلائع رحمه الله إلى مصر حفاظا عليها من همجية الصليبيين وهجماتهم فهم لا يعرفون حرمة لدين، أو لمقدسات وبقيت في مصر في المسجد الشهير الذي يهيم به المصريون حبا ويفتخرون به ويحمدون الله على نعمته عليهم .وفي كربلاء قتل الحسين ومعه اهله جميعا إلا على زين العابدين السجاد رضي الله عنه وكان صغيرا فاعمي الله الطغاة، وصرفهم عنه فهو جد كل الحسينيين على الأرض الآن وكانت امه اميرة فارسية من سبايا فتح فارس فاهداها عمر رضي الله عنه للامام الحسين اما ذريته كان لها دور كبير في نشر كلمة الله ونور الإسلام فهم طلائع المجاهدين، أو كبار المفسرين والعلماء وهم أهل الله العارفين به من النساك الزهاد فراي الناس فيهم نور الله وعلامات النبوة ومنهم غالبية أهل العلم والإفتاء والدين حتى وقتنا هذا في أغلب بلاد المسلمين .حفظ الإمام الحسين العهد مع معاوية رضي الله عنه فسمع واطاع إلا أنه بعد استلام يزيد بن معاوية الفاجر للخلافة غصبا ونقضا للعهد وبالتوريث وبغير بيعة شرعية ولا شوري فلا سمع له ولا طاعة فخرج الإمام الحسين مطالبا بتحكيم كتاب الله والحكم بسنة جده رسول الله .ارسل له أهل الكوفة مبايعين مناصرين اكثر من مرة إلا أنه لما اتاهم تخاذلوا عنه وتركوه لسيوف الفجار يمزقون جسده ورماحهم وسهامهم تقطع لحمه وقلبه وكبده لعنة الله عليهم ويسبون أهل البيت فدعا عليهم (اللهم لا ترض عنهم الولاة ابدا )وهو ما حدث طوال تاريخ العراق حتى الآن وقد قاد المعركةضده عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن وفاوضهم على ثلاث أمور اما ان يلقي يزيد في الشام أو يتركوه يذهب لاي بلد من المسلمين مجاهدا يقاتل أعداء الله أو يعود إلى مكة مع اهله قائلا اتقوا الله انه ليس على الأرض ابن بنت نبي غيري، ولكن صدق عليهم ابليس ظنه فابوا وبعدما قتلوه ذهبوا باهله إلى الشام عند الفاجر يزيد إلا أنه لم يأمرهم بقتله ولكنه لم يحزن ولم يقتص للامام الحسين منهم فقط لامهم وقال : كنت اتمني ان يسيطروا على العراق دون قتل الحسين.وبعض المفسرين قالوا ان الحسين لم يستجب لنصح الصحابة بعدم الخروج مما يوحي بأنه أخطا في المسير لحرب يزيد وهو خطا فادح وقع فيه علماؤنا لأن النبي اخبر الإمام الحسين بمصيره وبمقتله وكان يعلم ما ينتظره فقد كان النبي يبكي ذات يوم حتى دخل عليه الحسين فقال :(إن جبريل كان معنا في البيت قال أفتحبه؟ قلت :أما في الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء) ومعناها أرض كرب وبلاء .وفي الروايات بعد مقتله ان السماء ظلت اياما مثل العلقة وروت ام سلمة انها رات النبي في المنام وعلي راسه ولحيته تراب لمقتل الحسين وان الجن كانت تنوح وتبكي لموته. وراي ابن عباس النبي في المنام معه قارورة فيها دم .وروايات كثيرة منها انه ما رفع حجرا في الشام يومئذ الا وتحته دم و ان الشمس انكسفت كسفة فبدت الكواكب في نصف النهار وكان الصحابة يحبونه في حياته أيضًا فقال عمر (فإنما انبت ما تري في رؤوسنا الله ثم انتم )وقال عثمان :(فطموا العلم فطما وحازوا الخير والحكمة) وابن عمر كره أهل العراق بسبب تخاذلهم وتقاعسهم عن الحسين

وقال :(ان هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ).وقالت عمرة بنت عبد الرحمن انما سمعت ام المؤمنين عائشة تقول (يقتل حسين بارض بابل ).وقال معاوية ان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من النبي.والإمام على كان يعلم بمقتل ابنه ولما مر بكربلاء قال :(صبرا ابا عبد الله).وروي عن الإمام الحسين (أعلم أني مقتول مذبوح ظلما وعدوانا)، وقبل ذهابه للعراق (إن لم أذهب غدا سأذهب بعد غد وما من الموت بد ). ولذلك ورد في الأثر ان لموت الحسين مرارة كبيرة في قلوب المؤمنين. فكان خير مجاهد وثائر ومضح ومعطاء فالسلام عليك يا أبا عبد الله وعلي الأرواح التي حلت بفنائك.

## عبد الله بن الزبير بن العوام

لما هاجر النبي إلى المدينة كره اليهود ذلك لانه لم ينجب المسلمون اطفالا منذ الهجرة فكان أول طفل للمسلمين في المدينة المنورة عبد الله بن الزبير . رضي الله عنه . وفرح به النبي بشدة وكبر المسلمون جميعا وباركه ودعا له وسماه عبد الله على اسم جده لأمه عبد الله بن أبي قحافة(أبي بكر الصديق)، وأمه هي السيدة أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين التي كانت في الهجرة مع أبيها والنبي وكانت تأتيهما بالطعام وخالته هي ام المؤمنين عائشة وكانوا ينادون عائشة بام عبد الله اما ابوه فهو الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين إلى الإسلام وكان فارسا مغوارا وشارك في الفتوحات بعد النبي وهو قائد الحملة التي فتحت حصن بابليون الروماني في مصر مدخلا الفتح العربي لمصر.وكان شديد الشبه لجده الصديق رضي الله عنه وقال عنه على بن زيد (كان كثير الصلاة كثير الصيام شديد الباس كريم الجدات والأمهات والخالات). وكان مع الحسن والحسين في حماية دار عثمان حتى استشهد في الفتنة على أيدي الغوغائيين وجاهد في فتح أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر في عهد عثمان وكان ضمن جيش العبادلة وقتل جرجيريوس والي الروم في معركة سبيطلة في تونس وقاتل في معركة اليرموك مع أبيه رضي الله عنه وعرف عنه التقوي وكثرة العبادة والصلاة وقيام الليل فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح .وقالوا عنه انه من احسن الناس صلاة وانه اذا صلى كان مثل العمود من الخشوع.

شارك مع المسلمين في أحداث الفتنة الكبري بموقعة الجمل مع ابيه وكان مع خالته السيدة عائشة وكان لا يمسك بخطام الجمل احد الا قتل حتى جاء فقالت السيدة عائشة من انت قال أنا عبد الله بن الزبير فحزنت وخافت ان يقتل فلما راه مالك الاشتر (احد قادة جيش الإمام على) أقبل عليه فاحتضنه ليحميه .ونجا يومها من القتل فقد عرفه جندب بن زهير الازدي وكان من الفرسان الأشداء قال له جندب لولا خالتك . يقصد عائشة . لقتلتك. حتى تولى معاوية رضي الله عنه الحكم فلما قرب اجله قال لبنيه :"أحذركم من اربع رجال من قريش منهم عبد عبد الله بن الزبير فهو كالاسد المرابض والثعلب المراوغ".وبعد موت معاوية حدث الخلاف بين المسلمين حول احقية يزيد بالحكم وقد طالبه يزيد بالبيعة، إلا أنه لم يستجب ولاذ بالبيت الحرام فمكث فيه لايفارق مكة حتى خرج الإمام الحسين إلى العراق، واستشهد في كربلاء فعزل يزيد واليه على المدينة الوليد بن عتبة وعين عمرو بن سعيد بن العاص وارسل له مبعوثين يطالبونه ان ياتيه ويبايعه في الشام وان يزيد اقسم على ذلك وأنهم سيعطونه اموالا كثيرة فكتب عبد الله إلى مروان بن الحكم انه قد عرفت عنايتك ورأيك فما هذا فاني لا افعله ابدا فليكفر يزيد عن يمينه أو يدع فاستعاذ بالبيت الحرام ودعا الله ان يحفظه واهله.واختار يزيد مع واليه على المدينة عمرو بن سعيد اكثر اعداء عبد الله رئيسا للشرطة في المدينة وهو اخوه الحاقد الغيورعمرو بن الزبير فاشاع ظلما وبطشا وقهرا وخوف الناس وضربهم بالسياط من قريش والأنصارلأنهم مناصرو عبد الله بن الزبير وقد فر عدد منهم من المدينة فارسل يزيد الفاجرعمرو بن الزبير لقتال اخيه في الف رجل من الشام لقتال عبد الله وقال له جبير بن شيبة اتسير إلى حرم الله وامنه فتدنسه ولاخيك في سنه وفضله فتقاتله ان هذا اثم كبير ومعرة وقال له : أن الناس لن يدعوك تفعل هذا فرد عمرو اما يبايع أو اقتله واقتل من يمنعني منه فهاجم عبد الله بن صفوان (احد الموالين لابن الزبير)أنيس بن عمرو الاسلمي (من قواد يزيد) فقتلوه وارسل ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فهزمهم شر هزيمة ثم جاء عبيدة بن الزبير بعمرو بن الزبير أسيرا إلى اخيه عبد الله وشفع فيه فلم يقتلوه ولكنه جلد تطبيقا لحدود الله وعقوبة له وسجنوه مع بعض نعاونيه وقواده الظالمين.ونجي عبد الله بن الزبير الحارث بن خالد القرشي والي يزيد على مكة وعين مصعب بن عبد الرحمن بن عوف مكانه فكان يصلي بالناس وقام بتشكيل مجلس قيادة أو مجلس رئاسي تحقيقا للشوري فلا يقطع امرا إلا بدونهم ولا يستبد براي ابدا وكان معه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن وجبير بن شيبة وعبد الله بن صفوان بن أمية. وهي تجربة لم تتكرر في تاريخ المسلمين ان تكون الكلمة لمجلس وليس لخليفة واحد وإنما هي استعادة للحكم الرباني القائم على الشوري والختيار المسلمين وليس القهر والتوريث رافعا شعار "لا حكم الا لله" وقد توافد عليه مناصرون ومؤيدون من انحاء كثيرة .وظل يحج بالناس عشر سنين .ولما علم يزيد بذلك ارسل جيشا كبيرا لمحاربة ابن الزبير بقيادة مسلم بن عقبة المري ومن بعده الحصين بن نمير فلما كلمه عبد الله بن جعفر (كان معارضا ليزيد ) في أهل المدينة وحرمتها رفض وقاتلهم ونهب المدينة وافسد فيها وتقدم لابن الزبير في مكة فحاصرها أربعا وستين يوما قاتل فيها ابن الزبير ومن معه قتال الأبطال، وثبتوا كالجبال الرواسي حتى ضرب جيش يزيد مكة بالمنجنيق والكعبة على ابن الزبير وانصاره فيها حتى مات يزيد واستجاب الله لدعاء المؤمنين واهلك الطاغية فوقع الصلح بن الحصين بن نمير وابن الزبير وطاف جيش الشام بالكعبة ،وانصرفوا فتولي عبد الله بن الزبير الخلافة على الحجاز ومصر واليمن واجزاء من العراق ومناطق في الشام وكان خصمه مروان بن الحكم الاموي وانتصر الضحاك بن قيس (قائد ابن الزبير )في مرج راهط على مروان بن الحكم وعلي اتباعه في اكثر من معركة

.....

.....

وخدثت معركة بينهم في المدينة انتصر فيها ابن الزبير عليهم نصرا كبيرا وقد بني الكعبة من جديد كما كانت على عهد إبراهيم وظل في صراع معهم حتى ذبحه السفاح الحجاج الثقفي وصلبه بعد أن هدم الكعبة في أيام عبد الملك بن مروان بالمنجنيق وثبت وصمد للحق رضي الله عنه.

## شخصيات بارزة في تاريخ الخلافة

هناك شخصيات بارزة أثرت في التاريخ الإسلامي ومنها شخصيات اثرت في تغيير العالم باكمله فزلزلوا امبراطوريات وحطموا عروش، وأقاموا دولا وأفنوا أخرى وقدموا أروع امثلة في التضحية والفداء ومنهم من جيل الصحابة قادة أفذاذ مثل خالد بن الوليد القائد الذي لم يهزم في معركة قط ولقبه النبي بسيف الله المسلول قائلا (إن خالد سيف من سيوف الله سله على الكافرين) وخالد بن الوليد ابن لاحد سادة قريش واثريائها وهو الوليد بن المغيرة ونشا رضي الله عنه فارسا شجاعا مقداما انتصر على المسلمين، وهو قائد لصفوف المشركيين في غزوة احد بحيلته وذكائه وبعد إسلامه عمل قائدا للجيوش في عهد أبو بكر الصديق وعمر وكانت ابرز فتوحاته في الشام وعزله عمر حتى لا يفتتن الناس بانتصاراته، فعاد جنديا في صفوف المجاهدين ثم في عهد عثمان تولي القيادة من جديد وفي كل حالته وأدواره ضرب مثالا رائعا للجندية والعسكرية والطاعة والالتزام بتنفيذ اوامر القيادة وتنفيذ الأوامر والحزم والنظام الشديد مما كان يحقق نتائج مبهر لجيوش المسلمين بفضل الله عز وجل.ولخالد قصة مؤثرة عند موته فكان يبكي قائلا ليس في جسدي شبر الا فيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم اوطعنة برمح واموت على سريري فلا نامت اعين الجبناء ولكنه بشر بأجر الشهيد لجهاده وتمنيه الشهادة ولكنه لم يكن عالما بامور الدين فلم يحفظ من القرآن إلا قليلا فكل حياته للسيف والفرس شارك في حروب الردة وفتح الشام والعراق وابرز معاركه مؤتة وسرية هدم صنم العزي، وله موقف مشهور مع بني جذيمة فقد غزاهم بدون تحقق الضوابط الشرعية لمبادأة الهجوم وقتل منهم عددا فدعا النبي (اللهم إني أبرأ اليك مما فعل خالد)، وأرسل النبي الإمام على لدفع دية القتلي وشارك في غزوة تبوك وفي دومة الجندل اسر ملكهم الذي دفع الجزية، وهدم الصنم ود وله في حروب الردة انتصارات كثيرة ومعركة اليمامة التي انتصر فيها على مسيلمة الكذاب مدعي النبوة وفتحه لحصونها.ودوره في فتح فارس في معركة ذات السلاسل اذ ربط الفرس المجوس جنودهم بسلاسل، حتى لا يفروا امام المسلمين وبارز هرمز قائد الفرس فقتله مما سهل الفتح امام المسلمين ثم انتصر في الوجة ثم في اليس حتى فتح الحيرة وهي عاصمة العراق. أما دوره في الشام فاكبر واشهر وقصته في اجتياز بادية الشام يعجب لها القادة العسكريون إذ توجه من العراق إلى الشام من قلب الصحراء ومعه الدليل رافع بن عميرة الطائي حتى انتصر على الغساسنة نصرا حاسما في مرج راهط ثم في بصري واجتمعت جيوش المسلمين لقتال الروم في أجنادين وانتصروا عليهم ثم الانتصار الكبير في اليرموك الذي ثبت اقدام المسلمين في الشام منهيا وجود الروم فيها.وبعد ان عزله عمر وتولي أبو عبيدة القيادة العامة في الشام انتصر على تيودورس قائد الروم قرب دمشق، ثم حاصر حمص فاستسلم أهلها، وتبعهم حماة واللاذقية.ثم جاء الانتصار الكبير في انطاكية ثم خاض هرقل معركة فاصلة حاسة في حمص عاصمة المسلمين في الشام، وجمع لها كل جنوده وحلفاؤه من المسيحيين العرب ووجه عمر كل قوات وجيوش المسلمين بقيادة أبي عبيدة وخالد وسعد بن ابي وقاص والقعقاع بن عمرو فنتصر المسلمون انتصارا مدويا في حمص وانتهي وجود الروم في الشام فجاء القرار من عمر بفتح بلاد ما بين النهرين ففتح الرها.وله وديار بكر وارمينيا وضمهم إلى قنسرين .وقصته مع بني يربوع اثناء حروب الردة ومع مالك بن نويرة وامراته وان خالد تسرع في قتل مالك البعض انكرها والبعض اقرها ومن أقرها لم يقتل مالك على سبيل القتل وإنما لشعور خالد بنفاقه وهي مسالة لا تؤثر في شيء لأن مالكا كان يصلي دون ان ياتي بالزكاة وقد عذره أبو بكر لجهله بالحكم الصحيح في هذه المسالة فقد تأول وأخطأ.

## داهيةالعرب

كان من أبرز القادة داهية العرب عمرو بن العاص وكان صديقا لخالد وكان خالد شديد الشبه بعمر بن الخطاب فلما اسلم خالد وعمرو وعثمان بن طلحة معا في عام 8 هجرية بعد صلح الحديبية كان فتحا عظيما ووضعه عمر تحت بصرة ليعتمد على فكره الحربي وبراعته وذكائه الشديد في الفتوحات فولاه مصر وكانت أهم ولايات المسلمين فهي قوة بشرية هائلة لكثرة عدد اهلها قوة مالية وقاعدة لتامين الحجاز والشام والعراق وقاعدة لفتح أفريقية في ما بعد .وقد احبه أهل مصر جدا فقد عادت اجراس كنيستنا القبطية الارثوذكسية لتدق من جديد بعد اضطهاد وبطش الرومان وله معارك كثيرة أخرى فقد انشاه ابوه العاص بن وائل احد سادة قريش نشاة الفرسان وقد ولاه النبي سرية ضد قبيلة قضاعة دفاعا عن المدينة وشارك ايام ابي بكر في فتح الشام وفتح فلسطين وشارك في معارك اليرموك وذات السلاسل كاحد قواد جيش المسلمين وقال عمر بن الخطاب عنه ودوره الكبير في فتح بيت المقدس رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب (ارطبون قائد رومي بارز وشديد الحيلة والذكاء).وله دور كبير في معركة صفين اذ اشار على معاوية بالتحكيم ورفع المصحف لأنهم كانوا سيهزمون شر هزيمة امام على كرم الله وجهه وكان وكيله في التحكيم .ولما صار معاوية خليفة عينه واليا على مصر وبها دفن في مسجده الشهير .وقصة المصري المسيحي، الذي ضربه ابنه وقد شكاه لعمر في المدينة وقد طالب عمر المصري ان يضرب عمرو بن العاص، ولكن الشاب رفض حبا وتقديرا للوالي .ومن الصحابة الذين احدثوا تحولا اقتصاديا كبيرا في ميزان قوة

المسلمين ثمامة بن آثال وهو زعيم اليمامة وهي مصدر القمح والحبوب والمحاصيل لمكة وكان ملكا مسيحيا وقع في أسر المسلمين واحسن النبي اليه وسقاه من ناقته فاندهش من أخلاق المسلمين واسلم وكان أول معتمر في تاريخ الإسلام وكان هدد قريش انه لن يصلهم من اليمامة حبة قمح واحدة اذا اساوا للنبي.ومن أقواله للنبي "لقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ وأصبح دينك أحب الدين إلى قلبي لأضعن نفسي وسيفي وأهلي في نصرة دينك".

## أبو ذر الغفاري

من الصحابة الذين غيروا مجري التاريخ، ولعبوا دورا مؤثرا ليس فقط في حياتهم ولكن بعد موتهم أبوذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله تعالى عنه .ابو ذر كان من قبيلة اشتهرت بالسطو وقطع الطريق في الجاهلية ولذلك تربي عنده عقدة تجاه الاغنياء فكان يسلبهم مالهم فلما ناداه أبو بكر الصديق فقال :"يا أبا ذر هل انت تائه في جاهليتك فقال : نعم" حتى اسلم فكان سببا في دخول قبيلته في الإسلام، فتحول ما كان في قلبه إلى عطف على الفقراء ومحبة للعدل فكان من اوائل الداعين إلى العدالة الاجتماعية أو ما يعرف الآن بالاشتراكية والاقتصاد الاجتماعي وحتى مواقفه السياسية وانحيازاته دائما كانت للفقراء وهو نموذج غير تقليدي للصحابي المتواضع الفقير غير النموذج التقليدي عن التاجراو الغني أو السيد القوي مثل ابي بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وعثمان ومعاوية.وكان أبو ذر من السابقين للإسلام ومن كبار الصحابة ومما قال أبو ذر (ما ترك رسول الله شيئا مما صبه جبريل وميكائيل في صدره إلا صبه في صدري).وقال للنبي يا رسول الله ذهب اصحاب الدثور بالأجور . يقصد الأغنياء يتبرعون للجهاد والدعوة . صلوا كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضول اموال يتصدقون بها فقال النبي : (يا ابا ذر الا اعلمك كلمات تدرك بهن من سبقك ولا يلحقك من خلفك إلا من أخذ بمثل عملك, تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتسبحه ثلاثا وثلاثين وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير ).و من أقواله (وما أصنع بأن أكون أميرا وإنما يكفيني كل يوم شربة من ماء أو لبن وفي الجمعة بعض القمح )(كان قوتي على عهد رسول الله صاعا من التمر فلست بزائد عليه حتى القي الله تعالى ).وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله (ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء على ذي لهجة اصدق واوفي من ابي ذر شبيه عيسي ابن مريم فقساله عمر :يا نبي الله افنعرف ذلك له قال :نعم فاعرفوا له). وكان رضي الله عنه محبا للجهاد وقد خرج للجهاد ماشيا يوم تبوك فقال عنه النبي (رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده )وقال له النبي واصفا تواضعه وزهده وعدم حبه للقيادة وعزوفه عن المناصب (يا ابا ذر انك ضعيف —امرؤ فيك ضعف يعني كراهيته للأغنياء — وإنها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذ بحقها وادي الذي عليه فيها ).وسال أبو ذر النبي عن الاسراء والمعراج وقال هل رايت ربك فرد النبي (نور فاني اراه )يعني كيف أراه وروي عن النبي حديثا مشهورا (أي العمل أفضل فقال :إيمان بالله وجهاد في سبيله ).وبدات دعوته الإصلاحية للزهد وعدم الاسراف والترف ايام خلافة عثمان حيث زاد الثراء وبوركت الارزاق والاموال فكان يذهب أبو ذر إلى البلاد يعظهم بقوله الله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون )فراي معاوية رضي الله عنه هذا المد (الاشتراكي )إن جاز التعبير أمام المذهب الراسمالي للخليفة عثمان ووالية معاوية رضي الله عنهم فقال معاوية لابي ذر انما نزلت في الذين اوتوت الكتاب .فاستدعاه الخليفة إلى المدينة فرد أبو ذرليس لي حاجة في دنياكم وذهب بعدها للعراق وهناك طالبه بعض أهل البدع الفوضويين المخربين بالخروج على الخليفة عثمان فنهرهم قائلا والله لو صلبني عثمان لسمعت واطعت واحتسبت ورايت ذلك خير لي وكان دائما يردد اني اسمه واطيع لو تامر على عبدا حبشيا.وهو من الصحابة الذين اجمعوا على حبهم المسلمين فهو من الاركان الأربعة عند الشيعة وهو عندهم من الذين لم يرتدوا بعد موت النبي وقد ناصر أبو ذر الإمام على في كل مراحل التاريخ الإسلامي.وفي روايات ان الجنة تشتاق إلى على وعمار وسلمان والمقداد .وكان الإمام على هو من دل أبو ذر على مكان النبي ليسلم وقد اثني عليه الإمام على في نهج البلاغة ثناءا كبيرا لتقواه وحبه للدين وللفقراء.

## آل ياسر

من القامات المضيئة في تاريخ الصحابة عمار بن ياسر رضي الله عنه فهو الرجل الذي تغير التاريخ لأجله وينول من الوحي لاجله وبه تنتهي المعارك والفتن فكان من السابقين للإسلام مع أهله، وقد تعرضوا لصنوف التعذيب على يد الكفار فبشرهم النبي بالجنة (صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة )(اللهم لا تعذب احدا من ال عمار بالنار )،وأمه سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام وزوجها ياسر فكانا أول شهيدين زوجين في الإسلام .وعمار فمن التعذيب قد فقد وعيه وارتد عن الإسلام فجاء للنبي وهو حزين يبكي فينزل قول الله تعالى (الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان )فقال النبي :(يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك )، وبعد ذلك شهد بدرا واحدا وبيعة الرضوان ومعركة اليمامة وحضر الغزوات كلها وكان من المقدمين في الجيش وقد ولاه عمر ولاية الكوفة. أخبر النبي في حياته عن دور عمار في الفتنة (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى

الجنة ويدعونه إلى النار)، فكان موته علامة ان الفئة الباغية تقتله ويكون في الجيش المنتصر والفئة التي على حق، وبذلك انتهي القتال بين على ومعاوية وكان عمار في صف الإمام على يوم صفين.ومن الصحابة الذين سلكوا نفس منهج عمار حجر بن عدي رضي الله عنه وكان من القلائل الذين شاركوا في دفن ابي ذر وكان من المناصرين للامام على واحد قواده وكان من القادة في صفين والنهروان.ومن الذين ضربوا اروع امثلة في الثبات والفداء والبطولة والشهادة حمزة عم النبي، وهو سيد الشهداء استشهد في احد وممن استشهد في احد أيضًا مصعب بن عمير رضي الله عنه مدلل قريش الذي كانوا يدفعون اموالا لتغسل ملابسهم مع ملابسه وترك كل هذا وبعد الإسلام ارتدى جلد شاه وهاجر الهجرتين .ومن الصحابة الذين نقلوا علوم الدين أبو هريرة وجابر بن عبد الله وبن عباس وبن عمر وابي الدرداء.

"السلام عليك يا قمر بني هاشم ساقي عطاشى كربلاء"

من أروع أمثلة الفداء بعد جيل الصحابة الذين ضربوا المثل في التمسك بالكتاب والسنة والذي رفع شعارا العطاء حتى لو اعطي حياته فداءا للإسلام والمسلمين حتى تكون كلمة الله هي العليا هو العباس بن على بن ابي طالب ويكني ابا الفضل وامه السيدة ام البنين فاطمة بنت حزام رضي الله عنها.استشهد ابا الفضل العباس في كربلاء مع اخيه الإمام الحسين وضريحه ومسجده في العراق معروف باسم العتبة العباسية وعرف عنه رضي الله عنه الشجاعة الكبيرة فقد ورث الفروسية عن أبيه الإمام على وعن اخواله فقد عرفوا بالشجاعة والبسالة.كان حامل لواء الحسين يوم كربلاء فسمي حامل اللواء ومقدم السرية والعميد وباب الحسين، وسبع القنطرة وحامي الظعينة، لانه كان مسئولا عن انتقال وخدمة ال البيت من المدينة إلى كربلاء، وكان مسئولا عن الماء فكان ساقيهم فسمي ساقي عطاشي كربلاء وقمر بني هاشم فقد كان يقوم على خدمتهم وتامينهم وحمايتهم.ولكثرة محبة المسلمين له ولبركته الكبيرة فانه سمي باب الحوائج لأن الدعاء يكثر في مسجده ويستجيب الله عزوجل لهذه الدعوات ويفرج كرب الناس من المؤمنين المحبين لابي الفضل العباس وال بيت النبوة عليهم السلام.وعرف بامانته وحفظه للعهد فقد حاول شمر بن ذي الجوشن عليه لعنة الله يوم كربلاء أن يستميل العباس وإخوته بعيدا عن صف اخيهم الحسين وان ينجوا بانفسهم فرفضوا وقال العباس إنما نفسي دون نفس الحسين وحارب العباس مع ابيه في الجمل وصفين والنهروان وكان مع اخوته في حماية امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يوم استشهاده .وكان يحاول احضار الماء ليشرب آل البيت المحاصرين في كربلاء حتى قتل غدرا.

علي السجّاد زين العابدين ونجا من مقتلة كربلاء طفل واحد وهو على بن الحسين ولقب بالسجاد لكثرة سجوده وبزين العابدين لكثرة عبادته وخشوعه وتقواه واراد الله عز وجل الا ينقطع نور محمد وال محمد عن البشر بعد كربلاء فنجا هذا الطفل وهو الوحيد من ال البيت الذي نجا وكل ذرية الإمام على والإمام الحسين هي من ابناء على زين العابدين السجاد رضي الله عنه.واحبه المسلمون جميعا وهو باتفاق أهل السنة اعلم أهل زمانه وافقههم واعبدهم واتقاهم قيل عنه (مارأيت قرشيا أفضل منه )(ما رأيت هاشميا أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه)،قال سعيد بن المسيب :(ما رأيت قط أفضل من على بن الحسين)،وبشر به النبي في حديثه لجابر بن عبد الله وكان الإمام الحسين في حجر رسول الله (يولد لهذا ولد اسمه على اذا كان يوم القيامة نادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان انت ادركته يا جابر فاقراءه مني السلام ) وكان له اوراد وادعية يقرؤها سميت بالصحيفة السجادية .يقول المؤرخون ما فقد أهل المدينة صدقة السر الا بموت زين العابدين وقال محمد بن إسحقكان الناس في المدينة يعيشون لا يدرون من اين معاشهم وماكلهم فلما مات زين العابدين فقدوا من كان ياتيهم ليلا. وكان يرفع الحمل على ظهره بالحبال فلما مات ظهرت علامات الحبال على ظهره وكان عنده جارية حمقاء تصب له ليتوضا فسقط الابريق فشج راسه وسال منه الدم فاعتقها لوجه الله لقوله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) وأنشد فيه الفرزدق شعرا رائعا (هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم)ومن مقالته في الحكمة (الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين ) (من قنع بما قسم له فهو أغني الناس ) ومن أدواره العظمي في حفظ الإسلام انه لولا لضاعت الكعبة وما حج المسلمون لانه لما هاجم الحجاج بن يوسف مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق.وقتله ابن الزبير وهدمها انتهبها الناس واخذوا احجارها وترابها للتبرك بها فاحتار الحجاج ماذا يفعل فاشاروا عليه بان يرسل لزين العابدين . رضي الله عنه . فأمر الناس أن يعيدوا ما أخذوا وشارك في البناء بيديه الشريفتين وقد علم البنائين كيف يبنوا وعلى أي ارتفاع ووضع الحجر الأسود بيديه الشريفتين. وما كاد هذا ليحدث لولا انقذته العناية الالهية في كربلاء التي قيضت له أخته السيدة زينب وهي عقيلة بني هاشم بنت الإمام الحسين ولقبت بالحوراء وزينب الكبرى وأم المصائب والطاهرة والسيدة وهو لقب اختصها به أهل مصر أو ام العواجز وهو لقبها في مصر أيضًا حيث شرفت مصر بقدومها مع أخيها زين العابدين. عندما أراد جيش يزيد أن يقتل زين العابدين وكان مريضا فاحتضنته بقوة وفخرتم وقالت لهم قولا بليغا وأن روحها دون روحه ففدت أخيها بنفسها حتى اقتادوهم جميعا سبايا ومعهم رأس الحسين الموجود في مسجده الشهير بالقاهرة الآن وخطبت خطبة بليغة في أهل العراق نبهتهم لشديد المصاب وعظيم جرم يزيد الفاجر، وعندما وصلت الشام خطبت في أهل الشام فغيرت موقفهم المؤيد ليزيد إلى تعاطف مع الحسين وعداة قضيته فكانت بذلك رائدة من رائدات العمل الإسلامي.وهي التي حولت مسيرتها مع نساء بيت النبوة إلى يزيد إلى مواكب الآباء، وعندما حاول جيش يزيد قتله قال لهم زين العابدين "اقتلوني اني لا اخاف الموت" اننا قوم الموت لنا عادة وكرامتنا عند الله الشهادة وعندما ضيق عليها بنو أمية بعد

عودتها للحجاز فاضطروها للهجرة في أرض الله الواسعة فاختارت مصر وخرج المصريون لاستقبالها فتلت قول الله تعالى (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) ولا زال حتى الآن مقام ومسجد وحي زين العابدين والسيدة زينب في القاهرة وأبنائهم وأحفادهم ملأوا مصر نورا نبويا. ومن تلك الأنوار السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب وسميت نفيسة العلم ولها كرامات كثيرة ومسجدها وحيها وقبرها ينير القاهرة ويدفع الإيمان لقلوب أهل مصر دفعا وقد اخذ عنها الشافعي صاحب المذهب علمه الغزير وتروي زينب بنت اخيها الحسن المتوج انها خدمت عمتها نفيسة أربعين عاما كلها صيام وقيام وقران وتفسير وتعليم للدين والفقه رضي الله عنها وعن آبائها وعن ال البيت جميعا.

## السفير

ومن أكثر الشخصيات في تاريخ الإسلام إحسانا وإخلاصا ووفاءً مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، وكانت زوجته السيدة رقية بنت على بن أبي طالب رضي الله عنها، وكان قويا شجاعا وآتاه الله عزوجل فضلا أنه يرفع الرجل بيده فيلقيه أرضا مثل موسي عليه السلام وقال عنه أبو هريرة (ما رايت من ولد عبد المطلب اشبه بالنبي من مسلم بن عقيل).وشارك في صفين وكان على ميمنة الجيش وبعد وفاة معاوية رضي الله عنه وتولي يزيد للملك وارسال أهل العراق للامام الحسين مطالبينه بالسير اليهم والبيعة له فاختار الإمام الحسين مسلم بن عقيل رضي الله عنه ليكون سفيره في العراق وداعية له بالبيعة حتى سافر إلى الكوفة تقبله ثمانية عشر الفا من الشيعة فارسل مسلم إلى الإمام الحسين يخبره بالقدوم إلى الكوفة لانهم بايعوه ثم تطورت الاحداث بعد ذلك وخذله الشيعة ولم يخرجوا لمناصرته كما وعدوا مسلم بن عقيل وبعضهم رضخ لضغوط بنو أمية خوفا من بطشهم والآخرون رضوا بالمال فدعا عليهم الإمام الحسين (اللهم ان متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي عنهم الولاة ابدا انهم دعونا لينصرونا ثم عدو علينا فقتلونا )،وذكر الطبرسي في الاحتجاج (الم تكتبوا إلى ان قد اينعت الثمار وإنما تقدم على جند مجندة تبا لكم ايها الجماعة حين على استصرختمونا والهين فشحذتم علينا سيفا كان بايدينا وحششتم نارا اضرمناها على عدوكم وعدونا فاصبحتم البا اولياؤكم وسحقا ويدا على اعدائكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب وتهافتم الينا كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها بعدا لطواغيت هذه الأمة ).ولما عين يزيد عبيد الله بن زياد اميرا للكوفة احتال حيلة فارتدي ملابس الحجازيين وعليها عمامة سوداء كعمامة الحسين وتلثم فغطي وجهه فلم يعرفه احد ولكن اعتقدوا انه الحسين فلم عرفوا انه عبيد الله حزن الناس واغتموا وكان مسلم بن عقيل مختبا ببيت هانئ بن عروة وعذبه عبيد الله، ولكنه لم يدل على مكان مسلم وحاول مسلم القيام بثورة لاستعادة هانئ وبدا عبيد الله ارسال جواسيسه والقيام برشوة القبائل حتى لا ينضموا لمسلم بن عقيل فلما عرفوا مكانه حاصرته الشرطة فخرج لهم وانتصر عليهم مع كثرة عددهم فامنه عبيد الله مقابل الاستسلام ولكنهم غدروا به وقتله عبيد الله بن زياد وقبل استشهاده كان يبكي بشدة (ابي والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل ارثي وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفا ولكن ابكي لاهلي المقبلين إلى أبكي لحسين وآل حسين ).

## الحر

ولكن ليس كل جنود يزيد وعبيد الله بن زياد أهل باطل واولياء للشيطان فكان منهم من عاد للحق وانشق عنهم وانضم لاولياء الرحمن وصف الإمام الحسين ومنهم الحر بن يزيد الرياحي التميمي رضي الله عنه فكان واحدا من قواد شرطة عبيد الله بن زياد وكان اشجع أهل الكوفة فلما رأىإصرار القوم على قتال الحسين تاب واستغفر وقال:(إني والله لأخيّرُ نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت )وانضم للإمام الحسين في المعركة.

يا لثارات الحسين ولكن بعد هذه المعركة واثارها الكبري على العالم الإسلامي خرج ثائرون مطالبون بالحق والعدل والقسط وبالقصاص العادل من القتلة المجرمين ورفعوا شعار (يا لثارات الحسين) مطالبين بالثار لدماء الإمام الحسين ومنهم شخصية مثيرة للجدل وهي المختار بن ابي عبيد الثقفي ودفن في مسجد الكوفة مع مسلم بن عقيل وابوه ابي عبيد جاهد مع عمر بن الخطاب ضد الفرس واستشهد وهو صهر عبد الله بن عمر بن الخطاب ولما بلغته دعوة مسلم بن عقيل وكان من الأمراء في الكوفة قال لانصرنه فبلغ الأمر عبيد الله بن زياد فجلده وحبسه فلما اطلق سراحه بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب توجه إلى الحجاز وانضم لعبد الله بن الزبير وناصره ثم عاد إلى الكوفة فخلع الوالي ابن مطيع وارسل كتابا لابن الزبير يخبره انه على السمع والطاعة له وخطب له على المنبر ودعا بسمه في الجمعة فاقره ابن الزبير واليا عليها فلما استقر للمختار الثقفي الأمر في الكوفة فبدا في تتبع قتلة الحسين للاخذ بثاره وقتل من المجرمين عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن ابي وقاص وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وسنان بن ابي انس وخولي بن يزيد الاصبحي وحرملة بن كاهل وكان مؤيدا لمحمد بن الحنفية بن على ابي طالب شقيق الحسين والمطالب بثاره حتى حدثت خلافات وشقاقات بينه وبين الزبير على ملك العراق فارسل ابن الزبير اخاه مصعب بن الزبير فتوجه اليه في جيش كبير وانضم له المهلب بن ابي صفرة وقتلوه وبددوا ملكه وتذكر بعض الروايات التي لا دليل عليها أو اثر انه كان كاذبا وظالما وانه ادعي النبوة .وكان من كبار قواده وخيرتهم

.....

.....

إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي رضي الله عنه فكان مواليا لابن الزبير (وقت طاعة المختار لابن الزبير ) وقد شهد صفين وكان خرج مع المختار طالبا دم الحسين وكان المختار ارسله في عشرون الف مقاتل لقتال عبيد الله بن زياد الذي كان جيشه ثمانين ألفا، ولكن إبراهيم انتصر عليهم وقتل عبيد الله بن زياد فقطعهم راسه فارسلها إلى المختار فارسلها المختار إلى عبد الله بن الزبير في مكة .وامتدادا لاصداء مقتلة كربلاء لم يسكت صوت الحق ضد الظلم وخرج كثيرون مطالبين به حتى ظهر ذلك شعرا وأدبا وفكرا ومنهم دعبل الخزاعي (بنات زياد مقصورات في الخيام وال رسول الله في الفلوات ) والكميت بن زيد الاسدي شاعر بني هاشم والمسماة قصائده بالهاشميات وهو أول من جاهر بالتشيع متفاخرا بذلك بشعره وهو مجدد في الشعر العربي بكل المقاييس لادخاله الجدل المنطقي في موضوعاته فشعره مذهبي وعقلي ذهني وتعرض للاذي الشيد من الحكام المعاصرين له وقال عنه الفرزدق (أنت والله أشعر من مضي واشعر من بقي ).وقيل عنه (أشعر الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص وأشعر الإسلاميين الفرزدق وجرير والراعي والأخطل والكميت أشعر الأولين والآخرين) وهجا يوسف بن عمر الثقفي والي العراق الذي قتل زيد بن على أيام ثورته على هشام بن عبد الملك.

## الأشتر

عرفت الأمة الإسلامية قديما رجالا كالرواسي في الإيمان والجبال الراسخة حفاظا على المبدأ وعلي نصرة الحق وحب الدين وحب القرآن والتعلق بال البيت والصحابة وتنفيذ اوامر الله واتباع السنة ومن هؤلاء مالك بن الحارث النخعي رضي الله عنه الملقب بمالك الاشتر وسمي بالأشتر لأنه في موقعة اليرموك ضربه رجل على رأسه فسال الدم إلى عينيه وكان من ابطال معركة اليرموك .ومن بطولاته فتح امد وميافارقين قرب حدود تركيا وفي فتح الموصل قتل بيورنيك الارمني وكان ملكا وقائدا وقصته مع الجهاد بدات مع الخليفة ابي بكر الصديق وكتب رسالة إلى قائده في الشام خالد بن الوليد يحمسه فيها للقتال وان الجيش فيه من الابطال من مكة واليمن وحدد بن معد يكرب الزبيدي ومالك بن الاشتر النخعي وحتى لما توفي الصديق رضي الله عنه وتولي ابي عبيدة حتى خاض المسلمون معركة القادسية الفاصلة ضد الفرس المجوس فقد كانت قبيلته ربع الجيش يومها وابلوا بلاء حسنا وعلي راسهم مالك بن الاشتر .وشهد مع الإمام على معاركه وكان في الجمل وصفين واظهر شجاعة وفروسية نادرة وولاه الإمام على حكم مصر وبها دفن وقبره رضي الله عنه لازال موجودا يعرفه المصريون ويقصده الناس للزيارة من دول مختلفة ,وبعد وفاته علم الإمام على فقال (لله در مالك لو كان من جبل لكان اعظم اركانه ولو كان من حجر لكان صلدا ) ومات مسموما رضي الله عنه وبعض الروايات الغير موثقة تتهمه بما ليس فيه انه ممن قتل عثمان وهذا محال ان يولي الإمام على رجل من الفجار القتلة لعثمان رضي الله عنه وهناك اتهمات لمعاوية رضي الله عنه بقتله وهي أيضًا لا ادلة عملية عليها وكان الاشتر محمود السيرة في كتب المسلمين جميعا من السنة والشيعة وكان فصيحا بليغا وكاد يقتل معاوية قبل ان يلجا إلى التحكيم يوم صفين ويوم الجمل بارز بن الزبير طويلا امام هودج السيدة عائشة ولكنه حماه واحتضنه حتى لا يقتله جيش الإمام على فحمي ابن الزبير وحمي هودج السيدة عائشة وقال اقتلوني وعبد الله .ولما دخل وفد مذحج (قبيلته )وكان من بينهم صوب النظر اليه طويلا فقال عمر رضي الله عنه اني لاري للمسلمين منه يوما عصيبا .

## حركة التوابين

ومن مثله من الأبطال الأتقياء الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه ولقب بأبي مطرف وكان محبا لآل البيت مناصرا لهم سكن الكوفة فكان أول خزاعي يبني بيتا فيها قاتل مع الإمام على في الجمل وصفين والنهروان وقتل حوشيا ذا ظليم الالهاني في صفين عندما بارزه وحبسه عبيد الله بن يزيد ابان قدوم الحسين إلى الكوفة وكان من أول مراسليه واحس بذنب شديد بعدما استشهد الحسين فقرر ان ينتقم ورفع راية الثورة على يزيد بن معاوية مؤسسا لحركة التوابين لقوله (ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه )فخرجوا بالكوفة وقاتلوا في معركة عين الوردة ولكنهم هزموا واستشهد سليمان بن صرد رضي الله عنه .وكان زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب واليه ينسب مذهب الزيدية وكان له واخيه محمد الباقر اثر في امتداد نور ال البيت علما ودينا وثورة ضد الظلم فقد عرف عنه الورع والزهد والتقوي والعبادة وعن اخيه محمد العلم لأن الباقر كان يبقربطون العلم والكتب وقوله عن أبي بكر وعمر (ما سمعت احد من ابائي تبرا منهما ولا يقول فيما إلا خيرا) وله تراث فكري حافل وخرج مناديا بالثورة ضد بني أمية وخاض معركة كبيرة حامية ضد جيش الشام مع الوالي الاموي حتى قتلوه وصلبوه وارسلوا راسه الشريف إلى بعض المدن تنكيلا منهم به وترهيبا للناس.

.....

.....

## سعد بن الربيع

كان هذا النهج دائما نهج الصحابة فقد لازموا الحق وساروا على دربه فحموا بدمائهم وارواحهم الدين وعلمونا الناس القرآن والسنة وكان الأنصار خير مثال على ذلك لقوله تعالى (والذين تبواوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ) ومنهم سعد بن الربيع الذي اخي الرسول بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وحضر بدر واحد وبايع بيعة العقبة وسعد بن معاذ رضي الله عنه الذي اهتز لموته عرش الرحمن وكان سيد قبيلة الاوس وبإسلامه توطد الإيمان في المدينة المنورة اذ دخلت قبيته كلها في الإسلام ونزل ليشهد جنازته سبعون الف ملك لم ينزلوا الأرض من قبل وحضر بدر واحد والخندق. وسعد بن عبادة رضي الله عنه زعيم الخزرج وقد شهد بيعة العقبة وكان احد المرشحين لخلافة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته قبل ان يتولي أبو بكر الصديق الخلافة وهو الذي قال يوم السقيفة (منكم الأمراء ومنا الوزراء ) وكان يومها في مرض شديد.ودعا له النبي (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة ) ويقول ابن عباس (كان للنبي في المواطن رايتان مع على بن ابي طالب راية المهاجرين ومع سعد بن عبادة راية الأنصار). وكان ابنه قيس بن سعد بن عبادة الملقب بالداهية الجواد احد الذين لعبوا دورا مؤثرا في الاحداث في عهد الخلفاء فكان يقول (لولا الإسلام لمكرت مكرا لا تطيقه العرب ) وكان صحابيا جليلا يطعم الناس في اسفاره مع النبي وكان حامل لواء الأنصار يوم فتح مكة وشهد مع النبي الغزوات وقدكان مع الإمام على في الفتنة وقد تولي ولاية مصر وحارب معاوية في صفوف الإمام الحسن رضي الله عنه .وفي ايام خلافة معاوية رضي الله عنه ارسل له ملك الروم رجلين هما اطول رجل واقوي رجل في الروم وراهن ملك الروم عليهما ان كان في العرب من يفوقهما بعث اليه بالاسري والاموال وان لم يكن فالهدنة 3 سنين فارسل معاوية إلى محمد بن الحنفية رضي الله عنه فغلب قوي الروم وارسل معاوية إلى قيس فكان رضي الله عنه اطول من طويل الروم فغلب معاوية ملك الروم في الرهان وأخذ منه الأسرى والأموال .

.....

.....

## تاريخ الخلافة

عاشت الدولة الإسلامية بعد عصر الخلفاء الراشدين وتولي بني أمية مقاليد الحكم احداثا جسام من ثورات وقتل وحصار وصراعات ولمدة تسعين عاما هي مدة حكم بني أمية ولكنه شهد أيضًا فتوحات كبيرة وازدهار وقوة اقتصادية كبيرة، فليست عهود كل الخلفاء على نفس المنوال فقد كان هناك العادل مثل عمر بن عبد العزيز وهناك الناصبي الفاجر مثل يزيد وهناك الرجل المقسط الحكيم رجل الدولة مثل معاوية رضي الله عنه وبشكل عام اتسم عهد بني أمية بالطابع القبلي للادارة اكثر منه ادارة الدولة وبامتياز يعتبر معاوية مؤسسا هذه الدولة واول ملوك الإسلام بالمعني التقليدي للملك ولم يكن اخلق ولا اليق للملك منه فكان الاعتماد على العنصر العربي هو السائد في حكم بني أمية والاعتماد على أهل الثقة وتقسيم الوظائف الحيوية على بني أمية دون غيرهم ولم يكن هناك فارق بين اموال الدولة واموال الخليفة فكان الخليفة يملك كل الاموال وكل الاراضي في الدولة ويهب من يشاء ويحرم من يشاء لذلك كان عامل تدين الخليفة وتقواه عنصر مهم واساسي اذ كان دائما محاط بعلماء دين يختارهم بدقة مؤيدين لمذهبه الفكري أو الاعتقادي لاقصائه الآخرين المعارضين أو المخالفين وكان أول اساس في دولة بني أمية ان الخروج على الحاكم حرام وأحيانا يبيح قتله واهتم بنو أمية بالاعلام والدعاية فكان الشعراءوالأدباء والمؤرخين وعلماء الدين هم الجزء الاساسي من هذه المنظومة وعمل بني أمية على توطيد ملكهم من خلال مبدا فرق تسد بين القبائل فيقربون مجموعة منهم بالمال أو المناصب ويبطشون بالمجموعة الآخرى أحيانا ترغيبا وترهيبا أو باشعال صراعات داخلية بين القبائل لينشغلوا ولا يثوروا واعتمدوا أحيانا مبدا الشائعات لتحطيم معارضيهم ولكن من مميزات ذلك ازدهار أدبي كبير في الشعر والنثر وظهر شعر الهجاء وكان لكل فريق شاعر أو أكثر واشتهر منهم جرير والفرزدق والاخطل وبشار والكميت وحاول كل خليفة اموي أو والي ان يقوم بانجازات سواء اعمار مثل بناء مساجد أو مستشفيات أو مكتبات أو ترميم المقدسات كالحرمين والمسجد الاقصي واهتموا بالمسجد الاموي في دمشق ودائما كان كل خليفة يريد زيادة الفتوحات واعمال الخير كالأوقاف الإسلامية وغيرها واهتموا بطلبة العلم واجزلوا لهم العطاء أحيانا من باب التقرب إلى الناس بانهم يساندون اخل التقوي والصلاح وأحيانا من اجب العطايا والجوائز والمناصب ومن انجازات عهدهم توسيع رقعة الامبراطورية وزيادة اعداد المسلمين وارتفاع شان الخلافة بين الأمم وتدوين السنة وازدهار علوم الحديث والتوحيد والأدب والشعر والحرص على تدوين تاريخ المسلمين والتصدي لاهل البدع والمخالفين وبدءوا بالتركيز على علوم الدين حتى ينشغل الناس بها إلا أن طابع الثراء والفخامة كان طابعا للدولة التي اتخذت نظاما راسماليا طبقيا شديدا ولكن قلل من اثاره يد الدولة القوية وحالة التقوي والخيرية والصلاح والبر الموجودة لقرب عهدهم بالصحابة والتابعين وبدات حركة التصوف والزهد تنشا في هذا العصر وكذلك يعتبر عهد بني أمية هو بداية عصر العلوم الإسلامية وظهور المذاهب ويتخذ الإسلام مسارا جديدا فيتحول من عقيدة إلى علم له اصول وفروع كعلوم القرآن والفقه والحديث والتوحيد واضافة بعدا جديدا للعقيدة وهو الاجتهاد والراي والقياس إلى المصدرين الاساسيين القرآن والسنة الذين تحولا إلى علوم أيضًا وكل هذا تطور في عهد العباسيين بعدهم ولكن الاستبداد والقبضة الحديدية ضد الحريات واقصاء العناصر غير العربية كان سلاح ذو حدين فقد حافظ على الخلافة وعلي أفكار المسلمين وسلامة اعتقاداتهم من تعدد التيارات الفكرية الهدامة ولكن زيادته عن حده جعل عاملي الشعوبية وهو تفضيل القوميات الفارسية على الطابع الإسلامي للخلافة وافرز أفكار مشتقة من الزرادشتية والمنوية والهندوكية اختلطت بغقائد المسلمين فاضلت بعضهم إلى ان قامت دعوة بني العباس لتطوي هذه الصفحة بعد عصر اضمحلال وضعف وكانت بلغت الدولة اتساعا من اطراف الصين حتى جنوب فرنسا وشهدت انضمام شمال افرقيا واسبانيا وبلاد السند وماوراء النهر وفي آخر الأيام بعد عهد احفاد مروان عندما اقترب الزوال تولي الحكم يزيد بن الوليد وكان فاجرا يميل إلى الالحاد لا يعظم حرمات الله فتواصل بعض المخلصين الغيورين على الدين من ابن اخيه يزيد فعزله واراح البلاد والعباد من شره وكان يزيد بن الوليد حاكما نزيها تقيا ورعا زاهدا حاول ان يسلك نهج عمر بن عبد العزيز ولولا سوء الحظ لكان استمر فكان للدولة شان آخر ولكنه للاسف لم يستمر طويلا وانهارت الدولة في عهد مروان بن محمد على يد العباسيين في معركة الزاب وقد هرب بعض الامويين إلى المغرب والي الأندلس واقاموا دولتهم الجديدة هناك في الأندلس .قامت الدولة العباسية على العناصر الغير عربية في اكبر مناصب الدولة واستغلوا الفرس في ذلك استغلالا كبيرا وكذلك الشيعة واعتمد العباسيون في دعوتهم على القرويين والفلاحين والعمال البسطاء وصغار التجار ونقلوا عاصمة الخلافة من دمشق إلى الكوفة ثم الانبار ثم بغداد في عصر اي جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية كدولة لها مؤسسات واضعا شكل الدولة والنظام التي سارت عليه بعده ويعد أول مؤيد للدولة العباسية أبو مسلم الخراساني حيث اعلنت الدولة العباسية في خراسان ثم مرو ثم الكوفة حتى بايع أهل الكوفة أبو العباس السفاح الذي قتل ونهب في دمشق قتلا كبيرا واحرق قصورهم ووطد المنصور الدولة وقضي على الثورات واهتم بالعلم وبالطرق والمرافق والامن والعمران وكان مقتصدا في النفقات ثم خلفه محمد المهدي وكان محبا للفقراء تقيا صالحا ملتزما بالشريعة ومتدينا وقد اصلح الدولة ممهدا لدخول العصر الذهبي للإسلام واكبر عصور قوته فكان القوة الاولي في العالم ماديا وعسكريا وعلميا وانتشرت كل انواع العلوم والاختراعات والأدب والفنون.

.....

.....

## هارون الرشيد وخلفاؤه

كان عهد هارون الرشيد وأبنائه هو العصر الذهبي للإسلام حيث انتشار وازدهار علوم الدين والعلوم الطبيعية والفيزياء والكيمياء والطب والفلك والرياضيات والأدب وهم الأمين والمأمون والمعتصم اعتمدوا سياسة أن يحيطوا أنفسهم ببطانة من غير العرب كالفرس ثم الأتراك في عهد المعتصم في عهد الواثق كان الأتراك تقريبا هم قوام الجيش، وهذا كان من بدايات سقوط الدولة بسبب ازدياد نفوذ غير العرب ثم تفضيلهم على غيرهم من العناصر، فمرة تكون القوة للفرس ومرة للاتراك ومع حالة حرية التفكير والتعبير وحركة الترجمة والتاليف ظهرت مذاهب إسلامية متعددة وتيارات فكرية متضادة متصارعة واستغل كثير من اعداء الإسلام الفرصة لهدم الإسلام من الداخل من خلال نظاهرهم بالإسلام وبثهم أفكارا وعقائد مغلوطة، ومع اتساع الدولة قويت شوكة الولاة والسلاطين وبعضهم استقل شكليا أو فعليا أوجزئيا أو كليا عن الخليفة في بغداد مع كثرة الثورات وزيادة نزعة الشعوبية والزندقة مع غرق الشعب في طلب العلم سواء علوم الدين والتصوف وبناء المساجد والمكتبات والجامعات والمدارس وغيرها كالفلسفة والعلوم الطبيعية والأدب والترجمة فكانت الأمة منصرفة عن السياسة وقليل منهم في حالة ترف وإسراف ومجون ومع تنامي الفتوحات ووصول الدولة إلى قمتها توقفت الفتوحات فغاب العدو الخارجي الذي كلن يوحد الأمة ومع كثرة الاموال والخيرات زاد النزاع على السلطة ولان العباسيين لم يستعملوا ادوات البطش والفتك بالمعارضين من جهة ومن جهة أخرى الاعتماد على من هم ليسوا باكفاء أو مخلصين فانهارت الدولة بشكلها المركزي أو الاداري التقليدي ولكنها انتجت شكلا جديدا من الدولة الإسلامية وهو الفيدراليةة أو الكونفيدرالية أو اتحاد الولايات الإسلامية فلم يكن للخليفة السلطة المباشرة على حكم الاقليم ولكن كان لا يتولي الحاكم أو الوالي الا بموافقة الخليفة وكان يرجع إلى الخليفة في الامور العظمي اذا حدث خلاف بين الولايات أو بين الاسر الحاكمة وكان الخليفة هو الفيصل في المسائل الدينية الشائكة وكان يتولي مسئولية اقامة الشعائر الدينية وممكن اعتبار ذلك في عصرنا الحالي حكما بين السلطات له سلطات فوق دستورية ومرتبة شرفية يحدد الاتجاهات الدينية والفكرية والمناسك والشعائر والطقوس الامن والدفاع والسياسة الخارجية ومراقبا على الحكام اما الولاة فهم الحكام التنفيذين الحقيقيين للدولة

.....

.....

## من بعد قوة أنكاثا

من أبرز أسباب سقوط الدولة أيضًا التنازع الفكري فلم يتخذوا مذهبا موحدا رسميا ولم تكن لهم لغة واحدة فاختلافهم عن عقلية القبيلة التي ادار بها بنو أمية لذلك فان امبراطورية الإسلام الحقيقية هي الدولة العباسية .وكثر الملاحدة والزنادقة والحاقدين على الإسلام لما اعطاه الله من عز وتمكين للمسلمين وقد أهلكوا ممالك البغي والظلم التي هي اصول هؤلاء الزنادقة والملاحدة، ومع أن الخلافة أعطت غير المسلمين كاليهود والمسيحيين حقوقا واكراما كبيرا إلا أن بعضهم كان حاقدا على الإسلام وتجلي ذلك في اشعارهم وأدبهم ومنهم الاخطل (ولست بصائم رمضان عمري ولست باكل لحم الاضاحي ولست بزائر بيتا عتيقا بمكة ابتغي فيه صلاحي ولست بقائم كالعير ادعو مع الاصباح حي على الفلاحي \ولكني سأشربها شمولا – يقصد الخمر – وأسجد عند منبلج الصباحي) وقال أبو نواس (فدعي الملام فقد أطعت غوايتي وصرفت معرفتي إلى الإنكار ورأيت اتياني اللذاذة والهوي وتعجلا من طيب هذه الدار \ما جاءنا أحد يخبرنا أنه في جنة من مات أو في النار) وفي عهد على بن الفضل الحنفري الذي استولي على حكم اليمن ثم أعلن الكفر واستحل المحرمات وأبطل العبادة وخرب المساجد فقيل عنه (خذي الدف يا هذي والعبي وبثي فضائل هذا النبي \ تولي نبي بني هاشم وقام نبي بني يعرب \لكل نبي شرائع وهذه شرائه هذا النبي \أحل البنات مع الأمهات ومن فضله زاد حل الصبي \فحط الصلاة وحط الزكاة وحط الصيام ولم يتعب \فما نبتغي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب \ان القوم صلوا فلا تنهضي وان صاموا فكلي واشربي \ولا تمنعي نفسك الناكحين من الاقربين ومن اجنبي \فكيف حللت لذاك الغريب وصرت محرمة على الاب )وقال عبد الصمد بن المعذل مفضلا زنا المحارم ومحبا لدين المجوس (احب بنيتي حبا اراه يزيد على محبات البنات \ اراني منك اهوي قرص خد ورشفا للثنايا واللثات \والصاقا ببطن منك بطني وضما للقرون الواردات \وشيئا لست اذكره مليحا به يحظي الفتي عند الفتاة \أرى حكم المجوس إذا التقينا يكون أحلى من ماء الفرات )وقال أبو نواس عن رمضان (وإذا اتي شهر الصيام ففيه بالمرض اعتلل \واذا سئلت اجائز فيه اللواط فقل اجل \منع النفوس من التي تهوي العظيم من الزلل \لا تقرب البيت الحرام وخله حتى يحل )وقال أبو دلامة كارها ليلة القدر (خافي الهك في نفس قد احتضرت قامت قيامتها بين المصلينا \ما ليلة القدر من همي فاطلبها اني اخاف المنايا قبل عشرينا \يا ليلة القدر قد كسرت ارجلنا يا ليلة القدر حقا ما تمنينا \لا بارك الله في خير اؤمله في ليلة بعدما قمنا ثلاثينا )ومن الشيعة ديك الجن الحمصي (أأترك لذة الصهباء عمدا لما وعدوه من لبن وخمر \حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا ام عمر) وقال زعيم الملاحدة أبو العلاء المعري (فقد طال العناء فكم نعاني سطورا عاد كاتبها بطمس \دعا موسي فزال وقام عيسي وجاء محمد بصلاة خمس \وقيل يجئ دين غير هذا فاودي الناس بين غد وامس \اذا قلت المحال رفعت صوتي ولن قلت اليقين اطلت همسي ) (اذا ما ذكرنا ادم وفعاله وتزويجه بنتيه لابنتيه في الخنا \علمنا بان اصل الخلق من زنية وان جميع الناس من عنصر الزنا )
(هفت الحنيفة والنصاري ما اهتدت وبهود حارت والمجوس مظللة \اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين واخر دين لا عقل له ) (ولا تحسبن مقال الرسل حقا ولكن قول زور سطروه \وكان الناس في عيش رغيد حتى جاؤوا بالمحال كدروه ).

.....

.....

## أمير الأمراء بدلا عن الخلافة

مع حلول عام 847 ميلاديا بدأ الانهيار يدب في أوصال الدولة العباسية وتتقلص سلطة الخليفة لصالح الوزراء وقادة الجنود الاتراك .ومع هذا الواقع حاول الخليفة المتوكل التخلص من الأتراك فقتل عددا منهم وحاول نقل العاصمة وغير مذهب الدولة من المعتزلي إلى السني الشافعي وبدا باضطهاد الشيعة بعد ان تحسنت علاقتهم باسلافه من الخلفاء وهدم ضريحي الإمام علي والإمام الحسين وكنائس العراق ومعابد اليهود مع الزامهم بارتداء ما يميزهم عن المسلمين وحرمانهم من ركوب الخيل فدبر له الاتراك الخونة مؤامرة لقتله وتمت مبايعة ابنه ثم عاشت الخلافة فترة من عدم الاستقرار والثورات حتى بلغت املاكها ربع ما كان لبني أمية وتدخل الاتراك في تعيين الخليفة وعزله وسجنه شجع الولاة على الاستقلال وقامت الثورات وشاعت الفتن .وكان الخلفاء العباسيين في عصور الضعف يعتمدون على ولاة أو امراء جند اقوياء يحتمون بهم واذا اراد خليفة ان يغير نفوذ الوزراء والقادة كان يستعين بغيرهم ولهذا استحدثت مناصب مثل امير الأمراء والسلطان .واول من استحدث هذا المنصب بدافع حمايته وحماية العرش من الثورات ومن تدخل الاتراك ولعدم قدرة الوزراء على النهوض بمهام الدولة كما يجب كان الخليفة الراضي بالله عام 934 هجريا وكان يعهد لامير الأمراء بالشؤون المدنية والعسكرية وبالتالي حل منصب امير الأمراء مهام الوزارة وتولي محمد بن رائق امير واسط هذا المنصب وقلده الخليفة كافة السلطات والصلاحيات وسادت حالة من الفوضي بينه وبين احد قادته يسمي بجكم وبين الاتراك وبين الخليفة حتى حسم الأمر دخول الحمدانيون بغداد في عهد المتقي بالله وكان الحمدانيون اسرة شيعية موالية للعباسيين واعطاهم الخليفة القاب مثل امير الأمراء وناصر الدولة وسيف الدولة ولكن وحد الاتراك قوتهم بقيادة الامير توزون وحدث صراع بين الاتراك وبين الحمدانيين واشهر امرائهم سيف الدولة الحمداني وابي فراس وشاعرهم المتنبي الذي احدثت اشعاره صدي اعلاميا وشهرة واسعة للحمدانيين وكذلك حربهم وانتصاراتهم ضد الروم ولكن ضعفت الدولة الحمدانية ومعها المتقي بالله حليفهم واخرجهم الاتراك من بغداد وفر معهم الخليفة إلا أن الاتراك ارسلوا له واعطوه الامان ولكنهم كعادتهم خائنون كاذبون بعدما عاد عزلوه وسملوا عينيه وبايعوا خليفة غيره ظلت الامور على سوءها في بغداد حتى دخلها البويهيون واطاحوا بالاتراك وكان ذلك في عهد معز الدولة البويهي وكان سلطانا من الديلم وبنو بوية اسرة شيعية تميل إلى المذهب الزيدي دخلوا بغداد سنة 945 م واطلق على نفسه حامي الخلافة وكان عهدهم عهد استقرار واحسان وإصلاح وقوة وازدهرت الحركة العلمية والأدبية واهتموا بالمراقد المقدسة اهتماما كبيرا واسسوا المساجد وعمروها وبلغت قوة الدولة في عهد عضد الدولة بن بويه ودام سيطرتهم على بغداد حوالي 130 عاما ولما قدم معز الدولة أحمد بن بويه في عهد المستكفي بالله واصبح من هذا التاريخ الخليفة منصبا شرفيا والقوة والسلطة في يد السلطان وكانت الدولة العباسية وقتها مقسمة فكانت الأندلس يحكمها عبد الرحمن الناصر وشمال الفريقيا يحكمه الفاطميون وهم من الشيعة الإسماعيلية والمغرب يحكمه الادارسة اما مصر والشام فيحكمهم الاخشيديون ويخطبون باسم الخليفة العباسي اما عمان والبحرين فهي تحت حكم القرامطة وهم من الشيعة الإسماعيلية والجزيرة الفراتية تحت حكم الحمدانيين وبلاد فارس والاهواز والعراق الري تحت حكم بني بويه وخراسان وماوراء النهر للسامانيين وجميعهم يخطبون للخليفة العباسي وكان الخليفة الطائع لله قد زوج ابنته إلى عضد الدولة بن بويه ثم خلفه القادر بالله عام 991 م واستمرت خلافته قرابة 40 عاما وكان متدينا كثير التهجد ولما جاء عهد المطيع لله عام 946 م زاد نفوذ الفاطميين جدا وكان هناك ثلاث عواصم للخلافة قرطبة وبغداد والقاهرة واقواهم القاهرة واضعفهم بغداد وقدم المطيع لله اموالا واقطاعات واسعة للجنود وامرائهم حتى زاد الغلاء والكساد وفشي الجوع واكل البغداديون لحوم القطط والكلاب وكانوا ياكلون الشوك واصيبوا بالأمراض الشديدة ومات عدد كبير منهم إلى ان تنحي وخلفه الطائع لله .وزاد الصراعات بين السنة والشيعة من جانب وبين الديلم والاتراك من جانب وكان المسلمون كرهوا حكم الإسماعيليين والزيدية وأفكارهم الشيعية التي يريدون فرضها على أهل السنة.

.....

.....

## السلاجقة قادمون

واستمرت الفوضى حتى عام 1055 عندما أرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى طغرل بك السلجوقي أن يدخل بغداد ويخلصه من البويهيين، والسلاجقة قبائل من الغز التركمان وكانوا من أهل السنة وحكموا مساحات واسعة من الدولة الإسلامية وأحسنوا للخلفاء العباسيين ومن أهم خلفائه ألب أرسلان الذي بدأ يقلص نفوذ الفاطميين. وبدأ الاستقرار في عهدهم وتوسعت الدولة حتى وصلت إلى الأناضول وسوريا وامتد ملك القائم بأمر الله لمدة 45 عاما إلا أن الحملات الصليبية بدأت في عام 1098 م قد ساهمت في الاسراع بزوال دولتهم ومع النزاعات الداخلية للسلاجقة ظهر نور الدين زنكي السلجوقي الذي ثبت ملك الخليفة فاستعاد الخلفاء السلطة عام 1136 واستطاع المقتفي لأمر الله أن يستقل ببغداد وسقطت الدولة الفاطمية وعلي نجم الدولة الأيوبية وطهر صلاح الدين الشام من رجس الصليبين عام 1187 حتى عام 1258 بعد دخول هولاكو سلطان المغول بغداد وتدميرها وكتبتها والمدرسة المستنصرية بعد ان عصف ببلاد فارس وخراسان بعد خيانة الوزير الشيعي الرافضي ابن العلقمي الذي سرح الجنود وقلل عددهم واضعف الجيش وتخابر مع المغول حتى سقط الخليفة المستعصم بالله وتم نقل مقر الخلافة إلى القاهرة في حماية سلاطين المماليك الذين انتصروا على التتار في عين جالوت عام 1260 وظلت الخلافة في القاهرة حتى عام 1517 ولم يمض الا نصف قرن من خراب بغداد إلا ودخل أعداد كبيرة من المغول في الإسلام ونشروه في غالبية أرجاء قارة آسيا .

.....

.....

## الفرق والمذاهب الإسلامية

أخبر النبي صلى الله عليه وآله أنه ستفترق أمتي على بضع وسبعين شعبة أو فرقة كلها في النار إلا واحدة فسأله الصحابة ما هي صفات الفرقة الناجية قال ما أنا عليه وأصحابي ويقول الله في القرآن (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وأخبر أيضًا أن الإسلام سيعود غريبا كما بدأ أي يقل عدد المسلمين بعد أن يهونوا في الأمم إلى غير ذلك. وانقسم المسلمون بعد النبي إلى فرق متنوعة ولكن الغالبية الكاسحة من المسلمين هم أهل السنة والجماعة يمثلون بين 80% إلى 85% من أعداد المسلمين الآن وأكبر الطوائف الباقية هم الشيعة حوالي 15 %من المسلمين والدروز والإباضية وطوائف أخرى صغيرة تلحق بهم . فأهل السنة مصطلح له مدلولان سياسي وديني فالمصطلح السياسي هو كل من ارتضي بالخلفاء الأربعة الاوائل بترتيبهم التاريخي اما الديني وهو اعم واشمل واصح فالسنة هم من امنوا بالله ربا وحده لا شريك له وهوعلي كل شيء قدير له الصفات الكمال والجلال والجمال .وتحقيق الالوهية والربوبية ويقسم الإيمان على 3 مستويات الإسلام والإيمان والاحسان .الإسلام لعامة المسلمين وله 5 اركان الشهادتين والصلاة والصيام والزكاة والحج الإيمان للخواص واركانه هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره اما الاحسان فهو لخواص الخواص وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .والسبيل إلى الترقي بين تلك الدرجات هو التقوي لقوله تعالى (اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ) وترتكز عقيدة المسلم على 3 اشياء اساسية هي التوحيد والرسالة والبعث والحساب بعد الموت في يوم القيامة .يعتقد أهل السنة والجماعة ان القرآن ثابت غير قابل للتحريف محفوظ بحفظ الله وان جميع البشر والمخلوقات يموتون الا الله وانه سيحاسبهم على اعمالهم وان الملائكة من خلق الله وانه لا ينازع الله في ملكه احد وانه منزه عن اي نقص وانه واحد احد متفرد بالعبادة وبتدبير الكون والامور وانه عالم الغيب .وان افضل البشر هم الأنبياء وافضلهم محمد صلى الله عليه وآله ومن بعده ال بيته وزوجاته ومن بعدهم الصحابة وكلهم ثقات عدول لا يجوز الطعن فيهم أو تكذيبهم للحديث (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ) وعلي راسهم الخلفاء الأربعة الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة فاتهم من نقل الحديث والسنة بانواعها الثلاثة الفعلية والقولية والتقريرية وبالتالي التشكيك في احدهم يعد طعنا في ثوابت الدين فمصادر العلم الديني هي القرآن ثم السنة الصحيحة ثم الإجماع وهو الاجتهاد البشري الذي يحقق درجة الاتفاق العام بين آراء العلماء ثم القياس وهو مرحلة الاجتهاد الثانية وهي درجة اقل من الاتفاق وهي درجة خاصة بظروف كل بلد وكل زمن حسب رأي المفتي وباب الاجتهاد مفتوح طالما امتلك الأدوات الشرعية اللازمة من فهم للغة وللنصوص الدينية ولدرجات الادلة ولمناسبات نزول الآيات إلى اخره من علوم الدين كالعقيدة والتوحيد والفقه والسيرة .ولاهل السنة مذاهب فقهية معتبرة إنما بقي منها 4 مذاهب لابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وهي اكثر ما ياخذ بها المسلمون في معاملاتهم وسلوكياتهم ولاهل السنة كتب معتبرة في الحديث والسيرة والتفسير وفي كل باب من أبواب العلم الديني ويتناولها العلماء بالشرح والتفسير والتفصيل والتنقيح جيلا بعد جيل كمراجع علمية يطلق عليها أمهات الكتب واهم كتب العقيدة هي العقيدة الطحاوية واهم المدارس العلمية السنية منذ القدم في الإسلام الأزهر الشريف في مصر ومساجد القرويين والزيتونة في المغرب والاموي والاقصي في الشام وكانت بغداد اهم المدن العلمية في تاريخ الإسلام .واهل السنة فرق ومذاهب فكرية أو فلسفية مثل الصوفية والأشعرية والماتريدية واهل الحديث وهم يتفقون مضمونا ويختلفون في الفروع مع ثبات الاصل وهناك فرق سنية من الناحية التاريخية أو السياسية ولكنها من الناحية العقائدية يختلفون عن الفرق السنية السابقة مثل المعتزلة والجبرية والقدرية والمجسمة والمشبهة والمعطلة والجهمية والخوارج والحلولية إلى غير ذلك من فرق لا وجود حالي لهم .لكن غالبية أهل السنة يتفقون على مسائل اساسية منها اثبات أسماء وصفات وافعال الله التي اثبتها لنفسه ووردت في الكتاب والسنة الصحيحة عملا بثلاث قواعد من القرآن هي (ليس كمثله شئ)(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ) (لم يكن له كفوا احد ) ومن السنة (لا تتفكروا في ذات الله ولكن تفكروا في عظمته –الاءه ونعمه –في روايات أخرى ) ومن مما وصلنا عن العلماء الإيمان بالصفات واجب والصفات ثابتة ومعلومة والكيفية مجهولة بدون تكييف أو تاويل أو تعطيل أو تشبيه أو تجسيم والسؤال عن الكيفية بدعة فالله لا يحكم عليه بمكان أو زمان .ومن مثل تلك الأبواب التي اثبتها الله في منهج أهل السنة اثبات رؤية الله في الآخرة لقوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ).وان كلام الله غير مخلوق فالكلام صفة لله وصفات الله ازلية مثله فالقرآن كلام الله غير مخلوق وان الله تعالى مستو على عرشه لقوله (الرحمن على العرش استوي)، وهو ليس كاستواء المخلوقين وكذلك سائر صفات الله لا يشبه فيها المخلوقين وكل صفة نقص بشرية هي كمال لله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )(يخادعون الله )فهو منزه عن النقص وله تعالى وجها (ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام )وله عين (انك باعيننا )(ولتصنع على عيني )وسمع وبصر (اني معكما اسمع واري )وله ثبوت صفات القدرة والارادة والعلم وتقدير اعمال العباد ومن رحمة الله الشفاعة والآخراج من النار بعفوه ورحمته وان للنبي حوضا في الآخرة يسقي منه المؤمنين وان للقبر عذاب ونعيم فهو أول مراحل الآخرة .والصفات التي لله فهمها أهل السنة بمعنيها المادي والمعنوي فمثلا عين الله هي الجارحة وهي الرعاية أيضًا ويد الله هي الجارحة والنعمة أيضًا وبعض الفرق توسعت في الصفات وتصنيفها وابرزها الحياة.

.....

.....

أما الشيعة بشكل عام فهم الذين حصروا الخلافة في الإمام على وابنائه من بعده واهم طوائفهم الاثناعشرية الذين يعتقدون بالنص بالخلافة لاثناي عشر اماما وهي عندهم ركن الدين الاعظم وبعد موت النبي انقسموا إلى ثلاث اقسام الشيعة الغالية وهم من غالي في الإمام على فرفعه لمراتب فوق مرتبة البشرية وهم خمس عشر فرقة وهم البيانية واصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين وراوا فيه الإمامة والحربية اصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب والمغيرية وهم اتباع المغيرة بن سعيد والمنصورية وهم اتباع ابي منصور وهو رجل من بني عجل والخطابية وهم اتباع ابي الخطاب بن ابي زينب وهم خمس فرق وهم الإمام يعبد ومنهم المعمرية أو العمومية الذين يروي ان معمر هو الإمام ومعهم البزيغية وهم اتباع بزيغ بن موسي ويرون جعفر بن محمد الها والعميرية وهم اتباع عمير بن بيان العجلي ويزعمون أنهم لا يموتون ومعهم المفضلية وزعيمهم كان صيرفيا ويرون جعفر بن محمد الها مثل باقي الخطابية والفرقة الحادية عشر يزعمون ان روح القدس هو الله وانه يحل في الائمة ويؤمنون بالتناسخ ومنهم من يسب النبي لانه سرق الرسالة وان عليا هو الله واصحاب الشريعي يزعمون ان الله حل في 5 اشخاص وهم النبي واصحاب الكساء الأربعة وهم يشبهون النميرية اتباع النميري الذين يعتقدون ان الله حل فيه وافرقة الاخيرة من يرون ان الله فوض الامور إلى النبي وانه الاقدر على تصريفها والقسم الثاني من الشيعة بعد الغالية هم الروافض وهم الاكثر شيوعا وهم المعروفون حاليا وقد رفضوا إمامة الخلفاء الثلاثة الاوائل وان الصحابة ضلوا عندما بايعوا الصديق وان الإمامة اختيار الهي بالنص أو الوحي للنبي أو الإمام من بعده وابطلوا جميع الاجتهاد في الاحكام ويرون الإمام افضل الناس واعلمهم ويدعون بالإمامية لقولهم بامامة على بن ابي طالب وهم 24 فرقة أولهم القطعية وهم الفرقة الغالبة والاكثر عددا المسماة الآن اثناعشرية لقطعهم بموت موسي بن جعفر بن محمد بن على ويزعمون ان النبي نص بالإمامة لعلي وان على نص بالإمامة للحسن والحسن نص على إمامة الحسين ومن بعده على زين العابدين السجاد بن الحسين ومن بعده محمد الباقر ومن بعده جعفر الصادق ومن بعده موسي الكاظم حتى الحسن العسكري ومن بعده محمد بن الحسن الحجة وهو المهدي المنتظر ليملا الأرض عدلا بعدما ملئت جورا وظلما والفرقة الثانية هي الكيسانية وهم إحدى عشر فرقة ظهرت لأن المختار بن عبيد الله الثقفي خرج مطالبا بدم الحسين ودعا إلى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان والفرقة الاولي من الكيسانية يرون بامامة محمد بن الحنفية لأن الإمام على اعطاه راية في البصرة ومن يرون ان محمد بن الحنفية رابع الائمة بعد ابيه واخويه الحسن والحسين والكربية اتباع ابي كرب الضرير يزعمون ان بن الحنفية حي بجبال رضوي عن يمينه اسد ويساره نمر وانه هو المهدي وان الاسد والنمر يحميانه وياتيانه بالطعام كل يوم مرة صباحا ومرة ليلا وهناك من يرون ان بن الحنفية منفي أو محتجز في جبال رضوي عقوبة له من الله لبيعته عبد الملك بن مروان والفرقة السابعة من الكيسانية يرون ان الإمام بعد ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ابن اخيه الحسن بن محمد بن الحنفية وان الحسن اوصي لابنه على ومات على ولم يوصي من بعده فهم هائمون تائهون لا امام لهم وينتظرون عودة محمد بن الحنفية ومعهم من يرون الإمامة بعد ابي هاشم محمد بن على بن عبد الله بن عباس وزعموا ان النبي نص على إمامة العباس بن عبد المطلب وافترق عنهم اكثر من فرقة منهم الراوندية الذين ساقوا الإمامة إلى ابي جعفر المنصور و الفرقة التاسعة من الكيسانية هم الحربية اتباع عبد الله بن عمرو بن حرب وافترقوا فيه على فرق ثلاث وهناك البيانية اتباع بيان بن سمعان التميمي وهناك من زعم ان الإمامة بعد ابي هاشم إلى على بن الحسين بن على بن ابي طالب والفرقة الثالثة عشر من الرافضة هم المغيرية اتباع المغيرة بن سعيد ويورن ان ابا جعفر اوصي إلى المغيرة والفرقة الرابعة عشرويرون الإمام بعد على بن الحسين هو أبو جعفر محمد بن على وهناك فرق أخرى نسوق الإمامة من على حتى ابي جعفر وافترقوا بعد ذلك على الإمام من بعده والفرقة السابعة عشر يرون الإمام إسماعيل بن جعفر بن محمد وهم الإسماعيلية والثامنة عشر هم القرامطة ويرون الإمام بن إسماعيل بن جعفر ومعهم العمارية والزرارية أو التميمية والواقفة والقائلون بامامة موسي بن جعفر وهم الموسائية .اما القسم الثالث من الشيعة فهم الزيدية وهم اتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب .وكان زيد يفضل الإمام على اكثر من سائر الصحابة ولكنه لا يلعن ابا بكر وعمر ويتولاهما والزيدية 6 فرق الجارودية اصحاب ابي جارود والسليمانية اتباع سليمان بن جرير الزيدي ويرون الإمامة شوري ويثبتون خلافة ابي بكر وعمر .والبترية اصحاب الحسن بن صالح وإسماعيل كثير النواء أو الابتر ويرون ان على افضل الخلق بعد النبي وان خلافة الشيخين ليست خطا لأن الإمام على تركها لهما .والنعيمية اتباع نعيم بن اليمان ومعهم اليعقوبية .وعقائد الشيعة تتنوع ويتفقون مع أهل السنة في اشياء ويختلفون في اشياء ولكن تبقي الولاية لال البيت هي الاساس ولهم احكام انفردوا بها مثل التقية وهي تورية أو كذب على الآخرين حتى لا يقع عليهم قهر أو ظلم وزواج المتعة وعقيدة البداء وهي ان الله يصحح فعلا أو حكما لم يكتبه عنده ويخرجون الزكاة خمس اموالهم منها سهما للامام ياخذه المراجع الآن ويقولون بالغيبة للامام وبعضهم يقول بالحلول والاتحاد وبعضهم بعصمة الإمام وبولايته التكوينية والتشريعية وبعضهم يري الائمة مخلوقين من نور ويؤمنون بالشعائر الحسينية من لطم وتطبير ومواكب عزاء.

ومن الفرق الضالة عن الفكر الصحيح والفهم السليم لنصوص الدين واحكامه هم الجهمية اتباع الجهم بن صفوان .والذي تفرد به جهم قوله بفناء الجنة والنار وحصر الإيمان بالله على معرفته فقط دون العبادات والاحكام والعقائد والفرائض وان الكفر بالله هو الجهل به فقط وانه لافعل في الحقيقة الا لله وحده وانه هو الفاعل وان نسب افعال الناس اليهم هو على سبيل المجاز وان القول تحركت الشجرة ودارالفلك وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة فهي مفعول به أو مبنيا للمجهول لأن الفاعل معلوم وهو الله فالفاعل بالشدرة والفلك والشمس هو الله إلا أنه خلق للإنسان

قوة كان بها الفعل وخلق له ارادة للفعل واختيارا له منفردا بذلك للإنسان كما خلق له طولا فكان به طويلا ولونا فكان به متلونا وكان جهم ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقرهما ولا يعترف بهما ومن اقواله :لا اقول ان الله سبحانه وتعالى شيء لأن ذلك تشبيه له بالاشياء وكان يقول ان علم الله محدث فيما يحكي عنه ويقول بخلق القرآن وانه لا يقال ان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل ان تكون .ولكن قبل ذلك ظهر في الفكر الفلسفي والتراث الإسلامي طائفة القدرية وهم الذين يعتقدون ان الإنسان صانع افعاله وخالقها خيرها وشرها ولا دخل لقدرة الله فيها ومن مؤسسي هذا الفكر معبد الجهني الذي قال (لا قدر) اي انكر وجود قدر الله الذي كتبه في عباد مما يبطل صفات كثيرة من صفاته ومن بعده غيلان الدمشقي وكرد فعل للقدرية ظهرت الجبرية وهي تشبه الجهمية كثيرا وذلك لقولهم إن أفعال الإنسان خيرها وشرها مصدرها الله أي نفوا أي اختيار للإنسان، أي أن الإنسان كالريشة في مهب الريح، وهذا خطأ وقصور في فهم العقيدة السليمة، ونشأ عن هذا التضاد بينهما سؤال أبدي هل الإنسان مخير أم مسير؟ والجواب عند أهل السنة والجماعة أن الإنسان مخير في حدود مشيئة الله وهو ما يعرف بمبدأ الكسب الذي وضعه الأشعري فيما بعد لينهي هذه المحنة فهم لم يفهموا أن علم الله أزلي وأنه يعلم ما سيكون وأن الله قال (وهديناه النجدين)، وفي الحديث (إن الله خلق الحسنات والسيئات) وذلك لأن بني أمية تبنوا مذهب الجبرية لتبرير استبدادهم ومذابحهم، وكان التيار المضاد لهم القدرية وتم إعدام غيلان الدمشقي على يد خلفاء بني أمية وقال عنهم الصحابي ابن عمر لما سئل عنهم (قائلا اذا رايت هؤلاء فاخبرهم اني برئ منهم )،ومسالة القدر فهمها الصحابة بسهولة ويسر لانه من اركان الإيمان وقال عمر بن الخطاب (نفر من قدر الله إلى قدر الله )وقد علمهم النبي الا يتجادلوا في القدر بالذات لأن الفلسفة والجدال ليست من العلوم التي يتقنها العقل العربي ولكن لما فتحت الأمم المسلمة الجديدة ظهرت المتكلمون واهل المنطق ولهذا قال النبي في الحديث مخاطبا اصحابه وقد احمر وجه غضبا من جدالهم في القدر (ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم الا تنازعوا فيه )،وفي مرة كان يخطب عمر قائلا (من يضلل الله فلا هادي له) فرد أحد المبتدعين :إن الله لا يضلل أحدا، فرد عمر (كذبت لقد خلقك الله إن الله خلق الخلق وقال حين خلق آدم نثر ذريته في يده – يقصد عالم الذر– وكتب أهل الجنة وما هم عاملون وكتب أهل النار وما هم عاملون ثم قال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فتفرق الناس وما يختلف في القدر اثنان ).

أحدث المعتزلة عند ظهور مذهبهم نشاط في الحالة الفكرية والثقافية الإسلامية وقادوا حركة التغيير والنهضة الفكرية الإسلامية والتي مهدت في العصر العباسي لتقدم مهول نتيجة حرية الفكر والتعبير ولكنها لما تجاوزت العقل وحدوده الطبيعية العلمية والفكرية إلى ما وراء ذلك من غيبيات وما يتصل بها من نصوص دينية ضلوا واضلوا وحدثت فتنا اضعفت الدولة الإسلامية ومكنت العناصر الغير عربية من زعزعة الحكم وبعد هزيمتهم امام أحمد بن حنبل في محنة خلق القرآن جنوا وظلموا بل انحوا تماما اي مشروع عقلي فكري إسلامي ليفسح المجال لمدرسة النقل متفوقا على العقل بكثير في اغلب الاحيان ومنهيا العقل والراي تماما في غالب الاحيان والعصور بعدها .وزعيمهم واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري فلما اعتزل حلقته قال اعتزلنا واصل وفكر المعتزلة يرتكز على نقطة اساسية محورية وهي تنزيه الخالق عن اي تشبيه أو تجسيم وهي رد على تيارات الضلال المنتشرة من ايام بني أمية وهم المجسمة والمشبهة.ويري المعتزلة ان الله واحد لا شريك له ولا شبيه وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا رائحة ولا مجسة ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي ابعاض ولا اجزاء وجوارح واعضاء ولا جهات ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا تجوز عليه المماسة ولا الحلول ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على الحدوث ولا تحيط به الاقدار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس فلا يشبه الخلق بوجه من الوجوه فهو اولا متقدما للمحدثات موجودا قبل كل المخلوقات وقالوا ان الله في كل مكان فهو مدبر لكل مكان وتدبيره في كل مكان وبعضهم قال هو في لا مكان بل هو على ما لم يزل عليه فانكروا صفة الاستواء متاولين (الرحمن على العرش استوي )بان معناها قهر واستولي ويقولون ان القرآن مخلوق واجمعوا انه لا يري بالأبصار وان ما ورد في القرآن عن الجوارح كالعين واليد والوجه معناها مجازي فاليد هي النعمة والعين هي الرعاية وانهم يرون الله بقلوبهم واجمعوا ان الله لم يزل عالما قادرا حيا وانه لا يتنزل ولا يجئ ولا ياتي فمعني التنزل هو اجابة الدعاء ومعني الاتيان هو الأمر كالعذاب وقال بعضهم ان الصفات لا هي الموصوف ولا غيره وقال بعضهم ان صفات الله قديمة ازلية . بالغ البعض من تيار النسك والزهد والتصوف في الفكر والفلسفة فضلوا ضلالا بعيدا عن مقاصد الدين ووسطيته وهم تيار الحلولية القائلين ان الله يحل في مخلوقاته وهي نظرية الحلول والاتحاد فعندهم يحل الله في مخلوقاته فيتحدوا فيصير الخالق والمخلوق وحدة واحدة فكانوا يقولون اذا استحسنوا شيئا لعله ربنا ومنهم من قال انه يري الله على قدر عمله فمن كان عمله أحسن رأي الله أحسن ومنهم من يري أن الله له هيئة وصورة كالإنسان وله حواس وجوارح وابعاض ولحم ودم ومنهم من يري ان الله قد يلمس أو قد يحس في صورة المخلوق وقال ابي شعيب ان الله يسر ويفرح لعبادة وطاعة اوليائه ويغتم ويحزن اذا عصوه وقد بالغ بعضهم ان العبادة تبلغ بهم منزلة تزول عنهم العبادات والفرائض فتكون المحظورات على غيرهم فاستحلوا لانفسهم المحرمات ومنهم من يزعم ان العبادة ترقي به لدرجة ان يروا الله ويأكلوا من ثمار الجنة ويعانقوا الحور العين في الدنيا ويحاربوا الشياطين ومنهم من يري ان العبادة تبلغ بهم مرتبة تفوق الملائكة والأنبياء بمعني ان الله هو الخالق وهو المخلوق أيضًا وفي نفس الوقت .فكل مخلوق هو صورة للاصل واصل الخلق هو الله فجميع

.....

.....

المخلوقات ما هي الا صور متفرقة اذا اجتمعت كانت ذات الله و هذا اعتقاد خطير وفاسد وباطل لانه ابطل الاديان والجنة والنار والتكاليف والعبادات وحصر الإيمان والكفر في قضية واحدة الوحدة والكثرة فمن رأي الله في الوحدة فهو مؤمن ومن شغلته الكثرة فهو كافر وقد يري العبد ان الله بداخله أو ذاته في ذات الله ولكن فهم أهل السنة الواضح يطيح بهذه الادعائات الباطلة فمثلا بتحليل مفاهيم الاتحاد والحلول والوحدة نري ان الحلول –في مفهوم السنة –هو وسط بين الاتحاد والوحدة فمثلا الاتحاد هو امتزاج شيئين أو اكثر في وحدة واحدة كاملة متصلة الاجزاء وهو في الجنس مجانسة وفي الشبه مشابهة وفي الكم مساواة وفي الاضافة مناسبة وفي جميع المعاني موازاة أو مطابقة وهي كلها مفاهيم لا تجوز في حق الله وهي اعتقادات هندية باطلة تسربت لعقائد المسلمين اما جهلا أو بقصد تدميرالمسلمين وهدم الإسلام وهي تعني فناء الإنسان في الله أو ارتقائه إلى الحضرة الالهية والحلول فهو النزول مثلا في مكان معين أو الوجود وله معان كثيرة أخرى قد تكون حلول الله في حيوان أو صنم أو اي مخلوق أو موجود أو التناسخ أو كالمسيحية بحلول الله في الإنسان فيكونا وحدة واحدة فتكون الاشارة لاحدهما هي نفس الاشارة للاخر والوحدة يقصد بها إما وحدة الوجود الفلسفية وهي باطلة أو وحدة الشهود الصوفية وهي اعتقاد إسلامي أصيل لا يفهمه الا أهل السنة العالمين بالله واسماءه وصفاته الثابتة في كتابه وسنة نبيه فالفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود ففلاسفة اليونان يرون الخالق والمخلوق شيء واحد لا فرق بينهما فلا صفات لله اي ان الكون كله هو ذات الله اما فلاسفة المسلمين فيرون كل العالم دليل على وجود الله وصفاته وان ذاته محجوب عنا لأنه الظاهر والباطن (الظاهر صفاته والباطن ذاته ) فالفارق كبير جدا ويري أهل السنة أيضًا أن الحقيقة الوحيدة في الكون هي الله وان ما عداه غير حقيقي وان المتامل في الخلق لا يجد إلا الله فالكون كانه مراة ضخمة تعكس نور الله لنري في الدنيا صفاته ابتلاء واختبارا حتى نصل للحقيقة في الآخرة ونراه ذاتا .وهذا يوضحه دليلان تجلي الله سبحانه وتعالى للجبل بازالة الحجب فانهار الجبل ولم يره موسي عليه السلام ولكنه سيراه في الآخرة وفي القصيدة للشاعر المسلم (ألا كلُّ شيءماخلا اللهَ باطلُ ) ويؤكد هذا المعني ان معرفتنا بالله تفوق علمنا به لاننا لم نره ولكننا راينا ادلته وعظمته وكل صفاته متجلية في الكون ويوضح القرآن اختلاف رؤيا الله في الدنيا وهي بالقلب وفي الآخرة وهي بالعين (كلا لو تعلمون علم اليقين) المقصود منها الإيمان بالقلب وهي في الدنيا (لترونها عين اليقين) رؤيا بالعين في الآخرة وما ينطبق على الجنة والنار والنعيم والعذاب سيحدث مع الله سبحانه وتعالى وقال (للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وزيادة )وهي رؤيا الله في الآخرة وهي اعلي مرتبة من النعيم في الجنة ومفهوم المسلمين يوضح اهمية التوحيد كاساس سليم للعقيدة قد نضل بدونه عقيدة قائمة على تنزيه رب العالمين (العالمين كل ما دون الله ). ودخلت على الإسلام عقائد فاسدة مشتقة من عقائد باطلة وثنية كالحشاشين أو الباطنية أو ما يعرف اليوم بالمذهب الإسماعيلي ومثلهم العبيديين اتباع عبيد الله بن ميمون القداح أو الفاطميين،وهي دعوة قائمة على الكتمان والسرية والتخفي وهو اخطر تنظيم سري ماسوني في الإسلام اسسه الحسن بن الصباح في إيران وقاموا على الاغتيالات وكانوا يكذبون على الناس ويخدعونهم مدعين الإسلام امام الناس ويؤمنون بعقيدة خفية في السر لاتباعهم وهي ان للكون الهان واحد للخير والثاني للشر وكانوا يعطون اتباعهم المخدرات والحشيش ليقتلوا وهم في غير وعي ويعدون اتباعهم بالجنة ويجلسونهم في الحدائق والبساتين ويامرون الجوار والغواني بالغناء لهم وامتاعهم فيظنوا انفسهم في الجنة مع الحور العين وللحسن بن الصباح نشاة شيعية اثناعشرية ثم صار إسماعيليا واسس مذهبا سمي بالنزارية منشقا عن المذهب الإسماعيلي الفاطمي في مصر وكان الدهاء والتقية والغدر والخيانة طريقهم ومسلكهم فقد يعملون عند السلطان أو الوزير أو المسئول فيتجسسوا عليه ثم يقتلوه أو ينقضوا عليه أو يستغلوه لاغراضهم وكانوا يطلقون على من يقوم بالاغتيالات السرية أو الانتحاري لفظ فدائي وقتلوا وحاولوا قتل جميع رموز الدولة الإسلامية وقتهم وكانوا يستغلون المناطق النائية التي يكثر فيها ضعف الدين ويشيع فيها التذمر لجمع الأنصار والمؤيدين وكان يرسل الدعاة إلى القري ليستولي عليها بالحيل الدعائية والشائعات أو بالمجازر والقتل حتى استولي هولاكو على عاصمتهم وأنهى بيبرس وجودهم في الشام وكان يصد خطر بدعتهم أبو حامد الغزالي وسلاطين السلاجقة.

.....

.....

## الخوارج

الخوارج من أضل فرق المسلمين واخطرهم وتاريخهم ملئ بالتخريب والقتل والتكفيروهم اكثر الفرق تعصبا وقتالا ودموية ويرون الحق معهم وحدهم دون الآخرين .وسميت الخوارج بهذا الاسم لخروجهم على الإمام على وكانوا من شيعته ومؤيديه وقد ظهروا في نهايات خلافة عثمان ودعوا للخروج عليه وقد خرجوا عليه وقتلوه وقد حاول الإمام على تقويمهم عقائديا وسلوكيا حتى قتلوا عبد الله بن خباب فطالب الإمام على بقتلته ليقيم عليهم الحد فابوا فقاتلهم في معركة النهراوان وانهي شوكتهم .وبعد رفضهم للتحكيم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وأجمعت الخوارج على تكفير على بن أبي طالب وهم مختلفون في شركه لأنهم يكفرون بالكبيرة وأن الله يعذب مرتكبها عذابا دائما إلا طائفة منهم تسمي النجدات وشعارهم (إن الحكم إلا لله ) أو المصحف يحوطه سيفان وقد قدموا العقل على النقل فردوا السنة الصحيحة. وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق والذي احدثه البراءة من القعدة والمحنة لمن قصد عسكره واكفار من لم يهاجر إليه والأزارقة لا تتبرا ممن تقدمتها من سلفها من الخوارج في توليهم القعدة الذين لا يخرجون ولا تتبرأ أيضًا من سلفها من الخوارج في تركهم اكفار القعدة والمحنة لمن هاجر اليهم وكل كبيرة كفر وان دار مخالفيهم دار كفر ومرتكب الكبيرة مخلد في النار ويكفرون الإمام على ومعاوية وأبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص لوقوعهم في التحكيم ويرون قتل الأطفال فكل مؤيد لفكرهم لابد ان يخرج على الحاكم في بلده أو ينضم لبلدهم .وكانت الازارقة كانت عقدت لقطري بن الفجاءة وكان اذا خرج استخلف رجلا من بني تميم ومن زعمائهم عمرو القنا وعبيدة بن هلال وعبد ربه الصغير وعبد ربه الكبير .فاما التوحيد فقول الخوارج فيه كقول المعتزلة وجميعهم يقول بخلق القرآن ويرون الخروج بالسيف على الولاة وينكرون وصف الظلم لله تعالى ويرون إمامة ابي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان ويرون الإمامة في قريش اذا كان القائم مستحقا لها ولا يرون إمامة الجائر وتري النجدات وهم اتباع نجدة بن عامر انهم لا يحتاجون امام وان عليهم تحكيم كتاب الله فيما بينهم والعمل به .واختلفت الخوارج في اجتهاد الراي فمنهم من يجيز الاجتهاد في الاحكام كالنجدات ومنهم من لا يجيزه ويأخذ بظاهر القرآن كالازارقة وفريق منهم لايرون على الناس فرضا حتى ياتيهم نبي لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ).ولا يقولون بعذاب القبر واختلفوا هل الله يرزق عباده الحرام ام لا فمنهم من ايد ذلك ومنهم انكره .ومن القابهم الحرورية نسبة لبلدة حروراء التي بداوا فيها طائفتهم والمارقة لما ورد في الحديث (يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ). ويرون بالثورات ويطلقون على انفسهم جماعة المؤمنين أو الجماعة المؤمنة فقم يختصون انفسهم وانصارهم وحدهم بالإيمان ويشترطون الصلاح والتقوي للوالي ولا يرون حرجا في ولاية المراة ويرون وجوب الخروج على الوالي الظالم أو الفاسق اذا بلغ ويقولون بالتقية ويقولون بحد الشراء اي ان اشتروا الجنة بانفسهم مقابل الخروج على الحاكم الظالم اما اذا كان عددهم قليل فيعملون بالتقية حتى تحين فرصة الخروج والانقضاض على الحكم وجعلوا المر بالمعروف والنهي عن المنكر اساسا متينا ورابطة للخروج من عدمه ويلقبون زعيمهم بامير المؤمنين ووردت فيهم احاديث كثيرة منها انهم سيخرجون من العراق (يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ) أي لا يفهمون شيئا مع كثرة قراءتهم وعباداتهم فهم يقومون بعبادات وتكاليف شرعية كثيرة تفوق المسلمين العاديين ومع ذلك لا يستجيب الله لهم.ورجل من بني تميم يدعي ذي الخويصرة قال للنبي اعدل يا محمد فرد النبي وفي رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع هذا الحديث وقاتل الخوارج مع الإمام على وغالبيتهم وزعمائهم من بني تميم.وفي روايات أخرى (الخوارج كلاب النار شر قتلي تحت ادیم السماء خير قتلي من قتلوه )(طوبي لمن قتلهم وقتلوه ).وفي رواية ان عبد الله بن اوفي رضي الله عنه قابل سعيد بن جهمان وساله عن والده فرد قتلته الازارقة فرد عبد الله (لعن الله الازارقة لعن الله الازارقة ) فساله سعيد اكل الخوارج فرد نعم كلهم .وعلمه عبد الله نهج الصحابة واهل السنة (عليك بالسواد الاعظم فان كان السلطان يسمع منك فائته في بيته واخبره بما تعلم –من النصح والدعوة–فان قبل منك والا فدعه فلست باعلم منه ) أي انك تبلغه فان لم يستجب فان الله لن يوفقه ويستبدله .واختلفت الخوارج وانقسموا إلى فرق واهمها النجدات والعطوية اتباع عطية بن الاسود والفديكية اتباع ابي فديك الذي قتل نجدة .ومن العطوية اتباع عبد الكريم بن عجرد وهم العجاردة واختلف معهم رجل من بلخ يسمي ميمون واسس الخوارج الميمونية وهم يرون بالقدر كالمعتزلة وظهرت فرقة من الخوارج تسمي الاباضية نسبة إلى عبد الله بن اباض التميمي وكان فقيههم هو جابر بن زيد الزهراني ويسمون ابلقعدية لانهم قعدوا عن قتال المسلمين والخروج على الحكام والولاة مثل الازارقة فهم ليسوا من الغلاة ولا المتطرفين ويطلقون على انفسهم جماعة الدعوة أو جماعة الحق والاستقامة ويرون بحرية الإنسان فالاختيار على قدر الكسب فهي قدرة نسبية على الفعل والقدرة المطلقة لله وحده وان الله لا يعذب الا على المقدور والاستطاعة ويختلفون عن الخوارج ان مرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة .ومن الطوائف المخربة القرامطة المنشقون عن الدولة الفاطمية قامت ثورة اجتماعية دينية تحمل طابع اشتراكي واتبعهم بنوهلال وسليم ومعقل وفرازة واشجع وعاشوا في مصر وسيطروا على شمال أفريقيا فيما يعرف بالتغريبة الهلالية وتنسب الحركة إلى قرمط وهو حمدان بن الاشعث من عربستان وقد هاجموا الكعبة وقتلوا 30 الف حاج وسبوا أهل مكة وخلعوا باب الكعبة وسلبوا كسوتها وسرقوا الحجر الاسود وعادوا به إلى البحرين لمدة 22 سنة حتى عاد الحجر الاسود إلى مكة .

.....

.....

## السنة و الشيعة

الخلاف بين السنة والشيعة كبير ولكن هناك 5 مناطق اساسية لهذا الخلاف يختلط فيها العلم بالدجل والاسطورة ويكثر فيها الدس والكذب من الطرفين أو من غير المسلمين واعداء الإسلام عبر أربعة عشر قرنا هذه النقاط الخمس هي مسائل تاريخية لها جوانب دينية مترتبة عليها وفي اوقات الفتن يكثر الحديث عنها ويتم التركيز عليها وهي حادثة الإفك و ردة الصحابة وارض فدك وحادثة كسر ضلع الزهراء سلام الله عليها والشيخان الخليفة الأولوالثاني ومن بعدهم

1-حادثة الإفك : المتهمة بالإفك كانت السيدة عائشة زوج النبي ومن الشائع عند المتشددين أو الجهلة من أهل االشيعة يسبون عائشة ويتهمونها بالزني وهو قول متطرفي الشيعة والمعلوم ان الشيعة لا يحبون عائشة ولا يضعوها في مكانتها اللائقة كزوجة للنبي وكزعيمة للمجتمع النسائي المسلم وكقدوة وهذا غير وظيفتها العلمية الرائدة في رواية الحديث على كل حال فالثابت من كتاب الله انها طاهرة وان من ينكر ذلك ويسبها ويتهمها فهو كافر مخلد في النار لانكاره نصا صريحا في القرآن وجحود القرآن لا يعني الا الكفر وهذه مسالة يشهد بها الجميع بانها طاهرة شريفة عفيفة ولكن ما لا يعلمه اغلب أهل السنة ان ماخذ الشيعة أو اعتراضاتهم على السيدة عائشة ليست هذه المسالة ولكن اعتراضاتهم مسائل أخرى سياسية وتاريخية .وباستعراض آراء طائفة واسعة من العلماء والاتجاهات الشيعية القديمة والحديثة اجمعوا على ذلك فمثلا العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي كتب عن السيدة عائشة انها انقي جيبا واطهر ثوبا واعلي نفسا واعلي عرضا وامنع صوتا وارفع جنبا واعز خدرا واسمي مقاما من ان يجوز عليها غير النزاهة وان يمكن في حقها الا العفة والصيانة ويري الشيخ محمد طه النجفي بوجوب نزاهة الأنبياء عن اقل غائبة ولزوم طهارة اعراضهم عن ادني وصمة وهذا من كمال العصمة فلا نجوز عليها الا ما يجوز على زوجات الأنبياء والاوصياء وقال السيد الشريف المرتضي علم الهدي ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلا ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وعلي ذلك اجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم .والسيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره لسورة النور بان طهارة نساء النبي ثابتة بالدليل العقلي والقول بشك النبي صلى الله عليه وآله باهله غير صحيح ويقول بأنه وجب الحد على القائل بذلك وعبد الله بن أبيّ بن سلول راس النفاق حده حدين وعقوبته مضاعفة لانه من قذف السيدة عائشة وان نزل القرآن يوبخ المؤمنين على اساءتهم الظن وعدم رده ما سمعوه من الإفك فمن لوازم الإيمان حسن الظن بالمؤمنين والنبي احق من يتصف بذلك ويتحرز من سوء الظن الذي من الاثم وله مقام النبوة والعصمة الالهية وذكر مثل ذلك عديد العلماء ومنهم ايات الله العظمي السادة الشيخ لطف الله صافي الكلبايكاني والسيد محمد صادق الروحاني والشيخ جعفر سبحاني .ورغم ذلك يتصدر تيار السب والشتم واللعن الشيخ ياسر الحبيب (الخبيث)، وكتابه عائشة الوجه الآخر للفاحشة ويسب الصحابة ومعه من المشاهير الشيخ (المقبور) حسن شحاتة المصري الذي مات مسحولا بعد الثورة المصرية ومقطعه الشهير عندما رد بعض المسلمين عليه بأن الله قدر أن الخليفتين الأول والثاني يدفنان إلى جوار النبي وأن الله لايسوء نبيه ولا يكتب عليه ما يكره فينتفض حسن شحاتة قائلا (شوف عملت إيه بنت الكلب) مخالفا نص القرآن وما اجتمع عليه المسلمون عليه من الله ما يستحق، وينكر الدفاع عن عثمان ذي النورين وهو صهر النبي مرتين ومبشر بالجنة. وفي نفس اتجاه الفتنة ثائر الدراجي وحتى على الكوراني دخل منظومة السب والذم وغيرهم من الجهال المتعصبين اتباع الشيطان مع العلم ان المراجع لا تقول بذلك فالسيد حسن نصر الله في مقطعه الشهير عن ياسرالحبيب ان شخصا شيعي غير معروف عند الشيعة اساسا القي خطابا في لندن اساء فيه لأم المؤمنين السيدة عائشة وبعض صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورضوان الله عليهم واورد رد المرشد الاعلي لإيران على خامنئي فتوي قائلا يحرم النيل من رموز اخواننا السنة فضلا عن اتهام زوج النبي صلى الله عليه وآله بما يخل بشرفها بل هذا الأمر ممتنع عن نساء الأنبياء.وهذا ما سار عليه غالبية مراجع الشيعة وحتى من يدافعون عن ياسر الحبيب من امثال أحمد ومجتبي الشيرازي فقد رد عليهم متبرا من مواقفهم المرجع السيد صادق الشيرازي في احد رسائله المنشورة وشدد على البعد عن الخطاب الصدامي والبعد عن جنون فتنة التواصل الاجتماعي وله رأي قديم حتى قبل ظهور الحبيب والدراجي وغيرهم وهو أن يسبّ بعض المسلمين بعضاً لأجل بعض المسائل الخلافية أو يكفّر بعضهم بعضاً من أجل حكم غير إجماعيفذاك هو الذي يدعو إلى تشتت المسلمين وشق عصاهم وضرب الوحدة الإسلامية العظمى واكد على براءة الشيعة من تلك التهمة حتى علماء السنة ومنهم الالوسي.ولكن هذا لاينفي افعال المجرمين ضد ام المؤمنين فحتى ذهاب الشيعة إلى برائتها من الفاحشة فان لهما تهما عندهم كثيرة جدا تتراوح بين المعتدل والمقتصد والجاهل والمتشدد والرافضي والزنديق والكافر وممكن تلخيص موقف غالبية الشيعة منها انتقاد افعالها من الخروج من بيتها بعد قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) وركوبها الجمل رغم انه تم تحذيرها مسبقا ومجيئها إلى البصرة تقود جيشا عرمرما تطالب على زعمها فيه بدم عثمان وهي التي امالت حربه والبت عليه وقالت فيه ما قالت ولومها على افعالها في البصرة يوم الجمل الاصغر مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة واستنكار اعمالها يوم الجمل مع الإمام علي ويوم البغل وقصة الناصبي مروان من رفضه لدفن الإمام الحسن بجوار جده النبي وفي سائر افعالها مع ال البيت.

.....

.....

وأجمعت كتب السنة على ندمها الشديد وتوبتها من هذا الذنب وبكائها الشديد كل يوم ليقبل الله توبتها فهي الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله .وكانت لديها فرصة الدفن بجوار النبي وابيها وعمر ولكنها احبت البقاء مع اخواتها زوجات النبي فدفنت مثلهن بالبقيع الشريف الطاهر .ومعلوم عند أهل السنة انه لم يكن خلاف بين عائشة وفاطمة ويشهد بذلك حديث ان النبي همس لابنته الزهراء في اذنها فبكت ثم ضحكت إلى آخر القصة المعروفة وطلبت عائشة منها ان تخبرها بحديث النبي فابت ولكن بعد موته قالت الزهراء لعائشة الآن احدثك والحقيقة التاريخية في المجتمع العربي القديم من العلاقة الطيبة بين زوجة الرجل وابنته وان رجلا مثل النبي بصفاته وذكائه وفكره وشخصيته لم يكن يدع اي خلاف بين ابنته وزوجته في حياتهم البسيطة دنيويا العظيمة دينيا .وحكاية يوم البغل عن منعها دفن الحسن المجتبي في بيتها قد ضعفها كثير من علمائهم وذكر المجلسي في مراة العقول انها احاديث ضعيفة .ومات الامام الحسن عام 50 هجريا اي ان عمر عائشة كان قارب سبعين سنة فلا يعقل ان تركب بغل وتقوم بلك الحادثة المكذوبة.

2-ردة الصحابة : القول بردة الصحابة بل ولعنهم مسألة خطيرة لا يمكن للسنة أن يقبلوها، فهم نقلة الدين وهم المبلغون عن النبي ورضا الله عنهم ثابت في القرآن والسنة وفي دعاء الشيعة عند عاشوراء (اللهم العن الأول والثاني والثالث والرابع – معاوية- اللهم العن يزيد خامسا) فثقافة لعن الخلفاء الراشدين في محافل كثيرة وحتى انتقلت لتشمل بني أمية كلهم ولم تنتقل لبني العباس مع العلم ان بني العباس فاقوا في ظلمهم واضطهادهم لال البيت بني أمية لقصر مدة خلافتهم وكونها مليئة بالثورات فقتل العباسيين 6 ائمة والامويين 3 فقط وقال احد الشعراء (تالله ما فعلت بنو أمية فيهم ... معشار مافعلت بنو العباس )وقال أبو العطاء أفلح بن يسار السندي (يا ليت جور بني مروان دام لنا ....وليت عدل بني العباس في النار)، ويفسر ذلك بعض المؤرخين هو كون العباسيين هاشميين مع أنه ليس كل هاشمي محمديا إلا أنه يمكن تفهم لعن يزيد المجرم لقتله الحسين في عهده، أما بالنسبة للأربعة الأوائل فإن الشيعة يرون أنهم خالفوا وصايا النبي واغتصبوا الخلافة وأفسدوا في النظام الإداري والمالي للدولة .ولكن طبقا لحديث الغدير الصحيح والثابت عند المسلمين جميعا فان الولاية لا تعني ابدا الخلافة عند أهل السنة وإنما تعني المنزلة الدينية .اما السبب الثاني وهو الفساد فلم يعرف به الأولوالثاني فلم يتول أي من أقاربهما أي منصب ولكن تتجه الاتهامات بشدة إلى عثمان ومعاوية في مسألة تولي الأقارب، وهذا ثابت تاريخيا بالاتفاق ولكن بلغ العدد 8 من أصل 47 واليًا أي لا يبلغ الربع فهذه الادعاءات تحمل ضد عثمان رضي الله عنه مبالغة كبيرة .وكل هذه لا يمكن ان يكون سببا مقنعا أو دينيا للعنهم وسبهم فقد يكونوا اخطاوا في تاويل نص قراني اوحديث كما ان ما قدموه كصير وعظيم كفتوحات ونشر للدعوي فهذه از\دواجية وعدم وضوح للرؤية ومسالة اللعن تفتت شمل المسلمين وتجعل مظلومية أهل البيت تجارة في ايدي السياسين على اختلاف عصورهم استغلوها دينيا لاغراضهم الخاصة.ومن هنا فان معني الارتداد الذي جاء في آية (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسول افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فسره الشيعة على تفسيرين وهو ردة الصحابة إلا رهط منهم فلم يتفقوا في العدد البعض قال 3 واخرون 7 أو 9 والباقي صاروا كفارا.ومفسرون آخرون لا يرون كفر الصحابة وإنما الردة بمعني الضلال فهي ردة عن الحق بولاية ابي بكر وعدم ولاية الإمام على اما رأي غالبيتهم فهو ان الصحابة لم يكفروا بعد النبي وان منهم الثقات العدول ولكن ليس كلهم فمنهم المحسن والمسئ بعكس أهل السنة الذين يرونهم كلهم محسنين صالحين.

3-أرض فدك: مسالة تاريخية كثر فيها الحديث فهي قطعة أرض قرب المدينة اهداها النبي لابنته الزهراء في حياته وكان غنمها من الفتوحات وبعد موته طالبت الزهراء بميراثها من الخليفة ابي بكر الصديق إلا أنه رفض محتجا بحديث صحيح عند السنة ويرفضه الشيعة (نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة ).واختلفت الروايات بين السنة والشيعة عن خلاف بين الخليفة والسيدة الزهراء وفيها ما قد يكون اسطورة ومنها الموضوعي المنطقي ومنها ما هو ظاهر انه موضوع ومنها ما هو صحيح وحسن إلا أنه في النهاية اتخذها غلاة الشيعة ذريعة للخوض في الخلفاء وفي عدالتهم والمسالة ليست الا خلاف مدني قانوني بين حاكم الدولة ومواطنة مهما علا قدرها وهذا يؤكد على ان دولة الإسلام مدنية بامتياز قائمة على القانون والعدالة بغض النظر عند الاعتبارات الآخرى وهو ما اسسه النبي في حديث الحد (وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها )وبالعقل والمنطق فان الزهراء سلام الله عليها ليست ممن يبحثون عن الدنيا فهي التي عاشت في فقر وعنت تفعل كل شيء بنفسها لزوجها بلا خادم وعرف عنها التقوي والزهد والورع الذي ورثه أبناء وأحفادها وكذلك عندما تولى الإمام على الخلافة لم يضم فدك إلى أملاكه أو إلى الميراث الخاص بالعائلة.

4-كسر ضلع الزهراء : أكثر ما يشعل الفتنة بين المسلمين هو ما يمس مقدساتهم وليس أكرم وأغلى وأعلى وأفضل من حرمة آل البيت فلا مساس بهم فتلك المسالة انقسم حولها المسلمون بين غالبية كبيرة تنكرها واقلية تقرها.

لكن من أراد إشعال فتنة دينية لاغراض سياسية كالخروج على الحاكم وغير ذلك بهدف الوصول للحكم أو لاهداف شعوبية ضد سلطة العرب على المسلمين فاتخذت الدين ستارا والمذهبية والطائفية سلاحا فالصوت الشيعي العقلاني الموضوعي لا يقول بكسر الضلع ابدا والمتشدد

.....

.....

المغالي يثبتها وينادي بها .ومن اقوال ابرز علماء الشيعة في هذه المسالة التسجيل الشهير لسماحة السيد محمد حسين فضل الله قدس الله سره ومن اهم ما فيه من تكذيب للرواية المغلوطة كيف يعقل ان رجل فارس مغوار اشجع العرب وافضلهم في فنون القتال وبمرؤة وشهامة على بن ابي طالب ان يترك امراته للناس يؤذونها ويضربونها ويكسرون ضلعها الشريف وهو جالس في نفس البيت يقول لا حول ولا قوة الا بالله والاغرب من ذلك انه ليس من عادة العرب ان المراة هي التي تفتح الباب للغرباء وموجود في البيت بعض اقاربهم وكل هؤلاء الرجال لا يفعلون شيئا ويتركون الناس يقتحمون البيت والسيدة هي التي تتصدي لهم وهو بيت ليس ببيت عادي هو بيت رجل له ثقل في الأمة رجل ليس سفيها هو بيت العزة والكرامة والبطولة فلا يتجرا احد على مهاجمة بيت على ابن ابي طالب فارس الفرسان واصلا السيدة الزهراء لم يكن يراها الرجال ولا تكلم الاغراب فكيف السيدة تفتح الباب هذه المرة فقط وباقي حياتها لا تفتح والجارية موجودة وعلي الرواية المدسوسة ان الناس جاءوا يريدون الإمام على وليس السيدة الزهراء فهذا ليس الا اتهام صريح للامام على —حاشاه وحاشا اولياء الله —بزعمهم انه جبان أو ديوث لا يغار على عرض رسول الله وان اقاربه من ال البيت ضعفاء وان المعتدين كفار اي ان المسلمين جميعهم في هذا الموقف يستحقون الخلود في النار .ومحمد حسين فضل الله لم ينكر عليه من العلماء المعتبرين عند الشيعة احد بل اثني عليه كثيرون منهم اية الله حسين على منتظري و جعفر سبحاني وسماحته الوكيل العام للعلامة المرجع ابي القاسم الخوئي فهذا قد يكون رأي المرجعية ولكنه اعلن بشكل غير مباشر ففي سؤال للسيد الخوئي قال انها مشهورة ولم يعقب على صحتها أو ضعفها وان فهم من سياق الحدفتوي انه لا يميل إلى تلك الرواية وليس سماحة محمد حسين فضل الله وحده الذي قال بذلك فغيره كثير من متقدمي الشيعة ومتاخريهم نفوا الواقعة تماما فاية الله السيد كمال الحيدري نفي الواقعة وأيضًا ذكر من شان الراوي ومصدر الواقعة كتاب سليم بن قيس الهلالي انه ليس بثقة ومدسوس على سليم بن قيس وما اخذ عنه ومنه قصة كسر ضلع الزهراء كذب وافتراء حيث ذكر الشيخ المفيد في كتاب تصحيح الاعتقاد واما ما تعلق به أبو جعفر الصدوق من حديث سليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضاف اليه برواية ابان بن ابي عياش (موجودة في الكافي ) فالمعني فيه صحيح غير ان هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على اكثره وقد حصل فيه تخليط وتدليس فينبغي للمتدين ان يتجنب العمل بكل ما ورد فيه.وقال نفس الراي المرجع السابق السيد أبو القاسم الخوئي .ومثل ذلك المرجع محمد حسين ال كاشف الغطاء الذي لم يقتنع ابدا بهذه الرواية واعتبركتاب سليم بن قيس مكذوبا ومدسوسا فرغم رايه الواضح في ذم الخلفاء إلا أنه قال قضية ضرب الزهراء ولطم خدها مما لا يكاد يتقبله وجداني ويقبله عقلي و يقتنع به مشاعري لأن العربي اذا ضرب امرأة يبقي عارا في احفاده وانسابه .وان الصحابة والمهاجرين والأنصار كانوا سيمنعون بالمرصاد اي اذي ضد ابنة النبي فضلا عن زوجها الذي يخاف منه كل العرب والدليل على كذب تلك الرواية ان الزهراء لم تحمل بولد اسمه محسن ادعوا كذبا انه سقط اثناء الواقعة المكذوبة فالشيخ المفيد لم يذكر عندما ذكر ابناء الإمام على لم يذكر محسنا هذا واكثر من ذلك ما اورده محمد حسين ال كاشف الغطاء أيضًا ان ما زاده يقينا ان الزهراء سلام الله عليها لم تورد في مقالاتها ولا خطبها اي واقعة عن ذلك ولا في حديثها لنساء الصحابة والتسليم بصحة هذه الواقعة ينسف اساسا شيعيا وهو ان للائمة حماية ربانية وكذلك قول الإمام الكاظم سلام الله عليه عن الزهراء انها صديقة شهيدة.وقال بنفس الراي علماء شيعة اخرون ومنهم عبد الحسين شرف الدين واية الله حسين المؤيد والسيد محمد الحسيني والسيد نجيب نور الدين الذي اورد آراء كبار العلماء المنكرين للرواية وهم المحقق الكركي القاضي التستري والحر العاملي والعلامة المجلسي وابو الحسن الفتوني والشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد عبد الله شبر والسيد محمد قلي الموسوي واية الله محمد حسن المظفر والشهيد محمد باقر الصدر ومن المعارضين للرواية أيضًا المحقق جعفر البحراني والميرزا محسن الفضلي والسيد محسن الامين والمحقق هاشم معروف الحسني.وحتى السيد مرتضي جعفر العاملي احد مؤيدين رواية كسر الضلع فان غالبية الروايات التي اوردها في كتابه ماساة الزهراء لم يحققها اويقطع بصحتها وإنما اتي بالمشهور من الروايات وهو ليس دليل على الصحة.

5–الشيخان : في كتب الشيعة روايات اللعن والتكفير وروايات الثناء والدعاء بالبركة والرحمة بحقهما إلا أنه بتحكيم العقل وبموضوعية فالنبي لا يصاهر منافقين ولا انجاس والله لا يقضي بشيء يسوء نبيه بدفنهما لجواره وانتشار الإسلام وجمع الكلمة والفتوحات والتقوي والعمل للإسلام منتشر في الأمة وقتهما باجماع المسلمين وموقعه المميز في الشوري مقربا من عمروعينه قاضيا للمدينة وقوله (اعوذ بالله من مسالة ليس لها ابا الحسن ) فهو الرجل الثالث في الدولة بعد عمر والعباس عم النبي وكان قبله مستشارالابي بكر و صلات النسب والمصاهرة بين العائلات دلائل ثابتة لا يمكن تجاهلها والارجح ان هذا اللعن جاء لظروف سياسية سابقة في عصور الاضطهاد فلا حاجة له الان.

## علماء المسلمين

في هذه الأوقات العصيبة في تاريخ الإسلام من وقت وفاة عمر ثم فتنة عثمان رضي الله عنهما حتى ولاية الإمام على وبنيه ومعاركهم مع بني أمية كان يفقد المسلمون انوار النبوة بموت الصحابة واحدًا تلو الآخر لكنهم ورثوا العلم لتلاميذهم وهم التابعين وسيد التابعين هو الحسن البصري ولد الحسن البصري رضي الله عنه وسط الصحابة وحضر فتنة مقتل عثمان وهو ابن أربعة عشر سنة وكان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري

الصحابي الجليل الذي له دور كبير في جمع القرآن وكتابة الوحي وأمه خيرة مولاة ام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها واذا اشتغلت امه بحاجة وكان لازال رضيعا أرضعته ام المؤمنين عليها السلام فتشرب منها العلم وكانت امه وهو صغير تخرجه للصحابة فيدعون له ودعا له عمر بن الخطاب (اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس )،وقد نشا بين الصحابة فاخذ عنهم العلم وقبله نور النبوة وذهب إلى البصرة وعاش بها وكان مفتيها إلى أن مات.وقيل عنه (كان اشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء واقربهم هديا من الصحابة )، وروي عنه (ان من عصي ربه فقد حاربه واني ادركت سبعين بدريا . أهل بدر . لو رايتموهم قلتم مجانين ولو رؤوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رؤوا شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ) ومن مأثوراته (بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعناك حتى يفارقناك )(علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمئن قلبي وعلمت ان عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي وعلمت ان الله مطلع على فاستحييت أن يراني عاصيا وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي). وعندما ولاه عمر بن عبد العزيز القضاء لقبه بسيد التابعين وقال انس بن مالك عنه سلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وأيضًا اني لاغبط أهل البصرة على محمد بن سيرين والحسن البصري وقال عنه قتادة ما جالست فقيها الا وكان فضل الحسن عليه الا سعيد بن المسيب فقد كان الحسن يساله في ما لم يعرف .وكان له دور سياسي رائد في ترسيخ مبدا إسلامي مهم في النصح لولاة الامور وعدم الخروج عليهم وان بيان أمر الحاكم للامة هو من واجب العلماء ولما تجبر الحجاج بن يوسف على أهل العراق تصدي له الحسن بمنهج أهل السنة تهجم عليه الحسن في دروسه العلمية فعلم الحجاج ونوي قتله وجهز لذلك فعلم الحسن ببصيرة المؤمن وبادره فذهب اليه ودعا بدعاء إلى الله تعالى يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي يا منجي إبراهيم من النار فتحول الحجاج تماما واجلس الحسن واحسن اليه واعطاه من الطيب والمسك ليطيب لحيته وارسل معه خادما ليوصله وقال الحجاج يا ابا سعيد يا سيد العلماء .

ومن أهل العلم الذين كان لهم دور مؤثر في تعليم الناس الزهد والورع والأخلاق والتقوي الإمام العارف القدوة إبراهيم بن ادهم رضي الله عنه وله قصة شهيرة وان كان لم يجمع عليها في كتب التاريخ حيث كان رجلا له خدم وحاشية ضخمة وكانت عائلته غنية جدا وفي يوم كان يركب فرسه وخرج للصيد فسمع صوتا من السماء يقول يا إبراهيم ما هذا العبث . المقصود اللهو والانصراف عن الطاعة . أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل عن دابته ورفض الدنيا وقد وثق القشيري رحمه الله في رسالته ومن اقواله المأثورة (من اراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة الناس والا لم ينل ما يريد ) (ما صدق الله عبدا احب الشهرة ) (الزهد فرض وهو الزهد في الحرام وزهد سلامة وهو السلامة وهو الزهد في الشبهات وزهد فضل وهو الزهد في الحلال )(اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا ) لما سئل لماذا ندعو الله ولا يستجاب لنا فقال :يا أهل البصرة قد ماتت قلوبكم بعشرة اشياء عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ,قراتم القرآن ولم تعملوا به،ادعيتم حب الرسول صلى الله عليه وآله وتركتم سنته ,ادعتم عداوة الشيطان واطعتموه ,ادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها ,ادعيتم النجاة من النار ورميتم فيها انفسكم ,قلتم الموت حق ولم تستعدوا له ,اشتغلتم بعيوب الناس ولم تنشغلوا بعيوبكم ,دفنتم الاموات ولم تعتبروا ,اكلتم نعمة الله ولم تشكروه عليها،وكانت له آراء إصلاحية اجتماعية فقد سئل عن ارتفاع اسعار اللحوم فقال (ارخصوه ولا تشتروه ) وأيضًا (كل ملك لا يكون عادلا فهو واللص سواء وكل عالم لا يكون تقيا فهو والذئب سواء وكل من ذل بغير الله فهو والكلب سواء).وهناك روايات ذكرت ان الله اعطاه كرامة في مكة اذ تحرك له جبل ابي قبيس شهادة لولايته وان الجبل اهتز تحت قدميه فركل الجبل فسكن .وقال عنه ابن تيمية انه من المستقيمين من السالكين على طريقة السلف واتباع السنة.

وللمسلمين من أهل السنة والجماعة أربعة مذاهب فقهية وهم أربعة فقهاء علماء أفاضل ثقات أمناء آتاهم الله علما وحكمة بالغة وأراد بهم خيرا وهم أبو حنيفة النعمان من العراق وهو صاحب المذهب الأولوالإمام الاعظم وتلقي العلم عن الصحابي انس بن مالك والإمام جعفر الصادق الذي قال عنه (لولا السنتان لهلك النعمان )وكان من التابعين وظهر في القرن الأولوايد ثورة الإمام زيد بن على و يعتبر مؤسس مدرسة القياس وهي فتح باب الاجتهاد والراي في الفقه الإسلامي وبعده الإمام مالك بن انس في المدينة المنورة صاحب كتاب الموطا أول كتاب في علم الحديث وامام دار الهجرة وكان يقول (كل قول يؤخذ منه ويرد الا صاحب هذا المقام فانه يؤخذ منه ولا يرد )،ويشير إلى قبر النبي في مسجده وكان تلميذه الإمام الشافعي وظهر في القرن الثاني وهو مؤسس علم اصول الفقه واشتهر بمصر وفيها اشتهر وبها دفن .واخرهم أحمد بن حنبل في الدولة العباسية وتصدي لفتنة خلق القرآن وتفوق على المعتزلة.

## جعفر الصادق

لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة الفقه الإسلامي بدون عماده الاساسي و ركيزته الثابتة وفرعه الرباني ونوره النبوي وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام وجعفر الصادق من قلائل الذين ياخذ عنهم السنة والشيعة على حد سواء ويعتبر نقطة مفصلية ومنعطفا تاريخيا في تاريخ الإسلام فعلمه وتراثه هو المصدر الاساسي والرئيسي في الفقه الإسلامي منذ 1300 سنة فقد اخذ عنه أبو حنيفة صاحب أول مذهب فقهي سني

.....

.....

وتلاميذ واتباع ابي حنيفة كثيرون وعند الشيعة اخذوا عنه غالب مذهبهم وفقههم فهو المؤسس الحقيقي للمذهب الذي حوله من مذهب سياسي إلى فقهي فمبدا الإمامة لم يترسخ الا فيما اخذ عنه واغلب الاحكام الفقهية للشيعة اخذوها عنه والاعجب من ذلك ان المذهب الجعفري وهو من اقرب المذاهب الفقهية لاهل السنة اخذت منه دول كثيرة في التاريخ وحتى الآن احكامها ودساتيرها وقوانينها لما فيه من سعة وعلم وحكمة ومراعاة للواقع وموازنة بين الشريعة وبين امور الحياة .والإمام جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب سلام الله عليهم جميعا ورث العلم والحكمة عن ابائه وعن جده المصطفي ويكني بابي عبد الله وامه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وهو حفيد السيدة أسماء بنت ابي بكر فكان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين ولما تنامي صيته وشهرته وخاف أبو جعغر المنصور العباسي على الملك ارسل لافضل علمائه وطلب منهم 40 مسالة صعبة ليعرضها عليه ويعجز عن الرد فيها ودخل على الخليفة ومعه العلماء فسئلوه فاجاب الاسئلة الاربعين كلها وكان يفصلها ان هذا رأي أهل المدينة وهذا رأي أهل العراق وان الصواب كذا وكذا وفصلها حتى قال أبو حنيفة (قد روينا ان اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس )وعرف عنه غزارة العلم والفقه وحبه لنصيحة الآخرين وإرشادهم وتوجيههم وكرمه الشديد وبيانه وحسن منطقه وكان كارها للفتنة والفوضي وسفك الدماء ولما سئل عن ابي وعمر قال :(تولهما وابرا من عدوهما فانهما كانا امامي هدي وابو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة ان لم اتولهما وابرا من عدوهما )، وقد ناظر أهل البدع والمذاهب والإفكار الضالة وتفوق عليهم باكتساح لقوة حجته النقلية والعقلية وذلك مع الملحدين والمعتزلة واهل الهند والزنادقة .وتقدير وحب الشيعة للامام جعفر كبير وعميق فهو عند بعضهم معصوم وكل ما يقوله وحي من الله وان السماوات والأرض تخضع له لانه مستجاب الدعاء ومفوض من الله في الكون .الا انه توجد مشكلة تاريخية كبري تعيقنا عن الوصول للتراثه كاملا بعد حرق مكتبة بغداد على يد التتار فاصبح التوثيق والتدقيق مشكلة كبيرة وتظهر اكثر في مراجع الشيعة لاضطهادهم وظلمهم واستعمالهم التقية فلا يمكن التسليم بصحة كل ما جاء عن الإمام الصادق .

.....

.....

## العقيدة الطحاوية توحد المسلمين

اجتمع أهل السنة والجماعة بمتقدميهم ومتأخريهم وبجميع اتجاهاتهم من أشاعرة وماتريدية ومتصوفة وأهل الحديث واتباع المذاهب الأربعة على كتاب العقيدة الطحاوية أو ما يسمي بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة لابي جعفر الطحاوي رضي الله عنه وكان على المذهب الشافعي ثم انتقل إلى المذهب الحنفي وهو عالم وفقيه مصري كبير ومن القلائل الذي اجتمع عليه المسلمون بالذات في باب مهم كالاعتقاد واثني عليه ابن يونس والذهبي وابن الجوزي وابن كثير والسيوطي وقد قام بشرح متن العقيدة الطحاوية المشايخ والعلماء جيلا بعد جيل وحصل فيه علماء المسلمين على الاف الاجازات وقدموا فيه شروحا كثيرة وذلك من علماء السلفية والأشعرية على حد سواء ومن اقواله رضي الله عنه (هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء أهل الملة )، ويقول الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله (هذه المذاهب الأربعة ولله الحمد والمنة في العقائد يد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسيم والا فجمهورها على الحق يقرون عقيدة ابي جعفر الطحاوي التي تلقاها الناس سلفا وخلفا بالقبول ويدينون لله تعالى براي شيخ السنة ابي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه الا مبتدع ).

.....

.....

## إخوان الصفا وخلان الوفا

لم تكن جهود العلماء فردية فقط وإنما كانت جماعية أيضًا وعرف المسلمون محاولات جادة لمزج الفلسفة بالشريعة وبالعلوم الدينية وكان اخوان الصفا وخلان الوفا أول اخوية في تاريخ المسلمين وقد ظهروا في القرن الثالث الهجري وبدا اخوان الصفا في البصرة على المذهب الإسماعيلي وكتبوا في الرياضيات والفلك ومؤلفهم ممتع للغاية ملئ بالعلم والحديث عن النجوم والابراج والكواكب والشمس والقمر والاعداد والزوايا والاشكال وعلوم الهندسة وحتى علوم الطاقة والتنبؤ في ربط لكل هذه العلوم بالفلسفة والمنطق وردها إلى اصلها وهي علوم الدين فيما يعرف الآن بالاعجاز العلمي للقران وتاثروا بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية وضعوا تصورا عن نشاة الكون وهو الاصل الالهي للكون فيبدا من الله ثم العقل ثم النفس ثم المادة الاولي ثم الاجسام ثم الأفلاك والعناصر والمعادن والحيوان والنبات واستعملوا مبدا التقية لتحركهم متاثرين بالفكر الشيعي اذ كان يتم التضيق عليهم كفلاسفة وكإسماعيلين وكانوا يرون ان نفس الإنسان جزء من النفس الكلية التي بدورها سترجع إلى الله يوم المعاد ويرون ان الهدف المشترك بين الفلسفة والاديان ان تتشبه النفس بالله بقدر ما يستطيعه الإنسان. ومن ارائهم ان الإنسان الكامل هو العالم الخبير الفاضل، الذكي المستبصر، العربي الدين العبراني المخبر، المسيحي المنهج، الشامي النسك، اليوناني العلوم، الهندي البصيرة،الصوفي السيرة.مما احدث جدلا المهم انهم حققوا معادلة صعبة في الفلسفة في وقت كان يتهم فيه الفيلسوف بالزندقة.

.....

.....

## لب الدين وجوهره

لم يكن من المعقول أبدًا أن تراثًا ضخمًا مثل الفكر الإسلامي الذي صاغ وبلور كل حضارات العالم القديم ليصنع حضارته وإنتاجه الفكري وجمعه لعلوم وفلسفات مصر واليونان والعراق والشام والهند وفارس ان يغيب عنه فكر التصوف وهو الفكر الذي ظهر مع الكتب السماوية والأنبياء فضلا عن الديانات الأرضية القديمة وكعادة اي شيء يدخل عليه الإسلام فانه يصلحه ويحيله من فكر أو مذهب أرضي إلى منهج سماوي رباني والتصوف بشكل عام هو مفهوم فلسفي معقد يضع نظرة كونية للخالق والإنسان والمخلوقات وماوراء الطبيعة ولكن النظرة الإسلامية للتصوف وضعته في قالب ديني وصاغته بنصوص دينية واصقلت التجربة الصوفية واثرتها فاصبح التصوف الإسلامي مثل كل انواع التصوف يسمو بالروح ولكنه يتميز بالمسحة الدينية العقائدية وليس بنجرد اوهام أو خرافات أو تصورات مثل البوذية والكنفوشية ووضع الإسلام اطرا للتصوف جعلها في العبادات والأخلاق والسلوكيات وربطها بالشكل العملي التطبيقي وليس مجرد الانعزال والتامل في الطبيعة وبهذا صار التصوف هو المرتبة الثالثة من الدين الإسلام والإيمان والاحسان الذي هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وبهذا ارتبط التصوف بالمنهج العملي وبالجهاد بنوعيه جهاد الحرب والجهاد الأكبر هو جهاد النفس للطاعات وترك المعاصي.

.....

.....

## الكبريت الأحمر

وإذا ذكر التصوف في الإسلام ذكر محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي رحمه الله الملقب بالشيخ الأكبر وهو الشخصية الاكثر اثارة للجدل بين المسلمين ففي طوائفهم فمع أنه من المعروف ان الشيخ ابن عربي كان سنيا إلا أن بعض مراجع الشيعة صنفته من علمائهم وتاثر به كثير من علماء الشيعة فيما عرف بالمدرسة العرفانية القائمة على الكشف الباطني والتامل الفلسفي ويرفض ابن عربي الذين لا يعطون اي فرصة لاعمال العقل من السنة والشيعة على حد سواء ويقول عنه الشيخ الأحسائي إنه مميت الدين وإنه العدو الأول للمدرسة المشيخية ويرفضه الشيعة لقول منسوب له انهم في ذاتهم خنازير وكلاب ولقوله ببراءة السيدة عائشة وعصمتها ولقوله بعصمة عمر بن الخطاب وانه لم يقتل الزهراء فهو ناصبي عند غلاة الشيعة وكثير من السلفيين يصفونه بالكفر والشرك والزندقة والفجور ولكن غالبية علماء المسلمين من أهل السنة تاثروا به وعلموا فضله وجهده وعلمه الغزير وما قدمه للمسلمين من مؤلفات تفيض حكمة ربانية وعلوم لدنية واشعارومدائح الهية تفيض بالتامل والتفكر والمشكلة في فهم فلسفة ابن عربي ان خطابه ليس للجميع من العوام وإنما لخواص الخواص فهو يحتاج لذوق وفهم وليس مجرد قراءة بالبنظر ولكن لابد من استشعار كلماته بالحواس كلها وكذلك مشكلة أخرى كبيرة هي استعمال المصطلحات فالصوفية يستخدمون لغة الرموز فلا يفهم غيرالصوفي المعني المقصود فهذا القصور اللغوي بين المتصوف وبين عامة الناس يحدث خللا في الفهم أو سوء فهم كما ان قدم الطبعات وقلة شروحها في وقتها مع تنقل العلماء وعدم استقرارهم في بلادهم وأحيانا التاليف بلغات غير العربية كلها تضر بالمضمون العام لهذه المؤلفات النفيسة عالية المقام وبالتاكيد وجود مغرضين اعداء للإسلام مستترين بستار الدين يتعمدون الاساءة اليه وهدمه من الداخل وتلويث عقائده ووجود الجهال والمنتفعين من وراء ذلك واصحاب العقائد الباطلة الهدامة كاهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود والمجسمين والمشبهين وساهم بشكل الكبير الصراعات السياسية في افساد صورة التصوف الزاهية النقية الصافية كما انزلها الله في القرآن وعلمها النبي للصحابة وسار عليها المسلمون الاوائل واليه تنسب الطريقة الاكبرية وتنقل ابن عربي بين الأندلس والمغرب والقاهرة والشام والحجازوالعراق ولقب بالكبريت الاحمر ويقول ابن عربي رحمه الله (من قال بالحلول فدينه معلول وما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد ) (الله تعالى واحد بالاجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شيء أو يحل هو في شيء أو يتحد في شيء ).كان لابن عربي تصور ان الله عز وجل كاله عظيم كامل لا بد ان يرسل إنسانا كاملا (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة )،وهذا الإنسان الكامل هو النبي محمد أو اي نبي في زمنه وافضلهم محمد صلى الله عليه وآله ومما يدعي بعض الجهلة ان ابن عربي رحمه الله قال ان الولي افضل من النبي هو محض كذب أو جهل فان مقام النبوة هو اعلي درجات الولاية ويقول الله عن الخضر العبد الصالح (وعلمناه من لدنا علما ).ويقول ابن عربي عن الله تعالى (اله واحد لا ثاني له والوهيته منزهة عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له موجود بذاته من غير افتقار إلى موجد يوجده بل كل موجود سواه يفتقر اليه فالعالم كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له مكان ولا بعرض فيستحيل اليه البقاء ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والأبصار –في الآخرة –اذا شاء استوي على عرشه كما قاله وعلي المعني الذي اراده وله الآخرة والاولي ليس له معقول وان دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان وهو على ما عليه كان وقال ان الواحد الحي ولا يرجع اليه صفة كم .تعالى ان تحده الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان الله قبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام وليس كمثله شيء )، ويعتقد أن لله تعالى صفات الخلق والعلم والارادة والسمع والكلام والتنزيه والأمر. وتحدث باستفاضة عن الحكم من الاسراء والمعراج والقرآن وقصص الأنبياء في رائعته فصوص الحكم ومن قبله مؤلفه الكبير الفتوحات المكية. وكان للمسلمين علماء تخصصوا في الحديث وتصنيفه ودرجاته وسنده وعلوم الرجال والجرح والتعديل أو الكاذب والصادق وابرزهم البخاري ومسلم والنسائي والطبراني وابن حبان وابو داود وابن ماجة والبيهقي والحاكم.

.....

.....

## حجة الإسلام

ومن القامات العالية في تاريخ المسلمين الإمام العلامة المنقذ من الضلالة أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الأشعري الشافعي وهو رحمه الله من الذين اتاهم الله عز وجل العلم والحكمة وهداهم لفهم القرآن والسنة والرد على المبتدعين ومخربي الدين مثل الفرق الباطنية والحشاشين اتباع الحسن بن الصباح ويعد ابي حامد الغزالي من الرواد من علماء المسلمين الذين فهموا الفلسفة والمنطق وعلوم التصوف ونقحها واستخرج منها ما يتناسب مع الشريعة فلم يقع كغيره في البدع وكان فقيها مفسرا فهم طبيعة الدين وحقيقته وصفات الخالق وحكمه في الكون واوصلها للمسلمين سهلة مبسطة بلا تعقيد أو خرافات وكذب على الله سبحانه وتعالى ولهذا يعتبر من ابرز علماء القرن الخامس الهجري ويعتبر احد مؤسسي المدرسة الأشعرية السنية في علم الكلام وهي القائمة على التوازن بين النص المقدس وبين العقل المهتدي بالوحي أو بين الفلسفة وبين الدين مما اتاح له معرفة واسعة من الجانب العقلي يغذيها بالجانب الروحاني فتقوي يالعقيدة وتثبتها لدي المسلم وكان مع الباقلاني والجويني رحمهما الله احد اضلاع هذه المدرسة واستغل الجانب العقلي والفكري في النصوص الدينية بشكل كبير ومتوسع ولهذا سمي حجة الإسلام .وله مؤلفات عن أسماء الله الحسني وصفاته مثل مشكاة الانوار وان كان افضل ما قدم هو احياء علوم الدين الكتاب الذي احدث ثورة التجديد في الفكر الإسلامي بعد مرحلة من الجمود الفكري اصابت علماء الإسلامي واستغراقهم في مؤلفات القدماء وتقديمه للفلسفة وعلو التصوف في قوالب الفقه والشريعة جعلت منه رائد بلا أدنى شك واسس أفكاره على ربط الدين بالأخلاق والسلوكيات شانه كشان الصوفيين بدون الاغراق في تفاصيل مختلف عليها وقسم احياء علوم الدين أربعة اقسام وهي العبادات مثل الصلاة و الصيام , والعادات والمهلكات كالغرور والتكبر والشهوات ,والمنجيات كالتوبة ومعرفة الله والندم والصبر والاستغفار والتامل والتفكر .ومن ابرز مؤلفاته التي بلغت اكثر من 250 مؤلف الاقتصاد في الاعتقاد ,بغية المريد في مسائل التوحيد ,الجام العوام عن علم الكوام ,المقصد الاسني في أسماء الله الحسني ,التفرقة بين الإسلام والزندقة ,فضائح الباطنية ,مقاصد الفلاسفة ,تهافت الفلاسفة ,معيار العلم في فن المنطق ,الوجيز في فقه الشافعي ,فتاوي الغزالي ,المستصفي في اصول الفقه ,روضة الطالبين وعمدة السالكين ,زاد الآخرة ,منهاج العابدين ,مكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب وكان ناظرا للمدرسة النظامية وهي جامعة في بغدادا وقت العباسيين ومن اشهر تلامذته أبو حامد الجوزجاني وابو عبد الله المهدي وابو الفتح أحمد بن برهان وعبد القادر الجيلي وقد شرح احياء علوم الدين فقهاء وعلماء كثيرون فهو بكل المقاييس مجدد المقرن الخامس .وبالنسبة للشيعة وبخاصة الاخباريين والاصوليين هو ناصبي متشدد بحقهم لانه برفض اللعن ويحرمه ضد اي مسلم أو اي حاكم حتى لو كان فاجرا ظالما فاننا لا نكفر أهل القبلة وحسابهم عند الله ولم يكفر الغزالي الشيعة في كتبه وان كان منهم من تاثر به مثل الفيض الكاشاني.

لم تكن الاتجاهات الفلسفية في الإسلام هي اتجاهات أبي حامد الغزالي وحده وإنما كان هناك فلاسفة أثرت آراؤهم على الدين بشكل كبير، ويعد أبو النصر محمد الفارابي أحد أبرز فلاسفة ومفكري المسلمين بل والفلاسفة على مر التاريخ ويختلف عن اتجاهات الغزالي الفكرية الإسلامية بأن فلسفته غلبت على الجوانب الدينية والشرعية .فالفارابي ليس من علماء الدين ولكن ارائه الفلسفية اثرت في عقيدة البعض بسبب رؤيته للكون واصله ونشأته مما انعكس على طبيعة الخالق وصفاته وعلاقة الإنسان بالكون.اطلق على الفارابي المعلم الثاني لتاثره بارسطو فقد قام بشرح مؤلفاته وهو من ادخل مفهوم الفراغ في علم الفيزياء كما برع في الطب ..وكان له معتقدات في الإيمان بالله منها وحدة الحقيقة لقوله (واجب الوجود–يقصد الله عز وجل –عقل محض يعقل ذاته بذاته فهو عاقل ومعقول في آن واحد ).ونظريته الخاصة بالوجود فقد قال :(فما الدار دار خلود لنا وما المرء على الأرض بمعجز ) ويطلق عليها نظرية الصدور والفيض ويميز بين نوعين من الموجودات وهما الموجود الممكن الوجود ,الموجود الواجب الوجود.والموجود ممكن الوجود لكي يوجد لابد له من موجود واجب الوجود والموجود واجب الوجود لا يجب إلا أن يكون واحدا منفردا باحديته وصفات الخلق والارادة له وحده لانه لو كان اكثر من موجود واجب الوجود لكان هناك اكثر من كون واكثر من صورة لنفس الموجود الممكن الوجود وهو أمر غير قابل الحدوث والموجود واجب الوجود لا يجب إلا أن يوجد بذاته فهو موجد ذاته بمعني آخر اسهل ان الاشياء كلها تنقسم إلى اله خالق كل شيء آخر فالله هو وحده واجب الوجود وغيره ممكن الوجود فلا يتحقق المخلوق الا بالخالق ولا الرزق الا بالرازق .وخالف الفارابي غالبية المسلمين في اعتقاده في الله فهو يري ان الله عقل (ليس بمعني مخ وهو العضو العضلي وإنما بمعني مدبر)محض واحد من كل الجهات وانه جوهر .علي خلاف أهل السنة .يعقل ذاته فقط و ان الله من تعقله لذاته يفيض عنه عقل أول ففعل التعقل عنده للضرورة وليس الارادة والقصد اي ان العقل من لوازم الإله فهو صفة ذاتية فيه.ويصدر عقل آخر من تعقله يصدر عقل آخر وهكذا تتم عملية الخلق حيث من تبدا من الله حتى تنتهي بالمخلوق أو الموجود ممكن الوجود .وربط بين الفيلسوف والنبي في قوله أن (المعرفة لا تتم إلا بتجريد المعاني الكلية من المحسوسات) فالفيلسوف والنبي كلاهما يتلقي حقائق وينقلها للآخرين وإن معرفة الحقائق القصوى مصدرها الله ولكن الحقائق التي يتلقاها الفيلسوف تكون بالعقل الفعال فهي عقلية اما النبي فيحولها إلى حقائق حسية عن طريق الوحي المنزل اليه .وله كتب في السياسة وفي الموسيقي وابرزها المدينة الفاضلة والموسيقي الكبير.

.....

.....

.....

.....

## منصور الحلاج

إذا كان التصوف جزءا مهما في اي دين فانه جزء اساسي من الإسلام باعتباره الاكثر روحية ومر التصوف في الإسلام بمراحل كثيرة فهو ليس مجرد حالة من النسك والزهد أو مجرد فلسفة فالتصوف الإسلامي هو علوم الأخلاق وتزكية النفس والتقوي فهو مرتبط بعبادات واذكار واوراد وشعائر كالحج والعمرة والصيام والصلاة وكلها عبادات توصل الإنسان لحالات عالية من التصوف .ويظهر الحسين بن منصور الحلاج كمؤسس للتصوف الإسلامي في حالته الاولي قبل ان يطرا عليه الطرائقية (يصبح طرقا وشيخا ومريد وحضرة )كتصوف خام في حالة العشق الالهي والتامل بعيدا عن الفلسفة وقواعدها العقلية واستنتاجاتها المعقدة .وكان الحلاج حالة فريدة من العشق الالهي وترك الدنيا والانشغال بنور الله فطغا عنده الجانب الروحي على كل شيء حتى على النواحي التعبدية والاعتقادية مما سبب له مشاكل كبيرة فلم يفهمه علماء عصره من التقليديين واتهم بالكفر والزندقة وصلب وحرق وكانت عنده مشكلة اكبر ان طريق العارفيين من أهل الحقيقة يختلف عن طريق أهل الفقه فيتفوق عليهم بكثير فمثلا العبادات مثل الصلاة أو الحج يراها أهل الفقه من ناحية الاداء الحركي المحكم وترتيبه واركانه للحديث (صلوا كما رايتموني اصلي )(خذوا عني مناسكم ) أما أهل الحقيقة والطريق (فهي حقيقة العبادة والطريق إلى الله ) فيهتمون بجانب الخشوع والروحانية ويهتمون بالحكمة من اداء العبادة وليس مجرد ادائها وان كان اداء تاما محكما وحتى في حالة التركيز الشديد وصفاء الذهن فانه ليس كاهل التصوف الذين يرون الامور من جوهرها وباطنها ولا يخدعهم الظاهر كغالبية الناس وكان الحلاج مثل راهب مصري قديم هرب من بطش الرومان أو كاهن بوذي هام في الجبال متاملا فالحلاج كان كالصارخ في البرية تمزقه الام العشق الالهي ولا تحتمل طبيعة جسده البشري تلقي النور السماوي والا ما كان الله منعها موسي عندما لم ير الله فالتجليات والمكاشفات وكشف الحجب للمخلوق هي متعة لا يعادلها متعة ورؤية قلبية لا يشعر بها الا صاحبها وهذه الحالة الروحية العالية كان المتصوفين الاوائل يضعونها في سياقها الشرعي مقتدين بالصحابة الذين بلغوا من المقام في الجانبين الشرعي والروحي نفس المستوي فهم انقي القلوب واطهرها واكثر الناس التزاما بالشريعة والاحكام .كان المتصوفة قبل الحلاج يستخدمون رموزا لمقاصدهم لسببين خوفهم من بطش الحكام وعلماء المؤسسات الغير قابلين للتجديد ومناقشة الفكر لأن ما يطرحه التصوف مسائل جديدة عليهم لا يفهمها الا خواص الخواص وأيضًا لميل المتصوفة إلى السعي إلى ما وراء الاشياء ولكن فضل الحلاج وريادته كانت في قيامه بالتصريح والاعلان عن المضامين والفكر الصوفي بشكل علني وخطؤه انه فعل ذلك لأن العوام لن يفهموها وظنوا انها كفر وزندقة والحاد .فالشعر الصوفي أو حتى المؤلفات كلها تحتمل معان أخرى غير المتعارف عليها عند العامة وحتى علماء الشيعة كفروه ولعنوه وهو عندهم زنديق مما جعله شهيدا للكلمة كلمة اراد بها الحلاج وجه الله ولم يفهمها أهل زمانه واهدر عمره بسببها فقد اراد ان يخرج اللغة إلى افاق جديدة تستوعب المعاني التي يقصدها وربما كان أول متصوف يؤسس لقاموس أو معجم للمصطلحات والرموز الصوفية فعاد إلى اصل اللغة وهو القرآن كلام الله واللغة مكونة من حروف والقرآن ورد به حروف مقطعة مثل (ص و ق والم وكهيعص و حم ) فالف كتاب الطواسين يعني (طس ) وسار المتصوفة بعده على ما وضعه من مصطلحات والفاظ ورموز .وعندما اراد ان يعلن مذهبه الفكري للعوام نحره بشدة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه (اية خشبة سوف تفسدها )كناية عن صلبه المتوقع فكان بمثابة التضحية الكبري للصوفيين حتى يعيش المذهب والفكر حتى الآن وهو تجسيد للازمة التعبيرية التي عاشها المتصوفة منذ زمن البسطامي وكانت توجد في كتبهم وكلامهم صعوبة لغوية وتعقيدات واشتقاقات جديدة فكان لزاما هذه الثورة اللغوية التي احدثها الحلاج وقال الحلاج قبل اعدامه (ظهري حمي ودمي حرام وما يحل لكم ان تناولوا على واعتقادي الإسلام ومذهبي السنة) ومن شعره مخاطبا المولي عز وجل :( انت بين الشغاف والقلب تجري مثل جري الدموع من اجفاني \ وتحل الضمير جوف فؤادي كحلول الأرواح في الابدان )، وله أيضًا (مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلا) وفي قول آخر له يشرح الابيات (من ظن ان الالوهية تمتزج بالبشرية فقد كفر )(وان معرفة الله هي توحيده وتوحيده تميزه عن خلقه وكل ما تصور في الاوهام فالله تعالي بخلافه كيف يحل به ما منه بدا )،وبذلك نسف الاعتقاد بالمزج والحلول وهي اعتقادات باطلة الصقت به لعقود طويلة وإنما المقصد من المزج هو ان كل إنسان له مكونان لاهوتي نوراني وهي الروح وبشري ناسوتي المتعلق بالغرائز والرغبات وكلما تعلق الإنسان بالله وترك المعاصي والشهوات قل المكون الناسوتي وزاد المكون النوراني فارتقي عن حيوانيته وغرائزه إلى انسانيته وملائكيته فكان عبدا ربانيا تري نور الله وهداه فيه.وقام الحلاج بدورراائد في مجال آخر فكان تصوفه جهادا ضد الظلم فاكتسب طابعا سياسيا وإصلاحا اجتماعيا .واهتم بالرموز فقال (من الحروف تتالف الأسماء التي هو الظهور الخاص لمعاني الاشياء )وقسم كتابه الطواسين إلى فصول مثل طاسين النقطة وطاسين الدائرة وطاسين السراج( وهو النبي محمد الذي اقتبس منه كل الأنبياء نورهم من نوره القديم الذي يتلالا منذ كان ادم بين الطين والماء ) ثم طاسين القرآن وقال : (كل ما يقع عليه بصر احد فهو دليل على تجلي الله سبحانه وتعالى من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين)،ومن كفره فسر التجلي بانه تجلي ذات(وحدة الوجود والحلول) والحلاج قصد تجلي الصفات (ظهور عظمة الله في خلقه)، ويدل على ذلك قوله (مارأيت شيئا الا رايت الله فيه ).

من الممكن تلخيص المشهد الفكري والتراثي الإسلامي من خلال وجهتي نظر كلاهما تدافع عن الإسلام من وجهة نظرها هما مدرستا الفقه والتصوف في مشهد واحد عندما قال الحلاج : (ايها الناس اعلموا ان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني اقتلوني تؤجروا واسترح اقتلوني تكتبوا عند الله

.....

.....

مجاهدين واكتب أنا شهيدا )فالحلاج لم يصلب ولم يقتل من فراغ وإنما كان وراء ذلك عقليات اصولية وعلماء اصوليين ارتبطوا مع اتجاه الحكم الرافض للتجديد الفكري لمنع اي تجديد سياسي قد يطرا عليه وظل هذا الفكر المحافظ الجامد المتشدد الرجعي أحيانا هو سمة اعاقت تقدم المسلمين والجمت حرياتهم مما اسقطهم من ريادة العالم إلى ذيل الأمم المتاخرة.

.....

.....

## ابن تيمية

ويجسد هذه العقليات المحافظة ابن تيمية وكان رحمه الله حريصا اشد الحرص على حفظ الدين وحمايته وتشدده المعروف عنه إنما كان رد فعل طبيعي لعالم يري امته مهددة في ثوابتها من مخاطر التتار .يعتبر تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي من الشخصيات المثيرة للجدل المختلف عليها ولكنه بلاشك لعب دورا كبيرا في الفكر والتراث الإسلامي وكان مولده في عام 661 هجريا في وقت زالت فيه دولة الخلافة من بغداد على يد المغول ونقلت للقاهرة في فترة من اصعب الفترات في تاريخ المسلمين حيث كانوا يعيدون بناء الأمة من جديد .وممكن ان نقول عن ابن تيمية رحمه الله انه كان شيخ الإسلام عند الفكر السلفي .وهذا مخالف لغالبية أهل السنة فشيخ الإسلام هو رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اختلف الكثيرون مع ابن تيمية وايده كثيرون ولكن الغالبية اجمعت على قدراته العقلية وذاكرته الحادة وغزارة إنتاجه الفكري من فتاوي (كتاب مجموع الفتاوي )وردوده العلمية المنطقية على كل المخالفين له اعطته شهرة واسعة ومحبة كبيرة لمناصريه بسبب هذه المناظرات والمعارك الفكرية فهو عند السلفيين رجل التراث بعد الائمة الأربعة .اما المشكلات التي اثارها بفكره الذي اعتبره كثيرون متشددا ارائه السياسية والجهادية فقد ابتعد فيها عن الوسطية ومالت إلى التشدد وينبغي البعد عنها لانها كانت لظروف الزمان والمكان وهو ما نسميه واجب الوقت فقد كان الحكام من المغول وبلاد المسلمين محتلة والامم كلها تتامر علينا والدين في خطر والمؤامرات الداخلية بالذات الكيد من الشيعة فمؤامرة نصير الدين الطوسي الرافضي الخائن الذي باع الخلافة وتامر مع هولاكو وكذلك ظهور كيد وحقد بعض غير المسلمين والفرق الضالة كلها عوامل اثرت في فتاوي ابن تيمية ولو كان موجودا الآن لتغيرت هذه الفتاوي تماما لتغير الظروف وهذا هو الفارق بين أهل العلم واهل البدعة فاهل البدعة أو الجهلة أو الخوارج ياخذون الفتوي كما هي من مئات السنين دون مراعاة تغير الوقت والظروف الحياتية واهل العلم يراعون ذلك ولا يقلدون التراث تقليدا اعمي وإنما يسترشدون بجهود القدماء لوضع فتاوي تناسب العصر .وهناك خلافات كبري بين ابن تيمية وعلماء عصره في مسائل العقيدة عن ذات الله وطبيعته وصفاته وافعاله واقداره واكثر أهل عصره من العلماءوالعوام خالفوه وبعضهم كفره وفسقه واتهمه بالبدعة والنفاق من فقهاء المذاهب الأربعة ومن أهل السنة وحتى من المخالفين كالمعتزلة وغيرهم وسجن اكثر من مرة بسبب ارائه الشاذة والغريبة في بعض المسائل بالذات مسائل العقيدة وصفات الله .وان كانت له فتاوي أخرى تعبر عن فهم عميق واراء تدل على علم غزير وفيها سماحة وإنسانية و انصاف للمراة ومواقفه الجهادية حيث قاد الأمة دينيا وجهاديا فقد حمل السلاح وامتطي الجواد وقاتل وله موقف تاريخي من نور عندما ذهب للحاكم المغولي طالبا فداء الاسري فقال له الحاكم نعطيكم المسلمين فرفض رفضا قاطعا حاسما وقال (اهل ذمتنا قبل أهل ملتنا) فاعطوه اسري الغير مسلمين والمسلمين معا على حد سواء ومشكلة ابن تيمية الاساسية مع ارائه ان المتطرفين والمتشددين يطبقونها بشكل خاطئ تماما وان كان هذا لا يعفيه من هفوات واخطاء قاتلة وسقطات تؤدي إلى الآخراج من الملة والي سهولة القتل والتكفير واباحة الدماء والسر في حرصه الشديد على التوسع وأحيانا الاسراف في سد الذرائع محاولة الا تضيع معالم الدين والمنهج السني وتميع العقيدة وباجماع آراء المعتدلين المنصفين فان ابن تيمية رحمه الله كان عالما غزيرا فاضلا اراد خدمة الإسلام رغم اخطائه ووقوعه في التشبيه والتجسيم من وجهة نظر معارضيه وهم ليسوا قلائل ومنهم قمم من أهل العلم ويؤخذ عليه نزعة عدائية لاتباع أهل البيت والاولياء والصالحين وغير المسلمين السلفيين فالسلفيون فقط هم من ياخذون بارائه وباقي الاراء وان كانت لا تهاجم أو تكفره فانها لا تاخذ بارائه لتشددها فقد تم حبسه في القاهرة والاسكندرية ودمشق نتيجة محاكمة العلماء له وحكمهم بضلاله ومن مسائل الخلاف التي شت فيها النهي عن زيارة قبور الأنبياء ومنهم قبر النبي وقوله بجلوس الله على عرشه وبتنزله وهبوطه إلى السماء الدنيا في كل ليلة واثبت لله صفات الاتيان والمجئ والحركة وكتابه منهاج السنة شرح فيه ارائه التي يراها غالبية العلماء انها مخالفة .وفتاواه في هدم اضرحة الاولياء والصالحين مما يترتب عليها نبش المقابر وفتواه الغريبة في ازالة اثار الصالحين من النبي وال بيته ولكن كل هذه الخلافات والاجتهادات لا تغير الحقيقة الثابتة عنه رحمه الله ان كان من اصحاب الفكر الثوري التجديدي في التراث لما له من ملكات قوية وعقلية وذهنية عالية فقد كان له 300 مؤلف واكثر ما يستفاد منه ردوده على المخالفين للسنة اما اقواله في العقيدة والسياسة فليست بذات قيمة كبيرة.كما ان ارائه شكلت منعطف مهم لاخراج المجتمع المسلم من استغراق في الروحانيات ادت به إلى البعد عن الواقعية واوصلته إلى روح اتكالية انهزامية فكان لابد من تجديد الهمة فكان ابن تيمية من هذه الأسباب ولكنه رحمه الله ظلمه الجهلة باتباعهم اياه بغير علم فاطاحوا بمدرسة الراي والاجتهاد والعقل حتى صار المجتهد وصاحب الراي خارجا من الدين.

## الأقطاب الأربعة

قسم القدماء العلم فوقع بين أربعة مشايخ وأطلقوا عليهم الأقطاب الأربعة الكبري هم الاركان التي بني عليها علم المسلمين وهم عبد القادر الجيلي والسيد أحمد الرفاعي وإبراهيم الدسوقي وأحمد البدوي وهؤلاء المشايخ الأربعة قدس الله سرهم الشريف يحملون تقدير المسلمين منذ قديم الزمان لما عرفوا به من التقوي والزهد والورع والطاعات والانكباب على طلب العلم وعلي القرآن وعلي تعليم الناس الأخلاق وسير الصالحين من اتباع النبي

.....

.....

وصحابته الكرام وال بيته الأطهار ويعطونهم الأذكار والأوراد والادعية وعرفوا بالتواضع على كثرة علومهم .وام كان هناك أقطاب غيرهم ومتصوفين وعلماء وفقهاء أخرين ولكن شهرة الشيخ من كثرة تلاميذه وانتشارهم وهو ما نجده من أتباع الطرق الأربعة حتى وقتنا هذا .وهذه الطرق الأربعة إنما تنتهي إلى اصل واحد وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة وكان لهم من الكرامات والبركات بفضل استجابة الله لدعائهم من شهرة واسعة فوضع الله عزوجل حبهم في قلوب عباده لأن الله اذا احب عبدا أمر الملائكة بوضع القبول والمحبة لهم في الأرض وتظهر على وجوههم انوار وبهاء وصفاء وعذوبة من الطاعة والذكر والعبادة فيجد المؤمن لذة في النظر اليهم والتعلم منهم فهم أهل الهمم العلية والآداب القدسية والمدارك الناجحة والتجارة الرابحة عرفوا حد البشرية وما تجاوزوا مقام العبودية ولا حجبتهم الحجب المستعارة الفانية عما ورائها من الشؤون الصحيحة الباقية فألجموا الألسن بالكلام عن غير الحق وتبعهم على ذلك جم غفير من غني وفقير وخادم وامير فهم اعيان الاولياء وأقطاب العرفاء شهرتهم صارت شرقا وغربا وتبعهم عجما وعربا واننا تبركنا بعلومهم واثارهم وتشبها باتباعهم .وساروا على مفهوم الولاية القرآنية (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون ) زما نسب اليهم من بدع وخرافات ومخالفات شرعية دينية وعقلية وأخلاقية هو افتراء محض أو من تأثيرات الحكم الفاطمي لمصر وبلاد الشام وما حاول الشيعة ادخاله من عقائد مخالفة لاهل السنة والصقوها زورا وبهتانا بالصالحين والاولياء المؤمنين الذين تعلقت بهم قلوب الناس.وممكن وضع تعريف مختصر لمفهوم القطب هو التحقق بالعبودية لله فالقطب ليس اله ولا يفوضه الإله في تسيير امور الكون كما يظن البعض أو يكذبون فليس له في الكون يد ليعذب أو يرحم فالقطب محب يدعو الله فقد يعطي أو يحرم فهو يسال ويدعو ويحتاج فالقطب هو عبد لله انعم عليه ويمرض ويجوع ويبتلي ويحزن ويتالم وياخذ بالأسباب المادية كالادوية وبالروحية كالدعاء ولكنه في قرارة نفسه يعلم يقينا ان الشافي هو الله ولكن القطب كمؤمن راسخ الإيمان بالصبر والقضاء والقدر تكون شكواه لله وليس تسخطا على قدره ولا ياخذ بأسباب الدنيا ويتوكل على قيوم السماوات والأرض كامل التوكل إلا أن الله يعلمهم من الحكمة لعبوديتهم وذلهم وتضرعهم لله العظيم وحده وكثرة الشكر لله على كل الاحوال وكثرة الذكر على كل حال في الكلام والصمت والقيام والنوم فالقطب هذا كل حياته لله وبالله ذكر وشكر وتسبيح فهو الولي المتحقق.ومن الأقطاب المشهورين السيدة مريم والسيدة اسية بنت مزاحم والخضر العبد الصالح عليه السلام. ويعتبر على رأسهم آل البيت وأمهات المؤمنين والصحابة فكلهم اولياء ومتقون اخذوا الولاية الكبري والقطبية العظمي من قطب الأقطاب ووولي الاولياء وامام الأنبياء خاتم الرسل سيدنا محمد فقد كان للصحابة كرامات ومعجزات وللتابعين وظلت تتناقص الكرامات لكثرة المعاصي والذنوب فالقطبية هي باطن علم النبوة (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات )،والرؤيا الصادقة من علامات النبوة والولاية فالمسلم يؤمن ان لكل نبي معجزة ولكل ولي كرامة والقطبية اعلي مراتب الولاية وشرط فيها موافقة القطب للقران والسنة وشرطها الاستتار وليس الاستعلاء اي انه لا يقول للناس اني ولي أو اني قطب ولا يدعي لنفسه المعجزات فيفتخر بالعلم الذي انعم به الله عليه ولا بكثرة عبادته ولكن الله يظهر من نعمه على عباده المؤمنين ما يشاء على قدر إيمانهم وتمسكهم بالكتاب والسنة .فالقطب إنما وصل لهذا المقام باسترحامه واستعطافه لله .وقال ابن عربي عن القطب انه مركز الدائرة ومحيطها ومراة الحق والدائرة رمز للكون ومحيطها رمز للإيمان بالله ومراة الحق ان القطب يدعو الناس إلى الله ويدلهم على طريقه وهو كحزمة الضوء أو شعاع النور اينما حل كان الخير والبركة والإيمان وهذا ليس بفضله فهو لا يملك خيرا ولاشرا ولا ضرا ولا نفعا ولكنه فضل الله ونعمته واهل السنة يدركون ذلك من خلال الوضع (الدين أو القرآن) وبعض الفلاسفة يدركونه بالعقل البحت.ويسمي القطب غوثا لالتجاء الناس اليه طلبا للدعاء والبركة وقد فعل ذلك عمر بن الخطاب مع العباس عم النبي عندما توسل لله بفضل العباس لانزال المطر مع ان عمر بن الخطاب من الاولياء الكبار فقد رأي المعركة في بلاد أخرى وهو يخطب في المسلمين وكان يصف لهم ما يحدث فلما حاصر العدو جيش المسلمين صاح يا سارية الجبل الجبل وسارية هذا من جيش المسلمين فسمعه سارية وهو بارض أخرى ولاذ الجيش بالجبل وانتصر المسلمون .فكما هو معلوم ان الله عز وجل لا يحجب العلم والفضل والدعاء المستجاب عن عبده الصالح المقبل اليه وان هذه الحجب هي حجب على قلب الإنسان بسبب معاصيه وبعده عن الله ولذلك كان الولي يدعو الله فيستجيب له في غالب الاحيان .ومما عزز هذه الشهرة الواسعة والحركة الصوفية الكبيرة واقبال الناس عليهم بسبب انهم يرمزون للزهد والتواضع في زمن فاحش الثراء والترف من جهة وكثرة المعاصي والذنوب من جهة والمعتقدات الضالة الفاسدة وأعداء الإسلام من جهة .والقطب هو في حضرة دائمة مع الله اما بالصلاة أو الذكر أو التامل ومن مقامات الولاية معرفة الله والفرق بين العالم والعارف ان العارف يعرف ارادة الله له وما اراده به على وجه الخصوص.

أما العالم فيعرفها على وجه العموم من حيث التحليل والتحريم والأحكام (العالم يعلم إرادة الله في شيء معين هل هو حرام ام حلال ام مكروه )،ويتفوق العالم على العابد للحديث(فضل العالم على العابد كفضل القمرليلة البدر على سائر الكواكب )،وهذا مع اجتهاد العابد في عبادته اما العارف فيتفوق على العالم في معرفته ارادة الله على الخصوص لعلو إيمانه بالقدر ورضاه به فهو تيقن من اختيار الله له في كل شئون حياته حامدا شاكرا راضيا للحديث (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء شكر فكان خيرا له ) فالقطب علمه لدني كشفي باطني يعلمه الناس وبه يفتي للناس ويحل مشاكلهم ياخذه تلقيا من الله .والقطب الولي المتحقق يعرف ما اراد الله به في ما اقامه فيه من أمر من الامور يعني يوفقه الله في قرارته (مثلا يسافر ام لا أو يفعل شيء أو لا يفعله أو ياخذ ام يعطي ).وسبب تسمية المشايخ بالأقطاب الأربعة لتاسيسهم الطرق المشهورة التي سار عليها المسلمون للوصول إلى طريق الله وانتشرت في كل العالم

استكمالا للطريق الذي رسمه النبي والصحابة وبداه الأنبياء من قبل ويدعو المسلمون في صلاتهم (ات محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته )،والوسيلة هي موطن ومنزلة الاولياء كلهم والفضيلة لرؤساء الاولياء والتابعين والصحابة والدرجة الرفيعة للأنبياء والرسل والمقام المحمود للنبي صلى الله عليه وآله .ووضع العلماء شروطا للولاية وهي طاعة الله والاستقامة واعظمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير وإصلاح المجتمع واعمار الأرض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرط خيرية الأمة وخيرية المؤمن وهي شرط الولاية واساس القطبية لقوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) واعلي مقامات الخير والأمر بالمعروف هو مقام الدعوة إلى الله .والشيخ عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني لانه ولده ببلدة جيل وهو رحمه الله مؤسس الطريقة القادرية ولقب بباز الله الاشهب وشيخ الإسلام وكان فقيها حنبليا ولد عام 470 هجريا ونال قسطا وافرا من علوم الشريعة واشتهر في العراق ثم صار يعلم الناس ويعظهم وكان له كلمة مسموعة عند الحكام والأمراء والوجهاء فتاب كثيرون منهم إلى الله وعرفوا طريقه بهداية الشيخ عبد القادر الجيلاني وكان شخصية اسرة مؤثرة (كاريزمية )في دروسه ووعظه والقائه وتاثر بالغزالي وقام بالتدريس في مدرسة أبو سعيد في باب الازج وصار رئيسا للمدرسة وتوافد عليه طلبة العلم حتى ضاقت المدرسة بهم وضموا المنازل حولها ومناطق أخرى وتبرع الاغنياء بمبالغ كبيرة للمدرسة واسلم على يديه 5 الاف شخص واثني عليه ابن تيمية رحمه الله ثناءا كبيرا ابن عربي رحمه الله (وقلما يجتمع ثناؤهما في شخص )،وغيره من العلماء من علماء المذاهب الأربعة فقد اجاد في المذاهب الفقهية كلها وهو اكثر الأقطاب الأربعة بل ومن اكثر المتصوفين اتفاقا على علمهم وفضلهم ونسكهم وتقواهم ومن كتبه اغاثة العارفين وغاية مني الواصلين ,اوراد الجيلاني ,التوصل إلى منازل السلوك ,تحفة المتقين وسبيل العارفين ,جلاء الخاطر في الباطن والظاهر الرسالة الغوثية اما كتابه الاشهر الذي فيه اوراده ومواعظه فهو الفتح الرباني والفيض الرحماني وتروي كتب المؤرخين الصوفيين انه اخذ الطريقة عن ابي سعيد المبارك المخزومي عن ابي الحسن القرشي الهكاري عن ابي الفرج الطرطوسي عن ابي بكر الشبلي عن الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري ويقولون ان مصدر الطريقة هو الإمام علي وقد ورث علم النبوة عن رسول صلى الله عليه وآله .ومن العراق أيضًا برغ نور أحمد الرفاعي طيب الله ثراه في عام 512 هجريا وهو فقيه اشعري صوفي شافعي وملقب بابي العلمين وابي الطرائق ومؤسس الطريقة الرفاعية المنتشرة في العالم ولد سنة 512 هجريا وهو من السادة نسل ال البيت وجده هو الإمام موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي سلام الله عليهم جميعا وكان الرفاعي قدس الله سره اعلم أهل زمانه وابرز فقهاء الشافعية فقد برع في جميع علوم الشريعة رغم صغر سنه واتقن الفقه اتقانا تاما وسمي بابي العلميين لبلوغه قمة العلم في علوم الظاهر والباطن (الشريعة والحقيقة )،وعلوم الفقه والتصوف واتقن علوم الحديث والتفسير وكان متواضعا زاهدا شديدا على الكافرين والمبتدعين رؤوفا رحيما بالمؤمنين سخيا كريما جوادا وعكف من عمره وجهده تعليم الناس العلوم الدينية وعلوم الأخلاق ومدرسة التربية والتزكية. وتقوم الطريقة الرفاعية على مجاهدة النفس ضد الشهوات والاكثار من الطاعات كما ورد في الكتاب والسنة والاكثار من الاذكار والأوراد لشغل النفس بالطاعة عن المعصية وعن زخرف الحياة الدنيا مما يجلي حقائق الإيمان واسرار الكون للمؤمن فتلاميذ السيد الرفاعي والمنتسبون لطريقته الربانية هم كبار علماء المسلمين بعد ذلك ومن مؤلفاته حالة أهل الحقيقة مع الله الصراط المستقيم والبرهان المؤيد وكتاب الحكم،معاني بسم الله الرحمن الرحيم،الطريق إلى الله ،التحفة الرفاعية ،كتاب قلادة الجواهر.ومن مأثوراته في نصح الناس وامرهم بالتزام الشريعة والتحذير من أهل الشطح واللغو والبدع (هؤلاء قطاع الطريق –يقصد طريق الله – فاحذروهم )وعن القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وكان يمقتهم ويبين فسادهم وضلالهم (هؤلاء قوم اخذتهم البدعة من سروجهم اياكم ومجالستهم)، وكان يامر باتباع السنة على نهج جده المصطفي قائلا :(اتبع ولا تبتدع فان اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل إسلامة وان ابتدعت هلكت )، وكان محبا للعلماء والفقهاء ويدعو الناس لتقديرهم قائلا هم اركان الأمة.وأخذ الطريقة ولبس الخرقة عن موسي الواسطي القاري عن ابي بكر الشبلي عن الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري ومن طريق آخر وهو خاله الشيخ البطائحي وصولا للجنيد.

وكما أراد الله لأرض مصر أن تكون كنانته في أرضه وتحفظ دينه فكلما اضطهد أهل الإيمان في بلد أتوا إلى مصر حيث القلوب المؤمنة وأهل الخير الكثير الفياض ومحبي الصالحين وال البيت والصحابة والتابعين فقد جمت مصر الإسلام في حطين وعين جالوت وخرج إليها ال البيت بعد كربلاء وكانت مقر خلافة المسلمين بعدما دمرت بغداد فلم يكن مستغربا ان تحمل ما تبقي من أنوار الولاية فكان فيها القطب الثالث شيخ العرب السيد أحمد البدوي في قلب دلتا النيل ولد السيد أحمد البدوي في فاس بالمغرب عام 596 هجريا واجداده من الجزيرة العربية هاجروا منها هربا من بطش بني أمية وينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام كما وسقه غالبية العلماء ومنهم الحافظ السخاوي وعاش في مكة وزار العراق وصولا إلى ضريح الشيخ أبو العلمين الرفاعي قدس الله سره واخذ الطريقة عن الشيخ بري الرفاعي عن علي بن نعيم البغدادي عن السيد الرفاعي قدس الله سره.ورباه ابوه على الفروسية فنشا فارسا شجاعا حتى كان أشجع فرسان مكة وقتها وسمي بالعطاب لذلك وتعلم القرآن وحفظه في سن صغيرة .وقد حصل على التزكية العلمية والاجازة من الشيخ عبد الجليل بن عبد الرحمن النيسابوري بسبعة وسائط تنتهي إلى داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنهم .وسمي بالبدوي لكثرة وضعه اللثام وتغطية وجهه وذلك من طفولته ومن اثر الفروسية وحبه

.....

.....

لركوب الخيل وتنقله في الصحراء فقد كان يميل إلى الانعزال والانفراد بنفسه منذ الصغر ودرس الفقه الشافعي وتلقي علومه.وأشهر اثاره (الله الله يا بدوي جات اليسرى) المقصود بها الأسرى حيث كان البدوي مجاهدا يحارب ضد الصليبيين الذين يغزون أرض مصر وياسر منهم كثير ولما يحدثتبادل الاسري ويعودون لاهلهم ولسبب آخر انه كان مستجاب الدعوة فكان الناس يذهبون إلى مسجده ويطلبون منه الدعاء والبركة فيدعو الله عز وجل ويصلي على النبي طويلا فيرد الله الاسري ووردت اكثر من قصة عن هروب الاسري من بلاد اوربا من بطش الصليبيين.وذكر المؤرخون اوصافه فكان شديد الشبه باهل البادية في شكله وثيابه ولذلك سموه بالبدوي وذات يوم كان نائما في صحن الكعبة وراودته رؤيا انه ينتقل إلى مصر (قم يا غلام ووحد الملك العلام واذهب إلى طندتا –طنطا – فبها يكون مقامك حتى تموت ) وكان قبل ذلك ينعزل عن الناس في مغارة بجبال مكة يتعبد فيها ويتضرع لله عزوجل وقد ظلت هذه عادته حتى سكن في طنطا بدلتا مصر فقد عاش فوق سطح احد المنازل حتى لا يكون بينه وبين السماء والافق الفسيح حائل ولعادة ورثها عن أهل العراق وهو نومهم على اسطح المنازل وكان لا يحب ان يضايق أهل البيت لشدة حيائه رحمه الله ومن هنا تفجرت فكرة البدوي التي جاء لها خصيصا فقد اراد ان يكون له اتباع كثيرون وتنتشر طريقته الاحمدية أو البدوية ويكثر تلاميذه على فقهه الشافعي والعلوم التي ورثها عن اجداده ال البيت وقد نجح وكان له ماكان فهيا مجال مصر الدولة القوية المؤمنة التي يحب اهلها ال البيت والمجال فيها متسع لمثل هذه الحركات الصوفية فهي لم تتشبع مثل العراق أو مكة فوجد في مصر أرضا خصبة لبداية تاسيس الطريقة الخاصة به لانفتاح مجال الدعوة فيها وطنطا تقع بين القاهرة العاصمة والاسكندرية ورشيد من جهة ودمياط من جهة أخرى وهي الموانئ حيث حركة التجارة والرواج على الطريق بينهم في حين ان طنطا كانت بلد صغيرة جدا مهملة ليس فيها اثر لدعوة أو شهرة فانفتح المجال امامه تماما وتوافد عليه الناس من كل مكان ويحبون التقوي والورع والزهد والتواضع وترك زينة الدنيا وهي كلها صفات في الشيخ أحمد البدوي رحمه الله فكثر اتباعه وتلاميذه حتى الآن في جميع انحاء العالم وكان تلاميذه يلقبون بالسطوحيين نسبة إلى سطوح المنزل الذي كان يسكن عليه ويدونون هم العلوم عنه وينقلون اذكاره واوراده وكتبه ومؤلفاته واشعاره وتراثه الكبير من الوصايا والمواعظ وكانت له استراتيجية في الدعوي انه يرسل احد تلاميذه إلى منطقة نائية أو قرية صغيرة فيمكث فيها ويعلم الناس ولا يغادرها حتى يموت فصنع مراكز دعوية متعددة في اماكن غير تقليدية وكان البدوي قدس الله سره حاد الذكاء شديد الحياء والخجل قوي الذاكرة شديد التحمل فقد كان يصوم 40 يوما متواصلا وكان يصلي الليل كله وبالنهار يدعو الله شاخصا ببصره إلى السماء اغلب الوقت قليل الاكل جدا يعيش على شرب المياه ويقوي بدنه بذكر الله فقد كان يقول عن شدة تعلقه وحبه لله عزوجل (الوجد . شدة الحب . أن يكثر ذكر الحق لا إله ألا هو فيقذف نور في القلب من قبل الله تعالى فيقشعر منه الجلد فيلحق بالمريد الوجد ويتعلق بالله قلبه وعندما يزيد الوجد يزيد ولها وعندها يبلغ المريد الدرجة العليا في التسامي الروحي )(فيفيض الله عليه من كمالاته وانعاماته ما يقتضيه كرمه ثم يمن عليه بمقام التمكين وهو مقام البقاء بعد الفناء –يقصد فناء العبد في نور الله –فيرده إلى نفسه وسصحو بعد محوه ليؤدي رسالته التي اقتضاها ذلك الكرم )،وهي تعليم الناس علوم الدين (كشفا وتلقيا أو فقها ) فاطلقوا عليه القدسي لما نور الله سره وذاته حيث إنصرف بكامل جوارحه إلى ملكوت الله والصامت لقلة كلامه والولي لانه فضل الله عزوجل على كل ماسواه في كل حياته وأموره ولما بلغت شهرته الافاق وكثر تلاميذيه وزواره ومريديه ارسل اليه قاضي القضاة ابن دقيق العيد رجل معه كتاب احاديث وسنن فساله اسئلة كثيرة اجابها كلها فذهب اليه بنفسه واعجب بعلمه وصبره وتقواه وزهده ورفع امره إلى السلطان شاكرا شانه رافعا قدره .لكنه عاش دورا مركبا كشخصيته المعقدة فهو لم يكن قطبا صوفيا فقط بل كانت له رسالة اجتماعية إصلاحية كبري وهو ترسيخ الجهاد ضد الصليبين وقته ايام اواخر الدولة الأيوبية وصعود دولة المماليك وتاهيل المجتمع الإسلامي للتقدم والريادة من جديد فلم يكن مجرد رجل دين صوفي عرف عنه الزهد والتقشف وكثرة المريدين والتلاميذ فقد كانزعيما شعبيا أيضًا وقائد للمقاومة وقائد سياسي فقد حول التصوف من حالة الجمود التي أصابته وأعاده إلى سيرته الأولى وهي واجب الوقت والواجب العملي والجهادي ومن مأثوراته (يقول الله تعالى في كتابه المكنون "ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون "فعليك بكثرة الاذكار واعلم ان ركعة بالليل افضل من الف ركعة بالنهار ,اشفق على اليتيم واكس العريان ,واطعم الجيعان واكرم الغريب والضيفان )(اياك وحب الدنيا فانه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل)، وله وردان يسميان بالحزب الكبير والصغير .وتروي عنه قصص وروايات عجيبة وغريبة تقترب ممن الاساطير لا يقبلها العقل من مؤيديه ومن معارضيه وهذه الروايات الباطلة التي لا توافق الشريعة ولا تتوافق مع سيرة عبد صالح ترفعه إلى مصاف الأنبياء والمرسلين وتعطيه اشياء خارقة للعادة لا يقبلها العقل فهي مدسوسة عليه فمثلا مسجده الكبير وضريحه الذي يقام عليه المولد أنشأ بعد وفاته ب 100 أو 200 سنة و تدوين حياته وتاريخه وسيرته كان بعد وفاته ب 300 سنة في ايام الدولة العثمانية وكان فيه اساءات لاغراض هدم الدين من خلال تشويه رموز الإسلام ومن خلال مؤامرات الشيعة الباطنية الإسماعيلية لهدم تاريخ أهل السنة وتزويره ومما اتفق عليه انه لم يكن كثير التالف وإنما اهتم اكثر بتربية الرجال وارسالهم للاقطار فهي كرامته العظمي وظل المسلمون يبجلونه ويوقرونه ويحبونه حتى وقتنا هذا ولم يشغب على اجماع المسلمين على ولايته وصلاحه إلا من عهد قريب من بعض الاصوات الوهابية والجماعات التكفيرية التي ما انزل الله بها من سلطان وبشكل عام يعتبر البدوي عبد صالح قطب صوفي فقيه شافعي مجاهد كبير شديد الحب لله معلم من الطراز الأولصاحب رسالة عظيمة شخصية مؤثرة تقي ورع زاهد ناسك وان كثرت عليه الشائعات سلبا وايجابا .وارتبط مع البدوي قدس الله سره اسم آخر هو القطب الرابع إبراهيم الدسوقي طيب الله ثراه الذي انار مصر بانوار العلم والنبوة لازال تلاميذه منتشرين ينشرون

طريقته حتى الآن وتعتبر من اكبر الطرق في العالم والشيخ إبراهيم الدسوقي شريف الحسب ابا واما فجده الاعلي لابيه وامه هو النبي محمد ولقب بابي العينين وبرهان الملة والدين وصاحب السيفين وصاحب الرمحين ولد في مصر عام 633 هجريا في مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ وتربي على الفقه الشافعي وتاثر بأفكار ابي الحسن الشاذلي وأحمد الرفاعي واتصل بأحمد البدوي وبينهما مراسلات شهيرة وهو القطب الرابع من أقطاب الإسلام الأربعة .واتصل بالرفاعية عن طريق ابي الفتح الواسطي وكان من القائلين بوحدة الشهود وهو التيار المضاد للاعتقادات الكفرية الشركية الباطلة عند معتقد أهل السنة مثل وحدة الوجود كان يري ان الكون تجليا لصفات الله وليس لذاته كما يزعم أهل الباطل .وكان يعتقد في الحقيقة المحمدية أو الحضرة المحمدية وهي ان النبي هو محل نظر الله وعنده منتهي علم البشر وان كل علم من علوم الدين إنما هو مستمد أو جزء من علوم النبوة وبلغ من علمه كل علوم التصوف السني الشرعي إلى جانب الفقه فتولي في عهد السلطان بيبرس منصب شيخ الإسلام .وقد بشر الله عباده الصالحين برؤي صادقة عن مولد الشيخ الدسوقي قدس الله سره فقد قال محمد بن هارون لوالد الشيخ انه سيولد لك ابنا سيكون وليا صيته من المشرق إلى المغرب وله قصة طريفة عندما كان رضيعا كان هناك خلاف على أول يوم في رمضان لعدم تحقق رؤيا الهلال فامتنع عن الرضاعة منذ طلوع الفجر حتى مغرب الشمس فكانه صيام وأنشد (نعم نشاتي في الحب من قبل ادم وسري في الاكوان من قبل نشاتي \علي الدرة البيضاء كان اجتماعنا وفي قاب قوسين اجتماع الاحبة \وكل ولي للاله مؤيد يشهد باني ثابت في ولايتي \انا القطب شيخ الوقت في كل مذهب أنا السيد البرهان شيخ الحقيقة )، وكان نبوغه العقلي والعلمي واضح وكبير وظاهر من صغر سنه وبراعته في المذهب الشافعي وعلوم التصوف أيضًا واشهر كتبه الجوهرة وكان له خلوة يختلي فيها بنفسه يدعو الله ويصلي ويتلو الأوراد والاذكار واجتهد في تفسير القرآن اجتهادا عظيما واخرج الله على لسان من اسرار كتابه وعجائب القرآن التي لا تنقضي وكانت تفسيرات لم يات بها من سبقوه حتى انه قال (فككت طلاسم سورة الانعام التي عجز عنها خالي أبو الحسن الشاذلي )كانت له صدامات مع السلطة كعادة المتصوفة فقد كتب إلى السلطان برفضه زيادة الضرائب على الناس ودعا الله فاستحاب الله فلم يزدها السلطان وذات مرة بشره بالنصر في عكا وهو ما حدث فكان السلطان يتبارك به ويساله الدعاء كلما خرج للقتال .وللدسوقي رؤية خاصة في التصوف انه ليس مجرد الزهد وترك الدنيا وإنما هو مراحل إيمانية وتاملية تدريجية وكان ينصح مريديه بالتجرد عن الشهوات وحب الدنيا والتدرج الروحي ياتي بالطاعات والذكر ومن اقواله المأثورة في نفي الحلول والاتحاد (فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته \بغير حلول بل بتحقيق نسبتي )، وقد زاد فيه المغالون والمنتفعون ومروجو الاساطير وغالي في سبه ولعنه وتكفيره اخرون ونسبت اليه عبارات كفرية وابيات شعر شركية إلا أن المؤكد من نسبته للشيخ رحمه الله يدل على تقواه وصلاحه وولايته (يا اولادي ناشدتكم بالله لا تسيئوا إلى طريقي ولاتلبسوا في تحقيق ولا تدلسوا ولا تدنسوا وان كنتم صحبتمونا لتاخذوا منا اوراق بغير عمل فلا حاجة لنا بكم )(خواص الخواص زواياهم قلوبهم ولبسوا تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم فلم يطيروا في الهواء ولا لامسوا مجذوما أو ابرص فبرئ فخرجوا من الدنيا اجورهم كاملة رضي الله عن الجميع ).

## يا حضرة مولانا

لم يقم الإسلام وحده على العرب وإنما أسهم الفرس والأتراك في تلك الحضارة بقوة ومع بداية عصر انهيار الدولة العباسية ارتفع شان الفرس والاتراك على حساب العرب إلى ان زالت الخلافة على يد المغول ولكن كان لهذه العوامل اثرا عند قيام الامبراطورية العثمانية في ايجاد مذاهب توحد المسلمين حتى الآن في اوربا والدول العربية وافغانستان ودول اسيا وهو علوم التصوف والطرق الصوفية وركن الزاوية في هذه المنظومة وهي النشاة في افغانستان أو بلاد الفرس والشهرة من تركيا وذيوع الصيت في اوربا هو حضرة مولانا جلال الدين الرومي قدس الله سره فكان محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي المولود في خراسان (افغانستان حاليا )عام 604 هجريا المدفون في قونيا في تركيا ومؤسس المولوية .المولوية نقلة نوعية في الفكر الإنساني ككل وفي الفلسفة بشكل عام وما استتبع ذلك من اثار ونتائج على الفلسفة الإسلامية وعلوم التصوف والفقه الإسلامي فالمولوية قائمة لغة راقية جدا من الرمزية والتعبيرية فهي ليست مجرد طريقة صوفية بل قد تصنف المولوية على انها شكل من اشكال التصوف .ساعد على انتشار المولوية انها انتشرت في تركيا فلما قامت الامبراطورية العثمانية انتشرت معها المولوية كما ان جلال الدين الرومي كان فقيها حنفيا وشاعرا كتب بالفارسية وهو ما ميز طريقته فكل الطرق الآخرى المشهورة من اصول عربية فوجد الفرس والاتراك والاسيويين طريقة تحمل طابعا مميزا ونكهة خاصة تعكس ثقافتهم وتراثهم واحبها العرب بشدة ولازالت موجودة حتى الآن ومشهورة جدا وخرجت من النطاق الصوفي إلى النطاق الأدبي والفني والفلكلوري فهي اخذت شكلا كاشعار وكحكم وكقصائد تمت ترجمتها وغنائها بلغات متعددة فالحضرة عندهم عبارة عن دائرة ترمز للكون يجلس في وسطها الشيخ كرمز لمركز الكون المادي وهي الكعبة ولمركزه المعنوي وهو النبي صلى الله عليه وآله وما يمثله من علم ونور الهي والشيخ يستقي علمه من النبي إما تلقيًا (إلهاما من الله) وإما عن طريق الأوراد والأذكار التي يتوارثها المشايخ عن جيل الصحابة والتابعين ويرتدي المريدون قبعة طويلة بنية اللون كرمز لشاهد القبر ويرتدون رداءا ابيض كرمز للكفن ومن مثل ذلك التنورة التي بدات كطقوس روحية ثم صارت رقصات شعبية وترمز لدوران الأرض وتعاقب الليل والنهار واستمرار الدوران يعطي المريد مستويات عليا من التركيز والصفاء الروحي والبعد عن العالم المادي فتتوارد

.....

.....

على ذهنه خواطر عن حقائق الكون وعجائبه وهي مراحل متقدمة في التامل والروحية والصفاء الذهني ومثل ذلك الشطح (ان يقف الرجل ويحرك وجهه يمينا ثم يسارا في حركات متتابعة ) الموجود بكثرة في الموالد والاحتفالات والحلقات وهو ان لم يكن له اي اساس شرعي فانه ممارسة ذهنية بحتة ومعقدة جدا تعتمد على اهلاك الجسد واتعابه بشدة فتعلو روحانية المريد (علي اعتبار أن الإنسان مكون جسدي بشري ومكون معنوي نوراني وهو الروح فكلما زاد المكون الجسدي قل الروحي والعكس صحيح ) يرمز الشطح الحركي إلى البندول الذي له مركز ونقطتين في اليمين واليسار وهكذا الأرض تدور حول مركزها ويتعاقب عليها الليل والنهار ومعني ذلك ان الإنسان لا ينشغل بالدنيا عن الآخرة لأن الموت قريب ياتي في اي وقت فالدنيا متغيرة والإيمان ثابت واحوال الناس تتبدل اما التعلق بالله ورسوله فهو ثابت مثل المركز الثابت وهذا تشبيه لحال الدنيا الفانية عندهم .واشهر اعماله قواعد العشق الاربعين الذي يعد من اشهر الكتب في التاريخ بشكل عام والتاريخ الإسلامي بشكل خاص ومثنوية المعاني والرباعيات والديوان الكبير والذي كتبه رثاءا لشيخه العلامة شمس الدين التبريزي رحمه الله وقصيدته الرائعة انين الناي كانت تحمل فلسفة راقية جدا عن الناي وما يمثله للمتصوفين من رمزية عن الموت والحياة والخلود في الجنة وحلاوة القرب من الله عزوجل ولازالت حتى الآن قونيا تحتضن احتفال دينيا ضخما سنويا يضم علماء المسلمين من كل بلاد الدنيا إحياءً لذكراه وللتشاور في أمور الدعوة .

## الطريقة النقشبندية

ومن الطرق غير العربية النشأة أيضًا ولها انتشار واسع ومرت بنفس ظروف المولوية تقريبا هي الطريقة النقشبندية وقد كانت الطريقة شبه الرسمية لسلاطين الدولة العثمانية وهي المقربة منهم والمحببة إليهم. ومؤسسها هو الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند وهي طريقة تعتمد على فكرة الالتزام الأخلاقي والتواضع والصفاء الروحي وكثرة العبادة والطاعات وفعل الخير اكثر من التامل والاهتمام بالإفكار الفلسفية العرفانية المعقدة وقد يكون ذلك ليس في بدايتها وإنما في وقت لاحق عليها وهي تختلف عن غيرها من الطرق التي اتخذت موصلاها الروحي إلى النبي تعالم الإمام على عن طريق الإمام جعفر الصادق فكان موصل النقشبندي الروحي للنبي هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .النقشبندية لها تفرعات كثيرة مثل اليسوية والملامية والخالدية .وتعتمد النقشبندية على نفس فكرة المقامات السبعة للنفس التي تنتهجها غالبية الطرق الصوفية التقليدية وهي الأمارة بالسوء واللوامة والمطمئنة والملهمة والراضية والمرضية والكاملة وهي نفس النبي.

.....

.....

## مصر ورجالاتها

وبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وانتقال عاصمة الخلافة إلى القاهرة ظهرت جهود العلماء المصريين في كل علوم الدين ومن ابرزهم السيوطي وكتابه الاتقان في علوم القرآن وكان له حوالي 300 كتاب وهو من اتم تفسير الجلالين الشهير مع المحلاوي وقد عاصر الحافظ شمس الدين السخاوي واختلفا سويا والسخاوي فقيها شافعيا مصريا ومؤرخا شهيرا في عصر المماليك له مؤلفات كثيرة وتاثر بابن حجر العسقلاني المصري امير المؤمنين في علم الحديث وكان شافعيا اشعريا صاحب كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة .

واشتهر المصريون بحب الله ورسوله وآل بيته وأوليائه الصالحين وكان منهم شعراء وأهل علم وفضل ومنهم عمر بن الفارض سلطان العاشقين رحمه الله .ولد في عام 576 هجريا وله قصائد رائعة من افضل ما قيل في الغزل العفيف والوصف وبرع في وسف الطبيعة وكان يري محبوبته في كل ارجاء الكون وقد جعل حبه لها من ارقي انواع الحب وهو الحب في الله فكان روحه تحب روحها في ملكوت السماء وله مدائح نبوية رائعة وله في التذلل والتوبة والعشق الالهي والتامل في خلق الله قصائد تكاد تكون هي الافضل في التراث الإسلامي واضاف إلى الشعر معان جديدة لم يتطرق إليها القدماء مثل ان جعل روحه تلاقي روح ليلي العامرية (محبوبته ) لقاءا خياليا لانه تقريبا لم ير وجهها وفي الغالب كان يتخيل ذلك وقد تكون محبوبته شخصية خيالية وفي الغالب اشتهر شعره بانعكاس الكون والطبيعة من حوله على نفسه والعكس وهي الامتزاج بالطبيعة وقد اوقعه هذا في سوء فهم واخطاء ومخالفات شرعية فقد كتب عن الحب والعشق الالهي كما يكتب في الغزل والوصف وقد اخذ عنه بعض المؤرخين والنقاد عدم الوضوح أحيانا والمغالاة والمبالغة قد تؤدي إلى التجسيم والتشبيه والبعض فسره على الحلول والاتحاد ودفن بالمقطم في مسجده الكبير هناك وله كثير من المحبين والمريدين ومن شرح كتبه وقصائدة الجميلة الراقية .نشا ابن الفارض رحمه الله شافعيا وأخذ علم الحديث عن ابن عساكر ثم مال إلى الزهد وذهب إلى مكة واعتزل الناس في إحدى مغارات الجبال واشد اشعاره وعاد لمصر بعد ذلك بعد 15 عاما .وعرف عنه العبادة والقناعة والزهد والورع وحسن الخلق والسيرة ومحبة الناس وكان النس يقبلون عليه وكبار رجال الدولة واقام في قاعة الخطابة بالجامع الأزهر .وامتاز الشعر الصوفي بشكل عام بالرمزية والكناية وبالمبالغة والتهويل في وصف الام النفس المترتبة على ذنوبهم التي تبعدهم عن الله عزوجل وقد ظهرت في رمزيتهم انهم اشاروا للذات الالهية بمحبوبات العرب المشهورات مثل ليلي وهند وسلمي وذلك لاعتقادهم ان كل مظاهر الحسن في الوجود هي تجليات للجمال الالهي الذاتي فالمراة عندهم ليست مجرد جسد وإنما كل جمال في الأرض هو من جمال الذات الالهية وكل ابداع وكل حياة وكل علم وكل شيء وكل مخلوق إنما هو من تجلي صفات الله علىمخلوقاته.وعمربن الفارض رتب قصائده حسب الحروف فكان ينهي قافيتها بكل حرف من الهجاء ومن اروع قصائده تائية نظم السلوك التي احبها الناس وتعلقوا بها وعدد ابياتها اكثر من 700 وهي اطول قصيدة في تاريخ العشق الالهي (سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكاسي محيا من عن الحسن جلت \فاوهمت صحبي ان شرب شرابهم به سر سري مع انتشائي بنظرة \وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن شمائلها لا من شمولي نشوتي) والخمرعندهم في لغتهم الرمزية التعبيرية تعني الحب الالهي والكاس يعني القلب والنظرة معناها نور العلم والنشوة درجة عالية من القرب من الله والصفاء النفسي و الشرب معناه تلقي العلم أو نلقي البركة من الله أو من شخص ولي تقي انعم الله عليه بعلمه ومعني هذه الابيات ان حبه لله تعالى قد بلغ ذروته وانه يري كل شيء جميل في الكون من صنع الله ولا ينشغل بالمخلوق عن عظمة الخالق .ومن روائعه أيضًا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في حب الله (شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم \لها البدر كاس وهي الشمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت بنجم \ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم \ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كان خفاها في صدور النهي كتم \فان ذكرت في الحي اصبح اهله نشاوي ولاعار عليهم ولا اثم \ومن بين احشاء الدنان تصاعدت ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم) الحقيقة ان النزعة الدينية واضحة جدا فالحديث عن خمر الآخرة التي (لا لغو فيها ولا تأثيم) هي المقصودة ومعناها في الدنيا المحبة الالهية ومعني الابيات انهم جلسوا يصلون على النبي(المقصود بالحبيب) ويتناولون سيرته فاخذتهم هذه السيرة العطرة وانستهم انفسهم من حلاوتها ومحبتهم للنبي فتلك الصلاة على النبي ازلية حتى من قبل خلق الإنسان ومكتوبة في السماء وهي الكلمات التي قال عنها الله (فتلقي ادم من ربه كلمات) .ثم يستحضر مجلس النبي واصحابه كانهم نجوم وهو بينهم كالشمس ويستعرض معجزاته الكبري من شق القمر وغير ذلك. ويقول انه لولا الاخبار والاحاديث والسير التي وردت عن النبي ما كان سيعرفه وسيجد تلك اللذة ولولا هدي الله لهم بنوره ما كان سيدركه تلك الحلاوة وتلك السيرة النبوية احد ولو حتى يتخيلها .ولبعد عهدهم بالنبي والصحابة فلم يدركوه ويحصلوا على حلاوة القرب من النبي كاملة ولم يبق لهم الا اثرها كان لابد للعارفين والاولياء المقربين ان يخبروا بها المؤمنين فيزداد حبهم للنبي ولسيرته وللصلاة عليه والا كان اثم وذنب على هؤلاء العارفين .واذا انتشرت الصلاة على النبي وسيرته وأخلاقه في الحي بين الناس صاروا منتشين بها بغير اثم فهو اسكار بدون خمر ولكنه من انوار النبوة.وبشكل عام تعبر الابيات عن حب الله عزوجل.ومن العرفاء المصريين المشهورين الفضلاء الذين اجمع عليهم اغلب ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه. ولد بالاسكندرية عام 658 هجريا وكان فقيها مالكيا اشعريا واحد اركان الطريقة الشاذلية التابعة لابي الحسن الشاذلي قدس الله سره ولقب بمرشد

السالكين وتتلمذ على يد ابي العباس المرسي وكان لابن عطاء مجلس علم يحضره الكثير من المؤمنين وكان يفتي على المذهبين (الفقه والتصوف )وكان يروي من اثار السلف ومن افضل مؤلفاته الحكم العطائية وترجمت للغات اجنبية .وعرف عنده رفضه لبدغ كثير من المنتسبين إلى الطرق وانكر على ابن تيمية انكاره الاستغاثة بالرسول واقواله على ابن عربي وبينهما مناظرة شهيرة تفوق فيها ابن عطاء الله وإن انكرت ذلك مراجع أخرى.

ومن الراسخين في العلم من أرض مصر شيخ الإسلام الليث بن سعد وهو أحد أعلام مدرسة الحديث وولد 94 هجريا ويعده المؤرخون فقيه مصر ومحدثها واراد أبو جعفر المنصور العباسي ان يكون نائبه أو يوليه القضاء على مصر فرفض وقال الشافعي عنه انه افقه من مالك وله اثار واضحة في كتب الصحاح ويعتبر من مؤسسي علم الحديث فقد كانت له مدرسة مميزة في ذلك وكان له مذهبا فقهيا لم يحفظه تلاميذه اذ لم يهتم بذلك لكونه زاهدا ناسكا انصب على العلم فقط وقيل عنه انه اكمل العلماء وكان كريما سخيا وجنازته من اعظم الجنازات .ومن فقهاء مصر المحدثين ذو النون المصري واسمه ثوبان بن إبراهيم وهو احد اعلام التصوف في القرن الثالث الهجري وكان من سمات علماء هذه الفترة جمعهم الفقه والحديث والتصوف .وهو أول من عرف التوحيد بالمنظور الصوفي وهي نقلة كبيرة للتصوف وللتوحيد وقربت بين الفقه والتصوف ووضعت اساسا يسير ليه الصوفيون فلا يقعون في زلل أو خطا أو بدعة أو مخالفة بالاغراق في الفلسفة والبعد عن التوحيد .وكان ظهوره احدث ضجة وزلزال في المفاهيم القديمة التي لم يدركها أهل زمانه فاشتكوه إلى الخليفة المتوكل وذهب اليه فوعظه ثوبان فبكي الخليفة وكرمه واعاده إلى مصر.ومن حكمه (من تذلل بالمسكنة والفقر إلى الله رفعه الله بعز الانقطاع اليه)(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)(من علامات محبة الله متابعة حبيب الله –النبي –في كل افعاله وامره وسننه).ويعد ثوبان أول متصوف في مصر وهو أول من استخدم الرموز والاصطلاحات بسبب تاثره برموز الهيروغليفية ولاضطهاد السلطات له وكثرة المعارضين ويعتبر مؤسس مصطلحات الاحوال والمقامات وغيرها من اصطلاحات التصوف وأكثر في حديثه عن المعرفة الإلهية ومذهبه قائم على سنة الرسول وطهارة النفس والطاعة وصولا للإلهام والكشف.

## شهيدة العشق الإلهي

ولم يكن التصوف منحصرا في الرجال فقد ظهرت امرأة اسست بلغت أعلى درجات الزهد والعبادة وهي ام الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية ولدت بالبصرة عام 100 هجريا .بدات حياتها حياة مجون ولهو وغناء وخمر وانعم الله عليها بالتوبة والانقطاع للعبادة وارتبطت مع ذي النون المصري ارتباطا تاريخيا كثرت فيه الروايات وهي صاحبة نظرية الحب الالهي وهي عبادة الله لانه وحده المستحق للعبادة وان شعور الحب لله يفوق الخوف من النار والرجاء في الجنة فنعم الله اكبر من ان تحصي واتاها الله جمالا فتانا ولكنها لم تتزوج وانقطعت للعبادة وراي ابوها مناما للنبي (لا تحزن فهذه الوليدة سيدة جليلة)، ولها ابيات شعرية جميلة ( احبك حبين حب الهوي وحب لانك أهل لذاكا \فاما الذي هو حب الهوي فشغلي بذكرك عمن سواكا \واما الذي انت أهل له فكشفك للحجب حتى اراكا \فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ).ولها أيضًا (فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضي والانام غضاب \وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب ).

## الجنيد

ومن أهل العراق أيضًا الذين اشتهروا في الآفاق وكان من العلماء الموسوعيين وكان كلامه مقبولا عند جميع الطوائف وشهد له أهل الإسلام بالعلم والفضل والصلاح أبو القاسم الجنيد البغدادي رحمه الله واثني عليه السري السقطي والمحاسبي وابو بكر الشبلي وابن تيمية واعتبره المؤرخون كافة من كبارالعلماء الذين جمعوا الفقه والتصوف فقد عرف عنه الزهد والعبادة والعلم ومن كتبه رسائل الجنيد ومن أقواله (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفي أثر الرسول ) وحدد متطلبات العارف والسالك وشيخ الطريقة (من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة).

## إمام الحرمين

من أبرز القامات العملاقة ومنارات للعلوم التي انتشر نورها في كل بلاد المسلمين الإمام أبو المعالي الجويني رحمه الله ولقب بامام الحرمين فقد زار اغلب بلاد المسلمين ولكنه اشتهر ببغداد ومكة وكان يؤم المصلين في الحرم وهو احد ابرز فقهاء الشافعية وكان اشعريا ولد الجويني عام 419 هجريا وقد ولد في نيسابور وتتلمذ على يديه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وكان الجويني رحمه الله مثالا للرجل الاكاديمي يقضي اكثر اوقاته في البحث والتدريس وكان محبا للبحث والاستقصاء رافضا للقوالب الفكرية التراثية الجامدة وكان من افضل المتكلمين ومن أهل مدرسة العقلانية مع تمسكه باصول الدين والفقه وضوابط الاجتهاد وكغيره من الفقهاء والعلماء اتخذ مدرسة الزهد والنسك مسلكا له وكان التصوف السني محببا إلى قلبه وقام بالتدريس في المدرسية النظامية واشتهر بها وكثر طلابه واجمع المسلمون على علمه وفقهه وفضله.

.....

.....

## قاضي القضاة وشيخ الإسلام

وكان من أعلام السنة وفقهائها المشهورين تقي الدين السبكي، وكان رحمه الله فقيها محدثا صوفيا أشعريا واشتهر بعلم النحو واللغة ولقب بشيخ الإسلام وقاضي القضاة وولد في مصر وتاثر بابن عطاء الله السكندري ومن بعده ولده تاج الدين السبكي وكان قاضي القضاة في دمشق وكان اعلم فقهاء الشافعية في عهده واحد ابرز فقهاء الشافعية في التاريخ وكان له مؤلفا متعددة في شتي مناحي العلوم الإسلامية وكان احد ابرز علماء السنة في تاريخ المسلمين وانتقد ابن تيمية بشدة فقال :(انه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد بعد أن كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة وخرج من الأتباع إلى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس وقال بحلول الحوادث بذات الله وان الله يتكلم ويسكت ويتحرك فقال باستلزام قدم العالم )

وقال المؤرخون شيوخ الإسلام ثلاثة (شمس الدين ابن ابي عمر وتاج الدين السبكي وابن تيمية).

ومن الفقهاء من اعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري سهل بن عبد الله التستري واشتغل بعلم الكلام،وعلوم الاخلاص والرياضيات .اجمع المسلمون على فضله وعلمه وزهده وله كتاب رقائق المحبين.

## شيخ الإشراق

عرف المسلمون أشكالا متعددة للتدين وذلك لانفتاحهم على حضارات وثقافات متعددة فأضافت عمقا لإيمان المسلم واعتقاده وصقلت الحكمة والفلسفة والمعرفة التراث الفكري الإسلامي ويظهر ذلك بوضوح اكثر في مدرسة تزكية النفس وعلوم التصوف وابرز مثال على ذلك الشيخ شهاب الدين أبو الفتوح يحيي السهروردي الشيخ القتيل المولود في 549 هجريا والملقب بشيخ الاشراق والمؤيد بالملكوت وبالحكيم مظهر الحقائق ومبدع الدقائق فقد جمع السهروردي رحمه الله بين فلسفة اليونان القديمة وبين الفلسفة الإسلامية الصوفية مما انعكس على حكمه وفلسفته بل ومعتقده أيضًا وكان رحمه الله من اعلام التصوف في عصره وقد تربي على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله ونشا فقيها شافعيا وكان من اعلم أهل زمانه بالفلسفة وعلوم الحكمة والتصوف وتعلم السيميا وللسهروردي أسلوبا راقيا في الكتابة يفوق اقرانه من المتصوفة التقليديين الذين يكثر على أسلوبهم الاطناب والاطالة واستخدام لغة معقدة تكثر فيها التراكيب اما هو فيتسم أسلوبه بالوصول إلى الإفكار سريعا وتاثر بالفكر الإسماعيلي ودرسه إلا أن مذهبه واعتقاده قائما على السنة ومن مأثوراته (ليس العلم وقفا على قوم لينغلق بعدهم باب الملكوت بل واهب العلم الذي هو بالافق المبين ما هو على الغيب بضنين وشر القرون ما طوي فيه بساط الاجتهاد وانقطع فيه سير الإفكار وانحسم باب المكاشفات وانسد طريق المشاهدات )(حرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السماوات فوحد اله وانت بتعظيمه ملان واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان وابي النظام ان يكون على ما كان )،وفي تفسير قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة)(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين )قال عنه (مسطور في لوح الذكر المبين ان السائرين وهم الذين يقرعون أبواب غرفات النور مخلصين صابرين تتلقاهم ملائكة الله مشرقين يحيونهم بتحايا الملكوت ويصبون عليهم ماء من ينبوع البهاء ليتطهروا فان رب الطول يحب طهر الوافدين ).وتظهر قيمة السهروردي رحمه الله في انه وضع فلسفة وحكمة جديدة اضافت للتصوف ابعادا جديدة لم تكن معهودة من قبل فهي ليست مجرد طريقة صوفية وإنما منظومة عرفانية فلسفية متكاملة وسميت حكمة الاشراق أو فلسفة الاشراق واظهر أفكاره بقوة في كتابه الشهير هياكل النور الذي لاقي قبولا كبيرا وفلسفة الاشراق تعني انبثاق النور فالعلم نوريضعه الله في قلب العارف فيشرق فالقلب مثل المراة المجلوة المصقولة مثل اللوح المحفوظ وما عليه من علوم وحقائق الهية فلابد للمراة ان تكون صافية حتى تظهر فيها الصور والقلب مثلها لابد ان يصفو من الاحقاد والظنون وحب الدنيا والمعصية فيصفو وينقي بحب الله فيملاه الله نورا وذكر اسسها العلمية في كتابه المطارحات ومنها العقل والاستدلال المطقي والفلسفي وانه بدون ذلك لا يمكن فهم كتابه حكمة الاشراق وكذلك الذوق الفطري وصفاء الباطن وتمتاز تلك الفلسفة بايجاد رابط بين الاستدلال العقلي والتصوف فهي مدرسة مستقلة بكل المقاييس ومن نتائجها المقارنة بين المشاهدة والبرهان فالصانع يغني عن الصناعة أو الله يغني عن المخلوقات .كما ان فلسفة الاشراق تعتمد على ظواهر القرآن والسنة .فهياكل النورتقسم إلى سبعة هياكل اولها هيكل الجسم ويذكر السهروردي رحمه الله ان الله ليس بجسم لأن الجسم هو كل ما يمكن الاشارة اليه بالحس فله طول وعرض وابعاد ولا يمكن ان يتكون من اجزاء أو من ذرات فالله غير قابل للانقسام والتجزئة اما الهيكل الثاني فهو هيكل النفس ومعانيها ووجودها واختلافها عن الجسم وان لها طبيعة مجردة لانها تدرك حقائق مجردة فالنفس الناطقة ذات مجردة عن الجسمية وهو جوهر روحاني ولها ماهية قدسية ولها قوي منها الحواس الخمس الظاهرة وباطنة وهي المخيلة والفكر والذاكرة ومركزها هو المخ وهناك فارق بين الروح الحيواني المحمل بالغرائز والشهوات والروح

.....

.....

الإنساني الذي يرتقي عن ذلك ليكون روحا نورانيا ويثبت ان الله ليس بنفس كما قال المؤلهة الذين يقولون ان النفوس كلها اصلها واحد وهو الله أو من يقول كذبا على الله ان نفسه محبوسة في جسم وهو ما ينسف الاتهامات الباطلة التي وجهت للسهروردي مدعية قوله بالحلول والاتحاد أو بوحدة الوجود ويؤكد ذلك قوله ان الذات الالهية لا يمكن ان تتجزا لانفس فالله واحد احد غير قابل للتجزئة وان الله يجعل لكل جسد روحا داخله وفي الهيكل الثالث يتناول بعض المبادئ العقلية والمنطقية ويثبت ان هناك قوة علية سماوية تدير الكون اذ لا مجال للصدفة فوجود العلة معناه وجوب وجود المعلول فالمخلوقات تدل على الخالق وفي الهيكل الرابع ينفي فكرة تعدد الموجود واجب الوجود اي ان الكون يستحيل ان يكون له اكثر من اله واحد .وان الله ليس بعرض اي غيرقابل للحوادث فالله(نور السماوات والأرض) نوره قائم لذاته ظاهر لذاته (يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار)وفي الهيكل الخامس يتحدث عن طبيعة حركة الافلاك والهيكل السادس والسابع عن المعاد والنبوة والأحلام وعودة النفس إلى عالم الأرواح الطاهرة بعد الموت وأن كمال النفس يكون في مفارقتها للجسد.

.....

.....

## ابن عدد مرات توبة النبي

ومن العلماء الذين اشتهروا في أوربا ونقلوا علوم الأندلس إلى الشرق عبد الحق بن سبعين وسمي بذلك لقوله (أنا ابن عدد مرات توبة النبي) وقال عنه البابا (إنه ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه) ومن أهم رسائله المسائل الصقلية وكانت أسئلة من الإمبراطور فريدريك الثاني إلى المسلمين فأجاب عنها كلها وقد أحدث ابن سبعين نهضة علمية فلسفية شاملة خاصة في مجال فلسفة الدين وعلوم اللاهوت وعلوم التصوف وحقق كتابه بدر العارف ثورة في مجال البحث الفلسفي في إطار الدين وكان أتباعه يرددون دائما (ليس إلا الله) فأطلق عليهم الليسية.

.....

.....

.....

.....

الفصل الثالث

.....

.....

عرفت الأمة الإسلامية في العصور الحديثة علماء حملوا أمانة الدعوة إلى الله وساروا على طريق الأوائل من الفقهاء والعلماء والعرفاء والصالحين، لحمل كلمة الله ونشر نور الدين في العالم وربط الأمة في حاضرها بماضيها وتراثها وبكتاب الله وسنة نبيه، وكانت مصر صاحبة الدور الريادي الأكبر في ذلك لعدة أسباب، منها أنها مركز العالم الإسلامي لقرون طويلة ليس بفعل الجغرافيا فقط، ولكن بفضل حب أهلها للدين وإقبالهم على الإسلام، كما أن السياسة دائما تلعب دورها، ففي عهد الخلافة الراشدة كانت مصر قاعدة انطلاق الفتوحات في شمال أفريقيا، ثم في عصر بني أمية وهجرة أعداد كبيرة من آل البيت إلى مصر هربًا من التضييق عليهم في الحجاز، وقد حذا حذوهم عدد من القبائل العربية التي كان فيها العلماء من آل البيت والصحابة والتابعين فوضعوا بذرة العلم، وفي العهد العباسي تشجع الناس على طلب العلم، وفي عهد الدولة العباسية اهتم أحمد بن طولون والإخشيد بالعلم والمساجد، حتى دخل الفاطميون مصر وأسسوا الجامع الأزهر، فكانت نقطة التحول في تاريخ الإسلام، وأصبحت القاهرة تزداد قوة مع قوة الدولة الفاطمية وانتشارها وخضوع أجزاء كبيرة من الدولة العباسية لحكم الفاطميين من مصر والمغرب والشام والأماكن المقدسة في مكة والمدينة وازدياد قوتها متفوقة على كل الدول الإسلامية، ومع دخول صلاح الدين الأيوبي إلى مصر وانتهاء حكم الفاطميين تحول الأزهر بنفس قوته وقيمته ولكن إلى المذهب السني والمبادئ التي وضعها الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله في العقيدة الأشعرية، واحتضن الأزهر المذاهب الفقهية الأربعة، وإن كان الشافعي له التقدم يليه المالكي والحنفي، ومع سقوط الخلافة العباسية في بغداد وانتقالها للقاهرة أصبحت عاصمة العلوم الإسلامية، وانتقل إليها كل طلاب العلم أو زاروها، وبذلك أخذت غالبية الجامعات الإسلامية والمدارس الكبرى مناهجها من الأزهر واشتقت منها ما تدرسه، وبعد إسقاط العثمانيين لدولة المماليك بقيت مصر حصن العرب أمام محاولات التتريك المستمرة، وبقي الأزهر المصدر الأساسي لعلوم المسلمين، وساعد على ذلك غنى الدولة المالي وكثرة الأوقاف على العلم والمساجد والمدارس من العهود السابقة، وتراجع حالة الدول المجاورة وبالذات بلاد الحجاز، فقد كانت غالبية البلاد العربية والإسلامية إما في حالة حرب وعدم استقرار أو فقر، ولم تكن لها كيانات واضحة، فهي مجرد مناطق تابعة للدولة العثمانية أو ولايات ضعيفة في أفضل الأحوال. وبعد جلاء الحملة الفرنسية على مصر وبعد أن اختار أهل مصر وأعيانها وكبراؤها وأهل الحل والعقد وفي مقدمتهم شيوخ الأزهر والسادة الأشراف محمد على باشا الكبير واليًا بعد مبايعة السيد عمر مكرم في أعقاب الثورة المصرية ضد العثمانيين في 1805م، وقد أقره السلطان العثماني مرغمًا، ومع ازدياد قوته ازدادت قوة مصر ومعها الأزهر، وقام محمد على بإسقاط الدولة السعودية الأولى والدعوة الوهابية المتمردة عن السلطان العثماني في الدرعية، وشارك في حروب اليونان، وقام بضم السودان وأجزاء من الحبشة، ووعده السلطان العثماني بمنحه ولاية بلاد الشام مكافأة لحفاظه مع جيش مصر على الدولة العثمانية من السقوط وكانت في أوخر أيامها لعبة في يد الأوربيين، ولكنه حنث بعهده وخان الوعد فقاتله محمد على، وانتصرت مصر وضمت بلاد الشام وأجزاء من العراق، ومع هذه الإمبراطورية الناشئة حارب السلطان العثماني وانتصر عليه حتى وصل إلى حدود تركيا، وانتصرت الجيوش المصرية على جيوش العثمانيين ووصلوا إلى مشارف الأستانة عاصمة العثمانيين، فكادوا يسقطون الدولة العثمانية إلا أن مؤامرة دولية حيكت ضد مصر وتعاون السلطان العثماني مع حلفائه الأوربيين إنجلترا وروسيا والنمسا، وأرسلت روسيا جيشا كبيرًا لحماية اسطنبول، وقامت البحرية الإنجليزية بمحاصرة السواحل المصرية للضغط على محمد على بقبول الصلح والانسحاب من الشام، ومن نتائج ذلك نالت مصر الحكم الذاتي في 1833، فكان الحكم فيها وراثيا لأبناء محمد على حتى تولى الخديو إسماعيل الحكم 1863 وبدأت مصر عهدًا جديدا في الإصلاح والبناء والثقافة والعلم، وقاد تلك الحركة الأزهر ورجاله وخريجوه، كما أسس محمد على حكم البلاد على أكتاف رجال الأزهر في البداية. وظلت مصر تطالب باستقلالها الكامل عن الدولة العثمانية بالذات بعد مشاركتها للحلفاء انتصاراتهم في معارك القرم، وحصلت مصر على استقلالها كاملا 1872م، ومن ذلك التاريخ استمرت مصر في قيادة المنطقة وريادتها وأصبح للمسلمين قبلة علمية وهي الأزهر الشريف الذي كان يواكب كل تطور في الدولة وهو أحد أعمدة انطلاقتها وأركانها .

.....

.....

## محمد عبده الأستاذ الإمام

خلال حكم الأسرة العلوية برزت أسماء كبرى وقامات علمية مضيئة، ومنهم الشيخ محمد عبده رحمه الله الملقب بالشيخ الإمام أو الأستاذ الإمام ومجدد عصره، وقد ظهر في أواسط ونهايات القرن التاسع عشر مجددًا شباب الإسلام ومعيدا له مجده السابق وبريقه بعدما تراكم عليه الصدأ العثماني، وكان الشيخ رحمه الله أهم رموز التجديد والإصلاح في الفقه الإسلامي، ومن دعاة الوحدة العربية الإسلامية بما أعطاه الله عز وجل من ذكاء وفطنة وحب وغيرة على دين الله واهتمام بشئون المسلمين في كل أرجاء الأمم الإسلامية. كان الشيخ أول من تشرف بمنصب الإفتاء، فهو أول مُفْتٍ في تاريخ مصر، لما كان له من سمعة طيبة بين تلاميذه في الأزهر الشريف وصيته الواسع الذي بلغ جميع أنحاء الدولة العثمانية، وكان من الصخور التي تحطمت عليها موجات التغريب والتوجهات الأوربية في وقته، وقاوم بفكره ومؤلفاته وآرائه الحرب ضد الإسلام وصورته ومحاولة إلصاق التخلف والرجعية بالشرع الحنيف، وكان من أوائل الذين ردوا على المستشرقين ليدفعوا خطرهم وشرهم عن بلاد الإسلام. وقام الشيخ بتأليف كتب وفتاوى عصرية تناسب الحالة الجديدة المنفتحة للمجتمع المصري بعد انغلاقه سنوات طويلة.

ولم يكن لعلماء عصره التقليديين باعًا أو نصيبا في هذا التجديد والإصلاح الفكري الديني والتراثي، ولكن الشيخ وفقه الله لهذا فكان من المحافظين على الهوية العربية الإسلامية ضد موجات التغريب، وتأثر به كل أطراف المجتمع من سياسيين وأدباء وعلماء ورجال الدين والوزراء والقضاة، فكان لدعوته الإصلاحية أكبر الأثر في تغيير المجتمع المصري والعربي بعد ذلك للتطوير والتقدم والنهضة، ولقد تأثر به كثيرون في البلاد العربية والإسلامية وقاموا بنفس التجربة في بلادهم. من أقوال الشيخ المأثورة (إنه لم يوجد في أمة من الأمم من يضاهي الصوفية في علم الأخلاق وتربية النفوس وإنه بضعف هذه الطبقة فقدنا الدين), (قد اشتبه على بعض الباحثين في تاريخ الإسلام وما حدث فيه من البدع والعادات التي شوهت جماله السبب في سقوط المسلمين في الجهل) وقوله المشهور عن فرنسا والغرب وعن سلوكياتهم وأخلاقهم وعن حال المسلمين المزرية بسبب بعدهم عن جوهر الدين وتمسكهم بالمظاهر والشكليات فقط (وجدت إسلاما ولم أجد مسلمين وفي الشرق وجدت مسلمين ولكني لم أجد إسلاما ) وعمل بالقضاء الشرعي ومجلس الأوقاف الأعلى ومجلس شورى القوانين، ومن المتأثرين به وتلامذته محمد رشيد رضا, حافظ إبراهيم, الشهيد عز الدين القسام, سعد زغلول, قاسم أمين، ومن مشايخ الأزهر محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق ومحمد محي الدين عبد الحميد، وكان من المناصرين المشاركين في الثورة العرابية، وقد نفي للخارج بقرار من المحتل الإنجليزي، ومن أهم كتبه رسائل التوحيد وشرح نهج البلاغة، ومن أهم كتبه حتى الآن الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، وهو في علاقة الدين ورجاله بالسياسة والدولة بشكل عام بين دعوات الإلحاد والمادية المجحفة والتجني على التشريعات الدينية، وكان أول من أصّل تأصيلاً شرعيًا لمنظومة الحريات بمفهومها الحديث (ما يطلق عليه الآن الليبرالية) وأنه لا تعارض بين الحضارة والحداثة والإسلام، وأنه دين يحفظ الحرية ويحترم العلم ويشجع عليه، ووضع الشيخ رحمه الله أساسا يبني عليه المسلمون حتى الآن في علاقة الدين بالسياسة وبمنظومة الحريات المدنية والاجتماعية والسياسية وربطها بالحقوق والمسئوليات، ولم يقم أحد قبله بذلك ومن جاء بعده لم يقم بالمجهود الكافي لحل مشكلة انفتاح المسلمين على المذاهب الفكرية والسياسية الحديثة، فقد حل الشيخ مشكلة كبيرة في إيمان المسلم وهي الحرية المطلقة الغربية فهي لا تتناسب مع عقيدة المسلم، فكان لابد من إحداث توافق وإلا سيبعد المسلم عن دينه بتطبيقه لمنهج غربي متكامل يعادي الإسلام ولا يتناسب مع طبيعة وتراث المسلمين، أو على أقل تقدير ينحصر الإسلام في المساجد ويخسر دوره كرسالة توجيهية اجتماعية روحية راقية، وبذلك يفرط المسلمون في جانب مهم جدًا من رسالتهم ودينهم، فقام الإمام بالتأصيل الشرعي للأفكار الغربية الحديثة كالعلم والحرية والمدنية بقوله إن الحرية المطلقة هي لله وحده لا شريك له، فهو القادرعلى تصريف الأمور وحده، وهو الخالق وهو القاهر فوق عباده، ليخرجنا محمد عبده من جدل فلسفي عقيم بين علاقة الإسلام بالحرية إلى تطبيقاتها العملية المفيدة على أساس إيمان وعقيدة صلبة راسخة كما قال بعض المؤرخين، فالعرب أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وذكر الشيخ رحمه الله في كتابه الإسلام بين العلم والمدنية في الرد على دعاة العلمانية الكاملة في فصل كلي للدين عن الدولة، قال (يقولون: إن لم يكن للخليفة ذلك السلطان الديني أفلا يكون للقاضي أو للمفتي أو لشيخ الإسلام ؟– يقصد بذلك شيخ الأزهر، فشيخ الأزهر يلقبه المصريون بشيخ الإسلام حتى وقتنا هذا – وأقول: إن الإسلام لم يجعل لهؤلاء سلطة على العقائد وتقرير الأحكام – لأنها ثابتة تامة بانقضاء الوحي – وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قررها الشرع الإسلامي ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه). وعن الحاكم المسلم كان يرى الشيخ أن سلطته مدنية بوظيفة دينية، وأن لعلماء الإسلام الحق في الدعوة والتوجيه والنصح للمسلمين، وليس من حق الحاكم أن يستأثر بفهم القرآن والسنة وحده ولا أن يفرضه على المسلمين، وأن عقيدة المسلم لا تحتاج لوسيط إذا كان يملك الفهم اللازم، فإن لم يملك الفهم والعلم واللغة فعليه باللجوء لأهل العلم والاختصاص مع تقديمهم الأدلة الشرعية لذلك، فإنهم ليس لهم سلطان ديني على الأفراد. وإن الحاكم عليه أن يجتهد في أمور الدين ليقيم العدل الذي يطالبه به الشرع والأمة معًا. فالحاكم مطاع إذا ما التزم الكتاب والسنة، فإن اعوجّ تم تقويمه بالنصح، فإن أصر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ووجب على الأمة استبداله وعزله؛ فهي صاحبة الحق والسلطة وعلى الأمة تحقيق مصالحها والسعي إليها، فلهذا الحاكم مدني من كل الوجوه. ويقول إن المسلمين المتأخرين لم

.....

.....

يفهموا مقصد الإسلام الأساسي وهو العلم كما فهمه الأوائل، وقد أنفق المسلمون أموالا وثروات وجهودًا عظمى على العلماء والعلم بداية من الخلفاء والولاة والوزراء، وأنه يجب أن يتوقف المسلمون عن الاكتفاء بشرح الكتب القديمة وأن يستمروا في البحث العلمي الجديد وتطوير علوم الدين بشكل كامل. وذكر أن الإسلام بعيد تماما عن التكفير، وأنه إذا كان هناك مسألة فيها 100 وجه للتكفير ووجه واحد لعدم التكفير فإن الإسلام يأمر بأن نأخذ وجه عدم التكفير، وكانت للشيخ مواقف سياسية كثيرة داعمة للاستقلال والجهاد ضد المحتل الإنجليزي. وكعادة المصلحين دائما لهم أعداء وخصوم ومنافسون، إما غيورون من مكانة الشيخ وتلاميذه أو لاتجاهات فكرية مضادة أو مذاهب إسلامية مختلفة، فبعضهم بسوء نية بغرض تشويه الرموز الدينية الوسطية المعتدلة وآخرون لهم مآخذ على بعض تلاميذ الشيخ والمتأثرين به، أو لعلاقة بعض رموز التيارات الفكرية بالشيخ، وإما كانت علاقات عابرة فأخذوا الأستاذ الإمام بذنب بعض التلاميذ.

.....

.....

## الأزهر القيمة والقامة

وطوال سنوات حكم الأسرة العلوية وحتى إعلان الجمهورية في 1952 كان يتمتع الأزهر بمكانة عالية، وهو أحد مراكز القيادة الشعبية إلى جوار دوره الديني والعلمي الكبير. وفي الثورة الوطنية الكبرى عام 1919 ضد الاحتلال الإنجليزي ظهر دور الأزهر في قيادة الصفوف والوحدة الوطنية، وتجلى واجب الوقت في قيادة الجماهير، ومن علماء الأزهر أصحاب الدور البارز في الثورة فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز رحمه الله، فهو قائد الأزهر في الثورة الشعبية، وخطب في الأزهر وفي الكنيسة أيضًا، وكان وكيلا للأزهر ومؤسسًا لجماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، وعمل رحمه الله مدرسًا بمعهد الإسكندرية الديني، وكان عضوًا بمجلس النواب قبل ثورة يوليو، وبعدها أصبح عضوًا في مجلس الأمة، وله مواقف تضامنية مع الشعوب العربية والإسلامية، فكان من ضمن العلماء الذين تضامنوا مع المناضل عمر المختار وأرسلوا برقيات للزعماء الأوربيين، وزار القدس في 1931 حيث انعقد مؤتمر دعم وتضامن مع فلسطين. وفي الفترة من قيام الثورة واستقلال مصر عن إنجلترا في 28 فبراير عام 1922 مرورًا بالحرب العالمية الثانية ومعاهدة 1936 بين مصر وبريطانيا وبقاء القوات البريطانية في مدن القناة وحتى قيام ثورة يوليو 1952 كان من الأسماء البارزة في مشيخة الأزهر فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي رحمه الله، وقد تولى المشيخة مرتين عام 1928 و1935، وكان رحمه الله قاضيًا شرعيًا، وينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الحسين رضي الله عنه. وكان له منهجًا خاصًا في الأسلوب والبلاغة والتعبير يواكب عصر التطور ويركز على المعنى والمفهوم بدلا من ركاكة أساليب القدماء المعتمدة على تعقيدات التراكيب والأسلوب والألفاظ الغريبة، وخصّص الشيخ وقتًا ومجهودًا ضخمًا لتأسيس الأزهر كمؤسسة ومنظومة في عهده، وكانت له سمعة ومكانة دولية وليس فقط داخل الدول الإسلامية، وله موقف عزة الإسلام وكرامة المؤمن مع الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى، إذ كانت هناك احتفالات لها بروتوكولات خاصة بعضها يتنافى مع طبيعة المشيخة وجلالها ومع تقاليد الإسلام مثل الانحناء والتحية، فرفض الشيخ ذلك وأصر ألا ينحني للملك وقال: (ليس في ديننا الركوع لغير الله) .

بعد قيام ثورة يوليو 1952 كان المد القومي العروبي في أعلاه ومساندة مصر لحركات التحرر حول العالم والمستضعفين من الدول الإسلامية، فكان الدور الكبير المحوري للأزهر في البعثات والوافدين لنشر تعاليم الإسلام في كل الدنيا، ومن العلامات البارزة في تاريخ المشيخة كان فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله أول من حمل لقب الإمام الأكبر من شيوخ الأزهر، وكان من المشاركين في ثورة 1919 وكان من المتأثرين بالشيخ المراغي، وأيد حركة إصلاح الأزهر، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء ومدرسا بكلية الشريعة. ومن أعماله لخدمة الإسلام والمسلمين في عام 1937 عقد مؤتمر لاهاي للقانون الدولي المقارن، الذي يبحث في علاقة الشريعة والقانون، وكان عضوًا بالوفد فقدم بحثا محكما عن المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، وقد وافق الحاضرون على اعتماد الشريعة الإسلامية كمصدر من مصادر التشريع العالمية، وأنها أصلية وليست أرضية أو مقتبسة، وأنها صالحة للتطور وتعمل على رقي الإنسان وهذه الجهود المخلصة حمت الإسلام والمسلمين من عدم اعتماد دينهم وشريعتهم من قبل المجتمع الدولي. وللشيخ رحمه الله جهود هي الأضخم في التقريب بين المسلمين من النواحي الفقهية والمذهبية وتكوين جبهة إسلامية موحدة، ونادى بإنشاء مجمع عالمي للرد بشكل علمي على الافتراءات من الحاقدين ضد الإسلام. وقبل تولي المشيخة عين مراقبا عاما للبعوث الإسلامية، كما زار العديد من الدول الإسلامية. ومن جهوده للتقريب بين المسلمين عضويته في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية قبل أن يصبح شيخا للأزهر، وسار على هذا النهج عندما تولى المشيخة، وكان يجتمع ويناقش علماء الطوائف والمذاهب الأخرى، وشهد عصره نشاطا ثقافيا وحراكا فكريا وزيارات متبادلة بين المرجعيات الدينية الإسلامية المختلفة مما قرب بين الشعوب وأزال كثيرًا من الفرقة والفتنة وآثار الماضي والأفكار المغلوطة وانعكاسات الخلافات السياسية والتاريخية على المعتقدات الإسلامية الصحيحة .

وكان هناك من جمع بين المشيخة والإفتاء وأولهم فضيلة الشيخ محمد المهدي العباسي رحمه الله وكان أول حنفي يتولى المشيخة، وتولى الإفتاء وهو صغير السن، وكان مقربًا من الأسرة العلوية في نهاية القرن التاسع عشر، وأول من وضع قانونا للأزهر قائمًا على الامتحان وإعطاء درجات علمية وشهادات وأشهرها العالمية وتعطى للعالم، وهي شهادة الدكتوراه، كما أنه رفض الإفتاء للخديو إسماعيل بضم أموال الأوقاف لخزينة الدولة، فحافظ بذلك على أموال الأوقاف، وله موقف وطني شهير بإفتائه بوجوب الجهاد ضد الإنجليز عام 1882 عندما احتلوا مصر، وكان محبًا للدولة العثمانية ويرى لها السمع والطاعة ويفتي بعدم جواز الخروج على السلطان العثماني، وكان في لجنة الممتحنين للإمام محمد عبده، وقد منحه العالمية من الدرجة الأولى قائلا: لم أرَ في حياتي أنبه ولا أذكى من محمد عبده، وعلي سبيل إصلاح التعليم الأزهري أصدر في عهد الشيخ حسونة النواوي رحمه الله أول قانون شامل للأزهر عام 1896 لينظم مراحل التعليم والمناهج. وله مؤلفات في القانون والشريعة، وكان من رواد علوم الفقه وله نزعة إصلاحية تجديدية، وله فتوى شهيرة بعدم جواز إبطال الحج حتى مع تفشي وباء الكوليرا تعظيما لحرمات الله وشعائر الإسلام .

.....

.....

ومن أبرز من جمع بين المشيخة والإفتاء فضيلة الشيخ حسن مأمون رحمه الله، وكان ذلك بعد ثورة يوليو 1952 ، بدأ الشيخ عمله كقاضٍ شرعي ثم تولى عام 1941 منصب قاضي قضاة السودان، وفي عام 1955 تم تعيينه مفتيًا ثم جمع بين الإفتاء والمشيخة عام 1963 وظل شيخا للأزهر حتى عام 1969، وتولى الشيخ رحمه الله هذه المناصب في أوقات صعبة جدًا، فقد كانت دعوات الإلحاد والشيوعية والخروج عن الدين والطعن فيه أو تحجيم دوره وتيارات الانسلاخ عن الهوية تحاول تقويض مشروع مصر القومي العربي بعد ثورة يوليو محاولين إخضاع مصر والدول الإسلامية لتبعية الاستعمار، ولكن ثبت الأزهر بجهود رجاله وكان حائط صد يحمي عقيدة المسلمين وتراثهم ويحفظ العلاقة بين مفاهيم التطور وتيارات التقدم والحداثة وبين محاولات هدم الدين والتقليل من ثوابته، كما كان للشيخ دورٌ بارز في قيادة الوعي الديني للشعوب المصرية والعربية، ومن مواقفه الوطنية قيادة الأزهر إلى دعم القيادة السياسية في معاركها ضد العدوان الثلاثي وبعد النكسة عام 1967 ودور العلماء في بناء ثقة الأمة من جديد وتجديد روابطها بالله عزوجل، مما كان له دور كبير في الانتقال من مرحلة الهزيمة إلى مراحل الانتصار .

## عبد الحليم محمود
## (تحويل الأسطورة إلى واقع)

جاء بعد الشيخ حسن مأمون فضيلة الشيخ محمد الفحام رحمه الله، ثم ورث المشيخة شيخ الانتصار الذي كانت حرب أكتوبر المجيدة في 1973 في أول أعوامه بالمشيخة، وهو فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود الشيخ التاريخي للأزهر وباعث نهضته ومجدد شبابه ومؤسس معاهده، الرجل الذي أعاد أمجاد الأزهر وحمل لواء دعوته الخالدة. حصل الشيخ رحمه الله على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي من فرنسا، وكانت تظهر عليه علامات نبوغ وتفوق على سائر أقرانه من الطلاب، ودرس في جامعة الأزهر وصار عميدًا لكلية أصول الدين ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية، وتولى منصب وكيل الأزهر وتولى وزارة الأوقاف عام 1970. كان الشيخ رحمه الله رجلا مؤسسيًا تنظيميا إداريا قديرا، وضع التعليم والمعاهد الأزهرية ونشرها همه الأول، فقد تم بناء عديد المعاهد الأزهرية في عهده أكثر من أي شيخ آخر في تاريخ الأزهر. وكان الشيخ من المقربين الناصحين للرئيس السادات في دعوته لإقامة دولة العلم والإيمان واستكمال جهود الزعيم جمال عبد الناصر في القضاء على بقايا الشيوعية، فقد حارب الشيخ دعوى الشيوعية الإلحادية الخبيثة منذ صغره وهو مدرس في الأزهر في قريته، فلما ارتقي المناصب استكمل حمل الأمانة، وكان حريصا على الاهتمام بالمساجد وضم آلاف من المساجد الأهلية وانتقى رجال الدعوة بحرص، وكان على تواصل مع أبنائه من الخطباء والدعاة والأئمة، فحاول تعزيز جهود الأوقاف والإفتاء والأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، فكانت النتيجة تلك النهضة الكبرى في الأزهر وخارجه واضعا منهجه الواضح الأخلاقي والسلوكي ومدرسته هي علوم التصوف السني التي أعادها للحياة بعد أن تراكمت عليها السنون. عمل على تطوير منظومة الدعوة بشكل كامل، فاستصدر من الرئيس السادات تعديلات لقانون الأزهر واضعا مرتبة شيخ الأزهر بدرجة نائب للرئيس أو رئيسٍ للوزراء، ويرجع إليه في الأمور الدينية، وتم إعادة رئاسة الشؤون العربية والإسلامية والمشتغلين بها لشيخ الأزهر وبالتالي أصبح المسئول الأول عن الدعوة الإسلامية وشئونها، واهتم بإقامة المؤتمرات العلمية الإسلامية ومنها مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، وأقام مكتبة الأزهر الكبرى واستصدر قرارًا بإنشاء هيئة الأوقاف المستقلة لتدير أراضي الأوقاف الزراعية، وقد بلغت مؤلفاته شهرة كبيرة ودرجة عالية من التحقيق في مجال التوحيد والفلسفة الإسلامية وعلوم التصوف وبعضها باللغة الفرنسية مثل الإسلام والعقل والتوحيد الخالص, الإسلام وأوربا, أسرار العبادات في الإسلام, التفكير الفلسفي في الإسلام, النبي والقرآن. وآراؤه السياسية كانت محل تقدير من الجميع بالذات تعديلات قانون الأحوال الشخصية الذي كان فيه مخالفات شرعية قبل صدوره فعدله الشيخ وأصلحه وصدر القانون مطابقا تماما للشريعة الإسلامية، ورأيه في المحاكم العسكرية أنها غير مؤهلة للحكم في قضايا جماعات الخوارج التكفيريين مثل جماعة التكفير والهجرة، وأن المحكمة تحتاج قضاة شرعيين. وموقفه رحمه الله الخالد من التعبئة المعنوية لرجال الجيش المصري وعودة الارتباط الكبير بين رجال الأزهر والجيش ورؤياه المباركة التي رأى فيها الشيخ النبي والصحابة يعبرون قناة السويس مع القوات المصرية فبشر الرئيس السادات بالنصر الكبير .

ومن أعلام الإفتاء كان فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله، وكان رحمه الله يلقي دروسًا في الأزهر متبرعًا، وعُيّن قاضيا شرعيا ثم مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي ثم نائبا للمحكمة العليا الشرعية وعضوا بهيئة كبارالعلماء، وبلغ سن التقاعد عام 1950 ثم أعيد للإفتاء من جديد وحتى عام 1954، وكان يعطي دروسًا وعظات في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة، وبعدها عمل رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر. ومن أعلام المحققين وعلماء الحديث في مصر والعالم الإسلامي أحمد محمد شاكر رحمه الله، ولقب بإمام المحدثين وعمدة المحققين وشمس الأئمة وأبي الأشبال، ولد رحمه الله

1892 ودرس ونشأ في الأزهر الشريف، وكان عضو المحكمة العليا للقضاء الشرعي، ونال العالمية 1917 ودرس على المذهب الحنفي، وقام العلامة أحمد شاكر بشرح وتحقيق أمهات الكتب في علم الحديث، وتوفي رحمه الله 1958 .

في العصر الحديث حافظ العلماء على نفس السيرة الحسنة والمسلك الحميد لجهود السابقين ومنهم فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم رحمه الله، وانتقل إلى رحمة الله عام 2008 وهو رائد العشيرة المحمدية ومجدد علوم التصوف السني في العصر الحاضر لينقيها من الشوائب والشركيات والدجل والمخالفات، وقام بتوحيد العشيرة المحمدية لتكون جبهة السادة الأشراف من نسل آل البيت في خدمة قضايا أمتها وعملا لعزة الإسلام والمسلمين، ونشر العلوم الشرعية. لقب الشيخ بزكي الدين وأبي البركات، وهو حسيني النسب أبًا وأمًا، وكان ممن صدق فيهم الحديث (خير الناس من طال عمره وحسن عمله) وقال تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا) وقد حصل على شهادة العالمية عام 1930، وكان الشيخ رحمه الله غزير الكتابة والإنتاج الفكري في كافة المدونات والمطبوعات الإسلامية، مما حقق له انتشارًا واسعًا بالذات بين الشباب، وأسس المؤتمر الصوفي العالمي مما كان له صدى دولي واسع في محاولاته لإعادة الرونق للتصوف السني، وأسس مؤسسة المرأة المسلمة، ومن كتبه: أبجدية التصوف الإسلامي, الأربعون حديثا ردعًا للطوائف المكفرة الآثمة, أصول الوصول, حياة الأرواح بعد الموت, الخطاب، وله دواوين شعرية راقية ومنها ديوان البقايا وديوان المثاني، ومن كتبه أيضًا عصمة النبي ونجاة أبويه وعمه, قضية الإمام المهدي, الإفهام والإفحام، قضايا الوسيلة والقبور، ومن أقواله المأثورة (ليس التصوف رقص الراقصين ولا طبل وزمر وتصخاب وتمييج، ولاهو الذكر بألفاظ ساذجات محرفات ولا صعق وتشنيج ومواكب رايات ملونة فيها ما يغضب الديّان –الله – ولا هو العمة الكبرى ولا سِبَح حول الرقاب والتعطل وادعاء الولاية، ولا نسب البهتان إلى النبي ولا مظاهر آثام الموالد أو تكاثر برجال خيرهم عوج أو فلسفات فارغة يتناقلونها كالببغاوات، وإن الصواب والحق وحده فقط هو ما جاء به النبي، وإن التصوف الحقيقي الصحيح هو سر الله يمنحه من قد أحب، وهو أخلاق ومعرفة وذكر وفكر وتأمل وروحانية، فالتصوف هو فقه الدين قاطبة، وهو مربوط موثق بالقرآن، والتصوف هو تحقيق الخلافة في أرض الله).

تعتبر المدرسة السلفية الجديدة من الاتجاهات الإسلامية الحديثة، وليست مصرية أصيلة وإنما هي قادمة من بلاد الحرمين بعدما وضع بذرتها الأولى محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وتجسدت في قيام المملكة العربية السعودية على يد عبد العزيز آل سعود، ولكن كان للسلفية في مصر باعٌ وقامات تأثروا بمدرسة أهل الحديث التقليدية، ومن التيارات السلفية ما يطلقون عليها السلفية غير الحزبية، ومن أعلامها في مصر فضيلة الشيخ محمد سعيد رسلان حفظه الله، ويكني بأبي عبد الله ويطلق عليه المخالفون لمنهجه الجامية أو المداخلة، وإن كان المنهج السلفي غير الحزبي هو الأفضل وهو الأكثر سلمية وبعدًا عن التكفير والعنف والإرهاب، والأكثر تعايشا مع الشعوب المسلمة لأنه يشجع على الاستقرار. والشيخ رسلان من أهم علماء الحديث في مصر، وهو من أفاضل العلماء وأكثرهم تقوى وأفضلهم لفظا وعبارة، ومن أقل الناس دخولاً في مشكلات، وعاش سنوات عمره التي قاربت ال60 في قريته الصغيرة بدلتا مصر يحصّل العلم ويعلمه لطلابه، وكان بعيدًا عن منازعات السياسة والحزبية، وتخرج الشيخ في جامعة الأزهر في كلية الطب، ثم حصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية فرع الدراسات الإسلامية، ثم الماجستير في علم الحديث، ثم الدكتوراه في علم الحديث أيضًا، كما حصل على إجازة في إسناد الأحاديث الصحيحة .

أما في مدرسة الفقه والتفسير ظهر إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، ويعتبره كثيرون مجدد القرن العشرين، فقد بلغت شهرته العالم الإسلامي كله وتفسيره للقرآن هو الأجود والأفضل والأشمل، ويأخذ به المسلمون في الدول العربية والإسلامية ويستطيع أن يفهمه الرجل البسيط والفقيه العالم على حد سواء بلغته العلمية البسيطة السلسة، وقد أعطاه الله قبولا وحضورًا لافتا ظهر بشكل كبير في تفسيراته وحلقاته على التلفزيون، ولا تزال تعرض في جميع الدول الإسلامية، يتميز تفسير الشعراوي بالمنطقية والعقلانية والبلاغة، فقد صقلته تجارب السنين لقربه مع البلاد الإسلامية المختلفة، فقد نشأ صوفيًا أشعريا في مصر، ثم تعرف على السلفية عندما ذهب للسعودية وذاع صيته هناك، وعاش بالجزائر فترة في بعثة الأزهر والتقى بعلمائها، كما عمل وزيرًا للأوقاف في عهد الرئيس السادات، وكان له سبقٌ حفظَ الله به الإسلام في شريعة الحج، إذ عجز علماء السعودية عن حل قضية مكان حجر إسماعيل بسبب التوسعات، فأرسل رسالة للملك يوضح له فيها طريقة التوسعات مع حفظ أساسات الكعبة ومواقعها الموجودة حاليا. وخواطر الشعراوي أحد أشهر الكتب التي يدرسها الطلبة في المدارس في مقررات التربية الدينية، ولم يكن الشعراوي منحازًا لمذهب دون الآخر أو تيارٍ، فكانت تفسيراته محايدة بعيدة عن مناطق الخلاف بين المدارس الإسلامية المختلفة، وإن كان للمذهب الأشعري بصمته الكبرى، وكان الشعراوي شديد المحبة للإمام الحسين الذي سكن بجواره في القاهرة، وأما علاقته بالسياسة والشخصيات العامة فقد كان دائم الدفاع عن الإسلام منحازا للتيار الوطني محبًا للطبقات الوسطى في العالم العربي وهم جمهوره، فخاض معارك فكرية انتصر فيها مع كبار الكتاب. قد أثرت نشأته الوفدية وحبه لهذا الحزب ولسعد زغلول وبعده مصطفى النحاس وتقارب الشعراوي مع الإخوان في بداياتهم، ولكنه سرعان ما كره منهجهم وتركهم لتركيزهم على السياسة وهمهم الوصول للحكم وإهانتهم واحتقارهم الرموز الوطنية.

.....

.....

.....

.....

## محمد رشيد رضا

ولم تكن مصر وحدها التي شهدت حركة الإصلاح والتغيير في الفكر الإسلامي، فقد كانت بلاد الشام لها نصيب من ذلك من خلال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله المولود عام 1865 في القلمون، وانتقل إلى مصر وبها دفن عام 1935، تلقى في صغره العلوم الشرعية واللغة العربية والرياضيات، وكان مهموما بهموم أمته ومعاناتها بسبب تردي أحوال الدولة العثمانية وتأخر المسلمين بشكل كبير في الوقت الذي نهضت فيه أوربا وتفوقت. حصل الشيخ على إجازة التدريس عام 1897 ورغم تأثره بالشيخ الإمام محمد عبده ودعوته المنفتحة للتجديد والإصلاح، إلا أنه ظل يميل إلى الفكر السلفي الأصولي، وقد أسس مجلة المنار على نهج العروة الوثقى لمحمد عبده، وكانت له آراء في الإسلام السياسي والجماعات الإسلامية وحكم الشريعة، وتأثر به حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين ومرشدها الأول، ومن أسباب شهرة الشيخ محمد رشيد رضا انضمامه لمجال الصحافة ودفاعه عن معتقداته والتيارات الإسلامية في الصحافة، وركز الشيخ رحمه الله على التربية والتعليم كسبيل لإنتاج أجيال مسلمة قادرة على مواجهة تحديات الحياة الحديثة، فأنشأ مدرسة دار الدعوة والإرشاد لتخريج وتدريب الدعاة، وأكمل تفسير القرآن الذي بدأه الشيخ محمد عبده، إلا أن الموت لم يمهله أن يكمل تفسير القرآن كاملا، وكان قريب الصلة بالأسرة السعودية، وآخر ما قاله (فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام ) اللهم آمين .

أمين الحسيني وقضية القدس

كان الصراع على فلسطين صراعا أبديًا بين الشرق والغرب طوال فترات التاريخ، وفي القرن العشرين كان صراعًا بين العرب والمسلمين من جهة وبين الصهيونية والماسونية من جهة أخرى، وهذا الصراع صراع حضاري ثقافي تاريخي قبل أن يكون سياسيًا أو عسكريًا، ودائما كان الشعب الفلسطيني في مقدمة المضحين من أجل كرامة وعز الإسلام وعلى رأس رجال الدين الفلسطينيين كان فضيلة الشيخ أمين الحسيني مفتي القدس رحمه الله، وكان الحاج أمين من أشد معارضي ومقاومي الكيان الصهيوني ومن قبله ضد الانتداب البريطاني على فلسطين، ونشأ الشيخ رحمه الله على العلوم الشرعية وأتقن اللغة الفرنسية وجاء إلى مصر ليتعلم في الأزهر الشريف، وفيه تخرج وانضم لمدرسة الشيخ محمد رشيد رضا لإعداد الدعاة، وبسبب الحرب العالمية الأولى كان من قواد الثورة ضد البريطانيين في عام 1917 . أسس النادي العربي عام 1915 وهي أول جمعية في فلسطين ومنشأ الحركة الوطنية الفلسطينية، وفي عام 1922 ترأس المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين وهي أعلى سلطة دينية تمثل القضاء والإفتاء والشئون الدينية والدعوية بفلسطين، كما تولى منصب قاضي قضاة فلسطين، وقام بتاسيس الكلية الإسلامية وفي عام 1929 ترأس اللجنة المنوطة بإعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي عام 1931 ترأس مؤتمر العالم الإسلامي الذي كان معنيا بقضية فلسطين، قام بمحاولات متعددة لإرشاد السكان العرب من بيع أراضيهم لليهود الصهاينة، ولم ينس الجهاد المسلح فقد شارك في تأسيس جيش الجهاد المقدس لتدريب الفدائيين، وكان رئيسا للجنة العربية الخاصة بفلسطين في عام 1946 وبتكليف من الجامعة العربية ترأس الهيئة العربية العليا لفلسطين أو حكومة فلسطين، وعمل على توسيع اتصالها بالعالم وافتتاح مكاتب لها في الخارج، وفي عام 1948 أعلن حكومة عموم فلسطين ودستورها وظل ينسق الأعمال الفدائية ضد المحتل. ولقاءاته مع الزعماء العالميين بالذات لقاؤه مع هتلر أعطى انطباعا دوليا على ثقل كفة العرب ورجوح كفة الفلسطينيين متمثلين في قيادة واعية مثل الحاج أمين الحسيني، وحاول جاهدا قبل هزيمة ألمانيا التنسيق معها لتكوين جبهة ضد إنجلترا وفرنسا مقابل الاستقلال وإنهاء الانتداب البريطاني، وكان هو الواجهة السياسية، وعبد القادر الحسيني هو قائد العمليات العسكرية وظل مقاومًا حتى بعد النكسة، وتم استهدافه ومطاردته أكثر من مرة من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي والعصابات اليهودية، وكان كثير الأسفار لتعزيز قضية فلسطين ومنها تمثيله لفلسطين في مؤتمر بانجدونج لعدم الانحياز، وظل حتى وفاته رمزًا للقومية والعروبة والغيرة على الإسلام .

.....

.....

## الشيخ الشهيد

إن كنا في القرن العشرين أو الحادي والعشرين ولم ندرك علماء وقمم الأئمة السابقين، فإن الزمان يجود علينا بفلتات فيها هذه النفحة والفقه والفهم لمقاصد الشريعة، هو فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، الشيخ الشهيد الذي مات في مسجده وهو يعلم الناس كلام الله، مات بين طلابه وبين كتب القرآن والسنة. الشيخ البوطي ليس من أعلام سوريا فقط بل هو من أعلام المنهج الأشعري في العالم الإسلامي، وللشيخ رحمه الله أكثر من 60 كتابًا في الشريعة والتصوف والفقه وعلوم الاجتماع والحضارة، والشيخ رحمه الله كان رئيس اتحاد علماء الشام، وأشهر كتبه: الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه, الحكم العطائية شرح وتحليل, السلفية مرحلة إسلامية مباركة لا مذهب إسلامي. أجاد الشيخ اللغات العربية والكردية والتركية وتعلم علوم التصوف والعقيدة في صغره وانضم إلى كلية الشريعة بالأزهر الشريف 1955 وحصل على شهادته منها ثم حصل على الدكتوراه في علوم الشريعة 1965، وتدرج في المناصب الجامعية والتدريسية حتى وصل إلى عمادة كلية الشريعة في دمشق ثم رئيس العقائد والأديان بها، إضافة إلى عضويته في عديد المحافل الإسلامية الدولية والمؤتمرات الأخرى. وكان للشيخ مبادرات ووساطات مصالحة بين المعتقلين وبين الحكومة السورية للإفراج عنهم حتى قتل الشيخ في 2013 وسقط دمه على مصحفه في تفجير المسجد.

.....

.....

## عبد العزيز بن باز

خرج من بلاد الحرمين علماء كبار في المدرسة السلفية وتحديدًا الفكر الوهابي، وعلى رأس هؤلاء الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ويعتبر ابن باز علما من أعلام الفقه الحنبلي والمدرسة السلفية الجديدة، وهو من أسباب علو شانها بسبب علمه الغزير وبعد آرائه عن التكفير والحزبية والشطط، وشغل الشيخ منصب الإفتاء في السعودية في 1992 وحتى وفاته 1999 ويعتبر أغلب دعاة السلفية الجديدة تلاميذ له، ولكنه تفوق عن الجميع بحياته الخشنة الجافة البسيطة المتواضعة، فلم يكن له إلا حلقات العلم وكثرة التلاميذ الذين يأخذون عنه العلوم الشرعية، ولم يتمتع برفاهية ورغد رجل في مكانته ولم يكن مخالطًا للحياة المادية السريعة المتطورة من حوله، فقد عزل نفسه وكرس وقته للعلم والدعوة وهذا سر ذيوع صيته وتفوقه وكثرة تلاميذه وبعده عن السياسية والتدخل والتعليق في شئون الدول الأخرى في فتاويه وآرائه، وابن باز ليس من العقليات الجامدة المتخلفة، بل كان يتسم بعقلية مرنة تحليلية أكثر من غيره من علماء السعودية، وإن كانت آراؤه محافظة أصولية وفيها تأثر كبير ببيئته البدوية الصحراوية في مجتمع القبيلة الذي يشكل العرف السائد في المملكة، إلا أن هذا لا يعيبه فالفقه ابن بيئته والفقيه تتأثر آراؤه بالبيئة، وإن كانت آراء الشيخ تناسب تماما طبيعة المجتمع السعودي ولا تناسب طبيعة المجتمعات الحضارية في دول عربية أخرى، فان هذا ليس بنقيصة لرجل عالم يتحرك من خلفية فكرية وتراثية معينة، وإن كانت آراؤه مخالفة لغالبية آراء المسلمين في بعض النقاط والمسائل فإن الخلاف في الإسلام أمر طبيعي جدًا، ولابن باز كتب عديدة غزيرة ورسائل كثيرة أثرت في المسلمين بشكل عام وفي السعودية ودول الخليج بشكل خاص، وإجمالا فإن حرص ابن باز رحمه الله على السنة ودفاعه عنها – ولو من وجهة نظره على الأقل – يحسب له وحتى إن اجتهد فأخطأ أو أصاب فإن إسهاماته في الفكر الإسلامي في المجالات ذات الاتفاق جيدة ومفيدة بغض النظرعن نقاط الخلاف، كما أن الخلق الحسن والأدب الجم والتواضع الشديد لابن باز كان سمة أساسية فيه، كما شغل مناصب في القضاء الشرعي والتدريس في الجامعة الإسلامية، وله باع كبير في العمل الخيري. أما ما يأخذه المسلمون الوسطيون أو حتى غير السلفيين على آراء ابن باز فإنكاره علوم التصوف وفروع العرفان والروحانيات وأي اتجاه فلسفي أو عقلاني، وإنكاره للاتجاه القومي العربي وتحجيمه للمرأة ودورها وحقوقها وتمسكه ببعض المظاهر مثل بعض تفاصيل الهيئة الخارجية كالشكل الخارجي والثياب، إلا أن كل هذه الآراء تتناسب مع المجتمع السعودي ومع العادات والتقاليد والعرف السائد هناك في مجتمع محافظ، وهي بالقطع أفضل الآراء المتناسبة معهم في هذه المرحلة حتى تتغير الثقافة المجتمعية السائدة، ولكن هذه الآراء انفردت بها المدرسة السلفية الجديدة وليس كل المسلمين، فهي لا تتناسب مع المجتمعت المدنية الحضارية في العالم الإسلامي، ولكن هذا لا يعني بطلانها وفسادها فهي وجهة نظر والإسلام دين يسر والفقه الإسلامي يسع الجميع، ولهذا نشأت المذاهب الأربعة وتنوعت الآراء بين المسلمين منذ القرون الأولى للإسلام، وكان لأهل العراق إفتاء مختلف عن أهل المدينة عن أهل مصر عن الشام وهكذا.

وبالتالي المشكلة ليست في ابن باز بل في محاولات البعض إجبار المخالفين لهم على آرائهم واجتهادتهم، ولكن للجميع حق الدعوة لمذهبه وفكره، ولابن باز مواقفه المشرفة في دعم قضايا الجهاد ورفع الظلم ضد المسلمين في العالم.

ومن أبناء السعودية أيضًا الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، وضرب محمد عبده يماني مثالا رائعا لرجل متفتح العقل يعيش في مجتمع محافظ مثل السعودية وكيف يعيش بقيم الإسلام المتسامح بين بعض الآراء المتشددة المتزمتة في السعودية، وقام يماني بتقديم صورة مغايرة عن السعودي السلفي الوهابي وهي صورة المعتدل الوسطي المتناغم مع السلفية بدون مشكلات وبدون تحفظ بينهم، فكان صوفيًا بلا طريقة رقيق الكلام حسن الأسلوب محافظًا على السنة، ليس من المغالين في الأولياء، وكان أشعري المنهج ولم يناصر أهل البدع، وكان وجهًا آخر سمحا في السعودية بين أهل السلفية، وكان ممن تأثروا بإمام الدعاة الشيخ الشعراوي رحمه الله، وكان عبده يماني محبًا للسنة حبا شديدًا ولسيرة آل البيت والصحابة، وألّف في ذلك وكتب كتبًا جيدة معتدلة ليست فيها مخالفات، وأثر في اعتدال الثقافة والفكر السعودي وأخذها بعيدا عن الغلو والتطرف أثناء توليه وزارة الثقافة والإعلام محدثا بعض التوازن مع السلفيين المتشددين، وفي عهده كانت شعبية السعودية في ازدياد كبير بفضل الرسائل الإيجابية والخط المشجع لذلك، وللراحل الكبير إسهامات في جمع علماء غير سعوديين واستضافتهم في المملكة وعقد لقاءات ومؤتمرات إسلامية لتقريب وجهات النظر بين المدارس الفكرية الإسلامية المختلفة، وكان من أشد المهتمين بقضايا الأقليات الإسلامية والعمل الخيري .

من وجوه الخير التي يستبشر بها المسلمون السيد محمد السقاف ببشاشة وجهه وما فيه من نور وروحانية ورقة وعذوبة في الأسلوب، وللشيخ جذور يمنية إلا أنه أحد أفضل الدعاة السعوديين الشباب. يعتمد السقاف في أسلوبه على الحكمة والموعظة الحسنة، كما أن جهوده في مجال الدعوة في أفريقيا وحول العالم من أبرز الجهود، فقد زار بلدانا كثيرة وله متابعة جيدة على الوسائل التكنولوجية الحديثة، ويقبل عليه الشباب المسلم المعتدل من جميع أنحاء الوطن العربي، كما أن له مؤلفات كثيرة وحلقات تلفزيزنية تتسم بالاعتدال والوسطية والعمل على نشر السنة الصحيحة وجذب الشباب إليها من خلال مدرسة سلوكية أخلاقية راقية وأهمها سلسلة "فاتبعوني" لنشر السنة بين شباب المسلمين .

.....

.....

كان دائما العراق بلد الشموخ وأهله كرماء أحرار فضلاء يجهرون بالحق، ومن رجال العراق الذين ثبتوا ولم تغرهم الدنيا فيغيروا كلمتهم ورأيهم أو ينحنوا لغير الله فضيلة الشيخ حارث سليمان الضاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وهو من خيار علماء المسلمين ورجال العراق الذين تجري في عروقهم دماء العروبة والقومية والغيرة على الإسلام وعلى كلمة الله وحرماته، حفظ الشيخ رحمه الله القرآن في بداية حياته ثم جاء إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف في 1963، وحصل على ليسانس أصول الدين والحديث والتفسير ثم الماجستير والدكتوراه في شعبة الحديث عام 1978، وعاد للعراق وعمل بالأوقاف وتدرج في المناصب وعمل بالتدريس في جامعة بغداد، وقضى في التدريس أكثر من 32 عامًا وعمل في جامعات عربية وإسلامية أخرى، وبعد الاحتلال الأمريكي الغاشم للعراق في 2003 عاد للعراق وأسس هيئة علماء المسلمين بالعراق لتكون متحدثا باسم الشعب العراقي ومحافظة على حقوق أهل السنة والعرب بشكل خاص من مشاريع التقسيم الأمريكية، ومن محاولة إيران فرض سطوتها ونفوذها على العراق، وكانت هيئة علماء المسلمين من أهم الهيئات المعارضة للاحتلال الأمريكي وللطائفية المتفشية من الحكومة الجديدة العميلة وكل محاولات تقسيم العراق ودعمه للمقاومة الوطنية في الظاهر والباطن والسر والعلن وبالكلمة وبالسلاح وبالإفتاء وبكل السبل ضد الأمريكي المحتل وضد مشاريع العمالة للإيراني الأجنبي وتدخله في شئون العراق، وحتى ضد حكومة المالكي الطائفية المذهبية الخبيثة، ولم يكن رحمه الله داعيا للفتنة وإنما كان محبًا لبلده وعروبته رافضا تيارات التكفير والإرهاب حتى قام المالكي بفض الاعتصام السلمي والاحتجاج الراقي لأهالي الأنبار وشكايتهم من تعمد الحكومة إذلالهم وغبنهم حقوقهم ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الرابعة، وله رأي واضح في العيش المشترك مع الشيعة وتحريم الأعمال التفجيرية ضدهم وأعمال القتل والإرهاب وأن العراق شعب واحد والاعتصام في ساحة واحدة مع خطبة جمعة موحدة هي طريقة في المقاومة السلمية اللاعنفية وتوحيد الكلمة إنما يفهمها شخص وطني له عقل راق وليس طائفيًا كريهًا خبيثًا مثل المالكي الذي فض اعتصامهم بالقوة، وكان الشيخ يوجه أبناء العشائر لصد تيارات التكفير مثل داعش وغيرها، وكانوا يصدونهم ويقون العراق والمنطقة خطرهم، حتى أزالهم المالكي فاندفعت التيارات التكفيرية والداعشية تقتل وتسلب أراضي العراقيين، وتوفي رحمه الله في عام 2015 ودفن بالأردن .

دائما وأبدًا عبر التاريخ الإسلامي كان هناك رموز للبذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله، وفي هذا الوقت المعاصر يعتبر الإنفاق على الدعوة للإسلام أو على الأقليات في دول الاضطهاد من أكبر أنواع الجهاد والبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لئن يهدِ الله بك رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها) لذلك فإن قضية المسلمين الجدد من أولويات الأمم المسلمة. ومن أبرز الرموز الإسلامية في هذا المجال الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط رحمه الله، مؤسس جمعية مسلمي أفريقيا التي صار اسمها بعد ذلك جمعية العون المباشر، وتوفي رحمه الله في 2013 .ولد مفخرة الكويت في عام 1947 وقضي أكثر من 29 عاما في الدعوة إلى الله في قلب أفريقيا، وأسلم على يديه ملايين من الأفارقة (طبقا لبعض التقديرات حوالي 11 مليون). تخرج من جامعة بغداد وحصل فيها على بكالوريوس الطب والجراحة ثم دبلوم الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي من جامعة ليفربول 1974 وأكمل الدراسات العليا في جامعة ماكجل الكندية. وقد شارك في تأسيس جمعية الأطباء المسلمين في أمريكا الشمالية 1976 ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت عام 1980 وعضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وعضو في جمعية النجاة الخيرية الكويتية والهلال الأحمر الكويتي، إضافة إلى جمعيات وهيئات تعليمية وخيرية في بلاد مختلفة، وقد تعرضت حياته للخطر أكثر من مرة ما بين اضطرابات أمنية عن طريق الميليشيات المسلحة أو الحيوانات المفترسة والبعوض القاتل، وقد حصل على عديد من الجوائز التقديرية والتشجيعية ولكنه تبرع بها في سبيل الدعوة .

ولم تكن اليمن بعيدة عن ساحة العمل الإسلامي وعن تقديم العلماء في الدعوة لدين الله، فقد ورد في الأثر أن (الإيمان يماني والحكمة يمانية) ومن أبرز الدعاة اليمنيين في الفترة الأخيرة والذين نالوا سمعة دولية واسعة في الأوساط الإسلامية فضيلة الشيخ الحبيب عمر بن محمد بن سالم باعلوي العالم والداعية الشافعي الأشعري، وهو عميد دار المصطفى للدراسات الإسلامية بمدينة تريم وعضو المجلس الأعلى الاستشاري لمؤسسة طابة في أبوظبي. بدأ طلب العلم من صغره وتتلمذ على يد أكابر العلماء والمشايخ، كما حصل على إجازات علمية وله دروس ومحاضرات كثيرة وحلقات تلفزيونية بالذات من دار المصطفى للدراسات الإسلامية التي أصبحت إحدى الوجهات العلمية التي يقصدها المسلمون من طلبة العلم من دول كثيرة بخاصة من دول آسيا، ومن أهداف دار المصطفى تحصيل وتحقيق علوم الشريعة الإسلامية بالسند المتصل عن العلماء ثم التابعين ثم الصحابة. إضافة إلى علوم الأخلاق وتزكية النفس والتحلي بالآداب النبوية ونشر قيم المجتمع المسلم والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ونشر علوم الدين والتقريب بين المسلمين عن طريق الوسطية والاعتدال والسماحة والرحمة ونشر السلام بين المسلمين، والشيخ يحظي بتقدير في أغلب الدول الإسلامية، ومن مؤلفاته: نور الإيمان من كلام حبيب الرحمن, شرح منظومة السند العلوي, ثقافة الخطيب .

.....

.....

لم يكن شمال أفريقيا وبلاد المغرب العربي غائبين عن مستوى الدعوة الإسلامية بل كان الحضور الدائم ومنبع الحكمة طوال التاريخ ومصدر الثراء والتنوع سواء وقت الحقبة الأندلسية وغالبية الأفكار التي اعتنقها أهل المشرق، كان للمغاربة تأثير فيها، فشمال أفريقيا عرف بعلوم التصوف تارة وتارة أخرى بالفكر الإسماعيلي وبالفكر السلفي، وكلها مدارس اكتسبت طابع الثقافة المغاربية الواسع والمرن ومتعدد الأطر بين العربية والأمازيغية والأندلسية وغيرها. والمملكة المغربية عرفت بميلها للعلوم وتركيز الحكام على العلم وطلابه، والمغرب من الدول القليلة التي امتزج تراثها الصوفي بالمدرسة السلفية الوطنية، فكسرت حدة السلفية وتخطت كلاسيكية الصوفية، وكان علماء شمال أفريقيا يتأثرون بالفقه المالكي وحتي الآن، فمزجوا بين الفقه والتصوف، فكان علماء المغرب علماء موسوعيين بحق ويتميزون بتصحيحهم لحركة التصوف بما أدخلوه من أفكار سلفية للقضاء على المخالفات.
ومن كبار العلماء الأجلاء في المملكة المغربية فضيلة الشيخ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي رحمه الله، ويعتبر آخر حفاظ ومحدثي المغرب، وكان فقيهًا على درجة كبيرة من العلم، وكان الشيخ رحمه الله يفتي بالمذاهب الأربعة، كما ألقي دروسًا في الحرم المكي الشريف وألقى دروسًا بالأزهر الشريف وبجامع الزيتونة التونسي، وهي إنجازات قليل أن تجتمع لعالِم واحد، كما تولى وزارة العدل. ولد الشيخ 1878 وتتلمذ على يديه جيل من العلماء والفقهاء والمفكرين أسهموا في بناء المغرب الحديث، فأحرز الرياسة العلمية والدينية في القصر الملكي المغربي في عهد 3 ملوك وهم عبد الحفيظ بن الحسن ويوسف بن الحسن ومحمد الخامس الذي كان شديد القرب منه. وتعلم العلوم الشرعية في صغره من علماء المغرب وأخذ عنهم الفقه والحديث، ثم جاء إلى مصر ليدرس في الأزهر الشريف ومكث فيه مدة طويلة، وانتقل إلى مكة المكرمة وحظي فيها بالترحاب والتكريم، ثم زار عديد البلاد الإسلامية كالعراق واليمن والهند، ثم عاد إلى مدينة فاس في 1907 فذاع صيته وتهافت عليه العلماء والأعيان وطلبة العلم، وأعلن عن دفاعه عن السنة وتنقية معتقدات المسلمين من البدع والجهل والخرافات، ورغم اتجاهاته ونشأته الصوفية إلا أنه كان من كبار دعاة السلفية الوطنية المغربية المتأثرة بابن حزم ومذهبه الظاهري. إن ليبيا همزة الوصل بين المشرق وباقي دول المغرب العربي. وظلت لليبيا على هذا الحال حتى بعد انتهاء حكم القذافي وانهيار الثورة الليبية وفشلها وتمزق الوطن ووقوعه في النزاع الداخلي وسيطرة المتشددين والجهاديين والتكفيريين وحملهم السلاح، ومنهم من انضم لداعش وآخرون بايعوا، ولكن يد الغدر والإرهاب قتلت الشهيد كمال حسن بزازة بسبب خطبة ألقاها في بنغازي، وقليلون هم الضباط السلفيون، ولكن العقيد كمال كان من طلاب العلم على المنهج السلفي الذي لا يرضى التخريب والتكفير ولا البدع ولاسفك الدماء، فأرادوا أن يكتموا صوت الحق بعد أن صدح به الشهيد، وقاموا بتفجير سيارته وهو خارج من صلاة الظهر، وإن خطبته الأخيرة قد أبكت ملايين المسلمين، ودخل غرفة العمليات قائلا (لست أبالي حين أموت مسلمًا) وعمل مستشارًا لوزارة الداخلية للشئون الإسلامية، وفي تسجيل منسوب إلى الشيخ كمال قبل وفاته عن الخطبة التي اغتاله التكفيريون بسببها (فإنه مهما احلولكت الظلمة فلابد للشمس أن تشرق يوما ما ويصفو الجو الذي طالما تكدر، وسيتبدد الظلام الذي طغا وانتشر وستختفي زعامات الباطل مغلوبة مدحورة وسيظهر الحق ويزهق الباطل, اللهم من أرادنا وبلادنا وديننا بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم شل يده واقصم ظهره واجعله عبرة للمعتبرين. أين يذهب هؤلاء –التكفيريين– من شهادة لا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة تحاج عن صاحبها، فإلى الله المشتكى من نابيتة أغرار وشرذمة أشرار حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ركبوا رؤوسهم وافتاتوا على ولاة أمورهم وعلمائهم وهاموا زهوًا وتيهًا وغرورًا فخرقوا سياج أمتنا ووحدة بلادنا، سيارات مفخخة وعمليات منظمة كفي بها لؤما ودناءة أن ينشأوا على أرضها ويأكلوا خيراتها ثم يقلبوا لها ظهر المجن نسفًا وتدميرًا وتخريبًا وتفجيرًا، لقد بلغ السيل زباه وجاوز الظلم والطغيان مداه، وذرفت الدموع السجام وأميط اللثام على خفافيش الظلام، وبرح الخفاء واتضح الأمر بجلاء عن هذا الفكر الأحادي المنحرف والنظر الانشطاري المجترف، لقد أوسعنا من الفوضي والتخريب أوالعبث فجزاؤهم أن ينفوا كما ينفى الخبث، فويح هؤلاء ألا يخافون ويرتعبون؟ أبعد كل هذا يبقى مجال لتبريرات وتلمس التأويلات؟ كلا وألف كلا. أيها المؤمنون تسمعون وتنظرون في كل يوم كيف يدافعون الخوان –الإخوان وميليشات فجر ليبيا والخوان أي الخونة – على هؤلاء كيف يقولون إن الدولة قصرت في ضمهم؟ والعجيب أن يدافع هؤلاء –الإخوان – على التكفيريين وعلى المجرمين ويقولون للدولة هذه فتنة ودماء المسلمين محرمة– ثم يتسائل عن موقف الإخوان من قتل الضباط– ودماء الصاعقة ماذا ؟ حلالا زلالا أو ماءً معينا؟ ألا والله إنها فئة لا تريد لهذه البلاد شيئا إلا تفتيتها وإركاعها لجماعتهم. سبحان الله! يقتل رجال أمننا وشبابنا بسم الله ثم يظهر الإخوان علينا بثوب المشيخة والفضيلة، خدعة مللناها وسئمناها فقد انكشف أمركم. كلمة حق حينما صرح المؤمنون والمسلمون الليبيون لاااا لمشروع قطر في ليبيا خرج من أفتى وقال – الصادق الغرياني الإخواني المفتي السابق لليبيا –: إن من لم يشكر قطر فهو أقل وأخس من الكلب، لماذا لم نرَ هذه الفتوى الجائرة الظالمة في التكفيريين الذين يقتلون شبابنا ويخربون بلادنا ويسلمونها لأجندات غربية كافرة أو إخوانية مارقة، لقد اتضح الأمر لكم يا ليبيون. لما انحرف فئة من المسلمين عن منهاج الوسطية في الدين ظهرت فتنة زلت فيها أقدام وضلت فيها أفهام، ألا وهي فتنة التكفير، وسببه فهم منحرف لنصوص الكتاب والسنة .

كان دائما لتونس الحضور الإسلامي الكبير عن طريق جامع الزيتونة الذي كان منارة للعلم، وطالما اقترن شمال أفريقيا بالمذهب المالكي، وأعلى المالكية في العصر الحديث سمعة ومكانة واستنارة هو فضيلة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله. كان الشيخ رحمه الله عالما وفقيها، ولد

.....

.....

لأسرة لها أصول أندلسية عام 1879 وتوفي 1973، وقد التقي بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده عندما زار تونس وتأثر بآرائه الإصلاحية، وكانت له علاقات كبيرة مع شيخ الأزهر الراحل محمد الخضر حسين، وتدرج في القضاء والإفتاء ومناصبهما المختلفة، وكذلك التدريس في جامع الزيتونة، فكان كبير فقهاء المالكية. وتعتبر آراء الشيخ رحمه الله نقلة نوعية كبيرة لعقلية منفتحة في باب التجديد للفكر والخطاب الإسلامي، متحديا الآراء النمطية التقليدية التي صارت حملاً ثقيلاً على الفكر وقيودًا على العالم بإضافة قداسة لهذه الآراء وإلصاقها بالدين وهي ليست من الدين، فليس كل رأي مشهور أو قديم يكون صحيحًا، وقد يتغير الفقه ولا تتغير أصوله بثبات الكتاب والسنة، ولكن الاجتهاد والقياس يتغيران، وبهذا فإنه من أجل تطوير الفقه يستحيل أخذ فتاوى القدماء كما هي بدون مراعاة ظروف الوقت، ولا يمكن أيضًا الوصول لعلم شرعي نافع إذا تم إهمال فتاوى القدماء لأنها اجتهادات لها ثقل وجودة ورصانة. ومرت على الأمم المسلمة في شمال أفريقيا ظروف صعبة في فترة انتقالية بعد استقلالها عن الاستعمار ومحاولات تيارات التغريب والتيارات العلمانية المطلقة في أوج قمتها، مع التأثر بالشيوعية ومناهجها أمام محاولات باقي الدول العربية التي قامت فيها ثورات التحرر بعد ثورة يوليو 1952 في مصر وارتفاع المد القومي العربي ومحاولات مصر والدول الأخرى مساعدة الدول المحررة على الخروج من التبعية للأجنبي، فكان لرجال الدين دورهم الكبير في إحداث التوازن بين الهوية الإسلامية الأصيلة لسكان شمال أفريقيا وتعويض الفجوة الثقافية العربية الغائبة بفعل الاستعمار، وبين اتجاه الدول للحداثة والتقدم، وبين المد السلفي الوهابي والإخواني القطبي الذي كان في بداياته، فوجود رجل مثل الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله أحدث التوازن المطلوب بشخصيته الفريدة وعلومه الموسوعية، فقد كان أشعري المنهج والعقيدة متفتح الفكر، آراؤه تقدمية في تمسك كامل بثوابت الكتاب والسنة وتراث الصحابة والتابعين، والحفاظ على طريقة التلقي والاتباع، وفي أحد المرات طلب الرئيس التونسي استخدام رخصة الإفطار في رمضان للعمال للمشقة الكبيرة ورغبته في زيادة الإنتاج، فطلب من الشيخ الإفتاء بذلك واستعمال الرخصة، ولكن الشيخ الذي يفهم الدين بشكل أعمق يفهم الدنيا أيضًا بشكل أعمق، وأن عبادة الصوم تروض النفس وتزيد الروح المعنوية طوال العام، وهو أمر مهم في مجتمعات العمال في الشرق الأوسط، فنظر للصالح العام وأن الصيام للعمال سيزيد الإنتاج طوال العام وفي رمضان أيضًا، وأن رخصة الافطار لن تحقق الهدف منها، وأفتى بصيام العمال في الإذاعة التونسية. وله كتابات في مجلة المنار بعد توطد علاقته بمحمد رشيد رضا، وتعتبر تفسيراته وجهوده في الفقه علامة من علامات القرن العشرين، ولازالت مؤلفاته ركنًا أساسيا في جامعة الزيتونة.

عرفت دول المغرب العربي وفي القلب منها الجزائر معركة شرسة إما بتثبيت الهوية العربية الإسلامية أو بالانسلاخ عنها واستبدالها بالفرنسية، ولايذكر علماء الجزائر إلا وعلي رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله مؤسس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ورائد النهضة الإسلامية، ولد الشيخ رحمه الله عام 1889 لأسرة عريقة معروفة بكثرة الأمراء والولاة والعلماء والقضاة، وتمتد إلى قبائل صنهاجة الأمازيغية التاريخية، وكان لوالده أكبر الأثر في نشأته الدينية القرانية، وكان يصلي بالناس التراويح في سن صغيرة حتى انتقل إلى جامعة الزيتونة في تونس لطلب العلم 1908، والتقي بالعلامة الشيخ محمد النخلي القيرواني والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وكانت رياح الحركة الإصلاحية التي بدأها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومن بعدهما محمد رشيد رضا بدأت تهب من مصر إلى شمال أفريقيا، فتأثر بهم وبدأت تتبلور في نفسه أفكار التجديد والإصلاح واعتبار الدين قاعدة انطلاق لإصلاح المجتمع، ثم انتقل إلى المدينة المنورة 1913 قاصدًا الحج والعمرة والاقتراب من العلماء المسلمين في بلاد المشرق كمصر والشام، والتقي بالعلماء في المدينة المنورة وألقي دروسا بالحرم النبوي وتواصل مع شيخ الأزهر وعلماء الشام ورجال الدعوة السلفية في الحجاز، ثم عاد إلى الجزائر محملا بهموم أمته للتصدي لحملة الاستعمار من أجل تغريب الجزائر والقضاء على الهوية العربية واللغة وعلي العادات والتقاليد، فسخر مجهوداته لإعادة الجزائر لرونقها العربي الإسلامي، وأسس جمعية العلماء المسلمين 1931، وجريدة المنتقد، وبدأ يركز على العلوم الدينية وأن يكون للعلوم الشرعية طلاب ينقلون عنه العلوم المختلفة، ولم تغب عنه القضية الوطنية الجزائرية، بل ظلت في باله، وكان شعار جريدة المنتقد (الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شئ ) وتتابع إصدار الصحف حتى مع إيقاف بعضها لنشر آرائه الإصلاحية ومنها جريدة الشهاب، مثل البصائر والشريعة والسنة والصراط، وكان شعار جريدة الصراط (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) وله قصيدة رائعة مشهورة وهي (شعب الجزائر مسلم وللعروبة ينتسب) ويتضح تأثر فكر الشيخ رحمه الله بمزيج من أفكار وعلوم المسلمين من المغرب العربي مرورًا بمصر وحتى آراء محمد بن عبد الوهاب السلفية. وللشيخ جهود كبيرة في التربية والتعليم ونشر اللغة العربية في الجزائر بخلاف دوره الديني والوطني الرائد.

إسهامات المسلمين في أفريقيا ليست فقط في الشمال ولكن الحضور الكبير لمسلمي الشرق بدأ منذ الهجرة الأولى للحبشة، فإن أرض الحبشة ظلت متمسكة بالإسلام، ومع دخول الإسلام مصر وارتباطها مع السودان بحكم الجغرافيا والسياسة شكلت مصر حلقة اتصال مع المسلمين ليس فقط في شمال أفريقيا بل مع الشرق أيضًا، ولازالت مدينة هرر في إثيوبيا ذات الأغلبية المسلمة شاهدة على الاتصال بين مسلمي الشمال والجنوب وبين العرب والمسلمين غير العرب، وكانت الحملات العسكرية المصرية على الحبشة في فترات تاريخية متعاقبة تحبط محاولات إزالة الوجود الإسلامي هناك وآخرها إبان حكم الأسرة العلوية وحملة الخديو إسماعيل، فكانت إثيوبيا تتبع مصر في مذهبيها الأرثوذكسي المسيحي والسني الأشعري الأزهري الإسلامي، وظلت الأمور هكذا حتى وقت قريب بوصول أتباع التيار السلفي الوهابي إلى هناك، فبدأ ينغص على الإثيوبيين المسلمين حياتهم المستقرة الآمنة الهادئة، ويطعن في معتقداتهم الدينية والفقهية والتراثية التي توارثوها عبر قرون فأصبحوا كمن أدخل نغمة نشاز وسط لحن إثيوبيا المتناغم في

طوائفه مع الحملات السيئة للكيان الصهيوني، فأصبحت سمعة المسلمين في إثيوبيا وقبولهم مجتمعيا أقل من العهود السابقة، إلا أن نجما بازغا في سماء أفريقيا الإسلامية وهو شيخ الإسلام الحبشي الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله، حيث ولد الشيخ رحمه الله عام 1910 وحفظ القرآن في سن العاشرة ثم بدأ يتعلم فقه الشافعية ونبغ فيه منذ صغره، وكان محبا لعلوم الحديث والسنة فانتقل إلى الصومال لطلب العلم هناك رغم مصاعب التنقل، فدرس مذاهب الفقه الأربعة وحفظ كتب الحديث الستة، وأخذ الإجازة فيها وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، فأجيز بالإفتاء والرواية فصار علما للعلوم الشرعية في شرق أفريقيا، ثم رحل إلى مكة المكرمة والتقي بكبار علمائها كالسيد علوي المالكي والشيخ عبد الغفور النقشبندي الذي أخذ عنه الطريقة النقشبندية، وبعدها انتقل للمدينة المنورة ولازم علماءها ومكتباتها، ثم رحل إلى بيت المقدس عام 1950 ومنه إلى دمشق وسائر المدن السورية، إلى أن نزل في بيروت، وكان محل تقدير العلماء وعامة المسلمين أينما ذهب، لبلوغه مرتبة عالية في الفقه والحديث، ومن مأثورات الشيخ رحمه الله (علامة حب الله تعالى هو اتباع سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، فمن اتبع سيدنا محمد اتباعا كاملا فهو من أولياء الله من أحباب الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، سواء كانوا رجالا أم نساءً). وبزغ في أرض السودان نجم أضاء علما لأفريقيا وللعرب وللمسلمين، وكان فخرا للدين وهوفخر الدين بحق لأن كنيته فخر الدين، وهو فضيلة الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رحمه الله، وهو علم من أعلام التصوف السني في العالم كله، إذ يعتبر مجدد الطريقة الدسوقية الشاذلية، وهي طريقة الشيخين إبراهيم الدسوقي القرشي وأبي الحسن الشاذلي قدس الله سرّهما الشريف، أما تسمية البرهانية فهي تحوير لفظي للبرهامية نسبة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي، فمزج الشيخ فخر الدين البرهاني رحمه الله بين الطريقتين الشاذلية والدسوقية في عام 1902، فقد جاء قدر الله عز وجلّ أن تحيا علوم القدماء من جديد على يد هذا الشيخ الذي اجتمع على حبه ملايين المسلمين في 38 دولة تتبع طريقته في وقتنا الحالي، مستمدًا محبته من محبة المسلمين للشيخ إبراهيم الدسوقي، ولجده المصطفى صلي الله عليه وسلم. كان الشيخ رحمه الله مالكي المذهب وجدد دماء التصوف وتقاليده، فبدأ بإحياء السنن المدفونة مع الزمن ومع الاستعمار الخارجي كقراءة القرآن وتعليمه فانتشرت الكتاتيب، وكقيام الليل والأوراد والأذكار وحلقات الذكر ودروس العلم، فدخل على يديه آلاف في الإسلام من أفريقيا وغيرها، وربط التصوف الذي هو لب الدين بالواقع الحياتي المجتمعي، فاجتمع عليه الشباب وكانوا أكثر المتبعين، حيث كان يحث على الإنتاج وكسب الأرزاق من عمل شريف، وكان للشيخ رحمه الله درس يومي يتعلم منه الناس أمور التوحيد والفقه والتفسير والأخلاق وسير الصالحين والعقيدة التي برع فيها وتميز، وكان في مجلسه كبار العلماء والمشايخ والأدباء والمفكرين من الأزهر ومن كل البلاد، ومن كتبه تبرئة الذمة في نصح الأمة، وتذكرة أولي الألباب للسير إلى الصواب, انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان, ديوان الوصل, وعلّموا عني.

ليس الإسلام حكرًا للعرب وحدهم، بل إن علماء غير عرب علموا العرب وتفوقوا على نظرائهم وأعطاهم الله عز وجل قبولا بين جميع المسلمين، ومن أعلام المسلمين في علم الحديث وأحد أبرز المحدثين فضيلة الشيخ محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني المعروف بأبي عبد الرحمن أو ناصر الدين الألباني رحمه الله رحمة واسعة. ولد الشيخ في 1914 وتوفي 1999، وتعتبر مؤلفات الألباني من أكثر المؤلفات ثقة وجودة عند سائر المسلمين في العصر الحديث، وجهوده في علم الحديث والسنة كبيرة وضخمة، فقد وهب نفسه للبحث في هذا الشأن. ونشأ الشيخ على المذهب الحنفي وتعلم على يد الشيخ سعيد البرهاني. وانتقل بين العواصم الإسلامية لطلب العلم وللتدريس أحيانا أخرى مثل اسطنبول ودمشق والأردن ومات بها، والسعودية ومصر وغيرها، وكان الشيخ رحمه الله غزير الإنتاج، ومن كتبه صفة صلاة النبي وضعيف الجامع وأفضلها صحيح الجامع، وأهم ما يميز الألباني إصراره الشديد، فقد تعلم العربية وتألق في بلاد الشام، ومحبوه في السعودية وآراؤه معتبرة في مصر، أي أن كثرة تلاميذه والمتأثرين به صنعت منه أكاديمية علمية في علم الحديث، وآراؤه ضد الجماعات والأحزاب وأهل البدع واضحة، وأقواله فيهم لا لبس فيها ولا تأويل، ولذلك كثر مادحوه وقل شاكوه إلا من هؤلاء الجماعات، ولازالت كتبه من أهم مراجع علوم الحديث حتى وقتنا هذا.

لما دخل الإسلام وسط آسيا وهي أرض الحكمة القديمة حيث بلاد الهند وباكستان وأفغانستان، وهي قلاع إسلامية قدمت للدين خدمات جليلة وتفوق فيها أعداد المسلمين أعداد العرب. والحقيقة أن المسلم العربي عندما يتلقي دينه من غير عربي فهو دليل نبوغ وتفوق، وترجمة أعمال إسلامية للعربية حتى يستفيد منها العرب هو خير دليل واعتراف بعلم وحكمة هذا العالم. ومن هؤلاء الذين أخذوا الإسلام مأخذًا عالميًا وجمعوا بين حكمة العالم القديم وبين علوم التصوف الإسلامي ووضعوها في أطر الحكمة العالمية حتى صار غير المسلم يأخذ منها، كان الكاتب والفيلسوف الإسلامي الكبير إدريس شاه رحمه الله. ولد إدريس شاه في الهند 1924 وتوفي 1996، لأسرة من أصول أفغانية، وقد نشأ وتربي في لندن، ومن هناك كانت الانطلاقة لهذا الحكيم الفيلسوف المتصوف السني الذي أبهر الغرب، وقدم صورة مغايرة للعالم المسلم التقليدي، مما جعله قريبًا من الانتشار الدولي، مؤلفاته بالإنجليزية ومؤسسته الخيرية ومضمون كتبه التي مزج فيها بين المفاهيم الروحية الحديثة المتطورة وبين حكم الشرق مع حفاظه على روح التصوف الأصيلة التراثية كالتي أرساها منصور الحلاج رحمه الله، فقد عبر إدريس شاه في كتبه التي ترجمت إلى 12 لغة وبيعت منها 15 مليون نسخة عن روح التصوف الحقيقية التي هي جوهر السلام الداخلي والروحانية ومعرفة الحقائق المجردة في الكون والتأمل والتفكر والسكينة. فقد

.....

.....

وضع طريقًا لأن التصوف هو قلب الإسلام الحيوي ونبعه المتجدد الذي يرسم خط العلاقة بين الإنسان والخالق وباقي المخلوقات، وارتكزت فلسفة إدريس شاه على أن التصوف كمفهوم موجود في الطبيعة البشرية كغريزة؛ لأن محبة الخير موجودة في كل إنسان بل في كل مخلوق، والتصوف موجود في كل الأديان السماوية والأرضية أيضًا، ولكن بصور مختلفة الهدف منها السيطرة على النفس وترشيد شهواتها للحصول على الارتقاء الروحي، فالتصوف ليس ديانة أو عبادة أو فلسفة بل هو أعمق من ذلك، هو منهج في الحياة، وتتجلى عظمة الإسلام في أنه وضع لهذا المنهج والسلوكيات قواعد وأسس فصارت علمًا وله طرق ومدارس، ويرى إدريس شاه أن التصوف هو أحد أشكال الحكمة الخالدة والأزلية أيضًا، وأبرز كتب إدريس شاه: الصوفيون, حياة الصوفي أو طريق الصوفي, أخبار حكماء الشرق، وقدم ترجمة جديدة لرباعيات عمرالخيام. كان لانتشار الطريقة النقشبندية في تركيا أثر كبير على انتشارها في العالم في فترة الدولة العثمانية، وشكلت الطريقتان المولوية والنقشبندية رافدين أساسيين للطرق في تركيا، ولأن التصوف هو مذهب غالبية المسلمين فلاقت تلك الطرق قبولا كبيرًا حتى وقتنا هذا، وفي عام 1922 في لارنكا بقبرص ظهرت شمس الشموس العلمية في شرق المتوسط فضيلة الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني النقشبندي طيب الله ثراه المتوفي في 2014، والشيخ ناظم الحقاني هو شيخ عموم النقشبندية في العالم كله. والشيخ ناظم له محبون وتلاميذ من كل الدول، ورث الطريقة القادرية علما ونسبًا، فنسبه من أبيه يمتد إلى عبد القادر الجيلاني رحمه الله، وورث المولوية أيضًا علمًا ونسبًا، فأمه حفيدة جلال الدين الرومي رحمه الله، فتلقى الطريقتين وجمع بينهما، ولكن نشأته العلمية كانت على يد مشايخ الطريقة القادرية، وبدأت علامات السلوك الطيب والسيرة الحسنة والذكاء الشديد تظهرعليه في وقت كانت العلمانية ومعاداة الإسلام تظهر في كل أوربا وبالذات في تركيا، فكان المتدين شخصًا نادرًا، وكان يقول: أميل إلى العلوم الروحية أكثر من العلوم المادية، بعد حصوله على شهادة الهندسة الكيمائية من جامعة إسطنبول، كما تعلم اللغة العربية وأصولها وعلوم الشريعة وأصول الدين، وعاد لقبرص لينشر التعاليم الروحية بين أهلها هناك، ورفعت ضده قضايا وسجن بسبب رفعه الأذان، مما زاد من محبيه ومريديه وتلاميذه، فكان من الأصوات الإيمانية القليلة في مناخ كله عداء للإسلام في تركيا، فقرر السفر بين البلاد المختلفة لنشر الطريقة النقشبندية ومنها لبنان ومصر والسعودية، وله جهود في نشر الإسلام على منهج التصوف السني وطريقته النقشبندية في الخارج، وأسس 15 مركزًا للطريقة في أمريكا، وفي إحدى الزيارات أسلم على يديه 19 ألف شخص، وكان رحمه الله كثير الحج 27 مرة، وله زيارات كثيرة لأوربا وللدول الإسلامية، وكان يحظي بمحبة الشعوب الإسلامية وحكامها وعلمائها، وفي اجتماعات ومؤتمرات الطريقة يحضر عديد من علماء المسلمين من كل العالم للحضور واللقاء والتباحث في أمور نشر الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وأنعم الله على المسلمين في أمريكا الشمالية بقامة وقيمة إسلامية وكبيرة وعقلية متفتحة وهو فضيلة الشيخ عمران نزار حسين، ولد الشيخ 1942 في ترينداد وتوباغو لأسرة هندية الأصل في هذه الجزيرة الصغيرة في الكاريبي في منطقة يقل فيها عدد المسلمين بشكل عام، كان هذا المفكر الإسلامي الكبير والعالم الجليل الذي يتميز بقوة الخطابة والدليل وبالتوقع لأحداث المستقبل عن طريق تفسيرات للنصوص الدينية وآراء الشيخ عمران مرجعًا هاما لتحليل الأحداث السياسية العالمية، حيث بصيرته النافذة وثقافته الواسعة، ولوجوده في دول الغرب فإن له فهمًا كبيرًا للسياسة الدولية، وبالتالي فإنه صوت إسلامي يثق فيه مسلمو الشرق قبل مسلمي الغرب، ويعتبر أحد أبرز علماء علم آخر الزمان في الغرب سواء من المسلمين أو من غيرهم، ولكنه لا يتبع دجلا ولا تنبؤًا، وإنما بصيرة المؤمن وقبلها الأحاديث النبوية وآيات القرآن وصدق وعود الله ومقدرة كبيرة جدا في التفسير والفهم لآيات القرآن وربطها بالواقع، والشيخ تشكلت ثقافته الإسلامية وعلومه نتيجة تنقله بين عديد المدارس الإسلامية، فقد بدأ تعليمه في كراتشي بباكستان وجامعة الأزهر، وللشيخ متابعة عالية لخطبه ومحاضراته وسياسته المناهضة لأمريكا، ومن كتبه: الإسلام والبوذية في العصرالحديث, يأجوج ومأجوج, القدس في القرآن, الخلافة والحجاز والدولة السعودية الوهابية.

## الفرق الإسلامية

يقسم المسلمون في هذه الأيام إلى 3 أقسام رئيسية؛ وهم أهل السنة والشيعة والخوارج، وهذه التقسيمات تختلف معًا في العديد من الفروع وبعض الأصول، ولكن الأصول الثابتة متفق عليها وهي القرآن والرسالة وأركان الإسلام الخمسة واليوم الآخر، وغالبية الخلافات تاريخية وسياسية في أساسها، ولكن الوضع القائم جاء نتيجة النزاعات والصراعات وأحيانا المصالح الشخصية، مما أدى إلى المغالاة في أشخاص والمبالغة في قدرهم سواء مدحًا أو ذما، وعدم الدقة التاريخية في النقل مع ضياع كثير من المصادر في الأندلس وخراب بغداد والحملات الصليبية. الطائفة الأكبر التي تمثل غالبية المسلمين هم أهل السنة والجماعة، وعددهم حوالي مليار وربع المليار شخص. ويتفق أهل السنة على الأركان الخمسة للإسلام، وأن القرآن غير قابل للتحريف، وأن آل البيت حبهم عبادة وقربى لله وأن سبهم أو لعنهم غير جائز، وأن زوجات النبي أمهات المؤمنين، وأن الصحابة عدول ثقات لا يجوز لعنهم، وأهل السنة يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية رضي اللهم عنهم جميعا. واعتقادهم في الله أنه واحد أحد لا شريك له وليس كمثله شئ ولا يشبهه شئ ولا يعجزه شئ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره فهو على كل شئ قدير. يتبع أهل السنة 4 مذاهب فقهية أساسية ويقدرون كتب التفسير والفقه والتوحيد والحديث من القرون الأولى الثلاثة باعتبارهم أعلم المسلمين لقرب عهدهم بالنبي وصحابته. وأئمة المسلمين في العلوم الدينية والشرعية غالبيتهم من آل البيت وسلالتهم، وذلك في غالبية أقطار الإسلام. علماء وفقهاء الإسلام القدماء غالبيتهم من

أهل التصوف والتقوى والبر والصلاح وعقيدة غالبية أهل السنة هي ما جمعه ودونه الإمام أبو الحسن الأشعري الملقب بناصر السنة وهازم البدعة، حيث يؤمن أهل السنة بأن كل كلمة وحرف في القرآن والسنة الصحيحة هي من عند الله، وأنها صحيحة وأن له أسماء وصفات ليست كالبشر ولا يجوز أن يشبهه البشر سبحانه وتعالى، وأهل السنة ينقسمون إلى الصوفية والأشعرية والماتريدية وأهل الحديث، ويقترب منهم المعتزلة والمرجئة مع عدم مطابقة معتقداتهم لباقي أهل السنة. فالصوفية هم أتباع الطرق ولهم مشايخ يعلمونهم ويوجهونهم، وانتشرالتصوف والطرق الصوفية في جميع أنحاء العالم، وقد ساهم المتصوفة الأوائل في نشر الإسلام في جميع أنحاء العالم أكثر من غيرهم بكثير، ويلتزمون مبدأي الدعوة والجهاد بكافة جوانبه بداية من الجهاد العسكري بالسلاح للدفاع عن الوطن وجهاد النفس ضد الشهوات والرغبات والرذائل، وهي مدرسة يطلق عليها النسك والزهد والأخلاق وتزكية النفس، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين يميلون إلى ذلك ويقدرون المشايخ القدماء مؤسسي الطرق ويتأثرون بهم بغير انتماء للطريقة سواء تنظيميا وحتي أورادهم وأذكارهم، ولكن للأسف عكر هذا النبع الصافي الذي حافظ على عقيدة المسلمين متخذا سلوك الصحابة مثالا وقدوة ظهور منتفعين ودجالين وجهال ومخربين لهم مخالفات شرعية ودينية واجتماعية كبيرة أثرت على هذا المسلك وسوأت سمعته وصرفته عن هدفه، وحولته إما للتربح والتجارة أو نشر التحلل والتفسق أو بابًا للتشيع ونشر الفكر الهدام في عقائد المسلمين أو نشر البدع والمخالفات، وذلك بسبب المبالغة في إعمال العقل وتقديمه على النصوص الواضحة وتأويلها تأويلات خاطئة، وهناك أهل الحديث وهم الأصوليون أو السلفيون، وهم يحاولون تقليد القرون الخيرية الثلاثة الأولى تقليدًا كاملاً ويدافعون عن السنة والصحابة بشكل كبير، وللأسف أيضًا لوّث هذا التيار الفكري بعض الدعوات الهدامة مثل التكفير واتهام الآخرين بالكفر، وهذا بسبب الغلو أحيانا والتشدد والتوسع في باب سد الذرائع والتركيز على التفاصيل وتفاصيل التفاصيل، مما أفقد النص الإلهي روحه ورونقه وجعل بعض أتباع هذه المدرسة كالببغاوات يرددون الكلام بلا فهم، ومن العقائد الهدامة التي دخلت عليهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك وتحريم أغلب مظاهر الحداثة. أما الماتريدية والأشعرية فهم تقريبًا متشابهون وهم غالبية المسلمين من أهل السنة الذين لا ينتمون إلى طرق وليسوا من الأصوليين ويمثلون التيار الوسطي في أهل السنة والجماعة ويقدرون أصحاب المذاهب الأربعة وآراءهم، وإن كان لم يعد هناك إلا قليل فرق واضح بين أتباع تلك المذاهب، فعامة المسلمين يأخذون فتواهم حسب الموطن أو البلد وحتي البلاد القريبة منهم، وغالبيتها مصدرها الأزهر الشريف الذي أعاد للسنة وعلومها البهاء والرفعة والعزة بعد أن تخلص من المذهب الإسماعيلي، وأخذت غالبية المراجع العلمية والفقهية في بلاد الإسلام عن مصر وعن الأزهر الذي أسسه صلاح الدين على منهج الإمام أبي الحسن الأشعري البعيد عن أفكار الجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق التي بعدت عن الفكر الصحيح. وعامة المسلمين يمثلون إسلام الفطرة النقية بلا حزبية ولا اتباع لجماعات فقط يتبعون القرآن والسنة الواضحة الراسخة، فهم وسط بين تعقيدات السلفيين وبين أوهام الغلاة من الصوفيين، وهم يعتقدون أن الله قادرعليم حكيم حي وسميع وبصير ومتكلم وقيوم وخالق وبارئ ومصور وكل صفات الكمال والجلال والجمال التي لا ينبغي فيها النقص؛ لأن الشرع الشريف منزه عن النقص والخطأ حتى لو لم نفهم المقصد أو الحكمة، فالاتباع والاقتداء مذهبنا مع تحكيم العقل في غير الثوابت قطعية الدلالة، إذ لا اجتهاد مع نص، ولكن باب الاجتهاد في غير الثوابت مفتوح ومباح بل ومطلوب، لأن القرآن حمّال أوجه ولا تنقضي عجائبه، فلم يتوقفوا بالنصوص جامدين مثل السلفيين ولم يقدموا الرأي الشخصي على النص الديني مثل المعتزلة وغلاة الصوفية والجهمية. ويرون السمع والطاعة للحاكم في غير المعصية ولا يعادون غير المسلمين ولا يستحلون دماءهم وأموالهم ولا يرون القتال إلا للمحارب المقاتل، ويرى غالبية أهل السنة والجماعة أن شيوخ الطرق من أهل الصلاح والتقوى وإن كانوا من غير مريديهم.

ويعتبر أغلب أهل السنة أن أخلاق الإنسان وسلوكياته مع من حوله هي المعيار الحقيقي للحكم على الناس، فهم يقدمون الصدق والعدل والأمانة وحب الناس واحترام الآخرين والعطف على الفقير والمحتاج ورعاية الكبير والمريض ومحبة الصالحين العابدين. ويظهر الشيعة كثاني الطوائف وعددهم بين 250 إلى 300 مليون مسلم، وفي الأساس تنقسم الطائفة إلى اثناعشرية وزيدية وإسماعيلية. ويختلفون عن أهل السنة في وضعهم الإمامة كركن من الدين، ويعتقدون بالنص عليها وبعصمة الأئمة، وأهمهم وأكبرهم الاثناعشرية، فيرون اثني عشر إماما آخرهم غائب ينتظرون ظهوره ليحكم الأرض، وغالبية الاثناعشرية يرون ضلال السيدة عائشة وأبيها أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وبني أمية، ويرون الإمامة تعيينًا إلهيًا وليس للبشر دخل في هذا الاختيار. ويختلف الإسماعيلية عن الاثناعشرية بعد الإمام السادس جعفر الصادق سلام الله عليه، فالاثناعشرية يرون بعده موسى الكاظم، أما الإسماعيلية فيرون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، والزيدية يرون بتفضيل الإمام على عن سائر الصحابة ووجوب الإمامة له، إلا أنهم لا يلعنون ولا يحكمون بضلال الصحابة، ويعتبر الزيدية أقرب الشيعة إلى أهل السنة وغالبيتهم في اليمن، أما الاثنا عشرية فغالبيتهم في إيران والعراق ودول الخليج، ومن الدول التي يتواجد فيها الشيعة أذربيجان وباكستان وأفغانستان ولكن بأعداد قليلة مع بعض الأقليات المنتشرة في العالم، ويمثل المذهب الإسماعيلي الجانب العرفاني والصوفي في المدارس الشيعية، والاثناعشرية تتمثل في التمسك بظاهرية النصوص وحرفيتها. والزيدية أتباع الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام جميعا، ولهم تواجد قليل في السعودية وشمال أفريقيا وبعض مناطق العراق وإيران والدول المجاورة لها، ولكن الزيدية القديمة تغيرت بفعل المال والسعي نحو السلطة شيئا فشيئا إلى الميل إلى المذهب الاثناعشري، ومن أمثلة ذلك اتباع الحوثي في حركة أنصار الله ومن قبله حكم الأئمة في اليمن الذي أطاحت به الجمهورية اليمنية

في عهد الصحوة العربية في الستينيات، وقد قامت مصر بمناصرة هذه الدعوة للجمهورية وقاومتها المملكة العربية السعودية، إلا أن الجمهوريين القوميين انتصروا في النهاية. وعاصمتهم هي صعدة في شمال اليمن، وكانت عاصمة لحكم أئمة الزيدية منذ زمن بعيد، وغالبية الزيدية قريبين من أهل السنة وبخاصة الصوفيين منهم. أما إيران وطن الشيعة الأكبر في العالم فهي لم تكن كذلك بل كانت إيران سنية وتشيعت بالقوة والسلاح والقتل والنار في عام 1501 م عندما قام شاه إسماعيل الصفوي بزعامة الطريقة الصفوية الأردبيلية وهي إن كانت طريقة صوفية سنية في الظاهر إلا أنها كانت شيعية المنحي والمذهب والباطن، فكان القزلباش جناحهم العسكري يرتدون عمامات حمراء لها اثنتا عشرة لفة إشارة للأئمة الاثني عشر، وعندما أسس الشيخ صفي الدين الأردبيلي الطريقة كانت على أساس سني في أردبيل بأذربيجان، وهي غالبيتها من الشيعة. في هذا الوقت كان السبيل لأي مطمع أو طموح سياسي هو اتخاذ مذهب غير مذهب الدولة يسوغ لصاحبه الخروج على الحاكم، فهو ضال لمخالفته مذهب الخارجي المستقل أو الثائر، ولهذا السبب اتخذ شاه إسماعيل الأول فكرًا جديدًا فتحول للاثناعشرية، وأراد تحويل إيران وبلاد فارس إلى مذهبه، وظل لمدة 100 عام يحاول تشييع السنة بالقوة والقهر وإما يقتلون، فقد قتل قرابة المليون شخص من أهل السنة الذين رفضوا تغيير مذهبهم. وكانت المنافسة مشتدة بين الإمبراطورية العثمانية وقوتها ونفوذها في المنطقة وهي على المذهب السني وبين الصفويين، وقد حاول إسماعيل الصفوي اللعب على النعرات والقوميات الفارسية من جانب والإغراق بالمال والعطايا من جانب آخر، وأرسل يطلب كل علماء الشيعة من كل مكان لسد الفراغ الموجود في دولته الناشئة وبالذات علماء جبل عامل في لبنان. ومن العوامل التي ساعدت على قيام الدولة الصفوية حالة الفوضي وعدم الاستقرار التي مرت بها إيران وما حولها من دول وسط آسيا بسبب حروب التتار في عهدي هولاكو وتيمور لنك من جهة، والحروب الداخلية بين المسلمين وبعضهم البعض. وحاول شاه إسماعيل الصفوي بكل طريقة وسبيل أن يثبّت أركان حكمه حتى إنه أجرى تعديلات على المذهب الشيعي القديم وأحدث فيه بدعًا منكرة أخذها عن المسيحية واليهودية والهندوسية والمجوسية والزرادشتية وبعض متفق عليه تاريخيًا والآخر غير متفق عليه، فقد قام بتغيير الأذان وابتدع مجالس العزاء الحسينية وما فيها من مخالفات من لطم وتطبير ونياحة، وجعل من مدينة قم أو مشهد مركزًا دينيا للشيعة واصطدم مع جيرانه الأوزبك السنة وقتل غالبية سكان مدينة مرو السنية، وقام بفرض المذهب الشيعي على المدن المجاورة. لكنه لما اصطدم بالعثمانيين ووجدوا ما يعانيه أهل السنة على يديه من قتل وتنكيل وتهجير جماعي، حينها تحالف العثمانيون مع الأوزبك في معاركهم ضد إسماعيل الصفوي وألحقوا به هزيمة نكراء في جالديران في عام 1514 م، وقد دخل السلطان العثماني بجيشه الكبير مدينة تبريز عاصمة الصفويين واستولى على أموالهم. وكان بعده طهماسب الأول، وقد استطاع توسيع رقعة الدولة الصفوية ومن بعده شاه إسماعيل الثاني، وكان معتدلا أراد التقارب مع الإسلام السني وحاول تحجيم سلطات مجلس الفقهاء، فتآمر القزلباشيين وقتلوه. وحاول الصفويين نزع كل طابع إسلامي عن إيران وتغليب الطابع والثقافة الفارسية التي كانت سائدة قبل الإسلام، وعملوا على تزكية روح الفرقة والخلاف بين المسلمين الذين كانوا أمة واحدة متقاربة، واعتمد الصفويون مبدأ تولي رجال الدين المناصب والسلطات في مشابهة لنظام ولاية الفقيه الحالي في إيران، واتخذوا سب ولعن الصحابة وأم المؤمنين عائشة مسلكا شيطانيا لهم وما فيه من كذب وتزوير وتدليس أحاديث كاذبة وروايات على لسان آل البيت كلها تحريض على الصحابة وعلى السنة من أجل نشر مذهبهم الخبيث، ولما حاول إسماعيل الثاني وقف هذا الظلم والقهر قتلوه. وكان أهل السنة هم الغالبية حتى عصر عباس الأول في عام 1587 م الذي كان وحشيًا حاقدًا على السنة، وسار على خطاه السلطان حسين الصفوي الذي حاول نشر المذهب خارج إيران، إلا أنه اصطدم بأهل السنة في أفغانستان والعراق، فقام الزعيم الأفغاني مير فايز السني بالتمرد في قندهار عام 1709، ثم قام محمود بن مير فايز في 1722 بغزو إيران وإسقاط الدولة الصفوية واحتل أصفهان.

وفي عام 1736 ظهر نادر شاه على الساحة، وهو أحد أبرز القادة في تاريخ إيران وأحد أعظم القواد الحربيين في تاريخ آسيا الحديث، إذ حرر إيران من الأفغان وقام بضم مناطق واسعة من الهند وضم أفغانستان والبحرين وعربستان والأهواز إلى ملكه، وحرر مناطق واسعة من إيران من النفوذ التركي والروسي مما دفعه لتحسين سياسة إيران نحو السُنة لأن غالبية سكان دولته من السنة، والشاه نادر الذي حاول إعطاء السنة فرصة ليعيشوا في المجتمع الإيراني من خلال التقريب بين المذاهب ومحاولة إيجاد مدرسة فقهية جديدة تعرف بالمذهب الجعفري يكون خامس مذاهب السنة أو مذهب أهل البيت، ودفعه لذلك أن معظم قواته من السنة الأفغان والتركمان والأكراد، وحاول إعلان اعتراف الدولة بالمذهب السني ودعا علماء الشيعة إلى العودة لأصول المذهب القائم على تبجيل الإمام علي دون سب ولعن الصحابة، لكنه فشل في ذلك لخوف الفرس ورجال الدين المتشددين على مناصبهم وأراضيهم وأموالهم، وانتهي بموته مشروعه الإصلاحي في التقريب بين السنة والشيعة بإعادة المذهب الشيعي إلى ما كان عليه قبل بداية الدولة الصفوية، وعاد بعد موته الحال كما كان. وظل أهل السنة يثورون ضد الظلم حتى وقتنا هذا بعد سقوط الشاه الأخير محمد رضا بهلوي وقيام الثورة الخمينية، وفي القرن العشرين تأثرت إيران بالتيارات الشيوعية والعلمانية والاشتراكية، وبشكل عام فإن علاقات إيران متوترة مع تركيا متقاربة مع روسيا. ونظام ولاية الفقيه غيّر طبيعة إيران من جار متسامح مع السنة منفتح له علاقات مع إنجلترا وأمريكا قوية أحيانا ومضطربة أحيانا إلى جار مشاغب مزعج، حيث عمل الخميني وخلفاؤه على إقصاء رموز الثورة الإيرانية وهم طبقة الليبراليين والمثقفين ومعهم كل مخالف حتى وصلت إيران إلى ما هي عليه من تردٍ في الحريات وقمع، وإصرارها على التدخل في شئون جيرانها العرب لمحاولة نشر التشيع أو فرض سيطرتها على جيرانها،

وقد دخلت في حرب طويلة مع العراق وانتصر فيها صدام حسين قبل أن يسقط ومعه نظامه، ولم يعرف العرب الطائفية والمذهبية إلا بعد ما حاولت إيران تحويل الشيعة العرب من مواطنين عرب إلى تابعين وموالين لها على حساب أوطانهم، وساعد على تلك الروح العدائية ظهور النظام السعودي السلفي الوهابي وضعف القوى العربية التقليدية مثل مصر بموت الزعيم جمال عبد الناصر وانشغال الرئيس السادات بالحرب وترميم الاقتصاد المصري المنهك بعد انتصار اكتوبر 1973، وكل هذا تسبب في ظهور الفئة الثالثة من المسلمين وهم الخوارج أو ما يعرفون به الآن الدواعش، وهذه الطائفة وإن كانت سنية الاعتقاد إلا أنها أضافت ركنًا جديدًا للإسلام وهو الحاكمية والخلافة، وهي ليست عند أهل السنة، وهذه الطائفة تتشابه مع الشيعة في غالبية مظاهرها وتصرفاتها. وأضاف الخوارج إلى المذهب السني بدعا ليست فيه وهي التكفير للمخالف ووجوب قتل كل من يمنعهم من الحكم، ويغذي هذا التيار التكفيري أنصار الإسلام السياسي، وهذه الظاهرة قد ترعرعت بعد نكسة 1967 وموت الزعيم الراحل جمال عبد الناصر زادت هذه الظاهرة وغذتها أموال النفط الخليجي وشجعتها الصحوة الجهادية للمسلمين أمام الاتحاد السوفيتي بعد تحالف القوى الإسلامية الكبرى مع أمريكا وهي مصر والسعودية وتركيا وباكستان لإسقاط الروس في أفغانستان، وإرسال المجاهدين من جميع أنحاء العالم. وهذه الفئة الخارجية تكفّر كل مخالفيها وتستحل دماءهم وترفع شعارات متشددة، وتعتقد في ردة المسلمين من القرن الثالث، وأنه لا إسلام صحيحًا في أي دولة إسلامية، وأن واجبهم الشرعي إقامة النظام الإسلامي القائم على الشريعة بالقوة وليس بالدعوة كما هو الحال عند أهل السنة، ويرون بكفر الحاكم الذي لا يطبق أحكام الشريعة جملة واحدة، وبمفهومهم الخاص المتوحش الرجعي، مستبعدين مبدأً إسلاميًا فقهيًا كبيرًا يسمي المصالح والمفاسد، ويرون بقتله وكل جنوده ومسؤوليه ومعاونيه إذا أعانوه وإذا وقف الشعب معه ولم يستجب لدعوتهم الهدامة فهو شعب كافر مرتد. وبرغم أن المسلمين اتفقوا على إلغاء الرقيق والعبيد فإنهم لا يزالون يقومون بالسبي وبيع الأسيرات في أسواق النخاسة. وإن كان يوجد في المسلمين طبقة أو تيار يمثل فكر المرجئة وهو تيار فكري يدعو أن الإسلام مجرد إيمان بالقلب والأعمال والفرائض تأتي في المرحلة الثانية وبالتالي لا حاجة للتقيد بها، وهناك تيار تغريبي يسلك سلوكيات ممجوجة مقيتة تدعو لخلع الهوية والثقافة العربية الإسلامية والتراث والتاريخ واستبداله بفكر غربي بحت جديد على أمتنا التي تمزج بين الأصالة والحداثة وبين القيم والتطوير وبين التراث والتطور دون الخروج من الثوابت لأنها تعطي الفرصة لاتجاهات الإلحاد والإباحية والانحلال، وهي اتجاهات يستغلها الخوارج وأتباع التيار التكفيري في تبرير قتلهم للمسلمين. وقد حذر منهم النبي والصحابة وأنهم أناس لهم صلاة كثيرة وصيام وعبادة ويكثرون قراءة القرآن ولكنهم لا يعقلون منها شيئا كالحمار يحمل أسفارًا، وليس لهم ثواب وقد حبط عملهم لفساد عقيدتهم فهم يمرقون من الدين مثل السهم في اندفاعه وسرعته، فطوبى لمن قتلهم وقتلوه فخير قتيل قتيلهم، ورُوي أن النبي أشار بيده إلى العراق حيث سيخرجون وقال النبي إنه واجب قتلهم ودفع شرهم العظيم، ومن صفاتهم حلق الرؤوس وحسن القول وسوء الفعل، يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الكفر .

إن أكبر معضلات فهم الإسلام اليوم بالنسبة لغير المسلمين هي الفجوة الواضحة بين أخلاق وتصرفات وسلوكيات المسلمين وبين نصوصهم الدينية، فمع إقبال المسلمين على التدين كشعارات ومظاهر وشعائر وطقوس، إلا أن انعكاس ذلك على حياتهم غير واضح، بل الأدهي من ذلك أن الأمم المسلمة الآن تختفي فيها قيم الحضارة والمدنية والإنسانية وتظهر سحب الجهل والفقر والتخلف الفكري والعلمي والاقتصادي وإهدار حقوق الأقليات وحقوق المرأة والتشدد بل والإرهاب والتكفير، وللحقيقة فإن تعاليم الإسلام تدعو للتقدم وللتحضر ولإعمار الأرض، فالظن السائد بأن الإسلام دين البداوة والتصحر والبربرية والهمجية هي صورة غير صحيحة يحاول أعداء الإسلام رسمها مستغلين عدم الفهم الصحيح من قبل بعض المسلمين، ويأتي على رأس هؤلاء التيار التكفيري والخوارج من جهة وطائفة كبيرة من أهل السنة والشيعة أيضًا، وهم أنصار الإسلام السياسي. إن أنصار الجماعات الإسلامية وتيارات الإسلام السياسي قد أساؤوا للإسلام إساءة بالغة من خلال تصدرهم لقيادة الحركة الإسلامية وما أفضت إليه من فشل ذريع على كل المستويات بسبب تمسكهم بمفاهيم مغلوطة وموروثات خاطئة أضرت الدعوة الإسلامية أكثر مما أفادتها، ومما لا شك فيه أن الإسلام السياسي هو الباب الأول للإرهاب والتطرف إن لم يكن الوحيد، وهو المدخل الذي اعتمد عليه أعداء الإسلام لتقسيم بلاد المسلمين أو لنشر الفرقة بينهم معتمدين على الأخطاء التي ارتكبها أتباع هذه الجماعات والتيارات، ولكن في المقابل أثبتت تجربة الأحزاب الإسلامية التي تمسكت بمبادئ الشريعة وانطلقت منها النجاح الكبير وحققت الرخاء لمجتمعاتها ودولها، وذلك لأنها اتخذت الديمقراطية طريقًا وفهمت أن الأنظمة السياسية الحديثة والدساتير والقوانين ليست مضادة للإسلام وليست مضادة للشريعة، بل إن جوهر الشريعة هو الرخاء والإعمار والإحسان، وهذا الفارق الكبير مثل من يتمسك بالمبادئ المرنة المتسامحة للشريعة ومن يتشبث بالأحكام الفقهية الضيقة التي تحتاج لتطوير وتحديث على كل المستويات؛ لأن ريادة الأمم الإسلامية للعالم قديما كانت بسبب هذا التطور الهائل والدائم والمجهود الجبار في علوم الدين التي هي القاطرة التي تجر قطار التقدم. لأن المواطن المتدين يحتفظ بقدر عال من الانضباط السلوكي والعلمي ويقظة في التفكير ونظام في الحياة وراحة نفسية تنشأ من تشبعه الروحي بالقيم الدينية وإحساسه بقيمة العمل وأهميته، وإن هدفه رفع شأن بلده مما يصب في المصلحة العليا للدين ولكل الأمم المسلمة، فالمواطن المتدين يحتفظ باستقرار أسري وحياته تسير وفق المنهج الإلهي مع منظومة سلوكية راقية تجعل من السهل الارتقاء بالمجتمع كوحدة واحدة. أما مشكلة الإسلام السياسي فقد يكون سببها الأول سقوط الدولة العثمانية واجتياح الاستعمار الأجنبي لبلاد المسلمين، وشجع هذا التيار أن العثمانيين في أواخر عهدهم أرادوا السيطرة على الدول التي يحكمونها، فعملوا على مسح الهوية القومية والوطنية لتلك الأمم من جانب، وحرمانها من

التقدم العلمي وفي مقدمتها علوم الدين ومعها سائر العلوم، فحدثت حالة من الانغلاق الكامل للمسلمين وبخاصة العرب فصاروا أممًا معزولة عن التطور الخارجي في أوربا وعصور النهضة، فعاش المسلمون قرونًا من الزمن في تخلف واضمحلال تتقدم الدنيا وهي بعيدون عن الحداثة، فحتى علوم الدين والتصوف لم يحدث فيها أي تقدم أو ظهور عالم أو مؤلف كبير يحدث نقلة نوعية ويضيف كما أضاف القدماء، فقد اقتصروا على شروح القديم ثم شروح الشروح ثم شروح شروح الشروح، وفي الشعر والأدب كذلك وفي العلوم الطبيعية كذلك، وانتشر الجهل والدجل، ومع ضعف الدولة العثمانية أصبح كل هم الولاة هو جمع الضرائب بعكس مراحل بدايتها وقوتها التي شهدت تقدما حتى بدأت شرارة التنوير الأولى من مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وبداية عهد أسرة محمد علي. ومع نهاية عصر قوة المسلمين مع القرن الخامس عشر وبدء تحول القوة في القرن السابع عشر للغرب أحدث ذلك تجريفًا فكريًا كبيرًا أدى لما وصلنا إليه بعد الحرب العالمية الأولى. فقد كان يظن أتباع تيارات الإسلام السياسي أنهم بهذه الجماعات سيعيدون أمجاد المسلمين ولكنهم كانوا واهمين، فالإسلام قامت دولته على العلم والأخلاق وليس مجرد شعارات جوفاء أو مظاهر شكلية، فقادتنا تلك التيارات وبالذات بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الجماعة الإسلامية في باكستان وحملات التبشير ومدعي النبوة في الهند وآسيا مع علو المد الشيوعي الذي أفقد المسلمين في آسيا هويتهم وحرمهم منها ومن إقامة شعائر الإسلام، بل وحاربوا العقيدة الإسلامية بشكل عام وظهور الدولة الوهابية في السعودية، ومن بعد ذلك الثورة الخمينية في إيران، إضافة إلى أن العثمانيين في أواخر عهدهم بدأوا بالتخلي عن الدول العربية باعتبار العرب عبئا عليهم والدولة ضعيفة ولا تتحمل كل تلك النفقات. ومشكلة الإسلام السياسي الأساسية هي أحلامهم أو أوهامهم بأنظمة أممية عابر للحدود والقارت تتوحد معها تلك الدول والعرقيات المختلفة تحت حكم واحد وهو غير ممكن بفعل الاستعمار من جانب مع عملائه أو وكلائه من حكام ليس لهم اهتمام بالشعوب، فقط يهتمون بالحفاظ على المنصب، ومن نخب ملوثة بالعمالة للاستعمار وللخارج على حساب أرضها وشعبها وقوميتها. الإسلام السياسي يجعل أتباعه لا يعترفون بدستور ولا بقانون ولا بأي هيئات في بلادهم، فقط المرجعية الدينية والسياسية لجماعتهم وآرائها واجتهاداتها، وعلى الآخرين أن يذعنوا لهذا الاختيار لأن من وجهة نظرهم كأصوليين أن الحق معهم وحدهم، فالمسألة ليست مجرد صراع سياسي، الأخطر هو إجبار أمة أو دولة على المذهب أو الاجتهاد الخاص بالجماعة والعمل على نشرها، مثل فكرة تصدير الثورة الخمينية أو مثل جماعة الإخوان في مصر، فطبيعي حصول صدام ديني يؤدي إلى فاشية، فالمعارضة لهم كفر وليس مجرد خلاف سياسي.

ومن الطوائف الإسلامية الأخرى قليلة العدد والانتشار الموحدين الدروز، تقدر أعدادهم بنحو 2 مليون شخص، مقرهم الأساسي فلسطين وأراضي الكيان الصهيوني وسوريا ولبنان وبعض دول المهجر، وهم أقرب إلى الشيعة عن السنة، وإمامهم هو الحاكم بأمر الله الفاطمي حاكم مصر السابق الذي اختفى ولا يعلم أثره أو قبره، ويعتبرونه المهدي المنتظر، والدروز طائفة منشقة عن المذهب الإسماعيلي، ومثل الدروز من علويين وإسماعيليين وكلها مذاهب قليلة ومختلفة مع باقي المسلمين في العقائد ويحيط بها درجة عالية من الضبابية، مما أدى للاختلاف حولهم، ولكن في النهاية هم مسلمون موحدون يقرون بالشهادتين وبالنبوة وباليوم الآخر والقرآن، من أهم كتبهم المعتمدة رسائل الحكمة وهي للحاكم بأمر الله الفاطمي، وللطائفة الدرزية شكل مميز في مظهرهم وشعائرهم وحتى زي رجال الدين، وينسب بعض المؤرخين أصل تسميتهم إلى نشتكين الدرزي، فاسمه محمد بن إسماعيل وهو فارسي الأصل جاء لمصر وعاش في زمن الحاكم بأمر الله وانشق عن دعوة الفاطميين وأحل لأتباعه المعاصي والمحرمات، وقيل إنه ادعى النبوة وأنهم قتلوه، وبعض المؤرخين ينكر وجوده أصلاً، وعقيدة الدروز قائمة على سبع وصايا، وعقيدتهم في التوحيد أن الغرض منها رفع الإنسان في مراتب الإيمان وأولها مرتبة الموحد وهي فعل الطاعات، ثم منزلة الصدق، ثم منزلة الحدود، ثم منزلة الناسوت وهي أعلى مراحل الإيمان في عقيدتهم، يفسر الدروز القرآن تفاسير معتمدة على التأويل ولا يأخذون بظاهر النصوص في غالب الأحكام، ويؤمنون بالتناسخ وهو رجوع الروح إلى الحياة ولكن في جسد آخر وانتقالها فالجسد يموت ويبلى، أما الروح فلا تفنى ولكنها تأخذ أشكالا أو أجسادًا أو كائنات مختلفة، ويعتقد الدروز في 5 حدود يشكلون نجمة خماسية ولها 5 ألوان كل منها رمز لأحد علمائهم وقادة الطائفة وهم العقل والنفس والكلمة والسابق والتالي. وفي الوقت الحالي تظهر قيادات درزية في السياسة وبخاصة في لبنان بزعامة كمال جنبلاط، وهو زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي المنادي بالقومية العربية وحاليا وليد جنبلاط، ومعهم زعيم الحزب الديمقراطي اللبناني طلال أرسلان، وللدروز العديد من المواقف الوطنية المشرفة، فكانوا ضد الاحتلال الأجنبي سواء الفرنسي أو الإسرائيلي وقديما حتى الصليبي والمغولي، ومن أبرز الشخصيات التاريخية قائد الثورة السورية الكبرى الأمير سلطان الأطرش.

ومن الطوائف الإسلامية القليلة العدد البهرة، وهم من الإسماعيلية أيضًا، وسموا بذلك الاسم لأنهم من الهند وكانوا يتاجرون في البهارات فأطلق عليهم ذلك الاسم، وهم يحبون مصر بالذات حبًا كبيرًا بالقرب من تراث الفاطميين، ولمعرفتهم حب المصريين لآل البيت، حيث كان البهرة دائمو التبرع لترميم المساجد والأضرحة القديمة وآخرها لمالك بن الأشتر النخعي. فالبهرة الحاليون منهم طائفة في اليمن وهم أحفاد الفاطميين فروا من مصر بعد سقوط دولتهم وقيل إن سبب تسميتهم بذلك لأن تلك كلمة أصلها هندي تعني التاجر ويتميزون عن غيرهم بأنهم متسامحون مسالمون لا يتدخلون في السياسة، وتنقسم البهرة إلى 3 طوائف الداودية والسليمانية والعلوية ويلقبون بالمستعلية نسبة للإمام المستعلي ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب فلقبوا أيضًا بالطيبية. ويعتقدون في الإمامة كسائر الشيعة، وسلاطينهم هم نواب الإمام ويحملون رتبة الداعي المطلق. ومن أعلام الطائفة

الإسماعيلية في الوقت الحالي الأغا خان وهو إمام الإسماعيلية النزارية، وقد سكن أغا خان الثالث السلطان محمد شاه في مصر ودفن بها في أسوان على ضفاف النيل.

توجد أيضًا طوائف مشابهة للإسلام لكنها لا تأخذ اعترافا رسميا من المؤسسات الإسلامية باعتبارها لا تحقق القدر الأدنى من شروط الإيمان الإسلامي، مثل الجماعة الإسلامية الأحمدية المعروفة بالقاديانية ومؤسسها حضرة ميرزا غلام أحمد الملقب بالمسيح الموعود والمهدي المنتظر، وهو من مواليد قاديان في البنجاب بالهند عام 1889، والجماعة الإسلامية الأحمدية لها وجود كبير وحضور على الساحة العالمية وأتباعها في جميع أنحاء العالم، ولكنهم غير معترف بإسلامهم من قبل مجمع البحوث الإسلامية والهيئات الأخرى، إلا أن هذا لا يؤثر على توسعهم وتمددهم بالذات في الهند موطن الجماعة وفي إنجلترا بين أوساط الهنود والآسيويين المهاجرين، وفي باقي أوربا حيث ينشرون الإسلام طبقا لتعاليم الجماعة الأحمدية، فقد بنوا أول مساجد في أوربا وأكبرها، وكذلك العديد من المراكز الإسلامية وأطلقوا أول فضائية إسلامية متخصصة بكافة اللغات، ومناطق انتشارهم الدول الأوربية، فالدول العربية لا ترحب بالأحمديين، وفي باكستان يتم اعتقالهم وربما ذبحهم إذا مارسوا شعائر المسلمين، ولهم تواجد في حي الكبابير بحيفا، وهي أحد مراكز تواجدهم، وينشطون في أفريقيا بقوة، والجماعة قائمة على اشتراكات شهرية أو سنوية من أعضائها حوالي 6.25% من دخل الأحمدي. وهم يؤمنون بالله وبالنبي محمد ويصلون ويصومون ويحجون إلى مكة مثل باقي المسلمين ويقرأون القرآن مثل باقي المسلمين أيضًا، ولكنهم يختلفون عن باقي المسلمين في أنهم يعتقدون أن مؤسس جماعتهم هو المهدي المنتظر في آخر الزمان، وأن الله بعث ميرزا غلام أحمد بذلك، ومصادرهم في الكتاب والأحاديث الصحيحة هي نفس مصادر أهل السنة والجماعة، إلا أن تفسيراتهم تختلف تماما لاعتمادهم على العقل والتأويل بشكل كبير ومبالغ فيه. وهي جماعة قائمة على نظام الخلافة والبيعة، والخليفة الحالي هو ميرزا مسرور أحمد، وهناك طقس عندهم يدعى بالجلسة السنوية، تقام في مسجدهم ومركزهم الكبير في لندن، وفي كل دولة هناك أمير للجماعة يقوم على شؤونهم وينقل تعاليم ووصايا الخليفة لهم، والأحمدية في الغالب جماعة تركز على العمل الخيري والاستثماري ونبذ العنف والتطرف .

.....

.....

## حسن الساعاتي

لقد ترددت كثيرًا في تدوين هذا الجزء الخاص بجماعة الإخوان المسلمين ربما بسبب خوفي من عدم الحيادية الكاملة لموقفي الشخصي والسياسي من الجماعة ومن المؤيدين لفكر الجماعة، ولذلك قررت ألا أورد آراء أو تحليلات شخصية على قدر المستطاع، وإنما قمت بجمع المشهور من الأقوال من المصادر الموثقة في صالح الجماعة أو ضدها من أكثر من تيار فكري ومن أكثر من وجهة نظر، والبداية ستكون مع المؤسس والمرشد الأول حسن البنا .

الآراء المؤيدة لحسن البنا :

1-صالح عشماوي (قيادي إخواني راحل) في رثائه البنا (قد كنت أوثِر أن تقول رثائي * يا مُنصِفَ الموتى من الأحياء ),(رحم الله حسن البنا فقد كان فلتة من فلتات الطبيعة قلما يجود الزمان بمثله، وهو لم يمت بل حي عند ربه يرزق )

2-مصطفى السباعي (قيادي إخواني راحل): فما هو إلا النور المرسل من السماء ليكشف عن أهل الخلود ظلماتهم ثم يظل في السماء دائما وأبدا، ولن يختلط بتراب الأرض)

3- عمر التلمساني مرشد سابق: (كنت بين يدي الأستاذ المرشد كالميت بين يدي مغسله ),(لما كان الأمر أمر تجميع وتكوين وتوحيد مفاهيم أمة مسلمة لما كان الأمرعودة المسلمين إلى الإيمان، اختار الله لهذه الدعوة إمامها حسن البنا) .

4-كامل شافعي (قيادي إخواني راحل) :كنت حين أقبّل يد حسن البنا كأنني أعبد الله، وقال أيضًا :حسن البنا يراه الناس ماشيا فيرون مصحفا له قدمان، يشهدونه متحدثا فيشهدون قرآنًا له لسان وشفتان، وهكذا حاله إذا أكل أو شرب أو قعد أو قام أو استيقظ أو نام، إسلام أبدًا وإيمان دائم، لقد أدركت الدنيا خطيئتها حين رأت فيه الإسلام حقيقة واقعة .

5-سعيد حوي (زعيم إخواني سوري راحل ): إن نقطة البداية في الثقة المطلقة بالإسلام ترجع إلى الثقة بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقطة الثقة المطلقة بدعوة الإخوان المسلمين ترجع إلى الثقة بشخص حسن البنا، ولقد أخذنا هذه الثقة ورضعناها عمن هم أمثال الجبال في الثقة. وقال أيضًا: ولا نعلم أنه من بين خلق الله من فطن لهذا كله ولغيره لشروط جماعة الإخوان المسلمين كما فطن إلى مجموع ما يلزم لتحقيق الجماعة الإسلامية أهدافها على كل مستوى من صياغة المسلم إلى إقامة للدولة المسلمة في كل قطر إلى الوصول إلى الدولة الإسلامية العالمية كحسن البنا، ويقول أيضًا: ولا شك أن دور الجماعة قبل السلطة وبعدها هو المنظم لهذا كله، ونقصد بالجماعة المسلمين ولا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الأستاذ البنا وإلا بنظرياته وتوجيهاته.

6-محمد الحامد (شيخ سوري سلفي راحل مؤيد للإخوان): إن حسن البنا مجدد السبعة قرون الماضية وليس القرن العشرين فقط، وقال أيضًا: إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين.

7-عمر بهاء الدين (قيادي إخواني راحل): منكر الذات حكيم السير في وجهته طب أرواح فلا تخفى عليه خافية.

8-أحمد أنس الحجاجي (كاتب إخواني راحل): الرجل الإنساني وديعة في يد أمينة عن عدالة التاريخ وإنصافه ولا على ذكراه أبدا من عوادي النسيان أو الجحود والنكران مادام خالدًا خلود الإمام —حسن البنا– في آثاره السارية في الآفاق والمتجدد صباح مساء والتي لن تنطفئ شعلتها ولن تخبو جذوتها، لأنها من نبع كريم على الله وعلى الناس وعلى التاريخ وعلى الأجيال كلها، لأنها نبع محمد صلى الله عليه وسلم، وأن للخلود الإنساني في حياة أستاذنا الإمام آثاره الواضحة الممتدة إلى ما وراء الزمن واعتبارات الفناء .

9- عبد الرحمن البنا (أخو حسن): وكان يهيئ لكل شئ ويعد لكل ظرف ويُصنع على عين ربانية وتحيطه هالة محمدية .

10-محمد شلبي (إخواني راحل) عن إحدى بنات البنا أثناء تشييع الجنازة: إن كانت الحكومة قد حالت دون أن يشترك أحد في تشييعك فإني أحس أن الملائكة تشيعك معنا .

11-الشيخ محمد الغزالي (كان من تلاميذ البنا إلا أنه اختلف مع الإخوان بعد ذلك وتركهم): إن حسن البنا استفاد من تجارب القادة الذين سبقوه، وجمع الله في شخصه مواهب تفرقت في أناس كثيرين، كان مدمنا لقراءة القرآن بصوت رخيم وكان يحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي.

12-أبو الحسن الندوي (عالم هندي راحل متأثر بالإخوان ): فكما أن عقر الناقة قد جلب على ثمود عذاب الله لهم بالطاغية — صاعقة شديدة من السماء — فإن مقتل الشهيد حسن البنا قد يجلب على المسلمين عامة وأهل مصر خاصة الويلات والمصائب والنكبات.

.....

.....

13-ثروت الخرباوي (إخواني منشق): يحكي في أحد الدروس التي حضرها أن أحد كبار الإخوان قال: لكل أمة نبي ورسول، وإن سيدنا محمد هو آخر الأنبياء والرسل، لذلك وهب الله للأمة في كل جيل نبيًا غير مرسل ولكنه ملهم من الله للقيام بدوره كنبي في تبليغ رسالة الأمة وهو غير الذى يجدد للأمة أمر دينها، فالذى يجدد لأمتنا أمر دينها قد يكون فردًا أو جماعة أو جامعة أو مؤسسة أو مجموعة من العلماء، ولكن النبي غير المرسل هو دائما شخص واحد، وقد كان نبينا غير المرسل هو الإمام الربانى حسن البنا. وحين توجه بعضنا للشيخ عبد المنعم تعيلب أحد كبار دعاة الجماعة قال: الحكمة هى النبوة والله يهب الحكمة أى النبوة لمن يشاء، ألم يقل يؤتى الحكمة من يشاء؟ وقد وهب الله الحكمة أي النبوة لحسن البنا، ومن دلائل ذلك أنه أنشأ هذه الجماعة فانتشرت فى ربوع الأرض وهى فى الوقت ذاته تعيد للدنيا من جديد الإسلام الذى غفلت عنه الأمة، فهو نبي لم يرسله الله ولكن ألهمه وآتاه الحكمة .

14-محمود عبد الحليم (من مؤسسي الجماعة): لقد كنت أحار في تصور قول أم المؤمنين عائشة عن رسول الله إنه كان خلقه القرآن حتى لقيت حسن البنا وصاحبته فبدأت الصورة تتضح أمامي. وقال أيضًا: عندما سمعنا عن حب الصحابة للنبي لم نتخيل ذلك بصورة كاملة حتى رأيت حب الإخوان لحسن البنا.

15-سيد قطب (كاتب إخواني راحل): أحيانا تبدو المصادفة العابرة قدرًا مقدورًا وحكمة مدبرة في كتاب مسطور.

16-محمد عبد الحميد أحمد (قيادي إخواني راحل): لقد كان لروحه الكبير سلطان ساحر، لا يجلس إليه أحد حتى يدير روحه العظيم وجهته مدار الإسلام وتجذبه شخصيته السماوية القاهرة إلى أفق النور والسماء، وتدفعه طبيعته الإمامية الفذة إلى محراب الخير والصلاح، كان لروحه العالية على سلاسته سيال قاهر يؤثر ولا يتأثر ويدفع ولا يندفع.

17_الشيخ طنطاوي جوهر: إن حسن البنا مزيج من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب عليّ وقلب معاوية.

18-أحمد حسن الزيات (صحفي إخواني راحل ): إن الشذوذ عن قواعد البيئة الجاهلية والنشوز عن أنظمة المجتمع الفاسد والسمو على أخلاق العصر الوضيع من خصائص الرسول أو المصلح، فإن الله الذي يعلم حيث يجعل رسالته يريد أن يصنع النبي أو المصلح على عينه ليظهره في وقته المعلوم، وحسن البنا هو المصلح الذي اصطنعه الله لإصلاح فساد الأرض. ولم يكن إصلاحه على ما جاء به محمد عبده وابن تيمية وابن عبد الوهاب، فإنهم قصروا إصلاحهم على العقيدة أما هو فقد نهج في إصلاحه منهج الرسول نفسه، فكان أول مصلح ديني فهم الإسلام على حقيقته.

19-الدكتور محمد طه بدوي: لم يستطع جامعي أن يلوح للبشرية بنظام خير من النظام الذي وجد من تلاميذ البنا .

20 –سعيد رمضان (صهر حسن البنا ) عن مقتل حسن البنا: أصيب الرجل العظيم بالرصاص، قتلته يد آثمة أساءت إلى الإسلام إساءة كبرى. مات حسن البنا الحبيب مات العظيم، بل هو حي في القلب، حي لم يمت، يا فضيلة المرشد سلام عليك حيث أنت في قدسك وعليائك، كان حسن البنا حجة الله في نفسه على أن الإسلام يصنع الرجل ويصوغ النور المصفّى في لحم ودم، كان عقلا هائلا وروحًا موصولا بالسر الأعلى، كان موفّقًا لا يخطئ الوجهة، ملأ قلوبنا بحب الإسلام وصهرنا في بوتقة لا تشوبها شائبة. وقتل حسن البنا في يوم أسود من أيام التاريخ، وفقدت الإنسانية بفقده إنسانا قلّما يجود الزمان بمثله، وسقط بست رصاصات أطلقتها عليه يد شيطان. هذا الرجل العجيب الذي بعث الأمة من أعماقها ولم يتركها حتى خلف جيلا كريما حيًا هو الآن بين جدران السجون يتأوّه آهات تزلزل عرش الله عز وجل، سيظل قتل حسن البنا وصمة عار في جبين مصر والمصريين .

21-جابر رزق (صحفي إخواني راحل ): إن اغتيال حسن البنا هو جريمة العصر على يد الملك وأعوانه، ولم يقل التاريخ كلمته وينصف حسن البنا ويضعه في مكانته اللائقة بين الزعماء والقادة، ولا تزال جماعة الإخوان وحدها دون الجماعات الأخرى هي المستهدفة الوحيدة من مؤامرات أعداء الإسلام داخل مصر وخارجها، ولا يزال تلاميذه وجماعته يحملون لواء البعث الإسلامي على مستوى العالم كله بعد موته، وقال أيضًا: كان حسن البنا من الشخصيات التي هيّأتها القدرة الإلهية وصنعتها التربية الربانية وجعلت منه ومن جماعته القيادة الدينية والاجتماعية، وكانت أقوى تأثيرًا من القيادات الدينية والسياسية في العالم العربي منذ قرون .

22-سيف الإسلام حسن البنا: حسن البنا لم يقع في خطأ واحد في حياته، وإنه كان مُلهَمًا من قِبَل الله سبحانه وتعالى .

23-عبد الكريم الخطابي (مغربي راحل متأثر بالإخوان ): ياويح مصر والمصريين ما سيأتيهم من قتل البنا، قتلوا وليًّا من أولياء الله، وإن لم يكن البنا وليا فليس لله ولي.

أما الآراء المعارضة لحسن البنا ولأنها كثيرة جدا ومتشابهة فليس من المفيد حصرها، والأهم سردها مجمعة:

1- حسن البنا يهودي ماسوني متآمر لهدم الإسلام، وذلك نظرًا لأن جده مغربي، والمغرب به أعداد كبيرة من اليهود، وكان يعمل في تصليح الساعات وهي مهنة شائعة بين اليهود، ولأن الماسونيين تعني البنائين الأحرار فحسن البنا اشتهر بلقب الساعاتي، وهو لقب عائلته وليس البنا، إنما

.....

.....

أضاف البنا (الماسوني) لنفسه، كما أن ملامحه غير مصرية وطريقة الماسونية واليهود في التظاهر والخداع باختيارهم مناطق ريفية نائية لبدء دعوتهم ونشرها بعيدًا عن السلطة .

2-حسن البنا خارجي تكفيري يشبه الحسن بن الصباح زعيم فرقة الحشاشين الضالة في فكره وتنظيمه ومنهجه، ويعتبر البنا كشخص مبتدع في الدين اختص الإسلام لنفسه من دون الأولين والآخرين وكفر المجتمع من غير الإخوان، وألزم جماعته بفهمه الخاص للدين وليس بفهم الرسول والصحابة، وأدخل في الدين ما ليس فيه من الفرقة والفتنة بسبب الأحزاب والجماعات وفكر التكفير والخروج على الحكام، مما أدى إلى الإرهاب، ولذلك يعتبر الإسلام السياسي مدخلا للإرهاب، فحسن البنا هو الأب الروحي للتكفيري سيد قطب ومن بعده تنظيم القاعدة وحتى داعش مرورًا بالعنف الذي مارسه الإخوان في جميع البلاد وبدأها بالتنظيم الخاص، كما أنهم جواسيس وخونة وعملاء للمخابرات الأجنبية .

3-المخالفات الشرعية والاعتقادية الكبيرة لحسن البنا، فقد وضع نفسه بمرتبة الأنبياء والأولياء والأقطاب، فقد جعل الطعن فيه كطعن في الرسالة ولا يجوز النقاش معه والاعتراض عليه معصية، وأنهم وحدهم المسلمون حقا، وأدى ذلك إلى حرمان أفراد الجماعة من أي مصادر شرعية أخرى غير البنا وأسس الإسلام العشرين التي وضعها هو، ومن نتائج ذلك أنه كان يمنع أي فرد إخواني من إطلاق لحيته إلا بإذن خاص منه، كما أنه منع الإخوان من الاطلاع على كتب التفسير المعتادة عند المسلمين، إذ وجد فيها ما يخالف منهجه فخاف من الفرقة، فقال لهم (لا تقرأوا تلك التفسيرات فإنها لا تحقق الوحدة وتساعد على الفتنة) كما أنكر خروج الإمام المهدي في آخر الزمان والمهدي وردت فيه أحاديث صحيحة كثيرة وثابتة من علامات يوم القيامة، إلا أن البنا قال (فمن حسن الحظ لم نر في السنة الصحيحة ما يثبت دعوى المهدي وهي تدور بين الضعف والوضع)

4-السعي الدائم للوصول للسلطة حتى التعاون مع الشيطان نفسه، ومعنى ضياع الملك منهم ضياع الإسلام كله .

5-تغييره معني الاستخلاف الإلهي وتطبيق الشريعة وقصره في وصول الإخوان للحكم حتى لو بطرق غير شرعية؛ مثل استعماله التقية والكذب أحيانا للتمويه والخداع، وهي عادة وطريقة إخوانية مستمرة حتى الآن، وللإخوان طريقة في التخفي والتستر غير عادية أذهلت الملايين من قدرتهم في النفاق والتلون عن طريق خداع الشعوب والبسطاء والأغنياء والعلماء وأخذ أموالهم بحجة أعمال الخير ثم القيام بأعمال ينسبونها لأنفسهم مثل الجمعيات الخيرية وجمع الصدقات والوحدات الصحية في العشوائيات والمناطق النائية، فيشيعون عند الناس أنهم أهل خير وتقوى، في حين أنها أموال الناس جمعوها واستحلوها، وجزء كبير من هذه الأموال يذهب لتمويل أنشطة الجماعة كأنشطة تجارية ومشاريع استثمارية وتمويل لأفرادها وأحيانا شراء أسلحة ومتفجرات وإقامة معسكرات تدريب للإطاحة بالحكام والوصول إلى السلطة، وكل هذا بفضل فكر حسن البنا الذي جمع فيه المصحف بالمسدس فأفسد الإسلام وأضلّ الملايين.

6-أحاط البنا التنظيم بدرجة كبيرة من الكتمان والتخفي والسرية وهي من صفات الماسونية، فهم شديدو الحرص وصعب اكتشافهم وفضح أمرهم؛ لأنهم يقومون بنظرية الخلية النائمة والدعم الخفي من داخل المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية والحكومية والتعليمية وغير ذلك، وقد يظهر أحدهم عدم انتمائه لهم ثم يعلن انتماءه في الوقت المناسب حسب أوامر القيادات، وكذلك يقومون بأداء تنظيم الأدوار بشكل رائع بحيث يتظاهر أحدهم أنه مع الحكومة وهو ضدها والآخر يهاجمه، وهو هجوم متفق عليه لصرف أنظار الحكومات عنهم والحفاظ على مكتسباتهم في المؤسسات، وهذه الأشياء هي نتائج للتنظيم السري الذي أسسه حسن البنا عملاً بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة والضرورات تبيح المحظورات.

7-فكر حسن البنا هو سبب غالبية الفتن والطوامّ التي نزلت بالمسلمين لإفساده بين الشعوب وفصله بين الحكومات والشعوب، فالإخوان دائمو الطعن في الحكام وتشويههم، ومبدأ إنشاء جماعات موازية للدولة الأم يولّد فكرًا انفصاليًا ويلغي الانتماء للدولة، وفكرة البيعة للمرشد أو مراقب الإخوان داخل الدولة تجعل منهم دولة خفية داخل الدولة الظاهرة، حتى يقوموا بالانقضاض على الحكم فتظهر دولتهم الخفية، ولذلك فإن أنصار الإسلام السياسي لا يحترمون الدولة ومؤسساتها الدينية ولا الدستور ولا القانون، ويستحلون المال العام والتخريب .

علاقة حسن البنا بالطوائف الأخرى :

1-علاقته بالصوفية: فقد نشأ حسن البنا نشأة صوفية على الطريقة الحصافية الشاذلية، وهذا ليس عيبًا، فالتصوف متأصل في أرض مصر كما أن أصولهم مغربية، وهي أرض يشيع فيها التصوف، أما العيب والغريب فهو أن الإخوان أحيانا ينكرون ذلك وأحيانا أخرى يتفاخرون به على حسب الدولة أو الظروف المحيطة، فإذا كان في أوساطٍ سلفية قال الإخوان عن البنا إنه سلفي، وإنه مهتم بعلم الحديث، وإذا كانوا في وقت الحرب قالوا إنه مجاهد، أما في بلاد تحارب المنهج السلفي فإن حسن البنا هو الصوفي المعتدل الذي لا يميل للعنف، وهكذا هم الإخوان دائمو التلون حسب الظروف، فمثلا الجيل الحالي في الشباب العربي لا يميل للتصوف ولا يعرف عنه الكثير بسبب الغزو السلفي الوهابي لأكثر الدول، فلا يعرف أكثر محبي حسن البنا أنه كان صوفيًا فهذا عندهم عيب، ومن يقول الحقيقة عندهم هو مفترٍ على البنا، وفي نفس الوقت دولة مثل تركيا يكثر فيها

التصوف يقدم حسن البنا على أنه صوفي ولا عيب عندهم في أي شيء ولا يستحون أبدًا، فالمهم الحفاظ على صورة البنا ومحبة الناس، ويدافعون عنه أكثر من دفاعهم عن الصحابة. وقد ذكر البنا ومؤرخو الإخوان أكثر من مرة نشأته الصوفية وتأثيرها على تنظيم الجماعة، وذكر الإخوان في كتبهم (بدأ اهتمام حسن بالدعوة مبكرًا وتربى على الطريقة الحصافية وأخذ بيعتها على يد الشيخ بسيوني العبد ثم الشيخ عبد الوهاب الحصافي نائب رئيس الطريقة، وواظب على حضرتها ووردها والخروج في موكبها في المولد النبوي ) وذكر آخر (وظل مداومًا عليها متمسكا بها حتى وفاته، ومنها الورد المعروف بالوظيفة الرزوقية صباحًا ومساءً) ويقول البنا نفسه في مذكراته (وزادني بها إعجابا أن الوالد قد وضع عليها تعليقا لطيفًا جاء فيه بأدلة صيغها جميعًا تقريبًا من الأحاديث الصحيحية وكان اسمها تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الرزوقية) وقال أيضًا (وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة بمسجد التوبة كل ليلة) وأيضًا (كانت أيام دمنهور أيام استغراق في عاطفة التصوف، وإن انبهرت بشيخ الطريقة حسنين الحصاف لشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وقد تأثرت الجماعة بذلك حيث قال البنا (ونظام الدعوة –الجماعة –صوفي بحت من الناحية الروحية، عسكري بحت من الناحية العملية) ومما جعل الإخوان يركزون على العمل الخدمي للأهالي أن البنا قد شارك في جمعية صوفية حصافية في بلدته المحمودية بمحافظة البحيرة واسمها الجمعية الحصافية الخيرية، وكان وكيلا لها وقال (ثم خلفتها في الكفاح الإخوان المسلمون ) ويقول سعيد حوي عن ذلك (نظموا من أجل الجماعة أنواعًا من حلقات الذكر حتى أصبح لكل شيخ طريقته الخاصة ودمج مع الذكر الإنشاد وجعل البنا الاجتماع اليومي على الذكر من أدب المسلم، وجمع لذلك وِردًا أسماه الوظيفة الكبرى والوظيفة الصغرى) ويقول سعيد حوي عن سبب تسمية زعيم الإخوان بالمرشد (إن الصوفية عندهم اصطلاح المرشد الكامل–القطب أو الولي – وكان البنا مرشدًا ومجددًا والإخوة النواب هم خلفاؤه الحقيقيون) وهذه النزعة الصوفية زرعت في الإخوان حب العمل العام والخدمي وهي أفضل خصائصهم، ولكن لما انتقل مركز ثقل الجماعة للسعودية في العهد الناصري تشبعوا بأفكار الوهابية السلفية، فلما عادوا لمصر أيام السادات تغيرت نظرتهم وغلب عليهم التشدد ثم انقلب إلى تطرف بعد ذلك مع انتشار التنظيم في بلاد كثيرة، وتأثر القاعدة بالفكر الإخواني، وكان البنا ورفاقه من محبي زيارة الأولياء والموالد، فقال البنا (كنا نزور أيام الجمعة أحد الأولياء، فمرة نزور دسوق – حيث مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي – مشيًا على الأقدام مسافة 20 كيلو متر، أو عزبة النوام حيث ضريح الشيخ سيد سنجر أحد مشايخ الحصافية) وكان ينشد في موكب الطريقة الخاص بالمولد النبوي أبياتًا من الشعر.

(هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا * وسامح الكل في ما مضى وجرى ) وهو بيت كله مخالفات شرعية لأنه يعتبر النبي يحضر موكبهم ومولدهم، وأنه يغفر الذنوب ويسامح، وهذا بيد الله وحده. والغريب أن الصورة التي يحاول الإخوان رسمها الآن لحسن البنا كشخص سلفي لأن المد الوهابي في ارتفاع يتنافى تمامًا مع آراء حسن البنا–المخالفة للدين والبدعية في كثير منها –المعتدلة والوسطية وليست معادية لغير المسلمين –ماداموا لا يعارضون وصول الإخوان للحكم – فقد قال (نحن نحيي ذكرى مولد رسول الله ومن حق جميع الناس مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا معًا؛ لأن النبي لم يأت للمسلمين فقط) وحسن البنا يتعارض تمامًا مع أفكار دعاة السلفية في السعودية الذين يرون حرمة التوسل بالأولياء أو زيارة قبورهم أو الدعاء والصلاة فيها، وهي عندهم شرك، ويستمر الإخوان في محاولتهم الدائمة لنسب نجاح الآخرين لأنفسهم وركوب الموجة وهي المد الوهابي، فيحاولون الجمع بين أفكار محمد بن عبد الوهاب الرائجة مؤسس الحركة الوهابية وبين أفكار حسن البنا في تلبيسٍ كبير على أجيال وملايين مخدوعة فيهم لأنهم اختطفوا الفكر الوهابي معتبرين البنا امتدادًا له ولو بالكذب، على اعتبار أن هذا ترويج وتسويق للفكر الإخواني ومحاولة لإيجاد موطن لهم مستغلين أن لا أحد يبحث من ورائهم، ومسألة التوسل وزيارة الأولياء هي ليست خلافًا فرعيًا، فهي في الفكر الوهابي شرك وعند البنا أساس بنيت عليه الجماعة ولا حول ولا قوة الا بالله، ولا يعيب البنا أبدا أنه كان يزور الأولياء كغيره من المصريين، وأنه كان يدعو من دون الله في رأي الوهابية، ولكن محاولات الإخوان لطمس الحقائق لكسب المؤيدين هي العار، ويقول البنا ( والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة) وهذا خطأ واضح منه لأنه ليس خلافًا فرعيًا وهي بالقطع مسألة مهمة من مسائل العقيدة لأن السلفيين يعتبرون الأضرحة أوثانًا. وقال أيضًا ( الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ونداؤهم لذلك وطلب قضاء الحاجات عن قرب أو بعد و النذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ولا نتأول ذلك سدًا للذريعة ) وهذا الرأي صائب ومعتدل عند أغلب المسلمين قديما وعند أقلية منهم حاليا. والطامة الكبرى الفارقة بين البنا وبين السلفية هي قوله في أسماء الله وصفاته، فإن ما قاله البنا لم يقل به أي سلفي أبدًا، فما قام به البنا أمر جلل عند السلفية ومصيبة كبرى، ولازال الإخوان مُصرين على لصق البنا بالسلفية، ويقول عن مذهبه في صفات الله (فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب .. إلخ . وكل ذلك بمعان لا ندركها) ورأيه مخالف حتى للعقيدة الأشعرية الشائعة في الأزهر؛ لأن تلك المعاني ندركها ولكن مجهولة الكيفية، وإذ أضفنا إلى هذا أغلب آرائه الدينية نجد أنه ليس بعالم كبير ولا فذ في أي مجال من العلوم الدينية، وتراثه الديني متواضع جدا مقارنة بالضجة الهائلة حوله، فهو قد يكون مثقفًا ثقافة دينية جيدة وتديّنه متوسط كأي شخص عادي في أيامه، ولكن سر زعامته هو زعامة سياسية بشكل بحت لأن كل اهتمام الجماعة واضح في الوصول للحكم وعدم الاهتمام بالمسائل الشرعية مقارنة بالهيئات الدينية كانصار السنة وقال البنا ( الجماعة هي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية، كما أنها هيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية )

.....

.....

2-موقفه من الشيعة :

يحاول دائما الإخوان الظهور بموقف المدافع عن السنة وبالتالي المضاد للشيعة، وذلك طمعا في رضا حكام الخليج المعادين لإيران ولكن الحقيقة تختلف تماما، فالإخوان والشيعة متشابهان لأقصي الحدود كغيرهم من الجماعات والطوائف الدينية وبالذات إذا اتخذت شكلا دينيًا مثل مكتب إرشاد الإخوان وتنظيمهم الدولي والثورة الخمينية في إيران. فحسن البنا لم يكن أبدًا معاديًا للشيعة بل بالعكس كان محبًا لهم وله جهود ضخمة في التقريب بين السنة والشيعة استمرت حتى بعد موته، ويعلق أحد الدعاة السلفيين المعاصرين على ذلك قائلا (لو أن الشيعة يكفرون حسن البنا ما أتيتم بهم لكن يكفرون الصحابة تأتون بهم) حتى أن المعمّم الشيعي ياسر الحبيب أو الخبيث كما يطلق عليه السنة قد امتدح حسن البنا وقاعدته في التعايش المشترك وجعلها الحل الوحيد للتقارب السني الشيعي، وقد قال البنا (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهي قاعدة رائعة تدل على وجهة نظر من سياسي كبير ولكن لا علاقة لها بصورة رجل الدين والعالم التي يسوقها الإخوان لمرشدهم. ففي الدول العربية يظهر كتابٌ اسمه "ابن تيمية وحسن البنا" وآخر بعنوان "محمد بن عبد الوهاب وحسن البنا" وفي باكستان يظهر صوفيًا في كتاب "صوفية حسن البنا" وفي إيران يظهر مواليا للشيعة وللثورة الشيعية ويظهر كتاب "موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الشيعية". وليس خفيًا على الكثير من الناس أن حسن البنا كان من رواد فكر التقريب بين السنة والشيعة، بل كان عضوًا في لجنة التقريب، وكان يستضيف علماء الشيعة في مراكز الإخوان في الدول المختلفة، ويصف آية الله القمي الشيعي حسن البنا (بالشيخ التقي المجاهد الذي عاش لوحدة المسلمين وأن الإخوان هي الجماعة الوحيدة التي تقيم علاقات مع الشيعة بناء على الإسلام وحده وليس المذهب) ويقول محمود عبد الحليم (رأي حسن البنا أن الوقت قد حان إلى توجيه الدعوة إلى طائفة الشيعة فمد يده إليهم أن هلموا إلينا، ولو كانت الظروف قد أمهلت حسن البنا لتم مزج هذه الطائفة بالطوائف السنية مزجًا عاد على بلاد الإسلام بأعظم الخيرات) وطبعا لا يجرؤ إخواني أن يقول ذلك الآن في بلاد الخليج. وقد أثنى على حسن البنا عديد المفكرين والكتاب والمؤرخين الشيعة، فمنهم السيد محمد على أزرشب (عمدت دار التقريب على نشر مذاهب الحج على المذاهب الخمسة –السنة الأربعة والشيعي – وما كان بالإمكان إدخال هذه المناسك إلى السعودية لتوزيعها في موسم الحج لولا حسن البنا وجهوده، وفي الحج التقى حسن البنا بالعالم الكبيرالشيعي أبي القاسم الكاشاني) ويروي عمر التلمساني عن حسن البنا قوله عن الشيعة (السنة والشيعة مسلمون تجمعهم شهادة التوحيد وهذا أصل العقيدة وهم فيه سواء وعلى التقاء، أما الخلاف بينهما فهي أمور ممكن التقريب بينهما فيها) وقد ثار الشيخ محب الدين الخطيب أحد أساتذة البنا ضده وهاجمه في مقال له بسبب دوره في التقريب، واتهم الشيخ الخطيب حسن البنا بتلقي أموال إيرانية للقيام بهذا الدور المشبوه.

3-موقفه من اليهود والمسيحيين :

كان حسن البنا داعيا للتعايش، وكان جمع الناس إلى جماعته همه الأول، فلم يكن يهتم بأي نواحٍ دينية في المنضمين، ولم يمانع أبدًا من ضم غير المسلمين إلى جماعته على عكس الصورة المتشددة التي يروج لها الإخوان، فهم يصورون أنفسهم في حالة عداء مع غير المسلمين وإن كان ذلك من باب نشر كراهية الحكام العرب لدى شعوبهم وإعطاء صورة المنبطحين أعداء الإسلام، ويبقى الإخوان وحدهم المدافعين الغيورين على الدين، فلم يكن البنا أبدا معاديا لليهود في مجملهم، وبرغم خوض الإخوان حرب 48 ككتائب مستقلة إلا أن البنا نظر للقضية نظرة غير التي نسمعها من الإخوان الآن، فقد قال (إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم) ولا أعلم من أين أتى البنا بذلك. ويروي جابر رزق عنه (في حفل كبير زاخر على رأسه علماء المسلمين–معهم البنا – وقسس الأقباط ومحبة ونشاط وإخاء يسري كسري الكهرباء، فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالبنا تهمة معاداته للأقباط ويشهد الله والحاضرون على عكس ذلك. فلم يكن البنا داعية بغض وكراهية، وكان يقول البنا إن تطبيق الشريعة لا يمكن أن تكون للأقباط وأنها لا تصادر نصرانية النصراني، فهي مجموعة قوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها، ولو وجد في الإنجيل تشريعات يجب تطبيقها على النصاري) وطبعا لا يقول ذلك أي إخواني إلا في المناسبات في الدول التي هم متصالحون فيها مع الحكومة من باب المجاملة، أما غير ذلك فهم يحافظون على صورة البنا المعادي لكل ما هو غير إسلامي. والبنا عندما تقدم للانتخابات كان وكيله في إحدى اللجان رجلاً مسيحيًا، ويذكر بعض المؤرخين أن الذين شيعوه في جنازته رجلان فقط هما والده والزعيم المسيحي مكرم عبيد. ويقول (كنا نزور جمعيات الشبان المسيحيين لنتحدث عن موقف الإسلام من النصرانية فنخرج ونشعر أنهم أقرب الناس إلينا مودة) ويروي أحد الإخوان (حضر لزيارة البنا في مقر الإخوان عدد من قادة المسيحيين وطلبوا منه إنشاء شعبة اسمها الإخوان المسيحيون لكي يسهموا في نشر الإيمان بالله والفضائل، وقال فكرة طيبة ولكنها غير قابلة للتطبيق لأن دعوتنا عالمية ولكننا سنظل نتعاون معكم ونتصل بكم) وظلت العلاقة جيدة في عهد المرشدين التاليين، ومن أمثلة ذلك ما ذكر عن الهضيبي المرشد التالي (توجه الأستاذ حسن الهضيبي بك مرشد الإخوان إلى مقر البطريركية وقابل الأنبا يوساب، وعند خروج فضيلة المرشد أهداه غبطة الأنبا مسبحة من الكهرمان وتعانقا في مشهد من جمع كبير من الأقباط والمسلمين). ولو حدث هذا الموقف بين شيخ أزهري أو رئيس حزب أو مسئول حكومي لكانت الاتهامات بالكفر والزندقة وتمييع الدين وتفضيل غير المسلمين إلى غير ذلك من اتهامات حفظناها وسئمناها من الإخوان يتمسحون بها نتيجة إفلاسهم سياسيًا وشعبيا، فإنهم يحرمون على الناس ما يُحِلّونه لأنفسهم كأنهم بلا خطأ

ومرشدوهم معصومون، ولذلك قال أحد أهل العلم: الإخوان قوم بهت في الحق، من كان معهم رفعوه إلى عنان السماء وإلى منزلة أبي بكر وعمر، ومن عاداهم وتركهم خسفوا به الأرض). ولذلك قال علامة مصر المحدث أحمد شاكر رحمه الله واصفًا حالهم (الإخوان دعوة إجرامية هدّامة ينفق عليها اليهود والشيوعيون كما نعلم ذلك علم اليقين) .

4-موقفه من الملك :

دائمًا وأبدًا كان موقف الأنظمة في مختلف الدول غير ثابت مع الإخوان، فأحيانا مهادنة وأحيانا مصادمة، ولكن الحقيقة الثابتة أن الإخوان لم ترتح سريرتهم وأنفسهم لأي نظام حتى لو كانوا أطفاله المدللين؛ لأنهم دائما يضعون أعينهم على الوصول للسلطة لتحقيق أهدافهم ونظرتهم للشعوب، وأن الأنظمة التي سحقتهم لم تكن تنتوي بحق الإجهاز عليهم وإنماءهم وإنما كان بغرض التخلص منهم بشكل مؤقت وليس كاملاً ومطلقًا أو إبعاد الإخوان عن السياسة. علاقة الإخوان بالملكية في مصر شهدت مَدًّا وجزرًا وفتورًا وقوة، وكالعادة استعمال البنا والهضيبي خليفته السياسة القائمة على الخداع أو الكذب أو التقية لتحقيق مآربهم. الخط العام الذي ربط الإخوان بالملكية هو ما يربط أي جماعة سياسية لها طابع ديني بالسلطة غير الديمقراطية، إن السلطة والإخوان يتقاربان لتحقيق مصالح معينة فتسمح السلطة للإخوان بامتيازات وحرية في العمل فيكثر أتباعهم وأموالهم ويبدأوا في التفكير في امتيازات أكثر فيطمعون في الحكم أكثر، فتقوم الأنظمة بتصفيتهم، وهذا حالهم وسيظل على الدوام. علاقة البنا بالملك فؤاد ليست مؤثرة حيث لم تدم إلا 8 سنوات منذ تأسيس الإخوان وحتى رحيل الملك، كما أن الجماعة لم تكن بالقوة الكبيرة، ولكن حسن البنا بايع الملك فؤاد وكان يرى له السمع والطاعة – ظاهريًا على الأقل –وذلك قبل عام 1938 حيث أعلن البنا الانتقال من مرحلة الدعوة القولية إلى الجهاد العملي، ومعناها الصدام مع كل من يقف في وجه الإخوان وتطبيق أفكارهم – الإسلامية الإصلاحية من وجهة نظر البنا – وقال في بيعته للملك فؤاد (إلى سدة صاحب الجلالة الملكية حامي حمي الدين ونصير الإسلام والمسلمين مليك مصر المفدّى يتقدم أعضاء مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعون بالإسماعيلية في 22 صفر 1352 –هجريا- والممثلون 15 فرع من جمعية الإخوان برفع أصدق آيات الولاء والإخلاص للعرش المفدي ولجلالة المليك ولسمو ولي عهده المحبوب) وفي خطاب البيعة لفاروق 1936 وفي خطاب البيعة (إلى صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأرفع إلى السدة العلية ولاء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في القطر المصري كله بل وفي العالم أجمع وإخلاصهم لعرشكم المفدى ولذاتكم المحبوبة. وأيضًا يا مولاي لقد برهنتم جلالتكم في كل موقف على اعتزازكم بتعاليم الإسلام وحرصكم على أن تسود الروح الإسلامية النبيلة مظاهر حياة شعبكم المخلص وكنتم في ذلك خير قدوة) وطبعا يظهر تماما حسن الأسلوب اللغوي للبنا، ولكن ما يذكره عن فؤاد وفاروق وغيرتهم على الإسلام هو غير حقيقي أو نفاق معهود، فيكفي أن أم فاروق وأخواته قد تركن الإسلام وتنصرن إلى غير ذلك من فساد الاحتلال وغيره وشيوع رذائل اجتماعية عديدة. وربما الذي دفع البنا لهذا هو حب فؤاد وفاروق لفكرة الخلافة ولو على مستوى الدول العربية فقط، والأغلب أن البنا كان يستعمل التقية والنفاق للحاكم لأنه أسس نظامًا خاصًا في الجماعة للبيعة والقسم والالتزام من أفراد الجماعة نحو مرشدهم وليس الملك الذي له وحده البيعة أو الانتماء، فهو ولي الأمر والحاكم الشرعي، وفي ثناء البنا على فاروق وهجومه على الآخرين ومطالبته في رسالة (نحو النور) بإلغاء الأحزاب تماما، وفي مقال للبنا في مجلة النذير الإخوانية 1938 هاجم جميع الأنظمة القائمة والمسئولين واستثنى الملك قائلا (إن لنا في جلالة الملك المسلم أيّده الله أملاً محققا) ووصفته الصحف الإخوانية بأنه حامي المصحف، وقال البنا (إن الله اختار لهذه الهداية العامة فاروق فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك) وفي ذكرى جلوس الملك عام 1942 شبهت مجلة النذير الإخوانية الملك فاروق بعمر بن الخطاب وأطلقت عليه لقب الفاروق أمير المؤمنين، وتصدر الغلاف صورة الملك، وقد زار البنا ومعه وفد إخواني سرايا عابدين لتقديم العدد للملك كتهنئة، ومع ذلك قال البنا في جلساته الخاصة (إننا لا نثق بهؤلاء الطغاة الذي يستمدون سلطانهم من الطاغية الأكبر –فاروق –وكان يسميهم العبارقة أي عبيد فاروق) وقال :لا يسعنا أن نقول لهؤلاء إلا كما قال الله (تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار). وقد عانى المسلمون من هذا طويلاً، فلا مبدأ ولا ثبات إلا المصلحة والتلون حتى في وقتنا الحالي ومحاولة نسب الثورات العربية للإخوان وأنهم دائما من دعاة الثورة، يقول البنا (أما الثورة فلا يفكر الإخوان فيها ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها) واستمر الإخوان على نهجهم في الهجوم على حركة التحرر القومي العربي بحقدهم الشديد على الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وعلى جميع الأنظمة القومية باختلاق أكاذيب حول الملك وفضائله وعظائم صفاته، في حين أن الإخوان يحمّلون مسئولية مقتل البنا للملك ولرجاله، كما أن الجماعة قد تم حلها أيام الملك بعد القيام بعمليات إرهابية كثيرة ومنها ما تبرأ منه البنا شخصيا بقوله (ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين) في حين أن أحد كبار مؤرخيهم ذكر أن البنا قال ذلك تقية أو من باب الخداع للدولة وهو عندهم أمر جائز شرعا لأن الحرب خدعة كما كان يحدث مع النبي في سراياه ضد الكفار، وهذا يستطيع الإخوان أن يستحلوا الكذب بكل براعة وبكامل الضبط الشرعي. وقد وصفوا فاروقًا بأوصاف كثيرة بذيئة وغير محترمة عندما رحل على يد رجال ثورة يوليو مثل اتهامه بالكفر والزندقة والفساد وبأنه لص وطاغية وبضعف العقل وأنه الصنم الأكبر، متناسين

.....

.....

هتافهم له (يحيا الملك عاش الملك) وأن عائلة محمد علي كلها عائلة فاسدة مضادة للإسلام، وأن هذه العائلة سبب تأخر مصر لمدة 3 قرون وباللص إلى كل أنواع السباب الممكنة، ثم يأتون الآن ويدافعون عن الملكية كرها وحقدًا على شخص الرئيس عبد الناصر .

5-موقفه مع الأحزاب المصرية :

لم يكن في مصر قبل ثورة يوليو زعامات تذكر بجوار مصطفى باشا النحاس رحمه الله زعيم الوفد المصري، فقد وضع أبو المصريين سعد باشا زغلول رحمه الله الوفد في مكانة تتوارى دونها كل الزعامات والقامات حتى الملك نفسه، ولكن بشكل عام كان هناك تنظيمات شيوعية مثل حركتي حمتو وحدتو وهما الحركتان المصرية والديمقراطية للتحرر الوطني مع نقابات العمال وبعض التنظيمات الإسلامية على استحياء مثل الإخوان ومصر الفتاة، ومع كل ذلك أحزاب هامشية صورية تعبر عن الملك والمستعمرين والإقطاعيين، وبشكل عام فإن كل هذا لا يمثل هامشا بسيطا من شعبية ونضال وكفاح ووطنية الوفد ورجاله. وممكن تلخيص حالة الوفد مع حسن البنا بشهادة الشيخ الشعراوي رحمه الله الذي جمع بين الانتمائين إلا أنه فضل الانتماء للوفد وخرج من الإخوان سريعًا وقال (نعم بخط يدي كتبت أول منشور للإخوان المسلمين) وقد امتدح منهج الإخوان الدعوي ووصفه بالشجرة المزهرة، إلا أن السياسة أفسدتهم وغيرت منهجهم وحولت حسناتهم إلى مساوئ وشرور نراها الآن، ويقول الشعراوي عن سبب تركه للإخوان وهو السبب الحقيق لكره الشعوب للإخوان، فالشعوب تريد أن يحكمها الإسلام، أما الإخوان فيشترطون أن يكون لهم الحكم، فقال الشعراوي (أنا كنت وفديًا وفي 1938 ذهبت للاحتفال بذكرى سعد باشا وكنت أراها ذكرى وطنية، وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا وكذلك النحاس باشا، فعلم حسن البنا بذلك فغضب بشدة لامتداحي النحاس باشا) وهذا سبب الخلاف بين الشعراوي والإخوان قبل أن يتركهم نهائيا بعدها بفترة قليلة جدًا قضاها معهم مخدوعًا فيهم، وقال الشعراوي (لاحظت أن مجموعة من الإخوان وكان حسن البنا حاضرا يتحاملون على النحاس باشا ويقولون بمهادنة صدقي باشا – أحد أخلص الرجال للملك والإنجليز وأشدهم فسادًا وعداوة للشعب – فاعترضت قائلا :إذا كان المنتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحدًا من السياسيين ولا يهاجموه فليس هناك إلا النحاس باشا لأنه رجل طيب تقي وورع ويعرف ربنا، ولأنني لا أرى داعيا أن نعاديه، فهي ليست من الحكمة) وكان هذا اعتقاد أغلبية شعب مصر أنهم مع الوفد رمز الحركة الوطنية، ففوجئ الشعراوي بأحد قيادات الإخوان يرد عليه قائلا (النحاس باشا هو عدونا الحقيقي، هو أعدى أعدائنا لأنه زعيم الأغلبية، وهذه الأغلبية هي التي تضايقنا في شعبيتنا، أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فإننا نبصق عليها جميعا فتنطفئ وتنتهي) هكذا عبر هذا الإخواني عن عقدة نقص تاريخية عن تلك الجماعة، فهم يغارون من صاحب الشعبية وهذا وجه صراعهم وهجومهم على أي شخص أو زعيم. فرد الشعراوي على القيادي الإخواني (هذا الكلام جديد ومفاجئ لي ولم أكن أتوقعه وعرفت ليلتها النوايا – يقصد نوايا الإخوان الحقيقية السيئة – وأن المسالة ليست دعوة وجماعة دينية وإنما هي سياسية وأغلبية وأقلية وطموح للحكم، وفي تلك الليلة اتخذت قراري وهو الابتعاد، وتركتم فليس لي شأن بهذه المسائل) وكعادة الإخوان في التناقض فإن حسن البنا كان امتدح النحاس باشا في رسالة له عام 1936 (فدولتكم أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين).

6- موقف حسن البنا من القوى الخارجية :

علاقة حسن البنا بالقوي الخارجية والإخوان من بعده يرسمها خطان؛ الأول الرسالة العالمية والثابت الأعلى فيها هو إعادة الخلافة مرة أخرى وعدم الاعتراف بالحدود والوطنية أو القومية وبالتالي الحكومات وقوانينها ودستورها من جانب، وما ترتب على ذلك من تفضيل مصالح الجماعة على مصالح الوطن، وبالتالي فإنه لا مشكلة في التعاون مع قوى خارجية ولو على حساب الوطن أو ضده، هذا إن افترضنا حسن النية فيهم وأنهم ليسوا جواسيس وعملاء لجهات خارجية، وهذا لا يمنع دورهم في حرب 48 ثم مشاركتهم في حركات المقاومة على فترات وإن شكك بعض المؤرخين في هذا الدور، وأن وراءه صفقات أخرى، ولكن تبقى جماعة لها فروع متعددة مثل الإخوان طرفا جيدا في التعامل مع الدول الخارجية على اختلافها. العلاقة الكبرى للبنا كانت مع الإنجليز واستمرت مع جماعة الإخوان، فلندن معقلهم في أوربا ومقر مهم للتنظيم الدولي في عام 1955في أوربا، وهناك أنشطة وجمعيات إخوانية في لندن حتى الآن. كتب الدكتور روبرت لامبرت الرئيس السابق لوحدة الاتصال بالمسلمين في شرطة لندن (يجب أن تفخر بريطانيا بنجاحها في توفير ملاذ آمن لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين للعقود الثلاثة الماضية) وبالعودة إلى عام 1972 جاءت رسالة من رئيس المخابرات السعودية للرئيس السادات بضغوط أمريكية وإنجليزية تطالبه فيها بالإفراج عن الإخوان، وتصف مجلة فورين بوليسي الأمريكية لندن بأنها المكان الطبيعي للإخوان في الغرب، حيث ينشط فيها موقع إخوان أون لاين باللغة الإنجليزية، وظل يتردد عليه عديد القيادات الإخوانية حتى إن بعض المؤرخين الإنجليز يصف علاقة بريطانيا ومن بعدها أمريكا على نفس النهج بالتنظيمات الإسلامية (الإسلام دائما يمكن استغلاله عن طريق قادته الدينيين والتلاعب بهم وتجنيدهم), (إن بريطانيا دائما تسعي لدعم سلطة إسلامية تقليدية كحصن لها لاستمرار سلطتها وسمحت بظهور التيار الأصولي المتشدد) بالنسبة لعلاقة الإخوان مع الإنجليز لم تكن دائما جيدة بسبب اتجاه الإخوان لدعم النازيين في الحرب العالمية الثانية، وهناك تقارير

متعددة بشأن تعاون استخباراتي بين الإخوان والنازيين حيث كان البنا معجبًا جدًا بأفكار هتلر، ولكن بشكل عام فإن بريطانيا هي الحليف الغربي المفضل للإخوان كما يذكر المتخصصون الإنجليز في مجال الإسلام السياسي، حيث أقر بعضهم أن المخابرات الإنجليزية اتصلت بل واخترقت تنظيم الإخوان منذ تأسيسه، ويرجع أحد أهم المختصين بشؤون الإسلام السياسي مارك كورتيس بداية تعاون الإخوان مع الإنجليز إلى عام 1941 وأن الوثائق القديمة التي أفرجت عنها السلطات البريطانية تؤكد أنه بعد تأسيس التنظيم السري والتنظيم الخاص 1942 بدأت بريطانيا بشكل فعلي في تمويل الإخوان، وذكر كورتيس في وثيقة بتاريخ 1951 (أن جماعة الإخوان تمتلك منظمة إرهابية منذ فترة طويلة، لكن التقرير قلل من نوايا الإخوان في مهاجمة الإنجليز) وذلك يعود أن منذ تأسيس الجماعة في عام 1928 في مدينة الإسماعيلية وهي قلب نفوذ قواعد الإنجليز وتحت أعينهم، إلا أن التقارير الاستخباراتية الإنجليزية أكدت (أن الإخوان جماعة سياسية لا تنوي مهاجمة القوات الإنجليزية في القناة). بل أكثر من ذلك لما جاء ألفريد ملنر لمصر بعد الثورة الوطنية الكبرى 1919 وأراد تقسيم الشعب المصري الذي وجده على قلب رجل واحد بقيادة سعد باشا زغلول، فمنح حسن البنا مبلغ 500 جنيه كدعم منه لمشروعات الإخوان من شركة قناة السويس، وهو ما أقرّه البنا نفسه في مذكراته. وبعد ثورة 1952 وفي قمة مفاوضات الجلاء بين عبد الناصر والإنجليز والعمليات الفدائية على أشدها في القناة كان الإخوان المهادن الوحيد للإنجليز، وسجلت سجلات سفارة بريطانيا اجتماعا بين قيادات إخوانية وبين السفارة وعلى تعبير قيادي إخواني (أن مصر لن تجد صديقا أفضل من بريطانيا في العالم) وكذلك المرشد الهضيبي (إن شعب بريطانيا أقرب شعب للإسلام). يذكر بعض المؤرخين أن محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس عبد الناصر في المنشية 1954 من قِبَل الإخوان كانت بتحريض مباشر من القيادة الإنجليزية لدفع حلفائهم الإخوان للتخلص من العدو المشترك وهو عبد الناصر. ولكن في النهاية خرجت قيادات الجماعة من مصر، وتذكر وثائق وباحثون أجانب في شئون الإسلام السياسي أن (العمليات الفدائية الإخوانية ضد الإنجليز في منطقة القناة 1951 هي أشبه بلعبة السيرك مثل الحصان والكلب) وأن مشاركتهم في حرب 48 كان لها أهداف أخرى وهي بناء تنظيم مسلح كامل يدعم الإخوان فيما بعد. في حين اعترف سيد قطب أن سفارة إنجلترا وغيرها من السفارات الأجنبية وبالذات أمريكا كانت مقرًا لاجتماعات التنظيم لتحطيم وإفشال مشروع جمال عبد الناصر. إلا أن الإخوان ذهبوا للسعودية وإنجلترا وكانوا منتشرين في دول عربية كثيرة وخرج منهم جماعات أكثر تطرفا وتشددا وإجراما. واستفاد الإخوان من علاقاتهم بالمخابرات والحكومات الغربية في تحقيق انتشار لهم قد ساهم في توسيع رقعة التنظيم في الخارج. أما علاقة الإخوان بأمريكا فهي تعود لأيام حسن البنا، ولكن يبقي الاسم الأبرز فيها هو سعيد رمضان صهر حسن وصورته الشهيرة مع الرئيس الأمريكي أيزنهاور1953 التي يظهر فيها كأنه مندوب دولة أو تابع مهم جدا للسلطات الأمريكية. بحسب أغلب الوثائق والمؤرخين فإن سعيد رمضان كان جاسوسًا وعميلا للمخابرات الأمريكية، وأبرزها وثيقة يعود تاريخها إلى 29 يونيو 1967 أن (سعيد رمضان يعمل لصالح المخابرات السويسرية إضافة لعمله مع الأمريكان والإنجليز). أما باقي دول المنطقة فعلى رأسها السعودية، وتجسد علاقة قوية من أيام الملك عبد العزيز وزيارة حسن البنا للسعودية أيام الحج وطلب البنا من الملك تأسيس جماعة له هناك في السعودية، فقال الملك (كل شعبي مسلمون فلا مكان لجماعتكم في بلادنا) وسأل الملك حسن البنا (هل في منهج جماعتكم السعي للحكم؟) فرد البنا ردًا دبلوماسيا (بل الحكم هو الذي يسعى إلينا) وظلت العلاقة مع السعودية قوية جدًا حتى توغل فيها الإخوان وصاروا فيها أقوى من مصر وظهر التيار السروري والقطبي في الخليج منتجًا جيلاً جديدا من الإخوان مختلفا عما أسس عليه حسن البنا الجماعة في بداياتها. أما العلاقة بإيران في عهد الجمهورية فقد ذكرت مصادر متعددة أن الخميني قد زار مركز الإخوان قبل قيام الثورة، وأن الإخوان احتفلوا في دول كثيرة بالثورة الخمينية وبعضهم وصف أن حكم الإسلام متحقق في بلدين فقط وهما السودان وإيران، كما زار وفد من إخوان أوربا طهران للمباركة بالثورة، وللإخوان مراكز وتنظيم في إيران بين أهل السنة.

وبعد مقتل البنا 1949 انحدرت الجماعة وسيطرعليها تنظيماها الخاص والسري وبدأت تفقد رونقها الدعوي وبدأت الاهتمام بالسياسة وبالتنظيم المسلح وحدثت حالة من التخبط، حتى عام 1954 بعد محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس عبد الناصر، وخلالها عمليات إرهابية كثيرة جدا قام بها التنظيم الخاص، واختلاف العمليات الإرهابية التي قام بها التنظيم الخاص في حياة البنا عن فترة الهضيبي أن العمليات في أيام البنا كانت موجهة ضد الدولة والقضاة والمسئولين، أما بعد البنا فقد امتدت العمليات الإرهابية ضد الجماعة نفسها وأفرادها، وتصارع عبد الرحمن السندي مع الهضيبي على منصب المرشد، وكان السندي مع صالح عشماوي وعبد الحكيم عابدين وآخرين بمثابة الشياطين الذين حرّفوا مسار الجماعة الذي كان أكثر دعوية وسلمية أيام البنا، وصارت الدموية والقتل وتصفية المعارضين في داخل التنظيم وخارجه، حتى أن التنظيم الخاص نفذ عمليات بدون الرجوع للمرشد الهضيبي كما اغتال السيد فايز القيادي الكبير، كما حاصروا منزل الهضيبي لإجباره على الاستقالة إلى غير ذلك من إجرام هذا التنظيم الخاص، وبسبب هذا التنظيم وتوغله وسيطرته على الجماعة ترك الكثير من العلماء الإخوان وانشقوا عنها مثل الباقوري والشعراوي وأحمد السكري وخالد محمد خالد الذي أقر في مذكراته بأن الذي حاول قتل عبد الناصر هو الإخواني الإرهابي محمود عبد اللطيف بأوامر من قائد التنظيم الخاص وقتها هنداوي دوير الذي عينه الهضيبي خلفا للسندي.

.....

.....

إن ممارسات التنظيم الخاص وطقوس البيعة أشبه بالتنظيمات الماسونية، مما جعل الناس تنفر من هذا التنظيم الخاص وتلك المجموعة التي أساءت للإخوان ودعوتهم، وهكذا أفسد عبد الرحمن السندي دعوة الإخوان، حتى جاء سيد قطب وأنهاها للأبد ليحل محلها التيار التكفيري. وفي اغتيال أحمد ماهر رئيس الوزراء بأوامر خبيثة من عبد الرحمن السندي ومحاولة نسب القاتل الخائن إلى جماعة أخرى غير الإخوان، إلا أن الشيخ الباقوري شهد على محمود العيسوي الإخواني القاتل. وقصة الشيخ السيد سابق مع الإخوان وكيف انضم لهم ثم فصلوه ولعنوه وكفّروه وتنصلوا منه ليبدأ فترة جديدة من حياته بعيدة عن النجاسات الفكرية التي لحقت بالإخوان، ولما تاب عن فكر الإخوان الهدام وقدم كتاب فقه السنة الرائع الذي ارتبطت به الأسر العربية بدأ الإخوان في لعبتهم التي يجيدونها، وهي التمسح فيه والالتصاق به في نفاق معهود، وكان الهضيبي قد أمر بفصله من الجماعة. وأكبر دليل على ذلك ما يرويه الشيخ الغزالي في قصته عن الخروج والانشقاق من الإخوان، وهو يروي قصة أيام الهضيبي (ولقد عجبت لخلاف وقع بين شباب الإخوان المسلمين أثاره بعضهم بتساؤل: هو هل نحن جماعة المسلمين؟ أم جماعة من المسلمين؟ والإجابة على هذا السؤال لها نتائج ذات بال بل نتائج ترتبط بها صيانة دماء وأموال! فإن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة الأستاذ حسن الهضيبي ضرباً من مخالفة الله ورسوله وطريقاً ممهدة إلى النار وبئس القرار، وقد كنت أسير مع زميلي الأستاذ سيد سابق قريباً من شعبة المنيل، فمر بنا اثنان من أولئك الشبان المفتونين وأبيا إلا إسماعنا رأيهم فينا، وهو أننا من أهل جهنم، وصادف ذلك منا ساعة تبسط وضحك فمضينا في طريقنا وقد سقط طنين الكلمة النابية على الثرى قبل أن يتماسك في آذاننا فعزّ عليّ أن يُلعب بالإسلام وأبنائه بهذه الطريقة السمجة. وأن تتجدد سياسة الخوارج مرة أخرى فيُلعن أهل الإيمان ويترك أهل الطغيان. إن تعليم هذا الجنون كان أسلوب تربية وتجميع عند بعض الناس فبعد فصلنا من المركز العام أكد خطيب الجمعة في مسجد الروضة أن الولاء للقيادة يكفر السيئات وأن الخروج من الجماعة يمحق الفضائل، وأن الذين نابذوا القيادة أعادوا الجاهلية الأولى لأنهم خلعوا البيعة. فقد تغلغل هذا الضلال في نفوس الناشئة حتى كتب بعضهم لأخ له ـ من قبل ـ يسأله هل تظن نفسك مسلماً بعد ما خرجت من صفوف الجماعة؟) .

خلف حسن البنا في تأثيره على الإخوان بل على الحركات والجماعات الإسلامية، بل امتد أثره السلبي المدمر على العالم كله سيد قطب مؤسس التيار التكفيري وذروة سنام البدعة في العصر الحديث. إن سيد قطب يمثل نقطة سوداء في تاريخ البشرية كلها، بل هو من النقاط الأشد سوادًا. سيد قطب ينطبق عليه الحديث الشريف: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا). مشكلة سيد قطب الحقيقية أنه ليس عالم دين ولا حتى طالب علم، إنما هو ناقد فني سافر إلى أمريكا ثم عاد فحدثت له صدمة حضارية، فاتخذ مسلك التكفير للحكام وللشعوب المسلمة، وإن كانت كتب سيد قطب تتميز بأسلوب أدبي راقٍ ورفيع لأديب كبير، أما المضمون والمحتوى الديني فهو في غاية السوء. أفضل كتبه في التفسير في ظلال القرآن، أما كتابه المؤثر والمدمر فهو معالم في الطريق الذي استلهم منه جميع الإرهابيين على اختلاف أنواعهم أفكارَهم واستحلوا به دماء المسلمين. الغريب جدا في حياة سيد قطب أنه بدأ حياته متحررًا موهوبًا صحفيًا واعيًا ويعزّز ذلك ميوله الإسلامية، ومع ذلك كان متأثرًا بحزب الوفد وبالكاتب الكبير عباس محمود العقاد، وفي هذه الفترة ـ الأربعينيات ـ كان يطلق على حسن البنا اسم الحسن بن الصباح زعيم الحشاشين وأحد رموز الخوارج على الخلافة، ولما ذهب إلى أمريكا 1948 وعاد بدأ التحول الشديد في شخصيته واتجاهاته، ولذلك يرى بعض الباحثين أن سيد عميل للمخابرات الأمريكية زرعته وجندته لفتنة شباب المسلمين وتأسيس التيار القطبي الذي تطور فيما بعد للتيار التكفيري برموزه أمثال تنظيم القاعدة وداعش. وبرغم بدايته الوفدية فإنه لما عاد من أمريكا اتخذ منحى مضادًا، فكرًا إسلاميًا إخوانيًا مع فكر اشتراكي شيوعي. وقد حاول الرئيس عبد الناصر إبعاد سيد قطب عن الإخوان وعرض عليه مناصب حكومية فرفض سيد، وحدثت مواجهات بين رجال ثورة يوليو وتنظيم الإخوان وأدخل سيد قطب الفكر السلفي الجهادي على فكر الإخوان مغيرًا المسحة الصوفية التي أسسها البنا وحتى أعدم سيد قطب. ويعتبر إعدام سيد قطب من أهم إنجازات الرئيس عبد الناصر، وفي عام 1965 حكم على سيد قطب بالإعدام بعد اتهامه بالتخطيط لقلب نظام الحكم وتغيير الدستور وتغيير شكل الحكومة بالقوة، وكان من ضمن المتهمين في القضية مرشد الإخوان الحالي محمد بديع الذي تشرب الفكر القطبي ووصلت جماعة الإخوان في عهده إلى الهاوية والتردي. سيد قطب ترك أكثر من تكتيك لحماية ما أسماه الحركة الإسلامية، استمرت الجماعات الإرهابية تستلهمها حتى الآن ومنها تفجير المنشآت الحيوية واستهداف سيارات الشرطة والأقسام والقضاة وبيوتهم وأسرهم وعلماء الدين، حتى إنه في يوم إعدامه وطبقا لرواية الضابط المرافق (كان يبدو سيد قطب بصحة جيدة، فهو لم يتم ضربه وتعذيبه كما أشاع الإخوان وقال سيد: للأسف الشديد فشل الإخوان في تفجير القناطر الخيرية التي لو تمت لسقط النظام) وكان حلمه الأخير أن يتم تفجير القناطر، وقال أيضًا: (تدمير القناطر ومحطات الكهرباء والمياه كان سيصير بداية الثورة الإسلامية وإنذارًا شديدًا للناس لينتبهوا من غفلتهم وسكرتهم بنظام حكم عبد الناصر) حتى أن أحد أفراد الإخوان عرض عليه فكرة تفجير الكباري، فطلب سيد منه تأجيلها إذا اشتدت الأوضاع الأمنية سوءًا، وكان الإخوان قد حاولوا تفجير مصانع كثيرة مثل مجمع حلوان. وقد تعلم الإخوان من سيد قطب صفة ذميمة قبيحة وهي الابتسام عند تنفيذ الأحكام أو داخل المحكمة، وقد سخر الناس من سيد قطب أثناء محاكمته التي كانت علنية واستمرت سنة كاملة، فأي رجل عاقل أو مؤمن صحيح العقيدة يبتسم قبل إعدامه؟ فإنه يقول إنه يحتسبها لله، وقال الله (ولا تزكوا أنفسكم) ولكن

في الحقيقة فإن سيد أوحى لهم وحيًا شيطانيًا بأن هذا يكسر فرحة الحكومة فيهم، وتلك الخدعة تنطلي على البلهاء أن الإخوان أهل شهادة وفي الجنة، والعجيب أن سيد قطب تم إعدامه وحسن البنا مات مقتولاً، وكلاهما يطلق عليه الإخوان لقب شهيد، ولا يقول الشرع إن المقتول أو المشنوق شهيد ولكنه الكبر في قلوب الإخوان والتكفيريين، فجماعتهم فوق الناس وإيمانهم أفضل من باقي المسلمين وبالتالي قيادتهم أفضل من باقي المسلمين، ورغم كل البلاء والعذاب الذي أنزله الله بهم إلا أنهم لم يفهموا الحديث القدسي (الكبرياء ثوبي والعظمة إزاري) ومما له العجب أن سيد قطب كان ماسونيًا يتفاخر بماسونيته وله مقال مشهور في مجلة التاج الناطقة باسم المحفل الماسوني في مصر بعنوان (لماذا صرت ماسونيًا؟) وقال سيد قطب فيه (إن الماسونية بلسمٌ لجراح الإنسانية، طرقت أبواب الماسونية لأستمد قوة أحطم بها ما في الطريق من عراقيل وأشواك ثم لكي أكون مجاهدًا مع المجاهدين وعاملاً مع العاملين. لقد صرت ماسونيًا لأنني كنت ماسونيًا ولكن في حاجة إلى صقل وتهذيب، فاخترت هذا الطريق السوي لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب والصقل فنعمت اليد ونعم البناءون الأحرار. الماسونية ليست مذهبًا أو مبدأً إنما هي فعل الخير دون مقابل ولا دافع إلا الضمير. إن الماسونية تنطوي على أعلى الفضائل وأسمى المعاني وأشرف المقاصد، بل هي مبدأ الكمال ومنتهاه. إني أشعر أني مذنب مقصر في حق الماسونية التي هي أسمى وأنبل مبدأ إنساني واجتماعي، ولكن لي عذري في تقصيري، إذ لازلت في أول الطريق وسأترك للأيام وللأيام وحدها فرصة أن تحقق أمنيتي بأن أستحق أن أكون ماسونيا). كما أن لسيد قطب كثيرًا من الآراء المخالفة لصحيح الشريعة بل وقد تضعه تحت طائلة الكفر، وله عديد من السفالات بحق كبار الصحابة والمبشرين بالجنة، كما أن علاقته بالشيعة وثيقة، فقد اجتمع في شخص واحد كل البلايا والرزايا على أهل السنة، جمع التكفير وسب الصحابة وموالاة الشيعة، فأي شر تركه وأي قوم مثل البهائم يوالونه ويلقبونه بالشهيد قبح الله وجوههم. طعن سيد قطب في موسى عليه السلام واصفًا إياه بأنه رجل أهوج وبالعصبية والاندفاع وقلة العقل والطيش، ووصفه (أنه نموذج للزعيم المندفع عصبي المزاج), (يبدو عليه التعصب القومي كما يبدو عليه الانفعال العصبي), (سرعان ما تذهب دفعته العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين جميعا), (وفي إحدى هيئاته كانت هيئته هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبيين), (إن موسى وعد بأنه لن يكون ظهيرًا للمجرمين ولكن أنساه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشى), (فلندع موسى هنا ونلتقي به في فترة تالية من حياته بعد عشر سنين فلعله قد هدأ وصار رجلا هادئ الطبع حليم النفس، كلا لم يصر رجلا هادئ الطبع حليم النفس، فها هوذا يناديه الله من جانب الطور الأيمن أن ألقِ عصاك فألقاها فإذا هي حية تسعى وما يكاد يراها حتى يشب جريًا ولا يعقب ولا يلوي، إنه الفتى العصبي نفسه ولو أنه قد صار رجلا فغيره كان يخاف، ولكنه كان يبتعد منها ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى، ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يصنع الزمن في أعصابه، لقد انتصر على السحرة وقد استخلص بني إسرائيل وعبر بهم البحر وذهب إلى ميعاد ربه على الطور، وإنه لنبي ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالا عجيبًا . فكيف لسيد قطب أن يحكم على نبي وعن سلامة عقله وطبيعة أدبه مع الله — وعن ذلك قال تعالى (رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظراني الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ) ثم حدث ما لا تحتمله أية أعصاب إنسانية بل هي أعصاب موسى وفي القرآن أيضًا (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخرّ موسى صعقا) فلما أفاق قال كما في القرآن(سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) عودة العصبي في سرعة واندفاع ثم ها هو يعود إلى قومه ومعه الألواح التي فيها وحي الله، وقد اتخذوا لهم عجلا يعبدونه فلم يتريث وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه هارون يجره إليه منفعلا ولا يسمع لأخيه قولاً، وحين يعلم أن السامري هو الذي فعل ذلك توجه إليه مغضبًا يسأله مستنكرًا وقال فاذهب كما في القرآن (فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة، فلندعه سنوات أخرى لقد ذهب قومه في التيه ونحسبه قد صار كهلاً والتقي بالخضر العبد الصالح وموسى لم يستطع أن يصبر أكثر من مرة، فتلك شخصية ثابتة ويظهر عليها الاندفاع والانزعاج والعصبية الظاهرة وعدم التريث) وعن سليمان وداود عليهما السلام قال (هنا يستيقظ الرجل الذي يريد أن يبهر المرأة بقوته وسلطانه، وسليمان هو ابن داود الذي كان له 99 نعجة وفتن في نعجة واحدة، ومن شابه أباه فما ظلم، في إشارة إلى فتنته في امرأة مع كثرة نسائه) حسب رواية التوراة، وقال أيضًا (كانت بلقيس امرأة كاملة وأحست بغريزتها أن إعداد المفاجاة لها دليل على عناية الرجل –سليمان– بها فألقت السلاح — بشكل معنوي ويقصد ممانعة المرأة ومقاومتها– وألقت بنفسها إلى الرجل الذي بهرها) اتّهم البعض سيد قطب بأنه معتزلي يقول بخلق القرآن لقوله (إن القرآن من صنع الله ليس من صنع الإنسان ), (الشأن في خلق القرآن هو الشأن في خلق الله جميعًا وهو مثل صنع الله في كل شئ ). وقد عطل سيد قطب صفة الاستواء وفسّر (الرحمن على العرش استوى) بكناية عن شدة السيطرة، كما أنه أنكر صفة الكلام لله وعلم التوحيد.

بعض الآراء له في كتاب معالم في الطريق المرجع الأول في التكفير والإرهاب في العصر الحديث :

1 – فالأمة المسلمة ليست " أرضًا "كان يعيش فيها الإسلام. وليست " قومًا "كان أجدادهم في عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي، إنما " الأمة المسلمة " جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي.. وهذه الأمة . بهذه المواصفات . قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعًا .

.....

.....

2- لابد من " بعث " لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام ولا بالمنهج الإسلامي، وإن كانت ما تزال تزعم أنها قائمة فيما يسمى " العالم الإسلامي ". فقد غابت الأمة المسلمة عن " الوجود " وعن " الشهود " دهرًا طويلاً.

3 . إن العالم يعيش اليوم كله في " جاهلية " من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنما تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أربابًا في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين، والأنظمة والأوضاع.

4- نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم . كل ما حولنا جاهلية.. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم. حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرًا إسلاميًا هو كذلك من صنع هذه الجاهلية.

5- إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع . مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه. والذي يحرمنا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي أن نعيش. إن أولى الخطوات إلى طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته.

6- كذلك ينبغي أن يكون مفهوماً لأصحاب الدعوة الإسلامية أنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين، يجب أن يدعوهم أولاً إلى اعتناق العقيدة – حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون!- يجب أن يعلموهم أن الإسلام هو(أولاً) إقرار عقيدة(لا إله إلا الله) بعدلها الحقيقي، وهو رد الحاكمية لله في أمرهم كله، وطرد المعتدين على سلطان الله بادعاء هذا الحق لأنفسهم، إقرارها في ضمائرهم وشعائرهم، في أوضاعهم وواقعهم.

7- ولكن الله يريد منهجاً معيناً متفرداً، كان يريد بناء جماعة وبناء حركة وبناء عقيدة في وقت واحد.. كان يريد أن يبني الجماعة والحركة بالعقيدة، وأن يبني العقيدة بالجماعة والحركة.. كان يريد أن تكون العقيدة هي واقع الجماعة الحركي الفعلي، وأن يكون واقع الجماعة الحركي الفعلي هو الصورة المجسمة للعقيدة.. وكان الله – سبحانه – يعلم أن بناء النفوس والجماعات لا يتم بين يوم وليلة، فلم يكن هنالك بد أن يستغرق بناء العقيدة المدى الذي يستغرقه بناء النفوس والجماعة، حتى إذا نضج التكوين العقيدي كانت الجماعة هي المظهر الواقعي لهذا النضوج.

8-أي أن الأفراد (المسلمين نظريا) سيظلون يقومون (فعلاً) بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يسعون (نظريا) لإزالته وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد، وسيعطونه كفاءاتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا ويقوى، وذلك بدلاً من أن تكون حركاتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي.

9- على البشرية كلها أن تفيء إليه، أو أن تسلمه بجملتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي، أو قوة مادية، وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه! فإن فعل ذلك أحد كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يعلن استسلامه!

10- أما في سائر الأنظمة، فيعبد الناس العباد، لأنهم يتلقون التشريع لحياتهم من العباد، وهو من خصائص الألوهية، فأيما بشر ادعى لنفسه سلطان التشريع للناس من عند نفسه فقد ادعى الألوهية اختصاصًا وعملاً، سواء ادعاها قولاً أم لم يعلن هذا الادعاء، وأيما بشر آخر اعترف لذلك البشر بذلك الحق فقد اعترف له بحق الألوهية، سواء سماها باسمها أم لم يسمها! والإسلام ليس مجرد عقيدة، حتى يقنع بإبلاغ عقيدته بوسيلة البيان، إنما هو منهج يتمثل في تجمع تنظيمي حركي يزحف لتحرير كل الناس، والتجمعات الأخرى لا تمكنه من تنظيم حياة رعاياها وفق منهجه هو، ومن ثم يتحتم على الإسلام أن يزيل هذه الأنظمة بوصفها معوقات للتحرير العام.

11- وبهذا التعريف تدخل في إطار "المجتمع الجاهلي" جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلا!

12- وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعا.. تدخل فيه هذه المجتمعات أولاً: بتصورها الاعتقادي المحرّف، الذي لا يفرد الله – سبحانه – بالألوهية بل يجعل له شركاء في صورة من صور الشرك، سواء بالنبوة أو بالتثليث، أو بتصور الله سبحانه على غير حقيقته، وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها (مسلمة).

13- موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في: أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره أن الإسلام لا ينظر إلى العنوانات واللافتات والشارات التي تحملها هذه المجتمعات على اختلافها، إنما كلها تلتقي مع سائر المجتمعات الأخرى في صفة واحدة.. صفة "الجاهلية"

14- وهم.. ثانيا : "كافرون".. فما يدعي أحد أن المصلحة فيما يراه هو مخالفا لما شرع الله، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين . ومن أهل هذا الدين !

15- ليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم ناساً ممن يسمون أنفسهم "مسلمين"، بينما شريعة الإسلام ليست هي قانون هذا المجتمع، وإن صلى وصام وحج البيت الحرام! وليس المجتمع الإسلامي هو الذي يبتدع لنفسه إسلاماً من عند نفسه غير ما قرره الله سبحانه ، وفصّله رسوله صلى الله عليه وسلم، ويسميه مثلاً "الإسلام المتطور".

16- وكذلك أصبح نتاج الفكر الأوروبي بجملته – شأنه شأن إنتاج الفكر الجاهلي في جميع الأزمان في جميع البقاع – شيئاً آخر، ذا طبيعة مختلفة من أساسها عن مقومات التصور الإسلامي. ومعادية في الوقت ذاته عداء أصيلاً للتصور الإسلامي.. ووجب على المسلم أن يرجع إلى مقومات تصوره وحدها، وألا يأخذ إلا من المصدر الرباني إن استطاع بنفسه، وإلا فلا يأخذ إلا عن مسلم تقي، يعلم عن دينه وتقواه ما يطمئنه إلى الأخذ عنه.

17-وحين يتحدد الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين على ذلك النحو القاطع الذي يقرره الله، يكون من البلاهة الظن لحظة بأنهم يصدرون عن نية طيبة في أي مبحث من المباحث المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، أو التاريخ الإسلامي، أو التوجيه في نظام المجتمع المسلم، أو في سياسته أو في اقتصاده، أو يقصدون إلى خير.

18- والذي يغفل عن ذكر الله، ولا يريد إلا الحياة الدنيا – وهو شأن جميع "العلماء!" اليوم–لا يعلم إلا هذا الظاهر، وليس هذا هو "العلم" الذي يثق المسلم في صاحبه فيتلقى عنه في كل شأنه، إنما يجوز أن يتلقى عنه في حدود علمه المادي البحت، ولا يتلقى منه تفسيراً ولا تأويلاً عاماً للحياة، أو النفس، أو متعلقاتها التصويرية..

19- وأن هناك حزبًا واحدًا لله لا يتعدد، وأحزابا أخرى كلها للشيطان وللطاغوت وأن هناك نظامًا واحدًا هو النظام الإسلامي وما عداه من النظم فهو جاهلية.

20-وأن هناك دارًا واحدة هي دار الإسلام، تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة، فتهيمن عليها شريعة الله، وتقام فيها حدوده، ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضا، وما عداها فهو دار حرب، علاقة المسلم بها إما القتال، وإما المهادنة على عهد أمان، ولكنها ليست دار إسلام، ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين وبهذا الجزم القاطع جاء الإسلام.. جاء يرفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين، ومن وشائج اللحم والدم – وهي من وشائج الأرض والطين – فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضوًا في "الأمة المسلمة" في "دار الإسلام".

21- فانتهى أمر هذا النتن.. نتن عصبية النسب.. وماتت هذه النعرة.. نعرة الجنس، واختفت تلك اللوثة.. لوثة القوم، واستروح البشر أرج الآفاق العليا، بعيدا عن نتن اللحم والدم، ولوثة الطين والأرض.. منذ ذلك اليوم لم يعد وطن المسلم هو الأرض، إنما عاد وطنه هو "دار الإسلام" الدار التي تسيطر عليها عقيدته وتحكم فيها شريعة الله وحدها، الدار التي يأوي إليها ويدافع عنها، ويستشهد لحمايتها ومد رقعتها.. وهي "دار الإسلام" لكل من يدين بالإسلام عقيدة ويرتضي شريعته شريعة، وكذلك لكل من يرتضي شريعة الإسلام نظامًا – ولو لم يكن مسلما –كأصحاب الديانات الكتابية الذين يعيشون في "دار الإسلام".. والأرض التي لا يهيمن فيها الإسلام ولا تحكم فيها شريعته هي "دار الحرب" بالقياس إلى المسلم، وإلى الذمي المعاهد كذلك.. يحاربها المسلم ولو كان فيها مولده، وفيها قرابته من النسب وصهره، وفيها أمواله ومنافعه.

22- وكل أرض تحارب المسلم في عقيدته، وتصده عن دينه، وتعطل عمل شريعته، فهي(دار حرب) ولو كان فيها أهله وعشيرته وقومه وماله وتجارته، وكل أرض تقوم فيها عقيدته وتعمل فيها شريعته، فهي "دار إسلام" ولو لم يكن فيها أهل ولا عشيرة ولا قوم ولا تجارة .

23- سواء في معتقداتها الدينية المهلهلة. أو في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المؤذية. هذه التصورات عن الأقانيم وعن الخطيئة وعن الفداء، وهي لا تستقيم في عقل ولا ضمير وهذه الرأسمالية باحتكارها ورباها وما فيها من بشاعة كالحة، وهذه الفردية الآثرة التي ينعدم معها التكافل إلا تحت مطارق القانون، وهذا التصور المادي التافه الجاف للحياة وحرية البهائم التي يسمونها "حرية الاختلاط" وسوق الرقيق التي يسمونها "حرية المرأة" والسخف والحرج والتكلف المضاد لواقع الحياة في نظم الزواج والطلاق، والتفريق العنصري الحادّ الخبيث. أما في الإسلام من منطق وسمو وإنسانية وبشاشة، وتطلع إلى آفاق تطلع البشرية دونها ولا تبلغها. ومن مواجهة الواقع في الوقت ذاته ومعالجته معالجة تقوم على قواعد الفطرة الإنسانية السليمة. إننا نعيش في وسط جاهلية، وأننا أهدى طريقاً من هذه الجاهلية، وإنما نقلة بعيدة واسعة، هذه النقلة من الجاهلية إلى الإسلام، وإنها هوة فاصلة لا يقام فوقها معبر للالتقاء في منتصف الطريق، ولكن لينتقل عليه أهل الجاهلية إلى الإسلام، سواء كانوا ممن يعيشون فيما يسمى الوطن الإسلامي، ويزعمون أنهم مسلمون، أو كانوا يعيشون في غير الوطن الإسلامي، وليخرجوا من الظلمات إلى النور.

.....

.....

.....

.....

سيد المكفراتي

من ضلالات وتطاولات التكفيري سيد قطب :

-في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام وطعنه في عثمان ومعاوية وأبي سفيان رضي الله عنهم جميعا :

1-هذا التصور لحقيقة الحكم (يقصد الحكم أيام أبي بكر وعمر) قد تغير شيئاً ما دون شك على عهد عثمان.

2- لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ومن ورائه مروان بن الحكم يصرف الأمور بكثير من الانحراف.

3- طبيعة عثمان الرخية وحدبه الشديد على أهله.

4- منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم.

5-زيد بن الأرقم خازن مال المسلمين يستشعر روح الإسلام فيقول لعثمان:

أظنك يا أمير المؤمنين أخذت من المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

6-غضب عثمان من زيد بن أرقم الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين.

7-والخليفة(أي عثمان بن عفان رضي الله عنه) في كبرته لا يملك أمره من مروان (يطيع أوامر مروان بن الحكم )

8- الثورة ضد عثمان كانت ثورة من روح الإسلام.

9-مروان بن الحكم يلعب بالخليفة (عثمان) فصار سيقة له يسوقه حيث شاء

(مثل الحيوان وصاحبه) .

10-الخليفة يؤثر أهله ويمنحهم مئات الألوف ويعزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويولي أعداء الرسول.

11-عهد عثمان كان فجوة بين حكم أبي بكر وعمر وحكم على (رضي الله عنهم) وأنه يميل إلى عدم اعتبار فترة عثمان من تاريخ الخلافة بين الشيخين وبين الإمام على، وكان عثمان سقطة في تاريخ الخلافة.

ومعروف عنه آراءه في التكفير لعامة المسلمين من خارج جماعته، فهم المؤمنون وحدهم، وفي كتابه الظلال (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله. فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله — ثم قال — إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله. فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية. ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء) ثم يؤكد على كفر المسلمين (البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات "لا إله إلا الله" بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد — من بعد ما تبين لهم الهدى — ومن بعد أن كانوا في دين الله)

12- وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق والباطل، والخير والشر. ولكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت ثورة من روح الإسلام، وتأكيدًا على ذلك قال في الظلال: وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها، واستبدالها بها.. وهذه المهمة.. مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة. هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين وأعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها.

وظل الصراع بين أنصار التيارات الإخوانية والقطبية والتكفيرية يدافعون وينافحون عن سيد قطب ويتهمون الحكومة المصرية بالتضييق عليه ومعاداة الإسلام بل وكفروا المصريين جميعًا إلا من أنصار تنظيماتهم، وأقر سيد قطب في مقال صحفي بأنه خطط وتآمر لقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء و3 من كبار المسئولين وتفجير محطة الكهرباء ونسف بعض الجسور، ويكذب عديد الباحثين الرواية القائلة إن سبب إعدامه هو رفضه لكتابة اعتذار للزعيم الراحل عبد الناصر وأن تلك فرية إخوانية وكذبة معتادة، فإنه ليس من عادة المحاكم العسكرية طلب ذلك، وإن حدث طلب من السلطات الأمنية يكون إقرارا بالتوبة عن فكر التكفير الذي يعتنقه سيد قطب وأتباعه. ويرجع البعض شهرة سيد قطب وانتشار أفكاره للمراهقة السياسية للسعودية وقتها وخوفها من امتداد حركة التحرر العربي إليهم وإزالة ملكهم فساندوا سيد قطب ومن هم على شاكلته وممولين الإرهاب والتكفير في منابعه سواء بالسلاح والتدريب أو التمويل والإيواء وحتى بالكتب والمعارض والصحف، وكل هذه المحاولات لتقليص مساحة نفوذ المد القومي العربي لم تفلح، فإن الشمس لا يردمها التراب، وهاهي السعودية والخليج الآن يكتوون بنار الإرهاب والتكفير وينفقون مليارات الدولارات لمحاربته، وهكذا جنت على نفسها براقش.

.....

.....

13-ولم يكتف سيد قطب بذلك بل وصفهم باللصوصية والنفاق ودونية الأخلاق فقال عنهم (إن معاوية وزميله عمرو- بن العاص – طليقان في استخدام كل سلاح وهو – الإمام على في خلافه مع معاوية – مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدنى لهذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل – الإمام على – وإنه لفشل أشرف من كل نجاح).

14-أبو سفيان ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل (يعتبره كافرا).

15-قال سيد قطب: إن غلبة معاوية على علي (غير معروف كيف فهم سيد أن معاوية انتصر على الإمام عليّ، مع العكس هو الثابت تاريخيًا أن الإمام عليّ هو المنتصر وهو الفئة المحقة) كانت لأسباب أكبر من الرجلين كانت غلبة جيل على جيل وعصر على عصر واتجاه على اتجاه، كان المد الروحي الإسلامي قد بدأ ينحسر وارتد الكثير من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي عليّ في القمة لا يتبع هذا الانحسار. وقال أيضًا: روح ميكافيللي التي سيطرت على معاوية قبل ميكافيللي بقرون لأنها روح النفعية التي تسيطر على الأمم والأفراد والحكومات.

يمتدح سيد قطب الشيعة ويذم أهل السنة بقوله الفاجر (لن يحتاج الإنسان أن يكون شيعيًا لكي ينتصر للحق الفاضل المترفع عن الوصولية الهابطة المتدنية ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو، إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة) ويصف سيد قطب بكل حقارة (أن انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد من النفوس) وكذلك الامتداح متبادل، فقد امتدح كتب سيد قطب عدد من غلاة الشيعة ومن مؤيدي ولاية الفقيه، فقد كان سيد قطب بشكل خاص وتنظيم الإخوان بشكل عام يشبهون الشيعة في أشياء كثيرة وليست كلها أشياء سلبية فمنها الإيجابيات أيضًا، فقد احتفلت فروع التنظيم الدولي للإخوان بمختلف نشاطاتها في الداخل والخارج بالثورة الخمينية، وذكر عدد من الباحثين أن الخميني زار مركز الإخوان وأنه نتيجة التقارب الإخواني الخميني فقد التحق الطلاب الشيعة بجمعيات الطلاب الإخوانية في الخارج، وبدأت حركة دفاع الإخوان عن إيران من جهة، ومن جهة أخرى ترجمة بعض الكتب الإخوانية للفارسية ومنها كتابان لسيد قطب ترجمهما الخميني للفارسية ودخلا في منظومة الفكر السياسي الخميني الذي ترجم للنظام القائم الآن، ومن أوجه الشبه بين تنظيم الإخوان وبين ولاية الفقيه بعض المصطلحات الخاصة بالبناء الهرمي للتنظيم، فزعيم الإخوان وزعيم إيران هو المرشد، وهو مرشد روحي وديني قبل أن يكون سياسيًا، ورئيس الدولة يكون واليًا أو تابعًا للمرشد العام الأعلى، فمثلا الدول التي زاد فيها النفوذ مثل العراق ولبنان والبحرين وغيرها بل وإيران نفسها هو تابع للمرشد في إيران وخاضع له وهذا مطابق بل ماخوذ من نظام الإخوان فرئيس الدولة الإخواني تابع للمرشد وجميع رؤساء الإخوان وحكوماتهم تابعين أيضًا للمرشد الذي لديه سلطة دينية، فهو ظل الله في الأرض وحامي حمي الدين وكأنه ملهم يقترب من منزلة الأنبياء، وهذا مشترك بين الخميني وحسن البنا وخلفائهما، وإذا كان الإخوان والشيعة يأخذون بالديمقراطية في أنها تصل لمنصب رئيس الدولة فقط ولا تتعداه أبدًا للولاية العامة للإمام الذي هو مرشد الإخوان أو مرشد الثورة في إيران، بل هو منتخب من مجلس شوري أو ما يعادل مجلس الحل والعقد والبيعة فيما مضى لأن المرشد بمنزلة الخليفة له الولاية الكبرى، ومن المشتركات أيضًا فكرة المؤسسات الموازية للدولة التي اعتمدها الإخوان وأخذها عنهم الشيعة وإن كانت طبقت في الدول التي تمكنوا منها، فمثلا المليشيات المسلحة في إيران التي يطلق عليها الحرس الثوري هي بديل للجيش وهي ما كان الإخوان يسعون لتطبيقه في الدول التي حكموها بعد الثورات العربية، ولنا غزة كمثال لنظام الحكم فيها كما أن الآراء الدينية للطائفة الإخوانية والشيعية محصورة في آراء الإمام وخلفائه وكلها تنظيمات هرمية شديدة السرية، كما أنها تعتمد مبدأ العمل الخيري المؤسسي الموازي، فمثلا يقوم الشيعة في الدول العربية بمشروعات خدمية كمستوصفات ومستشفيات ومؤسسات خيرية تجمع التبرعات والزكاة والصدقة وتوزعها، وهذا شئ متأصل ومعروف عند الإخوان، فتوزيع المواد التموينية والأسواق الخيرية شئ مشترك بينهما. إن تكتيكات الشيعة التي أخذوها عن الإخوان تتضح في المظهر الخارجي للقادة، فكلاهما متشابهان لدرجة كبيرة يكاد الذي لا يعرفهما أن يفرق بينهما، وحتى في المظاهرات والخطب نفس طريقة المنصة ونفس الأعلام ونفس الألوان ونفس التنظيم ونفس طريقة الهتاف فقط تختلف الشعارت، وممكن للمتابع العادي بطريقة سهلة أن يقارن بين احتفالات حزب الله واعتصامات البحرين واحتفالات حماس واعتصام رابعة العدوية في مصر ليلاحظ بكل سهولة التطابق الشديد. وقد أثنى على سيد قطب من الشيعة المرجع الشيرازي المعروف بعدائيته الشديدة لأهل السنة، وهو ثناء لم يحظ غير سيد قطب به ويذكر أحد علماء الشيعة (من أراد أن يكون جعفريا – شيعيا – حقيقيًا فلينضم للإخوان المسلمين) وكان لسيد قطب خطابات مع الشيعة في إيران وغيرها وثناء كبير عليهم حتى قال أحد كبار الإخوان (إن الإسلام لا يحكم إلا دولتين إيران والسودان) كما روي أن سيد قطب مثل الشيعة لا يصلي الجمعة إلا في وجود الخلافة (لا صلاة جمعة إلا في ظل الخلافة) ويحكي أحد كبار علماء الشيعة عن سيد قطب في الفيديو الشهير (نحن رفقاء طريق مع الإخوان، فالإخوان سبقونا في الدعوة –حزب الدعوة الحزب الشيعي الحاكم في العراق والذي منه نوري المالكي – وبلا شك استفدنا من أنظمة الإخوان وخبراتهم وكنا نتعاون ونلتقي وباركوا لنا على تأسيس حزب الدعوة وكانوا على علم بما نعمل، وقد أردنا إيقاف إعدام سيد قطب وراسلنا الرئيس عبد الناصر وليلة إذاعة بيان الحكم عليه لم ننم تلك الليلة

وكنا في حالة حزن شديد، وللأسف لم تنفع وساطتنا –كان في 1964 توسطوا وتدخل الرئيس العراقي وتم إطلاق سراح سيد قطب، ولما ثبت إصرار سيد على أفكاره المتشددة وسلوكه التخريبي أصرت السلطات على تنفيذ الحكم). ويكفي أن كمال الهلباوي وقت أن كان قياديًا للإخوان في الخارج قال (إننا تعلمنا من الخميني كما تعلمنا من حسن البنا والمودودي وسيد قطب).

كما أن لجماعة الإخوان آثارًا إيجابية على الدعوة ودورًا في العمل الخدمي مثل تخريج أفراد متدينين محافظين منضبطين سلوكيًا إلى حد كبير، إلا أن هذه القاعدة ليست ثابتة فهي تتغير بحسب البلاد والأنظمة والأوقات لأن انتماء الإخوان والمتأثرين بهم والمتعاطفين معهم للجماعة أو للدين، ولا يوجد هذا الشعور بالانتماء للدولة، فهم دائما يؤلبون الشعوب على الحكام ويحرضون ضدهم، وليس الحكام فقط بل علماء الدين أيضًا، وكذلك الأدباء والمفكرين والمثقفين فهم يرفعون مؤيدهم إلى السماء ويحطون من قدر معارضهم إلى باطن الأرض، وهذه طبيعة بشرية إلا أن التنظيمات والطوائف الدينية تكون المسألة فيها مبالغة أكبر، وهو شئ معهود عليهم إلا أن السلبيات بدأت منذ ظهور سيد قطب من جهة ومن امتزاج الفكر الإخواني بالوهابي في ما يعرف بالتيار السروري، فأخذ التشدد الوهابي مع الانتشار الإخواني وفكر الخلافة والحاكمية فكانت النتيجة ما يسمي حاليا بالإسلام السياسي؛ وهو تيار سياسي بالدرجة الأولى وليس تنظيمًا دينيًا متنوعًا بين المتدين المعتدل وبين المتشدد وبين الأصولي وبين السلفي وبين الجهادي القاعدي – المؤيد لتنظيم القاعدة– وحتى التكفيري والإرهابي. أكثر ما أخذ عن سيد قطب هم السفاحون التكفيريون قتلة المسلمين، وقد أدى الفكر الخاطئ الهدام لسيد قطب ومن هم على شاكلته إلى تحويل المشكلات السياسية إلى مواجهة مفتوحة مسلحة بالتأكيد ستنتشر فيها الدولة بالبطش والقهر والجبروت، فكم من متدين أو ملتح أو سلفي أو غير ذلك قبض عليه ظلما وعذّب وقتل بدون وجه حق فقط لأنه يشبه الإرهابيين والتكفيريين، ولو نظرنا بميزان عادل لوجدنا أن الإسلام السياسي بشكل عام أضر بالدعوة وسوّأ صورتها وسمعتها ولما حمل الإسلاميون السلاح في وجه الحكومات عصفت الحكومات بهم وأضاعت مكتسبات الصحوة الإسلامية، وفي بعض الدول صارت العلمانية الشاملة هي البديل، ومن الممكن بمقارنة بسيطة لأعداد القتلى من الغربيين على يد القاعدة في عملياتها الإرهابية وبين ملايين المسلمين القتلي والمشردين بسبب الغزو الأمريكي مرة والفرنسي مرة والإيراني والإسرائيلي بصور مباشرة أو غير مباشرة، كما ساءت سمعة الإسلام وصار العربي أو المسلم تهديدًا للمواطن الغربي فأغلقت الدول الغربية أبوابها في وجه أبناء المسلمين المهاجرين للعمل فيها بعد أن كانت طوق النجاة لهم من الحالة السيئة لبلاد المسلمين.

ومن الضالين التكفيريين المتأثرين بسيد قطب شكري مصطفى مؤسس تنظيم التكفير والهجرة، وكان إخوانيا تأثر بسيد قطب وبكتابات أبي الأعلى المودودي التكفيرية، وقد سجن معهم في عام 1965 وقد خرج من السجن بعد عفو السادات عن كثير منهم، بعدما خرج من السجن تشبع بفكر سيد قطب التكفيري وأن المسلمين أهل جاهلية ومرتدون وبالأخص الحكام، وأسس جماعة (المسلمين)1971 وسجن 1973 ثم عفي عنه ولكنه عاد لنشاطه الإجرامي، وجماعة (المسلمين) مأخوذ من كتاب معالم في الطريق لسيد قطب، وبذلك يكون المجتمع كافرًا بل وعندهم مرتكب الكبيرة كافر وتكفير مرتكب الكبيرة ليس من مناهج المسلمين إلا الخوارج منهم، وسبب التسمية التكفير والهجرة أو الدعوة والهجرة مأخوذ أيضًا من معالم في الطريق لسيد قطب الذي وصف فيه الحركة الإسلامية أو الجماعة المؤمنة بأنها لابد أن تنعزل عن المجتمع الجاهلي الكافر وهم عامة المسلمين، وقام شكري باغتيال وزير الأوقاف الشيخ حسين الذهبي وأعدم بسبب ذلك 1978 لقيام الشيخ بالتحذير من بدعتهم ومخالفتهم للدين واستحلال دماء وأموال المسلمين، وكان شكري يقول (إن من لا يدخل جماعة المسلمين – التكفيروالهجرة– مرتد كافر) كما أن الخروج من جماعته يعني الكفر أيضًا، كما أمر أفراد جماعته بالخروج لمناطق جبلية في الصعيد لتطبيق مفهوم الهجرة أو اعتزال المجتمع الجاهلي الكافر (عامة المصريين) ومن أهم آرائه (أن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعا), (إن الالتزام بجماعة المسلمين ركن أساسي كي يكون المسلم مسلمًا ونرفض ما ابتدعه فقهاء السلاطين من تقاليد ورخصوا لأنفسهم وقد أسلموا أمرهم إلى الطاغوت وهو الحكم بغير ما أنزل الله واعتبروا كل من ينطق بالشهادتين مسلما), (إن الإسلام لا يثبت بالشهادتين فقط لكنه إقرار وعمل، وبعد عهد الخلافة الراشدة لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن).

واستمرت شجرة الزقوم بإنتاج رؤوس الشياطين، ومن جذور شجرة سيد قطب صالح سرية الأردني من أصل فلسطيني، وكان إخوانيًا قطبيًا سافر إلى العراق ودرس هناك، ولكن تم اتهامه باغتيال الرئيس العراقي أحمد حسن البكر فهرب إلى الأردن والتقى بقيادات حزب التحرير الإسلامي في الأردن وهو منظمة إرهابية محظورة في أغلب البلاد تشبع بفكر الاستيلاء على السلطة بالقوة ومنها فكرة الانقلاب العسكري أو الثورة المسلحة، وجاء إلى مصر 1971 والتقى بقيادات إخوانية وتعرف على المرشد حسن الهضيبي. وكانت سنوات المواجهة الأمنية مع الإخوان قد أكسبتهم قدرة على التخفي والتلون والعمل بسياسة توزيع الأدوار أي أن الجماعة الأم تعلن سلميتها ونبذها للعنف ولكنها تدعم مجموعة أخرى مسلحة وعنيفة وإرهابية سواء على هيئة منشقين أو اتصال وتوجيه معهم، فإذا نجحت الجماعة الإرهابية في أهدافها في إسقاط الحكم يعلن الإخوان تأييدهم للحركة وأنهم تابعون لهم، وإذا فشل الإرهابيون في أهدافهم أعلن الإخوان أنهم ضد العنف والإرهاب وتبرأوا منهم وظل هذا الأسلوب الشيطاني متبع حتى وقتنا هذا. فكان النفاق الإخواني للسادات أنهم سلميون وضد العنف، في حين دعمهم ولو ضمنيا لكل الحركات الإرهابية ومنها جماعة صالح سرية،

.....

.....

فأسس تنظيم عرف بتنظيم الفنية العسكرية بغرض الانقلاب العسكري أو حرب العصابات، وذكر بعض الإخوان في مذكراتهم أنه لو نجح صالح سرية لأيدوا انقلابه وسيطروا على الحكم، أما لو فشل فسيعلنون أنهم شباب متهور غير مسئول. والعجيب أن صالح سرية وغيره حاولوا تأسيس تنظيمات مسلحة وكانوا يأتون من خارج مصر بالتنسيق مع الإخوان والقطبيين على هيئة بعثات أو دارسين، وقد يكون منهم في الأزهر، وتذكر التقارير الأمنية في إحدى القضايا أن أحد الفلسطينيين لما وصل مصر للدراسة في الأزهر لم يحضر أي يوم للجامعة ولا المحاضرات، وكان دائم الحركة بين الجماعات والمساجد التابعة للتكفيريين مما أثار حفيظة الأمن بشكل كبير وقاموا بترحيله. أما صالح سرية فأورد في رسالة الإيمان المعبرة عن أفكاره وتنظيمه (الحكم بتكفير الحكام وجاهلية المجتمع واعتباره دار حرب وكل من ينفذ أوامر الدولة الكافرة ضد الإسلام والحركة الإسلامية فهو كافر، وأن الترك الجماعي لركن من الإسلام – يقصد الحاكمية –كفر) وفيها أيضًا (لا يجوز موالاة الكفار والأنظمة الكافرة، ومن يفعل ذلك فهو كافر، ومن مات دفاعًا عن حكومة كافرة ضد من قاموا لإقامة الدولة الإسلامية فهو كافر، ومن اشترك في حزب إسلامي غير عقائدي فهو كافر، ومن اشترك في جمعية عالمية كالماسونية أو اعتنق فلسفة مخالفة فهو كافر) وفيها أيضًا (جواز العمل الحزبي الإسلامي والمساهمة من خلاله في الانتخابات ودخول البرلمان والمشاركة في الوزارات إذا كان صريحاً بأنه يسعى إلى الوصول للسلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية. يجوز للمسلم أن يدخل في مختلف اختصاصات الدولة بأمر من الجماعة الإسلامية ويستغل منصبه لمساعدة الجماعة للحصول على السلطة) وفيها أيضًا (في حالة وجود مرشح إسلامي وأمامه مرشح اشتراكي أو قومي أو شيوعي وانتخب الفرد غير الإسلامي فإنه يكون كافراً بهذا الموقف. الذين يحاربون دعاة الإسلام لأنهم يمزجون الدين بالسياسة كفار لأنهم قصروا الإسلام على جانب وكفروا بجوانب أخرى).

وقام التنظيم بعمليات إرهابية منها التخطيط لاغتيال الرئيس السادات ومحاولة الهجوم على مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكي، والعملية الأكبر التي تسمي التنظيم إعلاميا بها وهي محاولة الاستيلاء على الكلية الفنية العسكرية، وقامت الخطة على مهاجمة الكلية العسكرية والاستيلاء على الأسلحة منها ثم الهجوم على الاتحاد الاشتراكي واغتيال الرئيس السادات وهو بداخله مع كبار المسئولين في الدولة، وبعد أن كتب صالح سرية بيان الانقلاب بخط يده إلا أن أجهزة الأمن اكتشفت المؤامرة وأحبطتها وحكم على صالح سرية بالإعدام، ومن أفكاره السوداء (كل القوانين المخالفة للإسلام في الدولة هي قوانين كفر، وكل من أعدها أو ساهم في إعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة فهو كافر، ومن طبّقها دون اعتراض عليها أو إنكار لها. تحية العلم والجندي المجهول والسلام الجمهوري طقوس جاهلية ومن صور الشرك).

تأثر بأفكار سيد قطب عن الجاهلية والتكفير تنظيم القاعدة والوافد الجديد للساحة الإرهابية العالمية وهو تنظيم داعش، وقال أيمن الظواهري الذي اعتقل 15 عامًا لانضمامه للإخوان وهو مؤسس تنظيم الجهاد وزعيم القاعدة الحالي عن سيد قطب بلا حياء أو خجل في كتابه فرسان تحت راية النبي (فقد كانت ومازالت دعوة سيد قطب إلى إخلاص التوحيد لله والتسليم الكامل لحاكمية الله ولسيادة المنهج الرباني شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج والتي مازالت فصولها الدامية تتجدد يوما بعد يوم) أما السفاح الجديد خليفة داعش المسمى أبو بكر البغدادي، فيقول عنه القرضاوي (إن خليفة داعش كان من الإخوان المسلمين في أول أمره وكان يميل إلى القيادة فأغراه هؤلاء – ربما يقصد قيادات إرهابية أخرى – بعد أن ظل عدة سنوات مسجونا فخرج وانضم إلى هؤلاء – ربما يقصد تنظيم إرهابي تابع للقاعدة قبل أن يعلن قيام الخلافة –)أما أبو محمد العدناني القيادي بداعش والمتحدث الرسمي باسم التنظيم فقد كتب عن سيرة حياته كتاب "اللفظ اللساني في ترجمة العدناني" وفيه (وتحول نهم الشيخ حفظه الله في القراءة من العامة إلى الخاصة في العلوم الشرعية بدءًا بكتب التفسير وكان أحبها إليه تفسير ابن كثير، حيث قرأه مرارًا ثم في ظلال القرآن – لسيد قطب – حتى هم بكتابة في ظلال الظلال) أما الجماعة الأخطر في أفريقيا وهي فرع القاعدة هناك "بوكو حرام" النيجيرية فقد أسسها محمد يوسف عام 2002 وهو تلميذ إبراهيم الزكزكي مؤسس تنظيم الإخوان في نيجيريا، أما الرجل الأول ومؤسس القاعدة وهو أسامة بن لادن فإنه كان إخوانيًا بشهادة أيمن الظواهري خليفته ورفيق عمره، حيث جاء في سيرة بن لادن (إنه تأثر بشخصين محمد قطب – شقيق سيد قطب – والإخواني التكفيري عبد الله عزام) وهو باكستاني يطلق عليه رائد الجهاد الأفغاني، فهو الذي تأثر به ابن لادن وبفكره التكفيري فأسس تنظيم القاعدة، ويقول أيمن الظواهري (الشيخ أسامة بن لادن كان في جماعة الإخوان المسلمين في جزيرة العرب، ولما بدأ الغزو الروسي لأفغانستان نفر الشيخ فورًا إلى باكستان ليتعرف على المجاهدين) فإن القاعدة الشرعية التي تقول إن الرجل إذا ابتدع بدعة فاستحسنها فإنه يستحل السيف، وهذا حال سيد قطب ومن معه حيث قال (إن الطريق ليست مفروشة بالزهور والورود وإنما مفروشة بالجماجم والأشلاء مزينة بالدماء) وبسبب آرائه التكفيرية كتب (ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولامجتمع مسلم), (إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم) ويصف حال المسلمين في عصره (ليس هذا إسلامًا وليس هؤلاء مسلمين ومما يترتب على ذلك الحكم بتوقف وجود الإسلام في الأرض اليوم وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين أنهم مسلمون).

.....

.....

## قطر وتركيا
## (تاريخ طويل من العمالة والخيانة)

يتغني البعض بفضائل ومحاسن ومناقب النظام القطري وفي طليعتهم الإخوان في حين أن الغالبية العظمي من العرب يكرهون هذا النظام الحاكم في هذه الدويلة ويرون أنه داعم للإرهاب وأنه عميل للصهاينة وأبرز الأدلة على ذلك :

1-قاعدة العديد الجوية بغرب الدوحة وهي مقر القيادة المركزية الأمريكية الوسطى وبها أطول مدرج طائرات في العالم يسع 100 طائرة، وهي أكبر مخزن استراتيجي للأسلحة الأمريكية في الشرق الأوسط .

2-قاعدة السيلية العسكرية :قاعدة عسكرية أمريكية بالقرب من الدوحة استخدمت مع قاعدة العديد في ضرب العراق .

3-تصرالحكومة القطرية وبوقها الإعلامي قناة الجزيرة على إطلاق لفظ (انقلاب) على أحداث 30 يونيو في مصر، ولا تتحدث مطلقًا عن انقلاب خليفة بن حمد على ابن عمه 1972 ثم قيام ابنه الأمير السابق حمد بن خليفة بالانقلاب على أبيه خليفة بن حمد 1995 ثم تنازل حمد بضغوط زوجته موزة بنت ناصر لابنها تميم الأمير الحالي .

4-ليلا ونهارًا تدّعي قطر وقناة الجزيرة أنها نصير الشعب الفلسطيني، في حين أن الفيديو الشهير الذي بثته القناة العاشرة الإسرائيلية لزيارة أمير قطر السابق حمد بن خليفة مع وزير خارجيته ورئيس الوزراء السابق أيضًا حمد بن جاسم ولقائه مع المسئولين في إسرائيل ومنهم تسيبي ليفني رئيسة الوزراء في هذا الوقت .

5-في مقطع الفيديو الشهير لتسيبي ليفني أيضًا الذي بثته القناة الإسرائيلية الأولى عن أمير قطر وأنه قدم لنتنياهو 3 مليون دولار دعمًا لحملته الانتخابية ولحركة إسرائيل بيتنا 1.5 مليون دولار، وقالت ليفني إنها تربطها علاقة حميمة مع زوجة الأمير موزة بنت ناصر .

6-تبرع قطر بمبلغ 6 مليون دولار لبناء ملعب الدوحة في إسرائيل في بلدة سخنين ذات الأغلبية العربية .

7-تتعاون قطر مع إسرائيل في مجال الشركات الأمنية، حيث يوجد عديد الشركات الإسرائيلية الأمنية في قطر ومنها شركات لتأمين آبار النفط وأخرى لتأمين مونديال 2022 ،كما أن هناك شركات مقاولات قطرية تستثمر في بناء المستوطنات الإسرائيلية وشركات تبادل تكنولوجيا، كما يوجد تعاون علمي في مجال الدراسة فيأتي محاضرون وطلاب إسرائيليون للدوحة، كما تم تقديم تبرع يقدر 10 مليون دولار لفريق كرة قدم إسرائيلي، إضافة إلى التعاون في المجال الزراعي في مزارع ألبان ومصانع متطورة بإسرائيل .

8-إنشاء شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية لتوليد الكهرباء للمستوطنات كما يتم بيعها إلى المناطق الفلسطينية، كما تقدم الأميرة موزة بنت ناصر منحا للطلاب الإسرائيلين داخل قطر وتدعم مشاريع خيرية داخل إسرائيل مثل مؤسسة (تيد اريسون) كما قامت موزة بعمل عديد من عمليات التجميل داخل إسرائيل لتتحول إلى امرأة عصرية .

9-تعاون في شراء قطر عقارات بفرنسا من منظمة تدعم الجرحى والمصابين من الجيش الإسرائيلي بمبلغ 2.5 مليون يورو والتبرع بملايين الدولارات لمستشفى حداسة في إسرائيل طبقا لنيويورك تايمز الأمريكية .

10-لم تنقطع الزيارات بين مسئولي البلدين بداية من 1996 وبعد تولي حمد الأمير السابق بعد انقلابه على أبيه، فقد تأسس المكتب التجاري لإسرائيل بالدوحة بعد زيارة شيمون بيريز التاريخية لقطر التي فتحت باب التطبيع على مصراعيه، كما أظهرت وثائق ويكيليكس أن بيريز تعاون مع حمد لتأسيس قناة الجزيرة في قطر، ومن أبرز تلك الزيارات زيارة السفاح الإرهابي الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع قاتل أطفال فلسطين إلى قطر وظهوره في صور مسربة محاطًا بالشباب القطري .

11-تصريحات أحد المسئولين القطريين أنه على العرب التعامل مع مستجدات القضية الفلسطينية بواقعية يعني سياسة الأمر الواقع التي يتبعها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني بقوله إن (إسرائيل ليست العدو الأول وأن قطر تتعامل معها بتلك الطريقة) ويكفي تصريح لرئيس الموساد السابق في مارس 2013 (أن قطر لعبت دورًا تاريخيا لصالح إسرائيل )

12- الدور القطري في تمويل إجرام إسرائيل وعدوانها على فلسطين ومنه ما ذكرته الصحف العالمية 2009 بأن الأسلحة والقنابل والطائرات الأمريكية تصل عن طريق قطر وأن المقاتلات والأسلحة الإسرائيلية تدار بالغاز القطري بشكل كامل، وفي أغسطس 2011 قد أعلنت قطر أنها ستورد لإسرائيل الغاز بدلا عن مصر وبأسعار أقل.

.....

.....

13-نشرت ويكيليكس وثائق عن دور مشبوه للجزيرة وقطر لأحداث فوضى في مصر ووقيعة بين الحكومة والشعب كما أن للجزيرة دورًا مشبوهًا في كل الدول العربية وليس مصر فقط.

14- في زيارة حمد بن خليفة الأمير السابق لإسرائيل ذكرت السي إن إن قام بافتتاح إحدى المستوطنات من تمويل قطر وأقيم حفل استقبال الأمير من قبل المستوطنين.

15-أثناء العدوان الإسرائيلي الإرهابي الأخير على الشعب الفلسطيني الصامد في غزة قامت الجزيرة بدور كبير في ضرب وحدة الصف العربية مستغلة بعض الخلافات الوقتية بين الحكومة المصرية الجديدة وحركة حماس ولم تركز على فظائع الاحتلال بقدر ما كانت تركز على الفتنة وضرب الأمن القومي المصري عن طريق التركيز على معبر رفح مع أن إسرائيل بينها وبين إسرائيل 5 معابر لم تطالب قطر إسرائيل بفتحها وتطالب مصر بفتح المعبر الوحيد دون اعتبارات لدماء الشهداء من أبناء الجيش والشرطة المصرية في سيناء بسبب الإرهاب.

15-قامت قطر وإيران بدعم انقلاب حماس 2006 على السلطة الفلسطينية سياسيًا وماليًا وإعلاميا والاستقلال بغزة.

16-في كتابه (نهاية عصر الجزيرة) للباحث والمترجم حمد العيسى الذي ترجم مقالات لكتاب غربيين ووثائق ويكيليكس تثبت دور الجزيرة وقطر في العمالة والخيانة واستخدامها كأداة للخارجية الأمريكية ومن خلفها المخابرات الأمريكية ومن هذه الوثائق برقيات من السفير الأمريكي بالدوحة إلى وزير الخارجية هناك في واشنطن وتحمل موضوع اجتماع ضابطة الاتصال الأمريكية بالسفارة مع مدير عام الجزيرة وضاح خنفر، وفي إحدى تلك البرقيات سلمت الضابطة الأمريكية مدير قناة الجزيرة 3 تقارير من الاستخبارات العسكرية الأمريكية تحتوي ملاحظات على أداء قناة الجزيرة وما تعرضه من أخبار ونشرات وتقارير، وقال مدير عام الجزيرة ردًا على ذلك للضابطة الأمريكية إن وزارة الخارجية القطرية سلمت أمريكا تقريرين قبل ذلك عن أداء الجزيرة، وقامت الجزيرة بتعديل بعض الأخبار والتقارير طبقًا للملاحظات الأمريكية السابقة، وحث مدير الجزيرة الأمريكان على إبقاء التعاون سريًا بعيدًا عن الإعلام. ويقول مدير عام الجزيرة عن الاتفاق بين أمريكا والجزيرة بقوله إنه كان غير رسمي، ويحاول مدير الجزيرة إقناع الضابطة الأمريكية بأن الجزيرة تحاول أن تكون مهنية وعادلة ولا تبث تقارير ضد أمريكا بشأن غزو العراق.

وقامت الجزيرة في بعض الأحيان بتعديل المحتوى الإخباري في موقع الجزيرة ونشراتها بناء على تدخلات أمريكية، ومن الطلبات الأمريكية والتي استجابت لها الجزيرة عدم بث شرائط للإرهابيين والمقاومين العراقيين وعدم استخدام لغة تحريضية، وهو ما تعهد به مدير الجزيرة وقال في النهاية إنه لا يمكن أن تنتهي أخطاء الجزيرة ولكنهم يتعلمون ويستفيدون من هذه الملاحظات الأمريكية .

17-لعبت الجزيرة دورًا مشبوهًا لإشعال الفتنة بين الشعوب العربية وبعضها البعض وبين الشعوب والحكام من جانب آخر، وقد سئمتها الشعوب العربية باستثناء أنصار الإسلام السياسي من مؤيدي السياسة القطرية والأمريكية وكان لها دور سلبي في عدم إظهار الحقائق عن الثورات العربية ومحاولتها توجيه الرأي العام العالمي عن الحقائق ونسب الثورات للإسلام السياسي وتضخيم الأحداث بما يخدم مصالح قطر، وقد أسخط ذلك غالبية الدول العربية ومسئوليها من المحيط إلى الخليج، فقد أغلقت الجزائر مكاتب الجزيرة ومن بعدها السعودية ثم مصر وقامت دول كثيرة بالتضييق عليهم لعدم مراعاة المهنية والقوانين الإعلامية ومخالفة التراخيص، واشتكى منها الليبيون والسوريون والتوانسة والإماراتيون واليمنيون وقدم نائب في البرلمان الكويتي طلبًا لطردهم لتدخلهم في شئون الكويت الداخلية.

18-السجل القطري في حقوق الإنسان وبخاصة العمال الأجانب سيء للغاية كما أن سمعتها الخارجية المادية غير نزيهة، كما أنه لا معارضة قطرية في الداخل وكلها موجودة في الخارج، في حين أن قطر تستضيف منظمات على علاقة قوية بالصهيونية وبيهود أمريكان داخل أراضيها للقيام بأنشطة مشبوهة لإحداث فتن في الدول العربية والخليج، أما ملف كاس العالم 2022 فقد قدرت الرشاوي بمبلغ 500 مليون دولار طبقا لكتاب اللعبة القذرة عن استضافة قطر للمونديال، كما نشرت وسائل إعلام غربية متعددة ومنظمات حقوقية عن موت بعض العمال في بناء استادات المونديال.

أما الشريك الآخر في جحر الضب الأمريكي مع قطر هو تركيا تلك الدولة التي نهض بها أردوغان، ولكنه يحلم بعودة أمجاد السلطنة العثمانية ويريد فرض ذلك على الدول العربية، ويقدمه أنصار الإسلام السياسي على أنه رجل الإسلام الأول في العالم وأنه الشريف المدافع عن فلسطين، مع أن تركيا بها من المخازي التي يتغافلون عنها ومنها:

1-تركيا بها 26 قاعدة عسكرية أمريكية أهمها قاعدة أنجرليك الشهيرة وتركيا بمشاركة قطر ضربت من أراضيها العراق مقابل 3 مليار دولار للحكومة التركية، وهي الدولة الوحيدة في المنطقة العضو في حلف الناتو .

2-أول دولة إسلامية سنية اعترافا بإسرائيل 1949 هي تركيا (بعد إيران 1948 ) وهي أكثر دولة في المنطقة صديقة لإسرائيل، بل إن التعاون بينهما ليس تجاريًا وسياحيًا وسياسيًا فقط بل إنه عسكري يمتد لأكثر من 60 عاما، فالمناورات المشتركة بين تركيا وإسرائيل وصيانة أسلحة الجيش الإسرائيلي التي تجرى في تركيا هي نفسها الأسلحة التي تقتل الأبرياء والعزل الفلسطينيين، وإسرائيل هي المورد الأساسي للسلاح لتركيا. وتم

توقيع أول اتفاقية تعاون 1958 وتطورت العلاقات الدبلوماسية 1986وتوقيع اتفاقية التعاون العسكري 1996. كما توجد وحدة أبحاث ودراسات عسكرية مشتركة بين إسرائيل وتركيا، ومن عام 2000 بدأت اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين.

3-تركيا توفر حقوقًا للشواذ غير متوفرة في أكثر الدول فجرًا في العالم، حيث تصدر مجلة (جاي ماج) الخاصة بالشواذ وهي الأكبر في العالم وتطبع وتوزع على الشواذ الأتراك مجانًا، وفي إحدى الحوارات لأردوغان سأله أحد الطلاب الشواذ سؤالا صريحًا عن حقوق الشواذ وما سيقدمه أردوغان للشواذ، فرد أردوغان بكل ثقة وارتياح (لا بد أن يكفل الدستور حقوق الشواذ). ومنذ عدة أشهر قام الأمن بفض مظاهرة لآلاف الشواذ في تركيا .

4- الدستور التركي ينص على أن الجيش يحمي علمانية الدولة، وأن تركيا دولة علمانية مما يعطيه الحق في التدخل العسكري إذا كان هناك محاولات للتيارات الدينية لإقامة دولة دينية .

5-أنصار تيارات الإسلام السياسي جهلاء يصدعون رؤوسنا ليل نهار بأحلامهم بعودة الخلافة المزعومة ويلعنون مصطفى كمال أتاتورك الذي أنهى الخلافة ويقدمون أردوغان على أنه الذي يعيد أمجاد الخلافة، في حين أن أردوغان يقوم بزيارة قبر أتاتورك ويترحم عليه ويصفه بأنبل الأوصاف وأفضلها، وأتاتورك دائما هو الرمز التركي ويظهر في كل الاحتفالات العسكرية والوطنية بمشاركة أردوغان وحكومته وحزبه مثل عيد النصر التركي حيث صورة أتاتورك هي الشعار، ولا ذكر للخلافة وأيامها إلا في مخيلة أنصار الإسلام السياسي الدجالين، فأردوغان يكمل مسيرة أتاتورك وليس ضده.

كما أنه أقسم على أن يسير على خطى أتاتورك عندما تم انتخابه رئيسا لتركيا، وربما هو الظاهر حتى الآن، إلا أن أردوغان ربما فعل ذلك في السابق من باب التلون والنفاق السياسي حتى يصل لمراده بالوصول للحكم من خلال مداهنة الغرب وتخدير العلمانيين في تركيا حتى يكسر شوكتهم، إلا أنه عندما بنى قصره الجديد وهو من أفخم القصور الرئاسية في العالم والأعلى تكلفة قام بإزالة صورة أتاتورك مما طاله الكثير من الانتقادات، ولكن الثابت والمعروف أكثر من مرة تصريحات أردوغان التي امتدح فيها أتاتورك وفكره وحركته وعلمانية تركيا.

6-بعد حادثة السفينة التركية مرمرة 2010 التي اعتدى الإسرائيليون على طاقمها واعتقل من فيها تقلصت العلاقات الإسرائيلية التركية، وكانت السفينة تضم نشطاء من أكثر من دولة، وقامت إسرائيل باعتراض السفينة التركية في المياه الدولية وقامت بالسيطرة على من فيها بالرصاص الحي والغاز، وكل ما فعله أردوغان هو طلب فتح تحقيق واعتذار قدمه له نتنياهو 2013 على مضض من خلال مكالمة هاتفية معتذرًا عن بعض أخطاء عملية في عملية توقيف السفينة ومن معها، ولم يتجاسر أردوغان على أكثر من ذلك، ولم نسمع سوى جعجعة أردوغان والجوقة الإخوانية من حوله ولم يقم برد فعل، فليس لأردوغان ومن معه إلا الكلام الرنان، كما أوقف التعامل العسكري مع إسرائيل حتى عاد من جديد، وفي 2013 نشرت وسائل إعلام تركية وإسرائيلية وعربية – منها الجزيرة – أن شركات تسليح إسرائيلية زودت تركيا بصفقة أسلحة استكمالاً للتعاون والمحبة القديمة بين الأتراك وإسرائيل.

7-وفقا لهيئة الإحصاء التركية في تقرير لها عام 2013 عن حجم التجارة البينية بين تركيا وإسرائيل تضاعف بنحو ضعفين في العشر سنوات الأخيرة، حيث بلغ حجم الصادرات التركية لإسرائيل 2.65 مليار دولار وارتفعت الواردات التركية من إسرائيل إلى 2.4 مليار دولار.

8-في أحد التقارير الحكومية عن التعاون العسكري بين أردوغان وإسرائيل أن أبرز الصفقات الحديثة التي أبرمتها تركيا في مجال السلاح مع الجانب الإسرائيلي بقيمة 632 مليون دولار تشمل تطوير طائرات وأنظمة رادار وصفقة أخرى بقيمة 680 مليون دولار لتطوير دبابات، في حين عام 2005 لم يكن التعاون كبيرًا بهذا الشكل مثل صفقة شراء 10 طائرات بدون طيار تقدر 183 مليون دولار .

9-تعهد أردوغان بعدما فاز برئاسة الحكومة التركية بمحاربة معاداة السامية، وفي زيارته لإسرائيل عام 2005 تكرر ذلك الالتزام منه وقام فيها بزيارة السفاح الإرهابي شارون، كما قام بزيارة قبر تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية العالمية ووضع الزهور على قبره وزار نصبًا تذكاريا لضحايا الهولوكست النازي (ياد فاشيم).

10-في عام 2014 الوقت الذي كان يصيح أردوغان وأتباعه من أنصار الإسلام السياسي بأنه مع فلسطين والمدافع عن الإسلام وأنه ضد الظلم ومع حرية الشعوب فإذا به يصرح لشبكة تلفزيونية أمريكية عن قرب تطبيع العلاقات مع إسرائيل من جديد بعد فتور 4 سنوات بسبب حادثة السفينة مرمرة الذي قتلت فيه إسرائيل 9 أتراك بعد الحصول على التعويضات المادية اللازمة لاستكمال الصلح بين الحبيبين القديمين.

11-في وقت تتغنى فيه تيارات الإخوان بفضيلة تركيا ورذائل الدول العربية التي لفظتهم فإن حكومة أردوغان تراجعت عن مشروع قانون لتجريم الزنا عام 2014 بسبب ضغوط التيار العلماني وجمعيات حقوق المرأة ومن قبلهم جميعًا الاتحاد الأوربي الذي يعتبر هذا القانون تقييدًا

للحريات، وهكذا فإن أعراض المسلمات ليست أغلى عند أردوغان من رضا الأوربيين الذين يرون الزنا والبغاء إضافة لحقوق الشواذ واللوطيين هي نجاحات لأردوغان رجل الحرية .

12-الدور التركي ومعاونه القطري في تنفيذ أوامر المخطط الأمريكي واضحة جدا في دعم الإرهاب وظهور خوارج العصر ما يعرف بداعش، وهؤلاء الدواعش دخلوا الأراضي السورية والعراقية عبر الأراضي التركية دون غيرها حتى خرجت مظاهرات كردية أطلقت على أردوغان زعيم داعش، وحينما طالب الأكراد بحقوقهم في تركيا قمعتهم سلطة أردوغان وأطلق عليهم إرهابيين مع أن دعم الإرهاب في ليبيا وتونس يأتي السلاح التركي والقطري إلى مطار معتيقية وغيرها من موانئ ليبيا للإرهابيين والدواعش مما يعود بالذاكرة لمجزرة أقامها الإخوان في سوريا في مدرسة المدفعية ضد الجيش العربي السوري قتلوا فيها 250 من الضباط.

13-فضائح الفساد التي طالت حكومة أردوغان في الفترة الأخيرة 2013 ومن رموز حزبه مما اضطره لإجراء تعديلات في حزبه وحكومته وإقالة مسئولين من الشرطة أيضًا بعد كثرة المطالبات الأوربية بتحقيقات محايدة ونزيهة، وقد تورط في قضايا الفساد والرشوة وغسيل الأموال أبناء وزراء منهم بلال أردوغان نجل الرئيس الحالي أردوغان، وتقدر عمليات الفساد بأكثر من 100 مليار دولار .

14-دعاوى المعارضة والمجتمع المدني بأن أردوغان في فترته الأخيرة صار ديكتاتورًا ويعبث بالقوانين ويهيكل القضاء على هواه، وتركيا الدولة الأولى في العالم في حبس الصحفيين وعقوبة التظاهر بدون ترخيص السجن 4 أعوام.

## شبهات الشيطان في خلافة الإخوان

مواقف تيارات الإسلام السياسي يراها كثيرون براجماتية وانتفاعية وانتهازية ولا علاقة لها بمبادئ ومظلوميات أو شعارات يرفعونها وقت استضعافهم تختلف تماما عند قوتهم وتمكينهم، وقد طفت ظاهرة الإسلام السياسي على السطح بعد الثورات العربية، وتبقى جماعة الإخوان بتاريخها العريق وتشعباتها المعقدة وعلاقاتها بدول وتنظيمات وأحزاب وأجهزة مخابرات وبتيارات سلفية وجهادية ومدنية أيضًا، ومن أبرز مواقف وتصريحات الإخوان وتيارات الإسلام السياسي في مصر قبل حكم الرئيس السابق محمد مرسي التي أثارت الجدل بين مؤيد ومبرر ومعارض:

1-محمد مهدي عاكف المرشد السابق في تصريح صحفي قبل 2011 (طظ في مصر وأبو مصر واللي في مصر ) .

2-محمد مهدي عاكف في نفس التصريح السابق (أي أمير مكلف بأمور شرعية ولو كان خمورجي وبتاع نسوان، والمسيحي الذي يريد الترشح لرئاسة الجمهورية عاوز يعمل فورتينة –كلمة عامية معناها فتنة واضطراب – وبقاء المرشد في منصبه حتى الموت أمر طبيعي منذ الخلافة وأيام الرسول، وبسؤاله عن العلاقات مع أمريكا قال لما نتولى الحكم هابقا أقولك ) .

3-محمد بديع المرشد الحالي عن جمال مبارك (لا نعارض ترشيح الأستاذ جمال مبارك مثله مثل أي مواطن مصري بشرط ألا يتميز في طريقة العرض عن الآخرين وبآلية تسمح بالاختيار الحر النزيه).

4-محمد بديع بعد عودة مبارك من رحلة علاج بالخارج (الرئيس مبارك أب لكل المصريين) وفي حوار تلفزيوني في إبريل 2010 (الرئيس مبارك والدنا جميعا ونتمنى منه إطلاق سراح أبنائه من الإخوان المعتقلين).

5-محمد بديع بعد الثورة في 2011 في حوار تلفزيوني متحدثا عن الرئاسة (لن نختار أحدًا من الإخوان ولن ندعم أي مرشح إسلامي وكنت أتمنى ألا يترشح أي مرشح من التيار الإسلامي أو حتى محسوب عليه، وذلك حرصا على مصلحة مصر لأنها تحت المجهر العالمي وسيؤدي إلى استهداف مصر خارجيًا، والمصلحة تقتضي شخصية وطنية توافقية ليست محسوبة على التيار الإسلامي). وفي تصريح آخر (الإخوان أعقل من التفكير في الرئاسة).

6-الدكتور محمد مرسي رئيس كتلة الإخوان في البرلمان متحدثا قبل انتخابات 2010 المزورة (ننسق في دوائر مع الحزب الوطني والوفد والتجمع ولدينا تفاهمات مع الأمن)

7-الدكتور محمد مرسي في 25-11-2010 (رفضنا الدفع بمرشحين أمام عزمي – زكريا عزمي – وغالي – بطرس غالي – وعلام وأبو النجا- فايزة أبو النجا – احتراما لهم كرموز للوطن ) .

8-عصام العريان القيادي الإخواني في 2006 عن حرب لبنان (إن الإخوان مستعدون لإرسال 10 آلاف مقاتل مدرب على حمل السلاح إلى لبنان للوقوف مع حزب الله) وخرجت المظاهرات (يا مبارك نام واتمنا إنتا وراك أحفاد البنا )

9-محمد مهدي عاكف في تصريح صحفي (لسنا أهل ثورة ولا مصلحة لنا في سقوط النظام ), (حركة كفاية لسانها طويل ونعترض على شعاراتها ضد مبارك وابنه) وفي تصريحات أخرى (نؤيد ترشيح الرئيس مبارك لفترة جديدة وأتمنى الجلوس معه)

.....

.....

10–في يوم 20 يناير 2011 أصدر الإخوان بيانا ( لن نشارك في مظاهرات 25 يناير)

11–بعد ثورة يناير 2011 قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح نائب المرشد السابق والمنشق عن الجماعة والمرشح الرئاسي السابق (مرسي والكتاتني – سعد الكتاتني قيادي إخواني ورئيس مجلس الشعب السابق – اجتمعا مع عمر سليمان – نائب حسني مبارك – سرًا خلال أيام الثورة) والكتاتني في حوار تلفزيوني في 4 فبراير 2011 (قال إنه يسعي لإنجاح مشروع عمر سليمان وأن هناك من يحاول إفشال هذا المشروع). وأكد على صحة هذه التصريحات هيثم أبو خليل القيادي الإخواني أيضًا.

12–في شهر نوفمبر 2011 قامت أحداث محمد محمود الدموية والتي صمد فيها الثوار أمام بطش الأمن والنظام وكانت قبل انتخابات البرلمان، وقد انصرف الثوار وأحزابهم إلى الميادين للتظاهر والتضامن مع الثوار في محمد محمود تاركين الحملات الانتخابية والدعاية فخرج محمد بديع (بعض الناس تحاول أن تدفعنا لمحمد محمود محاولة منهم لإبطال العرس الديمقراطي).

13–في الذكري الأولى لثورة يناير في 2012 خرجت جريدة الإخوان (الحرية والعدالة) بمانشيت (قناع باندیتا – يقصدون قناع فانديتا الشهير – للأناركيين – يصفون الثوار بأنهم فوضويون ومخربون – يقود فوضى 25 يناير).

14–شهر ديسمبر 2011 كانت المراحل الأخيرة من انتخابات البرلمان وقامت أحداث مجلس الوزراء بين الثوار والنظام ليعلن الإخوان في تصريحات مستفزة للثوار (أحداث مجلس الوزراء للفت النظر عن الانتخابات).

15–نشر موقع الإخوان على الإنترنت تصريحات لقياديين (لن نرشح أو نؤيد أحدًا في الانتخابات الرئاسية) وفي تصريحات صحفية لمحمد بديع (لن نرشح أحدًا للرئاسة والفصل لمن يخالف قرارات الجماعة بالترشح).

16–إضافة إلى تأييدهم المطلق لتعديلات مارس 2011 التي أجلست المجلس العسكري في السلطة ورفضهم مقترحات الثوار بمجلس رئاسي مدني وبإجراء الدستور أولا وتعليق الداعية السلفي محمد حسين يعقوب (إنما غزوة الصناديق وقالت الصناديق للدين نعم، والدين سيدخل في كل حاجة بعد كده واللي مش عاجبه تأشيرات أمريكا وكندا موجودة).

17–بعد الانتهاء من الانتخابات في 23 يناير 2012 تظاهر الثوار أمام البرلمان للمطالبة بالقصاص للشهداء والإفراج عن المعتقلين، فقام شباب الإخوان بتكوين دروع بشرية لمنعهم من التظاهر والاعتداء عليهم وأعلنوا شعار الشرعية للبرلمان وليست للميدان وأن الوحيد الذي من حقه تمثيل الشعب هم نواب البرلمان .

18–في ذكرى الثورة الأولى في 2012 شهد ميدان التحرير حالة من الغليان من قبل الثوار وترديدهم لشعار (يسقط يسقط حكم العسكر) في حين انتقد الإخوان ذلك وبشدة واتباعهم السلفيين ودافعوا عن المجلس العسكري وحدثت اشتباكات بين الثوار والإخوان في التحرير وتم طرد الإخوان من التحرير وتحطيم منصتهم التي كانوا يحتفلون عليها.

19–كان أنصار الإسلام السياسي يتفننون في كيل السباب والشتائم والاتهامات الباطلة للثوار وبالذات النساء والمسيحيين والطعن في شرفهم ووصفهم بالعمالة والخيانة والفسق والفجور، وكان الإخوان وحلفاؤهم يدافعون عن المجلس العسكري في كل المواقف، وقد حدثت وقائع عديدة في المظاهرات وكانوا يطالبون الثوار بعدم التظاهر.

20–في جمعة الشريعة الأولى – جمعة قندهار–29 يوليو قام الإخوان والسلفيون والجهاديون الذين غزوا ميدان التحرير وتم نقلهم بأتوبيسات من جميع أنحاء مصر ورفع علم تنظيم القاعدة في ميدان التحرير لأول مرة، وقد كذبوا على الثوار وسحبوا تعهداتهم بعدم رفع شعارات حزبية وأن الميدان يتسع للجميع، إلا أن هذا لم يحدث وكان الهتاف (يا مشير أنت الأمير), (دقن وجلابية عسكر مية مية).

21–تم فض اعتصام القوى المدنية بميدان التحرير في 1 اغسطس 2011 بمشاركة الأمن المركزي والشرطة العسكرية، وبعد احتماء الثوار بمسجد عمر مكرم اقتحمه الأمن وأخرجهم في أول يوم رمضان وأحرقوا الخيام، وقد رحب بذلك الإخوان والسلفيون وأنصار النظام القديم شامتين في الثوار وفض اعتصامهم بالقوة المفرطة بدعوى تعطيل عجلة الإنتاج.

22–ظل الإخوان ومعهم تيار الإسلام السياسي لمدة عام ونصف حتى تولّى الرئيس محمد مرسي يدافعون عن المجلس العسكري ويرفضون شعار (يسقط يسقط حكم العسكر) واصفين الجيش بأنه عمود الخيمة ووصف الإخوان شعار (يسقط حكم العسكر) بأنه (قلة أدب) وكان مشايخ الإخوان والسلفيين يدعون للمجلس العسكري على منابرهم وفي خطبهم ويمدحونهم باستثناء فترة الخلاف حول وثيقة المبادئ فوق الدستورية أو (وثيقة علي السلمي).

بعد انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيسًا لمصر قدم وعودًا كثيرة وعقد عليه الشعب آمالاً عريضة وحصل على فارق بسيط جدًا لا يتجاوز 1 % في جولة الإعادة أمام رئيس الوزراء الأخير في حكم مبارك الفريق أحمد شفيق المؤيد من الحزب الوطني المنحل، وحاز مرسي على الأغلبية

.....

.....

بتصويت (عاصري الليمون) وهم مؤيدو الدولة المدنية والثوار الذين صدقوا وعود مرسي بتحقيق مطالب الثورة والقصاص وإنجاز دستور توافقي ودولة ديمقراطية، إلا أن فترة حكم الدكتور مرسي شهدت أحداثًا غريبة وتناقضات بين كل ما قاله وبين أفعاله حتى خرج الملايين في 30 يونيو مثل:

1-كانت العلاقة بين الإخوان وبين التيارات المدنية متوترة بسبب مواقف الإخوان السابقة التي أخلفوا فيها تعهداتهم بالنزول على 30% فقط من مقاعد البرلمان، وقد حصدوا 42 % ثم تعهدوا بعدم ترشيح أو تأييد مرشح رئاسي فدفعوا بمرشحين اثنين إضافة إلى المشكلة الأساسية وهي الدستور والجمعية التأسيسية وخالفوا شعار (مشاركة لا مغالبة) الذي رفعوه. ولم يعترف الإخوان أبدًا بجهود شركائهم من الثوار والتيارات المدنية ونسبوا كل نجاح لأنفسهم وحدهم.

2-الصفات الأساسية للسنة التي قضاها مرسي هي العشوائية والتخبط والكذب والفشل ومحاولات تبرير كل هذه الأخطاء، فمشروع النهضة الذي جاء به مرسي ووعوده بتطبيق الشريعة ووعوده بالقصاص للشهداء وبالسيادة الوطنية والاستقلال وبالاستثمارات الضخمة التي تقدر ب 200 مليار دولار نقدًا و200 مليار دولار استثمارات ومشروع لأول 100 يوم وغير ذلك كثير وبعدم الانفراد بالسلطة وبعدم السيطرة على مؤسسات الدولة بالذات الأوقاف والتعليم والقضاء وبمشاركة الجميع في الحكم، وتعهد أمام القوى الوطنية بكاملها قبل جولة الإعادة أن الفريق الرئاسي الخاص به سيضم جميع التيارات ويكونون فاعلين وليس مجرد ديكور، إلا أنه بمجرد إعلان فوزه تبخرت كل الوعود ورفع النظام الجديد شعار دعونا نعمل في صمت وكفي مطالب، وأصبح كل من في دائرة الحكم هم مستشارو خيرت الشاطر المرشح الأساسي للإخوان الذي مثله في الرئاسة محمد مرسي وتنكّر لكل وعوده واتسمت قراراته بالتسرع وعدم الدراسة الكافية والمبالغة فيتراجع عنها بضغوط شعبية. لم يقم بتطهير المؤسسات من رموز الفساد وأتباع مبارك أملاً في أن يتعاونوا معه وأدار الدولة بطريقة القبيلة أو الجماعة التي تناسب العمل السري وليس إدارة دولة محورية مركزية بحجم مصر، ويسعى بكل قوته لفرض أفراد جماعته ومؤيديهم في جميع مناصب الدولة.

3-الإعلان الدستوري الذي قام به مرسي لم يحدث في التاريخ أن رئيسًا منتخبًا يحصن قراراته من الطعن، وأحاط مرسي نفسه بمجموعة من غير المؤهلين لمجرد انتمائهم للإخوان وصادف ذلك فشلاً كبيرًا في إدارته للدولة في غياب البرلمان والمحليات إضافة إلى عدم تعاون من كثير من المؤسسات وعدائها له وولائها للنظام القديم وعداوته للتيارات المدنية والثوار واعتماده على السلفيين والتكفيريين والقطبيين وعلى إعلام من القنوات الدينية التي تشعل الفتنة وتحتقر المصريين من غير الإخوان والسلفيين ومحاولة تغيير هوية المصريين والدولة المصرية وصبغها بصبغة إخوانية ومعاداة دول صديقة مثل دول الخليج وفتح علاقات جديدة مع عدو تقليدي مثل إيران، فإن الدعاة المؤيدين لمرسي هم السبب الأساسي لبغض الشعب له ولجماعته المتكبرة ولرفضهم الدائم مطالب الشعب والقوى الوطنية.

4-من الشعارات التي رفعوها قبل الحكم وظهورهم بمظهر القوى الوطنية المعتدلة هجومهم على القطاعات المختلفة من الشعب ومؤسساته مثل القضاء فهو غير نزيه في حالة إذا لم يعجبهم الحكم، وهو أشرف قضاء في العالم إذا أعجبهم الحكم، وقال مرسي (القضاء المصري تاج على رؤوسنا) والشرطة هي الدموية التي تعذب وتعتقل الشرفاء، وتغتصب وهي كما قال مرسي عنها (لا ننسي دور الشرطة المصرية المشرّف في ثورة 25 يناير وفي انتصار أكتوبر 73) والجيش هو عمود الخيمة وخير أجناد الأرض إذا أيّدهم، وهو عسكر كامب ديفيد والاحتلال العسكري إذا قمعهم وخالفهم، والإعلام هم سحرة فرعون إذا هاجموهم، وهم الجهاز الذي له رسالة ويظهرون فيه جميعهم بجميع وسائله إذا لم يهاجمهم، والأزهر هو قبلة المسلمين العلمية والقيمة الكبرى إذا كانوا في طريقهم للسيطرة عليه وتغيير شيخه، وهم علماء السلطة وفقهاء السوء وهم اللوبي الصوفي إذا ما خالف الأزهر وشيخه آراءهم، والمسيحيون هم شركاء الوطن ويقوم مرسي مع المرشد بديع بزيارة الكاتدرائية والتهنئة بالعيد إذا كان بعض المسيحيين سيصوتون للإخوان في الانتخابات، وهم أيضًا من يريدون نشر التنصير والرذيلة ونساؤهم زانيات وفاسقات إذا عارضوا الإخوان، والقوى الوطنية هم الشركاء في الميدان وبناء الوطن إذا قبلوا الإخوان، أما إذا عارضوا فهم العلمانيون ناشرو الرذيلة والفجور، أما أمريكا فكانت الشيطان ثم صارت الدولة الصديقة كما وصفها مرسي في حواره التلفزيوني الشهير، وأوباما قال عنه مرسي (لماذا أتى هذا الأوباما إلى مصر وماذا يفعل) ثم صارت العلاقة معه (دافئة وودية) في نفس الحوار التلفزيوني لمرسي، ومثلا السعودية والإمارات وحكامهما بالذات عبد الله آل سعود كانوا أهل الأخوة والعروبة والدين ثم صاروا بعد ذلك إمارات الشر وعبد الله الظالم الذي لايجوز الصلاة عليه، حتى الفنانين الذين اجتمع معهم مرسي وأثنوا عليه وغير ذلك كثير جدًا، أما نادي القضاة ورئيسه فهو الشخصية الوطنية المرموقة، وهو نفسه رمز الفساد لرفض القضاة المراقبة على دستور 2012، أما إسرائيل فرسالة مرسي لشيمون بيريز وفيها (صديقي العزيز شيمون بيريز) وإن كانت بروتوكولية إلا أن إنكارهم وإصرارهم أنها لم تحدث وضعهم في موقف سيء جدًا، ولما أعلن أوباما أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وغير مقسمة لم يحركوا ساكنًا بعد أن صدعوا الرؤوس (على القدس رايحين شهداء بالملايين) وإبان حرب غزة ضغط مرسي على حماس من أجل وقف إطلاق النار وهي أقل فترات العدوان الإسرائيلي وأقل فترات نشاط حماس أما السلفيون فقد كان الإخوان يدافعون عنهم وعن الشريعة المزعومة بكل قوة حتى انفصلوا عنهم فصاروا عملاء للحاكم وخونة، وهكذا الإخوان قوم بُهت، من معهم

يرفعونه للسماء ومن يخالفهم ينزلون به للحضيض، وهذا على حد تعبير الداعية السلفي الدكتور محمد حسان، ولم يقدم الإخوان شيئًا يذكر في أي مجال حتى تطبيق الشريعة، فقد زاد ترخيص الملاهي الليلية إلى 3 سنوات بدلاً من سنتين.

5-وهكذا ظلت خطايا الإخوان ومسلسل الكذب على الشعب مع الفشل في كل المجالات داخليا وخارجيا إضافة إلى الأخطاء المتعددة للرئيس في خطاباته التي أثارت سخرية المصريين والأجانب إضافة إلى تبريرات واهية مما أعطى الفرصة لأنصار مبارك للهجوم على مرسي بقسوة، كما أن قلة خبراتهم كانت واضحة في كل شئ ومنها الطريقة المهينة بليّ ذراع الشعب في إخراج دستور 2012 مما مهد لاحتجاجات واسعة في 30 يونيو 2013.

بعد الإطاحة بحكم الإخوان والدخول في فترة انتقالية شهد اعتصام رابعة العدوية الذي تم فضه في 14 اغسطس 2013 وسقط فيه أكثر من 800 قتيل منهم 44 من الشرطة[1] وما تلاه من احتجاجات واسعة للإخوان وأنصارهم سقط منهم ضحايا واعتقلت أعداد كبيرة. فقد رفضوا الحلول الوسط وتقديم أي تنازلات وحلول وسطى قبل 30 يونيو وقبل 3 يوليو، ثم رفضوا حقن الدماء والفتنة حتى 14 أغسطس وتمت المجزرة البشعة. كان هذا الاعتصام وما تلاه حتى الآن من تصريحات عدائية ضد الجيش والشرطة والشعب وتحالف الإخوان مع الإرهابيين والتكفيريين وما أعلنوه من تكفير علنًا على المنصة مثل (قتلاهم في النار وقتلانا في الجنة) وأحلام وهمية وكذب وافتراء مثل الرجل الذي رأى أن النبي يطلب أن يصلي محمد مرسي به إمامًا، وأن الملائكة تنزل إلى رابعة وغير ذلك كثير من كذب وأوهام حتى بلغ الجنون بأحدهم بأن من يشك في عودة مرسي يشك في قدرة الله وتصريحاتهم العنترية عن سحق الشعب وإرادته في التخلص من حكمهم حتى أن أحد الموتورين كان يدعو بأن يوم 30 يونيو نصر للإسلام وذل وخزي للذين يخرجون ضد مرسي. لقد قدمت هذه الجماعة بأحداث العنف والإرهاب التي قاموا بها من حرق للمنشآت وتخريب للأقسام والمصالح وحرق للكنائس ما كان كفيلا بأن يكرههم الشعب ويحب قمعهم وهم يؤيدون الإرهاب في سيناء ويعلنون عمليات التخريب والتفجير من على قنواتهم في تركيا ويفرحون لقتل الشهداء، وهذا المجنون الذي أحل حرق سيارات وبيوت ضباط الشرطة. فهم يلقون بشبابهم إلى الموت من أجل سلطة زائلة وصراع الكراسي فقد صدق فيهم (الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أما قادتهم فصدق فيهم (يشترون بآيات الله ثمنًا قليلا) وقديمًا قالوا (تاجر الدين أشد على الله من تاجرة العرض). وها هم الآن يدفعون ثمن شعارهم (قل موتوا بغيظكم) الذي رفعوه للشعب والقوى الوطنية بأن تمزق شملهم وتبدد جمعهم وذهبت قوتهم وصاروا في كرب شديد.

## نحو فهمٍ صحيحٍ للدين

قد يحل الفهم الصحيح للدين مشكلات المسلمين وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط ويعود بهم إلى سابق عهود الرقي والتحضر. ومن هنا تبدأ القضية الأساسية وهي تجديد الخطاب الديني وتجديد المفاهيم الفقهية والقضايا الإسلامية للتعاطي مع الحداثة والمعاصرة، وذلك من حديث النبي صلي الله عليه وآله (يبعث الله على رأس كل مئة عام من يجدد للأمة أمور دينها) ولا يمكن حدوث ذلك إلا ببث الوسطية بين التشدد والعنف والتكفير والإرهاب من جهة وبين المادية المطلقة والإلحاد وتيارات التغريب والانحلال. ولابد لذلك من إحداث ثورة علمية خاصة بعلوم الدين تشمل علوم القرآن والسنة والفقه وعلوم التصوف والإعجاز العلمي في القرآن والسنة والإعجاز الأدبي والعددي ومنها استنتاج قضايا شائكة ومهمة بأسلوب علمي مثل طبيعة الله عز وجل وأسمائه وصفاته والملائكة والموت والحياة وبدء الخلق والروح والقيامة والحساب والقدر وتاريخ السنة وتدوينها وسير الأنبياء وقصص الصالحين وكرامات الأولياء بشكل علمي وبتأصيل شرعي دون الخروج عن أسس الدين ومنها الإيمان بالغيب لقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) وبدون إخلال بثوابت الإسلام التي أقرها النبي والصحابة بدون تقديس ولا عصمة لهم ولكن باعتبارهم أكثر الأجيال قربًا لمصادر الوحي وأعلمهم باللغة العربية وأنقاهم قلوبًا وأتقاهم (إن الله اطّلع على قلوب أمتي فاختار صحابتي) ومن هنا نقول يجب أن نفتح جميع الملفات الشائكة بدون مواربة ولا خجل ولمرة واحدة وبعدها نغلق هذا الباب بعد أن نستقر على إجابات منطقية وعقلانية على أسانيد علمية لا تتجاوز بأي حال الثوابت الدينية والضوابط الشرعية ومستنبطة من القرآن والسنة، ولذلك كان لزامًا أن يتم تجديد وتطوير الخطاب الديني في مصر ببعض الاقتراحات ومنها:

1-توحيد كلمة المسلمين وعدم التشتت، ولذلك يجب حل الكيانات الموازية للمؤسسات الرسمية، فيجب حل الدعوة السلفية والجبهة السلفية وجمعية أنصار السنة والجماعة الإسلامية وغير ذلك والاكتفاء فقط بالجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة للمساهمة في الأعمال الخيرية

[1] طبقًا لتقرير منظمة "هيومان رايتش ووتش".

.....

.....

وليست الدعوية، ومصادرة أموال وممتلكات ومقرات الكيانات وإغلاق المساجد التابعة لها وتحويلها إلى مشروعات خدمية مثل مستوصفات خيرية ومدارس أو مكتبات أو مشاريع لمحو الأمية واقتصار شئون الدعوة والإفتاء على الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصرية ويحرم كل من ينتمي إلى هذه الكيانات والمؤسسات من الخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات إلا بإذن من الأوقاف أو الأزهر، أما الكفاءات الدينية من الدعاة السلفيين أصحاب الفكر الوسطي الملتزمين بنفس الخط الأزهري فإنه قد تضمهم الأوقاف للاستفادة من خبراتهم بشرط الالتزام بتعاليم ومبادئ وأفكار الأزهر.

2-اصدار قانون جديد للطرق الصوفية يتم بموجبه مراجعة جميع الطرق المسجلة والمعترف بها وحظر ومصادرة أموال ومقرات المخالفين ويتم مراجعة الافكار التي يروج لها المنتسبين للطرق من مشايخ ومريدين طبقا للضوابط الشرعية في الزيارات والاداب المتبعة مع عدم السماح باي حال من الاحوال بالتجاوزات التنظيمية والأخلاقية من حيث اقامة الموالد بشكل احتفالي مخالف لطبيعة التصوف وحرمة دور العبادة بحيث يقتصر الاحتفال على المراسم الدينية المتعارف عليها من قراءة قران واذكار وسير الأنبياء والصحابة والصالحين والا يتم حظر الطريقة وسحب المساجد التي تشرف عليها ويجب تعديل المساجد والاضرحة الملحقة بها لتوائم الضوابط الشرعية في الزيارة مثل عدم اتخاذها قبلة لقول النبي (لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيائهم مساجد )ووضع نشرات توعية أو سدنة أو مرشدين لهذه الأماكن والمراقد يقومون بتوعية الزوار بعدم النذر والدعاء لغير الله أو صرف أي نوع من العبادة إلا لله مما يوقع في الإثم للحديث الشريف (اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد) وما يسري من أحكام على قبر النبي ومسجده صلى الله عليه وآله يسري على جميع المراقد والأضرحة الأخرى، وكل هذه الإجراءات لمنع الدجالين المتاجرين بالدين وأهل البدع والضلال وتقسيم أموال الصدقات والزكاة والنذور على الأعمال الخيرية والدعوية تحت إشراف الدولة.

3-حل جميع الأحزاب الدينية أو المؤسسة على أساس ديني ومصادرة أموالها ومقراتها ومنع جميع أعضائها من الانضمام لأي أحزاب أخرى أو الترشح في انتخابات برلمانية، ويتم منع جميع العاملين بالأزهر والأوقاف من الانتماء للأحزاب السياسية أو الجماعات الدينية وأهمها جماعة الإخوان، ويجب حظرها تمامًا وإغلاق المساجد التابعة لها مع عدم وجود ملاحقات أمنية لأفرادها باستثناء المتورطين في حمل السلاح، مع السماح بإنشاء حزب واحد أو اثنين فقط ليس من أعضاء الحرية والعدالة السابقين وذلك لضرورة احتواء هذه التيارات من أجل إعادة دمجها مجتمعيا .

4-منع كتب قادة الفكر المتشدد وعلى رأسهم التكفيري الضال سيد قطب ومن هم على شاكلته من أتباع تنظيم القاعدة كأيمن الظواهري وأسامة بن لادن، وتعقب العناصر الجهادية القاعدية فكريًا وليس أمنيًا وإغلاق مواقعهم وصفحاتهم الإليكترونية. وبعض الكتب السلفية التي قد يفسرها المتشددون بشكل خاطئ مثل ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين وغيرهم أو الاعتماد على تفسيرها وتنقيحها ثم عرضها معدلة من جديد.

5-إنشاء 4 أو 5 قنوات دينية تابعة للدولة منها قناة صوفية وأخرى سلفية تبث الفكر الصحيح لمختلف التيارات الإسلامية بلا غلو ولا تشدد ولا تطرف ولا بدع .

.....

.....

.....

.....

## مصادر ومراجع الكتاب

الفصل الأول
1 . الجبتانا أسفار التكوين المصرية، علي الألفي.
2 . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري.
3 . التوراة السامرية النسخة العربية، الدكتور أحمد حجازي السقا.
4 . الموسوعة الكتابية.
5 . الجغرافيا التاريخية للأرض المقدسة، جورج آدم سميث.
6 . سنوات مع أسئلة الناس، الجزء السادس، البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية.
7 . المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد.
8 . تفسير إنجيل مرقس، الأب متى المسكين.
9 . الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس.
10 . الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)
11 . الوجه الآخر للمسيح، فراس السواح.
مقالات صحفية :
مقال في مصرس مقال في جريدة البديل
http://www.masress.com/elbadil8953
مقال المدهشات اليهودية، يوسف زيدان، الأهرام.
مقال عام اليهوديات، يوسف زيدان، الأهرام.
مصادر إليكترونية :
ويكبيديا
يوتيوب :
سلسلة ندوات عام اليهوديات، الدكتور يوسف زيدان
حلقات برنامج أسئلة عن الإيمان، القمص زكريا بطرس
حلقات برنامج أجوبة عن الإيمان، الشيخ مصطفي ثابت
محاضرات السيد أحمد القبانجي
برنامج بيوت المبشرين بالجنة، قناة إقرأ، جاسم المطوع
حلقات فلسفة الدين، قناة الحياة، د عصام عبد الله مع رشيد المغربي، سؤال جرئ
مواقع إليكترونية :
موقع أنبا تكلا
موقع القمص زكريا بطرس
موقع قناة الفادي
موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية
موقع الدكتور غالي
موقع ملتقي أهل الحديث
موقع صيد الفوائد
موقع مجلة الأقباط قادمون
موقع منتديات الفرقان الدعوية
موقع كوبتولوجي
منتدى حراس العقيدة
شبكة ابن مريم الإسلامية
موقع قناة إم تي إيه العربية، خاص بالجماعة الإسلامية الأحمدية

موقع الكلمة
الفصل الثاني
1 . مقالات الإسلاميين للأشعري.
2 . الإبانة عن أصول الديانة للأشعري.
3 . فصوص الحكم، لابن عربي.
4 . ديوان عمر بن الفارض.
5 . أهل البيت تعدد الأدوار ووحدة الهدف، محمد باقر الصدر.
6 . التشيع العلوي والتشيع الصفوي، د. علي شريعتي.
7 . التاريخ الكبير للبخاري.
8 . المسند لأحمد بن جنبل.
9 . الموطأ، مالك بن أنس.
10 . فصوص الحكم، لابن عربي، بشرح عبد الغني النابلسي.
11 . صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.
12 . فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني.
13 .كتاب الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني
14 . أصول الكافين للكليني.
15 . عقائد الشيعة الإمامية، لابن بابويه القمي.
16 . أوائل المقالات، الشيخ المفيد.
17 . تصحيح عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ المفيد.
18 .كتاب أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين الكاشف الغطاء.
19 . مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار، لأبي حامد الغزالي.
20 . سير أعلام النبلاء، للذهبي.
21 . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي.
22 . هياكل النور، لشهاب الدين السهروردي.
23 . البداية والنهاية، لابن كثير.
24 . الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
25 . أسْد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.
26 . سقوط العالم الإسلامي، حامد عبد الصمد.
27 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني.
28 . طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي.
29 . الطبقات الكبرى، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب الشعراني.
30 . نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي.

مصادر إليكترونية
ويكبيديا
يوتيوب :
محاضرات الشيخ عبد الحليم الغزي
محاضرات الشيخ كمال الحيدري
محاضرات دكتور محمد مهنا
محاضرات السيد أحمد القبانجي
محاضرات الشيخ أحمد الوائلي
مواقع

.....

.....

موقع إسلام ويب – ركن الفتوى
شبكة الدفاع عن السنة
موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات
موقع عقائد الشيعة
مركز الأبحاث العقائدية، خاص بالمذهب الشيعي
موقع المعارف، خاص بالمذهب الشيعي
موقع الكفيل
شبكة الإمام الرضا عليه السلام
موقع البرهان
ملتقى أهل الحديث
مركز العترة للدراسات والبحوث
موقع شيعة ويب
موقع الشيعة
مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية – موقع الإمام الخوئي
منتديات يا حسين
موقع فدك
موقع إسلام بورت
موقع السراج
موقع شيعة أون لاين
موقع قصة الإسلام
موقع السرداب
موقع الإسلام سؤال وجواب
موقع الإمام الحسين
موقع ويكي مصدر العربي
موقع التفسير
موقع السنة
موقع الوابل الصيب
موقع البرهانية
بوابة الأهرام الإليكترونية
موقع الحقاني
مدونة المولد النبوي الشريف
موقع أدب
موقع الدرر السنية
موقع ديوان العرب
موقع الألوكة
موقع دار الجنيد
موقع الامام الغزالي
موقع الصوفية
موقع العتبة الحيدرية

الفصل الثالث

1 . الإسلام بين العلم والمدنية، الشيخ محمد عبده.
2 . التاريخ السري لجماعة الإخوان، علي عشماوي.
3 .كتاب الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين.
4 . فرسان تحت راية النبي، أيمن الظواهري.
5 . مجموع رسائل حسن البنا.

6 . الجزيرة نهاية عصر الكذب، حمد العيسي.
7 . معالم علي الطريق، سيد قطب.
8 . في ظلال القرآن، سيد قطب.
9 . العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب.
10 . التصوير الفني في القرآن، سيد قطب.
11 . لماذا أعدموني، سيد قطب.
12 . الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخ، محمود عبد الحليم.
13 . دراسات إسلامية، سيد قطب.
14 . حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه، جابر رزق .
15 . في قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسي.
16 . حقيقة النظام الخاص، محمود الصباغ.
17 .كتب مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا.
18 . سر المعبد، ثروت الخرباوي.

.....

.....

مواقع إليكترونية :
يوتيوب
قناة أبو إسلام السلفي المصري
خطب الشيخ محمد سعيد رسلان
ويكبيديا
موقع وزارة الأوقاف المصرية
موقع دار الإفتاء المصرية
موقع أنوار البصيرة
موقع الرضوانية
موقع إخوان ويكي
موقع الإخوان المسلمين
موقع صحيفة التقرير
موقع الباطني
منتديات أهل القرآن
موقع الشيخ عثمان الخميس
موقع بي بي سي العربية
موقع قناة العربية
موقع سحاب
موقع حقيقة الإخوان المسلمين
موقع دوت مصر
موقع صحيفة زمان التركية باللغة العربية
موقع الجزيرة دوت نت
جريدة التحرير المصرية
جريدة الصباح المصرية
بوابة الأسبوع الإليكترونية
موقع البوابة نيوز
موقع أونا إيجي
موقع تاريخ الأقباط
موقع الموجز

.....

.....

---

الإسكندرية ، ج . م . ع
01018831361
01022842898